



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّـة لخضر الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم الشريعة

عنوان الأطروحة



الإمام عبد الرحمن بن القاسم المغربي جهود له

واختياراته في علوم القراءات

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في العلوم الإسلامية

تخصص: التفسير والتشريع المقارن فرع: التفسير وعلوم القرآن

إشراف الأستاذ الدكتور:

كمال قدّه

إعداد الطالبة:

سيرين دادّه

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2018-2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّاتِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّاتِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّاتِ

شكر وعرفان

امثالاً لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 09].

فإني أحمدُ اللهَ عَجَّلَ وأشكره على جزيلِ نعمه وعظيمِ منِّه وكرمه، بأن وفَّقني لإتمام هذا البحث.

واستناداً لحديث رسول الله ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»¹.

فإني أتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل، الموجه النَّاصح، إلى من تكرم عليّ بالإشراف على هذا البحث، وبذل ما في وسعه، وتحمل معي الصَّعاب حتى منَّ الله عليّ بإتمامه؛ شيخي وسيدي الأستاذ الدكتور: كمال قدّه، سائلةً المولى ﷻ له دوام الصَّحة والعافية.

والشكر كل الشكر إلى من يعرف للعلم قيمته، إلى من طرقت بابه فأكرمني وأحسن نُزلي عليّ مائدة العلم، رغم بعد المسافات؛ الشيخ الكريم الدكتور: معاذ السَّحابي المغربي.

والشكر موصولاً أيضاً إلى شيخي الفاضل الأستاذ الدكتور: عبد الكريم بوغزالة، والأستاذ: إسماعيل بن عمَّار، والشيخ الكريم: جمعة عبد الله الكعبي القطري، الذين فتحوا لي باب المساعدة خاصّة فيما يتعلّق بالمراجع.

أقول للجميع جزاكم الله عنّي خيراً الجزاء وأجزَلَ لكم الثَّواب والعطاء.

¹ الحديث أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب البرِّ والصَّلة، باب: ما جاء في الشُّكر لمن أحسن إليك، رقم: 1955، ص: 1848. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

إهداء

إلى من فرحاً بمقدمي يوم ولادتي، إلى من سهرا على تربيتي وتعليمي ونُصحي وتوجيهي لطلب العلم، إلى من انتظرا مثل هذا اليوم، إلى من أوصاني بهما ربِّي؛

والديَّ الكريمين.

إلى محبِّي العلم وأهله، إلى روح عمِّي "ابا المولدي" وجدِّي "الطيب" رحمهما الله تعالى.

إلى إخوتي: ضرار، صهيب، حذيفة، أنس.

إلى أخواتي: ربيعة، سمية، مارية.

إلى من سكنت روحها جسدي وفؤادي؛ ابنت القبائل أختي: ميس عجة.

إلى أخواتي وأحبائي في الله بحج الثور بالوادي كلّ باسمه ومكانته.

إلى من علّموني وأناروا دربي وصبروا على تعليمي أساتذتي الكرام

كلّ باسمه ومقامه.

إلى من تربطني بهم علاقة الدّم وأواصير الأخوة

أهدي ثمرة هذا البحث.

الباحثة: سيرين دادّه.

ملخص البحث

اشتهر المغرب العربي عموماً والأقصى خصوصاً بميل أهله إلى مجال القرآن وعلومه، خاصةً القراءات والرسم والضبط، والتي نالت حظاً وافراً، ونصيباً زاخراً من الرواية والدراية، فصنّف أهله في ذلك التصانيف الجليلة والمؤلفات النفيسة، وبرعوا فيها وأتقنوا الصنعة أيما اتقان.

ومن بين هؤلاء الأفاضل، مُسنَدُ أهل المغرب في علوم القراءات الإمام سيدي عبد الرحمن بن القاضي المكناسي المغربي المشهور بداني عصره وجعبري زمانه.

عاش الإمام حياة علمية حافلة بالعطاء والتأليف، فقد أطلع على المدرستين الأندلسية والمغربية، فكثر حوله طلبة العلم، وأثرى المكتبة القرآنية بمؤلفاته النفيسة وذاع صيته في المغرب كله.

لذا جاء هذا البحث ليرز جانباً مُشرقاً من حياة الإمام الشخصية والعلمية، ويُعرفُ بجهوده الجبارة في علوم القراءات، سواء المحققة أو التي لا تزال حبيسة خزائن المخطوطات. كما يُبينُ فضلُه على الأمة الإسلامية، إضافةً إلى جمع ودراسة اختياراته المتعلقة بهذه العلوم، مُبيناً ما جرى به العمل بأرض فاس والمغرب.

Abstract

The Arab Maghreb was known especially the Extreme Maghreb, by their tendency towards the field of the Qur'an and its sciences; particularly the readings, drawing, and drawing adjustment, which took a huge portion of narration and mastery. In addition, those people categorized great classifications and precious written works with high mastery and perfection.

Among these remarkable people of Morocco was Imam Sidi Abdel Rahman bin al-Qadi al-Meknassi the Moroccan, who was known as Daniy and Jaabary his era.

The Imam lived a scientific life full of tenderness and writing. He studied the Andalusian and Moroccan schools. He was surrounded by students of knowledge and enriched the Qur'anic library with his valuable works and his reputation throughout Morocco.

This research comes to highlight a bright aspect of Imam's personal and scientific life and show his great efforts in the science of readings whether realized or still locked in the coffers of manuscripts; as well as reveal the virtues of the Islamic nation. Moreover, this research represents collection and study of its choices related to this science indicating what has been done in the land of fez and Morocco.

المقدمة

الحمد لله ذي العزة والجلال، والقدرة والإنعام، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان، على خير ولد عدنان صاحب الشريعة والبرهان، محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، أما بعد:

إن علوم القراءات من أشرف العلوم وأجلّها، لتعلّقها بكتاب الله ﷻ، فشرف العلم من شرف المعلوم، فيها يعرف القارئ كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، وكيفية رسمها وضبطها، فيستنى له تلاوته على الوجه الصحيح الذي أرادَهُ اللهُ ﷻ.

اشتهر هذا العلم عند أهل المغرب ولمع برقه في سمائهم، ولاحت أنواره فاستنارت به الدنيا؛ إذ بدأت المدرسة المغربية في الظهور، منذ القرن السادس الهجري، عن طريق التواصل العلمي والفكري مع بلاد الأندلس، وفي القرن السابع الهجري صُقلت الشخصية المغربية وظهر أمرها وتعاظم شأنها وازداد بذلك نشاطها العلمي المتعلق بعلوم القراءات، فبرز في هذا الفن جهابذة أفاضل، تجشّموا الصعاب وتحملوا المشاق، فجمعوا هذه العلوم وأصلوها، ودونوها في مؤلفات جلييلة، يسهل على طلبة العلم والمتخصّصين العودة إليها والاستفادة منها.

ومن بين هؤلاء برز نجم عبد الرحمن بن القاضي المكناسي المغربي يلوح في الأفق؛ إماماً فريداً في علوم القراءات، عارفاً بتوجيهها، حافظاً لمذاهب أئمتها، بلغ رتبة الاختيار والترجيح، وهو الملقب بداني عصره وجعبري زمانه.

أولاً: إشكالية الموضوع

إن المتصفح لتاريخ الحركة العلمية، ببلاد المغرب الأقصى، في الفترة التي حكم فيها السعديون، يلاحظ إقبال أهلها على علوم القراءات بشكل واضح؛ فقد سُمّي هذا العصر بالعصر الذهبي، وهو الذي ظهر فيه الإمام عبد الرحمن بن القاضي، الذي يُعتبر مدرسة قائمة بذاتها في علوم القراءات، فقد أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفاته النافعة في هذا الميدان، إذ لا تخلو مكتبة في هذا المجال من مؤلفاته ومصنفاته؛ سواء المحققة أو المخطوطة.

وقد اعتنت مؤلفاته بما جرى به العمل عند المغاربة في الأداء للقراء السبعة وكذا في الرسم والضبط، فقد بلغ النضج والاستواء، وقُعدت قواعده معه، والناس بعده تبع له ولما نقحه وصوّبه فقد تلقوا أغلب اختياراته وترجيحاته بالقبول، واعتمدت من قبل لجان مراجعة المصاحف المغربية.

هذا الإمام الفذُّ وزَّاده العلمي الضَّخْم في علوم القراءات لم يتعرَّض له طلبة العلم بالبحث والدراسة — فيما بحثُ — إلا فيما يتعلَّق بالتحقيق وإخراج هذه الكنوز إلى النُّور.

من هذا المنطلق يمكنني طرح الإشكال الآتي:

فيمَ تتمثَّل جهود الإمام عبد الرَّحْمَن بن القاضي في علوم القراءات، وما هي اختياراته في ذلك؟

ويندرج تحت هذا الإشكال الرَّئيس تساؤلات عدَّة نذكر أهمها:

- هل كلُّ ما نُسب للإمام ابن القاضي من مؤلَّفٍ هو له؟
- ما المسلك الذي أتبعه الإمام في مؤلفاته؟
- ما معنى الاختيار عند الإمام ابن القاضي؟
- ما هي الأسس التي بنى عليها الإمام اختياراته؟ وهل خالفت اختياراته ما جرى به العمل بأرض المغرب؟

● هل له اختيارات شدَّت عن رأي الجمهور؟

● هل لهذه الاختيارات أثر فيمن جاء بعده؟

من خلال هذه التَّساؤلات وغيرها، ونظراً لمكانة الإمام وعُلُوِّ كَعْبِهِ في هذا الميدان، وأهميَّة مؤلفاته، سعيْتُ جادَّةً للتَّعريف بهذا العَلم، وإبراز جهوده والإجابة على هذه التَّساؤلات، وبيان اختياراته، وما جرى به العمل في هذا الفنِّ في بحثٍ علميٍّ أكاديميٍّ بعنوان:

"الإمام عبد الرَّحْمَن بن القاضي المغربي جهوده واختياراته في علوم القراءات".

ثانياً: أهميَّة الموضوع: تكمن أهميَّة الموضوع فيما يأتي:

1. الإمام عبد الرَّحْمَن بن القاضي عَلمٌ من أعلام القراءات في المغرب، جدير بالبحث والدراسة.

2. مكانة الإمام العلميَّة التي شهد لها بما القاضي والدَّاني.

3. التزام الإمام عبد الرَّحْمَن بن القاضي في تأليفه بالمنهج العلمي الرِّصين.

4. جمعه للعلم من علماء المغرب والأندلس، صنَّف في مجالات عدَّة وتخصَّص في علوم القراءات.

5. تميَّز مؤلفات الإمام عبد الرَّحْمَن بن القاضي "بما جرى به العمل في المغرب"، ولقد بلغ

النُّصح والاستواء معه، وكان له الأثر فيمن جاء بعده.

ثالثاً: دوافع اختيار الموضوع

وتتمثل في دوافع ذاتية وأخرى موضوعية:

أ. دوافع ذاتية: وتتمثل فيما يأتي:

إنَّ الدَّافع الرَّئيس لاختيار هذا الموضوع، هو رغبتني في بيان جهود هذا الجهد؛ إذ من واجبنا خدمة علمائنا المغاربة وإبراز جهودهم وفضلهم علينا، خاصَّة الجهود المتعلِّقة بخدمة كتاب الله ﷻ.

ب. دوافع موضوعية: وتتمثل فيما يأتي:

1. عدم تناول الباحثين هذا العَلم، بالبحث والدراسة وبيان الجهود المبذولة في هذا الفنِّ.

2. وجود اختيارات للإمام في علوم القراءات جديدة بالجمع والدراسة.

3. المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية.

رابعاً: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة العلميَّة إلى إبراز ما يأتي:

1. التَّعريف بحياة الإمام الشَّخصية والعلميَّة والبيئة المكانية والزمانية التي عاش فيها.

2. إبراز جهود الإمام في علوم القراءات والتَّعريف بها.

3. جمع اختيارات الإمام في هذا الفنِّ ودراستها وبيان أثرها فيمن بعده.

4. بيان المنهج والأسس التي سار عليها الإمام في اختياراته.

خامساً: الدراسات السابقة

فيما يخص هذا الموضوع لم أجد — فيما بحثت — من تناوله بالدراسة والبحث، إلا ما

سيأتي ذكره، وهو:

1. مظاهر التَّقد والاختيار وأبعادهما عند الإمام ابن القاضي في كتابه الفجر السَّاطع، مقال

من إعداد الدُّكتور عبد الرَّحمن معاشي، نُشر ضمن مجلة جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة في

المجلد: 29، العدد: 1، بتاريخ: 15 جانفي 2015. ولقد تناول الدُّكتور في مقاله هذا ترجمة

الإمام ابن القاضي والتَّعريف بكتابه الفجر السَّاطع، ثم بيَّن مفهوم الاختيار والاستدراك، مع ضرب

نماذج من اختياراته وانتقاداته واستدراكاته من خلال الفجر السَّاطع، مُبيِّناً الأبعاد العلميَّة والتَّربوية

ومظاهرهما المختلفة في فكر الإمام ابن القاضي.

2. الإمام عبد الرحمن بن القاضي المغربي وجهوده في خدمة كتاب الله تعالى — علم الرسم القرآني نموذجاً — مقال من إعداد الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوغزالة نُشر ضمن مجلة المعيار بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، العدد: 23، 2010م/ 1431هـ. ولقد تعرض الدكتور في مقاله إلى ترجمة الإمام ترجمة مختصرة، مع ذكر جملة من مؤلفاته، وبيان جهوده في علم الرسم متعرّضاً إلى أهمّ مؤلف في ذلك؛ كتابه بيان الخلاف والتّشهير والاستحسان وما أغفله مورد الضمآن مبيناً سبب تأليفه، وقيّمته العلميّة.

3. المصنّفات المغربية في القراءات القرآنية — من مؤلفات ابن القاضي وتلاميذه إلى مؤلفات البكراوي وتلاميذه — من إعداد الباحث: محمّد الحشين، إشراف: الدكتور محمّد بالوالي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة الدّراسات الإسلامية، وحدة القراءات، جامعة محمّد الخامس، الرباط، المغرب، 1426هـ/ 2005م. ولقد تعرّض الباحث في هذه الرّسالة لتّعريف بالإمام ابن القاضي في الفصل الثّاني، ثم تطرّق في الفصل الثّالث إلى الحديث عن مؤلفاته التي تمكّن من الحصول عليها وهي 26 مؤلفاً بين كتاب مطوّل ورسائل مختصرة ومنظومات يسيرة مختلفة. فقام بتعريف كلّ مؤلّف على حدة، وذلك بذكر مخطوطاته والمصادر التي اعتمدها الإمام في مؤلّفه ثم مميزات الكتاب وقيّمته العلميّة ومنهج الإمام فيه، وإن كان للكتاب سبب تأليف بيّنه.

وأما ما أضفته في بحثي فهو جمع وإحصاء مؤلفات الإمام التي تحقّقت من نسبتها إليه وذكرتها في المبحث الثّالث من الفصل الأوّل، ثم فصّلت القول في المؤلّفات التي تحصّلت عليها في الفصل الثّاني بحيث صنّفت المؤلّفات إلى أربعة أقسام؛ الأوّل ما يتعلّق بقراءة الإمام نافع والثّاني ما يتعلّق بقراءة الإمام ابن كثير، والثّالث ما يتعلّق بقراءة الإمام البصري والرّابع ما يتعلّق بالقراء السّبعة، وفي كلّ قسم صنّفت المؤلّفات إلى قسمين؛ قسم يتعلّق بالمؤلّفات المطبوعة والثّاني يتعلّق بالمؤلّفات المخطوطة. ثمّ قمت بتعريف كلّ مصنّف وذلك بذكر اسمه وسبب تأليفه، وطبعاته، والموضوع الذي تناوله، ومسلك الإمام فيه، ثمّ أبين القيمة العلميّة له. وإن كان مخطوطاً فإنني أذكر اسمه وصحّة نسبته للإمام وخصائصه وأماكن تواجده، ثم أذكر الموضوع الذي تناوله وسبب تأليفه.

وأما باقي الدّراسات فهي متعلّقة بتحقيق تراث الإمام وإخراجه إلى النور، وسنتعرّف على ذلك — إن شاء الله — من خلال فصول البحث.

سادساً: منهج البحث

اقتضت طبيعة الدراسة أن أستخدم منهجين أذكرهما على النحو الآتي:

أ. المنهج الوصفي: وهو الذي اتبعته في الفصلين الأول والثاني، وذلك أن بيان عصر الإمام والتعريف به والتفصيل في حياته العلمية والشخصية، والتعريف بجهوده لا يناسبه إلا المنهج الوصفي.

ب. المنهج الاستقرائي والتحليلي: وهو الذي اعتمدته في الفصل الثالث المتعلق بالاختيارات، لأن جمع اختيارات الإمام من مؤلفاته المعتمدة في البحث ودراستها، يناسبه المنهج الاستقرائي والتحليلي.

سابعاً: منهجية البحث

لقد اعتمدت في بحثي هذا، على منهجية أشرح خطواتها كالاتي:

1. عزوت الكلمات القرآنية إلى سورها، وذلك بذكر السورة ورقم الآية في المتن عند أول ذكر لها، وعند تكررها أذكرها منفردة دون ذكر السورة ورقم الآية. مع اعتمادي في كتابتها على مصحف برواية الإمام ورش بالخط المغربي بصيغة: Word.
2. أذكر المعلومات الخاصة بالكتاب كاملة، في فهرس المصادر والمراجع، وأقتصر في الهامش على ذكر المؤلف ثم المؤلف ثم الجزء والصفحة، وذلك قصد الاختصار وعدم إطالة الهامش. وإن ذكرت اسم المؤلف في المتن فإني أكتفي بالإشارة إلى عنوان الكتاب والجزء والصفحة في الهامش.
3. إذا ذكرت الكتاب، ثم أعدت ذكره بعده مباشرة، فإني أشير إليه بالمصدر نفسه، أو المرجع نفسه، وعند تغيير الصفحة فإني أشير إليه بالمصدر السابق، أو المرجع السابق.
4. هناك كتب تحصلت عليها من غير بيانات كافية، وهما فهرسان، ورسالة؛ الأول فهرس خزانة تطوان، والثاني فهرس مركز جمعة الماجد، وأما الرسالة فهي تحقيق المقال في بيان حكم الوقف على أفعال للإمام ابن القاضي بتحقيق الدكتور حسن حميتو، وقد بينت ذلك في الهامش.
5. هناك بعض الكتب للمغاربة بتحقيق الشيخ جمعة عبد الله الكعبي القطري، وهي عبارة عن تحقیقات في طريقها إلى الطبع، وقد اضطررت لأخذ بعض المعلومات منها وكان ذلك بإذن صاحبها، وسأبته عليها في فهرس المصادر والمراجع.
6. أذكر المعلومات المتعلقة بالمخطوط على النحو الآتي: اسم المخطوط، ثم رقم اللوحة، ثم الوجه ورقمه.

7. اعتمدت في أخذ المعلومات من مخطوطات الإمام على نُسخة مصوّرة على نسخة الدكتور عبد الهادي حميتو، وهو بدوره صورها على نسخة السيد الحاج محمد زين الدين التلمستي. وكذا على النسخ المتحصّل عليها من مركز جُمعة الماجد، ومن مكتبة المسجد النبوي بالمدينة المنورة.
8. عزّوتُ الأقوال إلى أصحابها، بقدر المستطاع مع الحرص على أخذها من مظاهها.
9. إذا نقلتُ الكلام عن أهل الفن بالمعنى، أو تصرّفتُ فيه، فإنني أُصدّرُ العزو في الهامش بكلمة: "يُنظَر"، أمّا إذا كان التّقل حرفياً فإنني أجعله بين المزدوجين الآتين: «>>»، والعزو يكون حينئذ خالياً من كلمة: "يُنظَر".
10. إذا أطلقت لفظ "الإمام" مجرداً، فإنني أقصد به الإمام عبد الرحمن بن القاضي رحمه الله، وذلك قصد التّمييز والاختصار.
11. ترجمتُ للأعلام الوارد ذكرهم في المتن، عدا الصّحابة والتّابعين والفقهاء المشهورين وكذا المعاصرين، ومن في سلسلة الإسناد، وإن تعدّترجمة بعضهم فإنني أبين ذلك في الهامش، وإن تكرر ذكر علم في المتن، فإنني لا أُحيلُ على ترجمته مرّة أخرى.
12. التّعريف بالأماكن الوارد ذكرها في المتن، والتي لها علاقة مباشرة بالبحث؛ وذلك بالرجوع إلى الكتب المتخصّصة في ذلك.
13. استعنت ببعض المشايخ والأساتذة الفضلاء، في بعض المسائل واستفدت من بعض المعلومات عن طريق التّواصل معهم بوسائل التّواصل الحديثة دونّها في البحث، وأشارت في الهامش إلى اسم الشّيخ وتاريخ التّواصل معه.
14. المسلك الذي اتبعته في الفصل الثّاني المتعلّق ببيان جهود الإمام كان على النّحو الآتي:
- أ. ما يتعلّق بالكتب المطبوعة أذكر اسم الكتاب أولاً، ثم سبب تأليفه — إن وُجد —، ثم طبعاته وعلى يد من حُقّق، ثم الموضوع الذي تناوله — بصيغة مختصرة — ومسلك الإمام فيه، ثم القيمة العلميّة للكتاب، ولا أتعرّضُ إلى ذكر المآخذ عليه.
- ب. ما يتعلّق بالمخطوطات فإنني أذكر اسم المخطوط وصحّة نسبه للإمام، ثمّ أماكن تواجده وخصائصه، ثم موضوعه وسبب تأليفه، ولا أتعرض إلى مسلك الإمام فيه.
- ت. إذا تعدّرتُ عليّ قراءة كلمة من أي مخطوط، فإنني أجعل مكانها ثلاث نقاطٍ بين قوسين وأشير في الهامش إلى أنّها كلمة غير مفهومة.

ث. وصفتُ المخطوطات التي بين يديّ فقط، أمّا التي تعذرّ الحصول عليها، فلا أتعرض لها بالدراسة والوصف، وإنّما أذكرها ضمن مؤلفات الإمام في المطلب الثالث من المبحث الثالث من الفصل الأوّل.

15. المسلك الذي اتّبعتُه في الفصل الثالث كان على النحو الآتي:

أ. جمعتُ الاختيارات المدروسة، ثمّ صنّفتها باختياري حسب أبواب القراءة والتّجويد، جاعلةً لها عناوين.

ب. التزمتُ أثناء دراسة الاختيار، بذكر أقوال أهل الفنّ في المسألة مع ذكر مُستند قول كل فريق، إلّا إذا تعذرّ؛ كبعض المسائل المتعلّقة بالآداء والتي تكون على سبيل التّخيير.

ت. أذكر اختيار الإمام بعد ذكر الأقوال في المسألة، ثم أذكر كلامه الذي استنبطته منه، ثم دواعي اختياره.

ث. اختيارات الإمام التي جمعتها، هي الاختيارات الصّريحة والواضحة.

ج. عدم مناقشة الأقوال الخاصّة بأهل الفنّ والآداء وأدلتهم؛ وذلك خشية الإطالة.

ح. أجعل خلاصة عند نهاية كل مسألة، أُجملُ فيها ما فصلّته، من أقوال في المسألة، مع بيان مذهب الإمام وإلى أيّ فريق انتسب.

خ. قد لا أتبع التّرتيب الزمني لوفاة العلماء، عند ذكر أقوالهم في هذا الفصل، وإنّما أذكر ذلك بحسب ما يقتضيه الحال وطبيعة المقام.

د. جمعتُ اختيارات الإمام من الكتب الآتية: الفجر السّاطع والضياء اللّامع في شرح الدرر اللّوامع، والإيضاح لما ينهّم عن الوری في قراءة عالم أمّ القرى، وقُرّة العين في معنی قولهم تسهيل الهمزة بين بين، بيان الخلاف والتّشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمان وما سكت عنه التّزئيل ذو البرهان، والجامع المفيد لأحكام الرّسم والضّبط والقراءة والتّجويد، وتحقيق الكلام في قراءة الإدغام، وتحقيق المقال في حكم الوقف على أفعال، ومشكلات السّبع، والقول الشّهير في تحقيق الإدغام الكبير، ومقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام، أمّا باقي الكتب المحقّقة فلم أتطرّق إليها لسببين: تعذرّ الحصول على بعض المؤلّفات، وتأخّر بعضها في الوصول إليّ، مما جعلني أعتد على المؤلّفات المتوفّرة بين يدي، تاركةً المجال لطلبة العلم لمواصلة البحث فيما بقي من مؤلفات الإمام التي لم أدرسها.

ذ. قسّمتُ الدّراسة إلى قسمين: قسم يتعلّق باختيارات الإمام في القراءة والتّجويد، جمعتها بأكملها، سواء التي وافقت ما جرى به العمل أو التي خالفته، وفيما يتعلّق بالرّسم والضّبط فإنّي خصّصت الدّراسة للاختيارات التي خالفت ما جرى به العمل فقط، وأمّا المتّفق عليها فإنّي جمعتها وجعلتها في جدول في ملحق آخر الفصل الثّالث لأجل الفائدة.

16. جعلت للبحث خاتمةً، بيّنت فيها النتائج المتوصّلة إليها، مع بعض المقترحات والتوصيات.

17. ذبّلت البحث بفهارس عامّة مرتّبة على النحو الآتي:

- أ. فهرس الآيات القرآنيّة.
- ب. فهرس الأحاديث التّبويّة.
- ت. فهرس الأعلام المترجم لهم مرتّب حسب حروف المعجم.
- ث. فهرس الأماكن.
- ج. فهرس الأشعار والأراجيز.
- ح. فهرس المصادر والمراجع.
- خ. فهرس الموضوعات.

ثامناً: خطّة البحث

اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة: بيّنت فيها إشكالية البحث وأهميته وأهدافه ومنهجه وأهم الدّراسات السّابقة.

الفصل الأوّل: خصّصته لترجمة الإمام عبد الرّحمن بن القاضي المكناسي المغربيّ، وقد تضمّن

ثلاثة مباحث، وهي:

المبحث الأوّل: عصر الإمام ابن القاضي.

المبحث الثّاني: حياة الإمام الشّخصيّة.

المبحث الثّالث: حياة الإمام العلميّة.

الفصل الثّاني: أفردته للحديث عن جهود الإمام عبد الرّحمن بن القاضي في علوم القراءات،

وذلك من خلال أربعة مباحث، وهي:

المبحث الأوّل: جهود الإمام المتعلّقة بقراءة الإمام نافع.

المبحث الثاني: جهود الإمام المتعلقة بقراءة الإمام ابن كثير.

المبحث الثالث: جهود الإمام المتعلقة بقراءة الإمام البصري.

المبحث الرابع: جهود الإمام المتعلقة بالقراء السبعة.

الفصل الثالث: اختصَّ هذا الفصل بدراسة اختيارات الإمام في علوم القراءات، وذلك من

خلال مبحثين، وهما:

المبحث الأول: اختيارات الإمام عبد الرحمن بن القاضي في القراءة والتجويد.

المبحث الثاني: اختيارات الإمام عبد الرحمن بن القاضي في الرسم والضبط.

وجعلت في آخر الفصل الثالث بعض اختيارات متعلقة ببعض المسائل في الرسم والضبط

والتي وافقت ما جرى به العمل، وصوراً لبعض مخطوطات الإمام.

تاسعاً: مصادر البحث

اعتمدت في بحثي هذا على مصادر عديدة ومتنوعة، نذكر منها:

المصادر التاريخية المتعلقة بتاريخ المغرب الأقصى، والتي أرّخت لعصر الإمام؛ عصر الدولة السعدية والعلوية، نحو كتاب نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي لمحمد الصغير المراكشي، والاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد التّاصري، والنّبوغ المغربي في الأدب العربي لعبد الله كنون، والمغرب في عهد الدولة السعدية لعبد الكريم كريم، وغيرها. وأمّا كتب التّراجم فقد اعتمدت على الكتب التي ترجمت للمغاربة وغيرهم، نحو نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القادري، ودُرّة الحجال في أسماء الرجال لأحمد بن محمد بن القاضي، سلوة الأنفاس ومُحادثة الأكياس لأبي عبد الله محمد بن جعفر الكتّاني، وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لشمس الدين الذهبي، وغيرها.

كما اعتمدت على كتب علوم القراءات وتاريخها، كالتيسير للحافظ الدّاني والنشر في القراءات العشر لابن الجزري، والتبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي، والقراءات بالمغرب للباحث سعيد أعراب، وكتب الرسم والضبط خاصة مختصر التبيين لهجاء التّنزيل لأبي داود سليمان بن نجاح، وفتح المئان لعبد الواحد بن عاشر، والطراز في شرح ضبط الخراز، وغيرها من الكتب النفيسة. كما اعتمدت في التعريف بالمخطوطات على فهرس متنوعة، كفهرس الخزانة الحسينية بالرباط، وفهرس خزانة تطوان، وغيرها.

عاشراً: صعوبات البحث

من أهم الصُّعوبات التي اعترضتني في مسيرتي مع البحث تأخُّر الحصول على كتب الإمام عبد الرَّحمن بن القاضي سواء المخطوطة أو المحقَّقة، وعدم حصولي على بعض الآخر نهائياً. إلاَّ أنني تجاوزت ذلك والحمد لله على توفيقه وفضله. وختاماً أسأل الله سبحانه وتعالى الإخلاص وقبول العمل وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

الفصل الأوّل

ترجمة الإمام عبد الرحمن بن القاضي المكناسي

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: عصر الإمام ابن القاضي

المبحث الثاني: حياة الإمام الشخصية

المبحث الثالث: حياة الإمام العلميّة

المبحث الأول:
عصر الإمام ابن القاضي

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسيّة

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعيّة

المطلب الثالث: الحالة الاقتصاديّة

المطلب الرابع: الحالة العلميّة والفكريّة

المطلب الأول: الحالة السياسيّة

لا يخفى على أحد أنّ البيئة المكانية والزمانية وأحداث العصر لها تأثير بليغ في تكوين شخصيّة المرء، إذ لا يمكن لها أن تنمو وتظهر ملامحها وتُصقل بمنأى عن المكان والزمان الذي ترعرعت وتربّت فيه، ويظهر هذا خاصّة مع علماء الأُمَّة وعُظَمائها.

لذا كان لزاماً علينا قبل البدء في ترجمة الإمام عبد الرحمن بن القاضي رحمه الله أن نذكر لمحة تاريخيّة عن العصر الذي عاش فيه من النواحي الآتية: السياسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والعلميّة والفكريّة.

عاش الإمام عبد الرحمن بن القاضي رحمه الله عشرين مختلفين؛ عصر الدولة السّعدية وعصر الدولة العلوية، فهما دولتان حكمتا بلاد المغرب الأقصى في ظروف سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة مستقرّة ومزدهرة أحياناً، ومضطربة ومتقلّبة أحياناً أخرى. وسنذكر — إن شاء الله — لمحة مختصرة عن هذه الأحوال من خلال هذه الصفحات النيرة، وسنبداً أولاً بالحالة السياسيّة وما فيها من أحداث. ازدهرت بلاد المغرب وعرفت استقراراً سياسياً وأمنياً أيام دولة بني مرين¹، وما إن انطفأ نورها حتى عمّت الفوضى والقلاقل البلاد، واستقرّ الأمر مرّة أخرى على يد السّعديين؛ وهي ثاني دولة عربية، قامت في بلاد المغرب ودام حكمها من سنة 910هـ إلى 1069هـ²، وهي الفترة التي عاش فيها إمامنا رحمه الله.

¹ بنو مرين فخذ قوي من قبيلة زناتة البترية، لهم طابع البداوة سكنوا القفار والصحاري في نظام عظيم يمتد من جنوب مدينة القيروان إلى صحراء السودان. دخل بنو مرين المغرب الأقصى على يد الأمير عبد الحق بن محيو أبو محمد المريني واستقروا بما بصفة هامة سنة: 610هـ على إثر هزيمة الموحدين في معركة العقاب الشهيرة سنة: 609هـ. وتميز حكم المرينين بالاستقرار الأمني والازدهار الحضاري والفكري والأدبي والحركة الجهادية ضد التّصاري في الأندلس، واستمرت كذلك إلى أن قُتل السلطان أبي عنان سنة: 759هـ، فظهرت الفتن وضعفت الدولة وسقط حكمهم وخلفهم من بعدهم أبناء عموماتهم من بني وطّاس سنة: 876هـ. ينظر: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، محمد عيسى الحريري، ص: 3، 8. الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، علي بن أبي زرع الفاسي، ص: 13 وما بعدها. فهارس علماء المغرب، عبد الله الترغي، ص: 15.

² ينظر: النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كئون، (1/ 233). فهارس علماء المغرب، عبد الله الترغي، ص: 15.

قامت دولة السَّعديين على يد أبي عبد الله محمد القائم بأمر الله¹، الذي رفع لواء الجهاد ونُصرة الدين وتحرير الثُّغور من براثن النَّصارى الغاشمين الذين استفحل شرُّهم بلاد المغرب. وكان للقائم بأمر الله ولدان أَرْضِعَا أَفَاوِيقَ التَّجَابَةِ والبراعة، فَبُويِعَ أبو العباس أحمد الأعرج² بعد وفاة أبيه، ودخل المغرب سنة 930هـ وحارب الوطَّاسيين³ وجاذبهم حبلَ السُّلْطَةِ في المغرب زماناً، ثم خلفه أخوه أبو عبد الله محمد الشَّيْخ المهدي⁴ العالم المُتَمَنِّن، الأديب السِّيَاسِي المُحَنِّك، فذَلَّل الصَّعَاب، وتغلَّب على جميع المشاق، وأجلى من فاس آخر ملوك بني وطَّاس سنة 950هـ، ووحَّد المغرب وأحيا مراسم الدَّولة الدَّارسة ومعلمها الطَّامِسة، فقد كانت سيرته وسياسته مثال الحزم والضَّبْط، ودليل الحكمة والاعتدال.

¹ هو أبو عبد الله القائم محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن مخلوف، وُلِّيَ من قبل فقهاء المصامدة وشيوخ القبائل سنة: 916هـ، حارب النَّصارى وأسس دولة السَّعديين، توفي سنة: 923هـ وهو يجاهد في إفعال من بلاد حَاخَة. ينظر: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، محمد الصغير المراكشي، ص: 3، 16. الإعلام بمن حلَّ بمراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم السَّمْلالي، (5/ 111، 118).

² هو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن مخلوف الأعرج، ولد سنة: 891هـ، وُبُويِعَ بالخلافة من قبل أبيه سنة: 918هـ، وتوفي سنة: 964هـ. ينظر: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، محمد الصَّغِير المراكشي، ص: 18، 22. الإعلام بمن حلَّ بمراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم السَّمْلالي، (2/ 231، 232).

³ بنو وطَّاس فنخذ من قبيلة بني مرين من سلالة أمازيغية تنحدر من إحدى فروع قبيلة زناتة البربرية، موطنهم شمال الصحراء المغربية وعمروا منطقة الرِّيف. حكموا بعض المناطق المغربية زمن المرينيين واستولوا عليها، إلاَّ أنَّ نفوذهم لم يتجاوز العاصمة فاس، ونازعهم السَّعديون على الحكم واقتسموا بلاد المغرب بينهما، إلى أن قضى محمد الشَّيْخ المهدي على الوطَّاسيين في عهد السُّلْطَان أبي العباس الوطَّاسي سنة: 1549م. ينظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد النَّاصري، (4/ 118، 119، 147، 157). المغرب في عهد الدولة السعدية، عبد الكريم كَرِيم، ص: 70.

⁴ هو أبو عبد الله محمد الشَّيْخ بن محمد القائم بأمر الله السَّعدي، أحد ملوك مدينة فاس، ولد سنة: 893هـ، وُوُلِّيَ عليها سنة 956هـ، كانت له اليد الطُّولى في التَّفْسِير والفقه والحديث، أخذ العلم عن الحسن بن عثمان الجزولي التَّاملي، توفي سنة: 964هـ. ينظر: جذوة الاقتباس في ذكر من حلَّ من الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي، (1/ 212). نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، محمد الصغير المراكشي، ص: 23، 36.

ثم ولي الحكم ابنه عبد الله الغالب¹، فسار على نهج أبيه، وكان للغالب أخوان تغرباً بالجزائر مدة توليه الملك خوفاً على أنفسهما منه، وهما أبو مروان عبد الملك المعتصم²، وأبو العباس أحمد المنصور الذهبي³. فلما سمعا بوفاة أخيهم وتولي ابنه محمد⁴ الملك عادا إلى المغرب، واستولى أبو مروان على الحكم ناهضاً بأعبائه مضطرباً بشؤونهم، وحدثت في زمنه واقعة وادي المخازن الشهيرة سنة 986هـ التي أقيمت أطماع البرتغال، لكن هذا الملك الباسل لم يذق طعم الانتصار فقد توفي أثناء المعركة، فأسرع الناس إلى بيعة أخيه السلطان أبي العباس أحمد المنصور الذهبي؛ الأديب الشاعر، القائد الشجاع، والسياسي المحنك، إضافة إلى كونه عالماً بلغ درجة الاجتهاد، بل إن علماء عصره جزموا بأنه المجدد في القرن العاشر.

وقد عرف المغرب في زمنه ازدهاراً علمياً واقتصادياً وحضارياً وتوسعاً جغرافياً، فقد أصبحت أيامه غرة في جبين التاريخ المغربي، وسُمي عصره بالعصر الذهبي⁵. ولكن لكل شيء إذا ما تم نقصان، فقد توفي أحمد المنصور⁶ سنة 1012هـ بفاس ودُفن بها، وتنازع أبنائه من بعده على الحكم وثار الثورات بينهم واستمرت إلى سنة 1040هـ وما بعدها بقليل⁶.

في هذا العصر الذهبي؛ الذي عُرف بالرقي الحضاري والعلمي، والازدهار الاقتصادي، والاستقرار الأمني والسياسي، وُلد إمامنا وعالمنا عبد الرحمن بن القاضي المكناسي المغربي⁷، وعاش قرابة ثلاث عشرة سنة في عصر المنصور الذهبي، ولكن ما إن ظهرت ملامح الفطنة والرغبة

¹ هو أبو محمد عبد الله بن محمد الشيخ المهدي الغالب، ولد بتارودانت بعد 920هـ، حفظ القرآن وأخذ بطرف صالح من العلم. ولي الحكم سنة: 965هـ، وتوفي سنة: 981هـ. ينظر: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، محمد الصغير المراكشي، ص: 45، 56. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري، (5/ 38، 52).

² هو أبو مروان عبد الملك بن محمد الشيخ المهدي بن محمد القائم بأمر الله السعدي، توفي مقتولاً بالسُّم في معركة وادي المخازن الشهيرة سنة: 986هـ وكانت مدة خلافته أربع سنوات. ينظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري، (5/ 59).

³ هو أبو العباس أحمد المنصور بن محمد بن أبي عبد الله محمد المهدي القائم بأمر الله الذهبي، ولد بفاس سنة 956هـ، نشأ في عفاف وصيانة وكانت مخايل الخلافة لائحة عليه، توفي سنة: 1012هـ. ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (1/ 98، 106). نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، محمد الصغير المراكشي، ص: 78، 190.

⁴ هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الشيخ المتوكل بالله، بُوع له بالخلافة سنة: 981هـ، ولم تطل خلافته فقد انتزعها منه عمه أبو مروان وكان ذلك سنة: 983هـ. ينظر: نشر المثاني، محمد الطيب القادري، (1/ 110، 111). نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، محمد الصغير المراكشي، ص: 57، 59.

⁵ ينظر: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، محمد الصغير المراكشي، ص: 16، 17، 18. النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كتون، (1/ 234، 236).

⁶ ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (1/ 107، 108).

في طلب العلم حتى توفي المنصور وتزعزعت الأوضاع الأمنية من بعده. عند ذلك أمرُ الدَّلَّايِّين وأسسوا دولتهم بقيادة محمد الحاج الدَّلَّايِّ¹، واشتهر حكمهم في المغرب بنشر العلم وإيواء الطلبة، وإعانة المحتاجين، وإغاثة الملهوفين. لكنَّ الأمر لم يستقر لهم، فقد سطع نجم الدولة العلوية وقاوم محمد بن الشريف² — رأس ملوك العلويين — محمد الحاج الدَّلَّايِّ، واقتسما البلاد بينهما. وبعد وفاة محمد بن الشريف استولى أخوه مولاي الرِّشيد على جُلِّ بلاد المغرب وصفا له الملك وذلك سنة 1079هـ³.

وقد كان مولاي الرِّشيد إماماً مظفراً مجاهداً في سبيل الله، تدارك الله به المغرب واستقرَّ الأمر على يديه، وساد الأمن والعدل في زمانه، واهتم بالحركة العلمية، فكان كلما دخل بلداً تعهد مساجدها ومدارسها وسأل عن مجالس إلقاء العلماء بها وعمَّن يحضرها. توفي رحمته ليلة السبت الحادي عشر من شهر ذي الحجة سنة 1082هـ بمراكش⁴، وهي سنة وفاة إمامنا ابن القاضي رحمته. وخلفه من بعده أخوه وسار على نهجه، واستمر بزوغ نجم الدولة العلوية معه⁵.

بعد سرد هذه الأحداث السياسية يتبين لنا أن الفترة التي عاش فيها الإمام فترة تتأرجح بين الاستقرار الأمني وانتشار العدل والرُّقي الحضاري والفكري، وبين الاضطرابات السياسية والصراعات حول الحكم مع انتشار الحروب. إلا أن المدَّة التي تلت وقعة "وادي المخازن" كانت كفيلة بتثبيت الأمن والاستقرار للبلاد مع اهتمام الحكام بالعلم وأهله. ففي ظلِّها وُلد إمامنا رحمته وعاش فترة من عمره لا تتجاوز الثلاث عشرة سنة، إلى أن أخذت الأوضاع في التآرجح

¹ هو أبو عبد الله محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدَّلَّايِّ، الفقيه العالم، تملك فاس ومكناس، وتكامل أمر أهل الزاوية الدلالية في زمنه. وكانت له وقعة بينه وبين صاحب سجلماسة محمد بن الشريف الحسيني فهزمه، ثم وقع بينهما صلح انتهى باقتسام البلاد بينهما. توفي سنة: 1082هـ. ينظر: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، محمد الصغير المراكشي، ص: 279، 280، 281، 282. نشر المثاني، محمد القادري، (2/196).

² هو أبو عبد الله مولاي محمد بن الشريف بن علي الشريف الحسيني السَّجلماسي، بويغ بالخلافة سنة: 1059هـ، وتوفي سنة: 1075هـ. ينظر: نشر المثاني، محمد الطيب القادري، (2/145). نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، محمد الصغير المراكشي، ص: 299، 302.

³ ينظر: النبوغ المغربي، عبد الله كُّون، (1/269).

⁴ مراكش أعظم مدينة بالمغرب وأجلها وهي في البرِّ الأعظم في وسط بلاد البربر، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين في حدود سنة 470 هـ، وكان موضع مراكش قبل ذلك مخافة يقطع فيه اللصوص على القوافل، كان إذا انتهت القوافل إليه قالوا مراكش معنا بالبربرية أسرع المشي. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (5/94).

⁵ ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (2/192، 194). نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، محمد الصغير المراكشي، ص: 302، 304.

والاضطراب والصراع حول الملك، فكانت فتنة كقطع الليل المظلم، تنسف الجبال وتثني عزم الرجال، غير أن الإمام عليه السلام وقف لها بالمرصاد، فقد سطع نجمه، ولمع اسمه، وذاع صيته، في علوم القراءات وأتقن الصنعة فيها، وحافظ على المذهب المالكي، ولم يأبه لصراعات والقلائل التي أصابت المغرب في زمنه.

يقول الأستاذ أحمد البوشيخي: «لم يكن حفاظه على هذا المسلك الرفيع في حقل القراءات فحسب، ولكنه استطاع أيضاً أن يضم إليها حفاظه، على مذهبه الفقهي المالكي على الرغم من كثرة التيارات التي صاحبت تلك الاضطرابات الشديدة، بل إن سير صموده وتحدي عبقريته في حرصه على القراءة التي قرأ بها إمام مذهبه الذي قرأ على إمام المدينة نافع عليه السلام¹، ولا يعني هذا أنه لا يحسن غير هذه القراءة برواياتها وطرقها ولكنه ملّم بغيرها من القراءات المتواترة على مختلف رواياتها وطرقها»².

¹ هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني أحد القراء السبعة، قرأ على جماعة من التابعين منهم عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأخذ عنه القراءة خلق كثير أشهرهم الإمامين ورش وقالون، توفي سنة: 169هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 64، 65، 66. غاية النهاية، ابن الجزري، (2/ 288، 291).

² الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع، (1/ 66).

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

لا انفصام بين الحالة السياسيّة والاجتماعيّة لأيّ مجتمع، فهناك علاقة وطيدة بينهما؛ فأبشّر تطوّر للحالة السياسيّة يصحبه تطور ورقيّ للحالة الاجتماعيّة، وأبشّر انحطاط للحالة السياسيّة ينجر عنه تزعزع للأوضاع الاجتماعيّة. وستتعرف — إن شاء الله — في هذا المطلب على الأوضاع الاجتماعيّة التي عاش فيها الإمام عبد الرحمن بن القاضي رحمته.

وقبل البدء في ذكرها لابد أن نتعرّف على تركيبة المجتمع المغربي في ذلك العصر.

يتكوّن المجتمع المغربيّ من عدّة عناصر نذكرها مع أماكن تواجدها كالآتي:

1. الأصول العربيّة والبربريّة: وقد سكنوا المدن والبوادي؛ فأما سُكّان المدن فقد كانت نسبتهم قليلة مقارنة بسكّان البادية الذين يشكّلون السّواد الأعظم في المجتمع المغربي لانتشار الحياة القبليّة فيها، ولاعتماد الدولة سياسيّة الزّراعة وتربية الماشية كمورد أساسي للحياة. ولقد قُسمت البادية في عهد المنصور إلى ثلاث قُرى؛ قُرى زراعيّة، وقُرى صناعيّة، وقُرى تجاريّة، وذلك من أجل استقرار السكّان والكفّ عن حياة التّرحال، وهكذا انتعشت البادية المغربيّة وتطور عمرانها وازدادت مظاهر النّعم والتّرف.

أمّا المدن المغربيّة فقد تميّزت بالأناقة والجمال واتّساع شوارعها وكثرة المساجد والدكاكين؛ مع توفر الحدائق العامّة.

وأما الأحياء الشّعبيّة فقد تميّزت بالضيق، والمنازل المبنية بالتّراب والجير مع صغرها وانخفاضها¹.

¹ ينظر: المغرب في عهد الدولة السّعدية، عبد الكريم كريمة، ص: 286، 288، 289، 290.

2. الأصول الأجنبية: سكن بلاد المغرب أجناس أخرى، غير البربر والعرب نذكرهم على

سبيل الاختصار:

أ- الأندلسيون: بعد سقوط غرناطة¹ لجأ كثير من أهل الأندلس إلى المغرب، واستوطنوا بعض مدنها، فأوهم المغاربة وتعايشوا معهم، وكان لهم الأثر في انطباع عاداتهم وتقاليدهم على المغاربة خاصة أهل البادية، كما كانت لهم اليد الطولى على الحركات الجهادية، فقد كانوا سبباً في قيام الدولة السعدية².

ب- الأتراك: ويمثلون نسبة معتبرة في تكوين المجتمع المغربي، فقد كانوا في الجيش، مع تقلدهم الرتب العسكرية، وكان هدف المنصور من إقحامهم في الجيش تكوين جيش مغربي مُنفتح على العالم الخارجي، وخروجه من التقوق الاجتماعي الذي كان فيه.

سكن الأتراك أحياء خاصة في مدينة مراكش نظراً لعاداتهم وتقاليدهم ولغتهم الخاصة، إلا أنهم تفاعلوا وتبادلوا العادات والتقاليد والنظم بينهم وبين سكان المغرب بسبب الرابطة الإسلامية³.

ت- السودانيون: حُمِلَ عشرات السودانيين إلى المغرب واستخدموا في المنازل والمتاجر والمصانع كإماء وجواري، وكجنود في صفوف القوات المحاربة. ولقد أدخل السودانيون على المجتمع المغربي عادة سيئة كالتدخين وانتشر في بقاع المغرب، زاعمين أن فيه منافع، ولكن كانت عكس ذلك⁴.

ث- أهل الكتاب: وهم النصارى واليهود، فأما اليهود فقد هاجروا من الأندلس بعد سقوطها صوب المغرب، بسبب الاضطهادات التي لحقتهم من قبل الكاثوليك. وأما المسيحيون فمنهم السُفراء والدبلوماسيين والتجار والرحالة ورجال الدين. وكان كل من هؤلاء يسكنون أحياء خاصة تسمى الملاح. كما كانوا يقومون بشعائرهم الدينية في الكنائس وأماكن عبادتهم بكل حرية.

¹ غرناطة من أقدم مدن الأندلس وأعظمها وأحسنها، ومعناها بلغة عجم الأندلس رمانة، وسميت بذلك لجمالها وحسنها، وقد أُطلق عليها دمشق بلاد الأندلس. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (4/195). فضائل الأندلس وأهلها، ابن حزم وآخرون، (1/56).

² ينظر: المغرب في عهد الدولة السعدية، عبد الكريم كريمة، ص: 279. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد الناصري، (6/11).

³ ينظر: المغرب في عهد الدولة السعدية، عبد الكريم كريمة، ص: 278.

⁴ المرجع نفسه، ص: 281، 282.

ولقد كانوا يمارسون حياتهم اليومية من تجارةٍ وحرفٍ وغيرها بشكلٍ عادي، ممَّا يدلُّ على مدى انفتاح المجتمع المغربي في هذه الفترة.

هذه هي العناصر التي يتكوَّن منها المجتمع المغربي، وقد كان ينقسم إلى طبقاتٍ نذكرها على النحو الآتي¹:

1. الطبقة الملكية (الحاكمة): وهم أفراد الأسرة المالكة الذين يتقلَّدون المناصب السياسيَّة، ويؤلِّون إمارة المقاطعات، وهم من أغنياء المجتمع.

2. طبقة كبار القوم: وهم القادة العسكريون ورؤساء القبائل ومشايخها، الذين كانوا يحيون حياة رغبة بسبب الإنعامات والهبات التي يُغدقها عليهم الحكَّام.

3. طبقة الشرفاء: وهم القضاة والفقهاء والكتَّاب والشُعراء والعمَّال والأجناد، وتلي هذه الطبقة جماعة التجار المغاربة الذين كان لهم الفضل في تنشيط التجارة الداخليَّة والخارجيَّة.

4. قاعدة الهرم الاجتماعي: وتضمُّ فئات العامَّة من أرباب الحرف وطبقات الجند وجمهور الشعب الذين كانوا يسكنون المدن والبوادي والسهول والجبال.

عادات وتقاليد المجتمع المغربي:

إنَّ أهمَّ ميزة تطبع المجتمع المغربي هي التمسك بالإسلام وتعاليمه والتحمس له، والتمسك بالحركة الجهادية ضدَّ النَّصارى وغيرهم. ومن بين التَّقاليد التي رُسِّمَت عليهم لبس البياض من الثياب واستعمال الطَّيب والاعتناء بالطَّعام والشَّراب، والتَّكافل الاجتماعي الذي زرعه فيهم المنصور حيث كان يعطي الصَّدقات لأهلها عند ختم كل رمضان، وكذا في سائر الأوقات، أو أثناء المجاعات. كما يقضي ديون الذين أفلسوا أو الغارمين، مع فكِّ الرِّقاب، وفدية الأسرى.

هذا الصَّنيع جعل أهل البرِّ والإحسان يُوقِفُوا بعض ممتلكاتهم للصَّالح العام، فازدادت الروابط الاجتماعيَّة قوةً وتماسكاً.

وعلى الرَّغم من هذا، إلَّا أنَّ هناك عادات سيِّئة انتشرت عند بعض العامَّة بسبب الجهل الذي أدَّى إلى فساد الأخلاق كأعمال المُجون والتَّدجيل والتَّعامل بالرِّبا².

ولقد أحيى المنصور في زمنه سنَّة المشورة، وذلك بفتح الدِّيوان الشُّوري والذي يعقد مجلسه أيَّام السَّبْت والإثنين والأربعاء، ويحضره وُجهاء الأُمَّة فيتفاوضون في شؤون المملكة وأحوالها وتديير

¹المرجع السَّابق، ص: 290، 293.

²المرجع السَّابق، ص: 294، 297. وينظر أيضاً: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، أبو فارس الفشتالي، ص: 252.

سياستها، فلا يقطع بأمر دون أن يعرف رأي الأمة فيه¹.

بعد هذه اللّمة الوجيزة عن الحياة الاجتماعية، والتي تميّزت بالاضطراب واللاستقرار بعد زمن المنصور^٢، إلا أنّنا نلاحظ أنّ الإمام^٣ صمد في وجه هذه المحن والفتن، وكأنّه تفوق وأنشأ لنفسه بيئة اجتماعية خاصّة تساعده على المضي قدماً فيما يطمح إليه، وهو التّألق في سبيل العلم، فصار حقاً نجماً لامعاً في سماء القراءات لا يُدانيه ولا يجاريه أحدٌ كيف لا؟ وقد هيأ له أبوه² الجوَّ الملائم والبيئة الاجتماعيّة المناسبة، ألا وهي حجرُ أبي المحاسن³.

¹ النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كّون، (1/ 237).

² هو أبو القاسم بن محمّد بن محمّد بن القاضي بن أبي العافية المكناسي، قارئٌ ونحوي، أخذ عن ابن مُجبر، وأخذ عنه ابنه عبد الرحمن، له تصانيف جلييلة منها: شرح على الألفية، توفي: 1022هـ. ينظر: صفوة من انتشار من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، محمّد الصّغير الإفرائي، ص: 177، 178. نشر المتاني، محمّد القادري، (1/ 181، 182).

³ هو أبو المحاسن يوسف بن محمد بن يوسف الفهري الفاسي، إمام الطريقة الشاذلية، ولد سنة: 937هـ، وقيل سنة: 938هـ، أخذ عن أبو عبد الله السنوسي، وأخذ عنه ابن جلال التلمساني، توفي سنة: 1013هـ. ينظر: سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتاني، (2/ 345، 346). فهارس علماء المغرب، عبد الله الترغي، ص: 637.

المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية

اتسعت رقعة المملكة السعدية أيام حكمها بلاد المغرب، فامتدت حتى وصلت إلى السودان شرقاً، وقُسمت إلى اثني عشرة ولاية وهي: مراكش، سوس، تاذله، مكناسة¹، فاس، تامسنا، درعة، تافيلالت، الصحراء، تيكورارين، الطوارق، والسودان².

عمل سلاطين الدولة على توطيد دعائم الأمن في البلاد، لما في ذلك من أثرٍ في ازدهار الحياة الاقتصادية وتطورها، وظهر جلياً في عهد المنصور الذهبي، فقد اتخذ استراتيجية ساعدته على ازدهار اقتصاد البلاد نذكرها مختصرة في النقاط الآتية:

1. اعتماد سياسة الزراعة وتربية الماشية كمورد أساسي للحياة، فبوجود الأراضي الخصبة الواسعة، وتوفر اليد العاملة، والتوزيع الحسن للأراضي الزراعية، مع وفرة المياه الغزيرة، أنتجت الأراضي عديد المحاصيل الزراعية. وأما الماشية فقد تنوعت أيضاً وازداد عددها لاهتمام المغاربة بتربيتها. هذه الاستراتيجية جعلت الحياة الزراعية تنتعش وتزدهر، وظهر بفضل ذلك مراكز حضارية في البوادي المغربية³.

2. إقامة قرى صناعية في البادية، وتطوير بعض الصناعات؛ كصناعة الأسلحة، وصناعة السفن إذ كان هدف المنصور من ذلك إقامة أسطول مغربي قوي يُقاوم به العدو الأجنبي. وكذا الصناعات اليدوية والحرف المحلية المختلفة، مع الاهتمام البالغ بالمعادن واستخراجها، فقد كان بعضها يُصنع في المغرب، والآخر يُصدّر خاماً إلى الخارج.

كما حرص على استقدام المهرة من الصناعات الأجنبيات من أجل تطوير الصناعة والمحافظة عليها، فدخلت بعض الصناعات الحديثة إلى المغرب على يد هؤلاء⁴.

قال المقرئ⁵ — يصف تطور الحياة في المدن والبوادي المغربية —: «إن أهل الأندلس تفرّقوا

¹ مكناسة مدينة مغربية مشهورة تقع على الساحل بين فاس وسلا، تبعد عن فاس بـ: 60 كلم، وهي في الأصل مدينتان صغيرتان؛ احتنط إحداهما يوسف بن تاشفين، والأخرى قديمة. وأصبح يقال لها مكناسة الزيتون بعد إنشاء الزيتون بها واحترازا من مكناسة القبيلة البربرية المعروفة. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (181/5). إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، عبد الرحمن السجلماسي، (1/44، 45).

² ينظر: المغرب في عهد الدولة السعدية، عبد الكريم كريمة، ص: 233.

³ المرجع نفسه، ص: 253، 254، 255.

⁴ المرجع نفسه، ص: 255، 256، 257، 258. وينظر أيضاً: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، عبد العزيز الفشتالي، ص: 209.

⁵ هو أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ القرشي التلمساني، أخذ العلم عن أحمد بن القاضي، تولى الفتوى والخطابة بجامع القرويين، من مؤلفاته: أزهار الرياض في ترجمة عياض، توفي سنة: 1041هـ. ينظر: نشر المثاني، محمد الطيب القادري، (1/291). طبقات الحضيكي، الحضيكي، (1/57، 58).

بعد الفتنة في المغرب الأقصى، فمال أهل البادية إلى ما اعتادوه، فاستنبطوا المياه وغرسوا الأشجار وأحدثوا الأراحيّ الطّاحنة بالماء وعلموا أهل البادية أشياء لم يكونوا يعلمونها فكثرت مستغلاتهم وعمتهم الخيرات، وأمّا أهل الحواضر فمالوا إلى الحواضر واستوطنوها، ففاق أهل الصّنائع أهل البلاد وصيروهم أتباعاً لهم، ومُتصرفين بين أيديهم ومتى دخلوا في شغلٍ عملوه في أقرب مدّة وأفرغوا فيه من أنواع الحِذق والتّجويد»¹.

3. تشجيع الدولة على ممارسة التجارة: نشطت التجارة المغربية بتشجيع الدولة على أعمال البيع والشراء، وذلك بتوفير الأمن والاستقرار، وإلغاء الحواجز الجمركية الداخلية، وحثّ التّجار على الالتزام والتّقيّد بالشريعة الإسلامية في كل أعمال البيع والشراء².

النشاط الاقتصادي المزدهر لا معنى له من غير وجود عملة رسمية للدولة، فقد كان المغرب في هذه الفترة يمتلك ثروة طائلة وكنوز الغنى الوافر، ففي كل يوم يُضرب الدينار الوهاج؛ كالدينار الذهبي، والدرهم الفضي والتقود البرونزية³.

بسبب الاستقرار الأمني واتباع استراتيجية اقتصادية محكمة، والتعامل السّامح من قبل الولاية مع الرعيّة، انتشرت معالم الغنى والرّفاهية التي انعكست إيجاباً على الجانب الاجتماعي والعمراني⁴. غير أنّ هذا الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي تزعزع بسبب ظهور فتن وحوادث في البلاد، فارتفعت الأسعار وانتشرت المجاعة، فأكلت فيها الجيف وكثرت الموت بالأرزقة، وانتشرت الأمراض والأوبئة. هذه الفتن مسّت بيوت الله أيضاً، فسُدّ جامع القرويين ولم تُصلّ فيه الجمعة، وعُطلت صلاة التراويح أيضاً، وغيرها من الأحداث⁵.

¹ ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (3/ 152).

² ينظر: المغرب في عهد الدولة السّعدية، عبد الكريم كريمة، ص: 255، 262.

³ المرجع نفسه، ص: 267. وينظر أيضاً: النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كُتون، (1/ 237).

⁴ ينظر: المغرب في عهد الدولة السّعدية، عبد الكريم كريمة، ص: 274، 275.

⁵ ينظر تفاصيل هذه الفتن وأحداثها: نشر المثاني، محمد الطيب القادري، (1/ 265)، (1/ 336)، (1/ 290)، (378)، (29/2)، (31، 67، 264).

المطلب الرابع: الحالة العلمية والفكرية

إنَّ المتصفح لتاريخ المغرب والباحث في الحركة العلمية والفكرية قبل قيام الدولة السَّعدية، يرى بعين البصيرة تلك الحركة المزدهرة النَّشطة، فقد كان الحكَّام من أهل العلم والفضل، ومَن يجالسون العلماء والحكماء والأدباء¹.

إلاَّ أنَّ هذه الحركة عرفت توقفاً وركوداً، لأنَّ البلاد لم تعرف طعم السَّلم والراحة، بسبب الاضطرابات السياسيَّة، فكاد اليأس يُسيطر على نفوس المغاربة لولا أن تغمَّد الله الأُمَّة برحمته وتداركها بقيام الدولة السَّعدية، فاجتمع الشَّمْل واتَّحدت الكلمة على زعيم هذه الأسرة المباركة. بعد استقرار الأحوال عاد كل شيء إلى نصابه، وتطوَّرت الحركة العلميَّة وازدهرت بفضل الله ﷻ أولاً، ثم بفضل رجال العلم الذين أخذوا في إحياء ما اندثر وجمع ما تبعثر، مع دعم السَّلاطين وتشجيعهم للعلم وأهله.

رغم هذه الانتفاضة العلميَّة إلاَّ أنَّها لم تستمر على نفس الوتيرة من الازدهار والرُّقي نتيجة لرُكود العام الذي أصاب الحياة الفكرية في سائر بلاد الإسلام، فقد أصبح نشاط العلماء واجتهادهم هو الوقوف عند الغاية التي وصل إليها من قبلهم في هذا العلم أو ذاك، ومن يجترُّ المقررات التي وقع الفراغ منها قبله فإن أظهر براعة أو تفوقاً فإنَّما يكون في هذه الظاهرة التي انتشرت؛ وهي ظاهرة الاختصار والتعمق فيه. فقد أصبحت العلوم في حالة من الغموض والإبهام تصدُّ عنها كثيراً من الطُّلاب، وهذا ممَّا عاق الحركة العلميَّة عن التَّقدم².

على الرَّغم من انتشار هذه الظاهرة إلاَّ أنَّ عصر الإمام هو العصرُ الذهبي لعلم القراءات، فقد حاز قصب السَّبِق والتَّألق في سماء العلوم، فحضيَّ باهتمام العلماء، وصرف الهِمَّة، والعناية به أشدَّ العناية.

قال عبد الله كُنُون: «وإنَّ نَسَّ لا نَسَّ ما جدَّ في هذا العصر من كثرة الإقبال على علوم القراءة وشدَّة العناية بها، حتى لقد تخصص بها علماء كثيرون لا يُزاولون غيرها من العلوم، كما شارك فيه سائر العلماء، بل كان وصف العالميَّة لا يكمل إلاَّ بها، وبمكنا القول إنَّ هذا كان عصرها الذهبي في إفريقيَّة كلِّها، الذي بلغت فيه أوج الكمال»³.

¹ ينظر: النبوغ المغربي في الأدب المغربي، عبد الله كُنُون، (1/188).

² المرجع نفسه، (1/239، 240).

³ المرجع السابق، (1/240).

- ولتطور الحركة العلميّة أسباب ساعدت على ذلك نذكرها على سبيل الاختصار:
1. الاتجاه إلى المشرق للاستفادة من علمائه، وذلك عن طريق الرّحلة إليه، أو مكاتبة الشُّيوخ.
 2. الاستفادة من الحركة العلميّة النّشطة في تِلْمَسَان¹، إمّا بالجلوس إلى علمائها أو مكاتبتهم، فقد شهدت تلمسان حركة علميّة لا بأس بها في هذه الفترة.
 3. نزول جالية أندلسيّة بفاس بعد سقوط غرناطة، من بينهم عددٌ مهتمٌّ بالعلم والرّواية.
 4. نزول جالية علميّة تلمسانيّة بفاس عند احتلال النّصارى لها².
 5. نزول كثير من علماء تونس بالمغرب بعد فاجعتها ودخول النّصارى إليها.
 6. ظهور الرّوايا والمدارس بالبادية وانشغالها بتربية أتباعها علمياً وصوفيّاً، مع انتشار المدارس المهتمّة بنشر العلم نحو: مدرسة العطارين، والمدرسة المصباحيّة، مدرسة الحلفاوين، وجامع القرويين، وجامع الأندلس وكانت كلّها بفاس، إضافة إلى جامع الشُّرفاء بمراكش، وانتشار حلقات العلم والتّدريس بالمساجد.
 7. نقل الثّراث الإسلامي بالأندلس إلى المغرب زمن المنصور، حيث بذل جهوداً كبيرة مع ملك إسبانيا لنقلها، قصد الاستفادة من الكثر الذي تحويه.
- هذه الظروف الملائمة جعلت الحركة العلميّة والفكريّة تزدهر ازدهاراً عظيماً، تجلّت في تزايد معاهد العلم والدّراسة، وكثرة العلماء وطلبة العلم مع تعدّد مجالات اختصاصاتهم، وظهر هذا جليّاً زمن المنصور؛ حيث كانت سياسته تهدف إلى تحقيق نهضة شاملة في جميع المجالات لتساير دولته ركب الدول الحديثة المعاصرة³.
- وبعد وفاته فترت الحركة العلميّة فُتوراً كبيراً، وذلك بسبب فرار كثير من العلماء بدينهم إلى

¹ تِلْمَسَان مدينة خالدة وروضة غناء تقع على جبال خضراء سندسية على ارتفاع 806م عن سطح البحر غرب القطر الجزائري، وأصل هذه المدينة قرية أعادير التي أسسها إدريس الأكبر، وقرية تافرات التي أسسها يوسف بن تاشفين، فانضمتا إلى بعضهما ليصبحا عاصمة للدولة الزيانية، وبعد سقوطها انضمت تِلْمَسَان إلى الوحدة الجزائرية في مستهل القرن 16هـ، ولقد تميّز أهلها بالعلم والوقار والجد في العمل. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (2/ 44، 45). جغرافية القطر الجزائري، أحمد توفيق المدني، ص: 110، 111.

² يُنظر: دوحة النّاشر لحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، محمد الشفشراوي، ص: 134، 135. فهارس علماء المغرب، عبد الله الترغي، ص: 25.

³ ينظر: فهارس علماء المغرب، عبد الله الترغي، ص: 26. المغرب في عهد الدولة السعدية، عبد الكريم كريمة، ص: 308، 319.

البوادي، لأنَّ السُّلطان المأمون بن المنصور¹ أراد منهم أن يوافقوا على احتلال العدو لمدينة العرائش²، فرفضوا طلبه، وفرُّوا إلى البوادي، فكان لهذا الحدث الأثر السُّلبي على الحركة العلميَّة في المدن المغربيَّة، خاصَّةً فاس، ففي هذه الفترة ظهرت الزاوية الدلَّائية في الوجود فحفظت التُّراث العلمي والأدبي الذي كاد أن يندثر لولا رعاية الله لهذه الأُمَّة.

وبعد مدَّة من ظُهورها صارت مركز إشعاعٍ علميٍّ، ينشر الثَّقافة العربيَّة بين قبائل المغرب، وحصناً قوياً للعلوم الإسلاميَّة بالبلاد³.

إلاَّ أنَّ الفتنَّة التي حصلت بين مولاي الرِّشيد والدلَّائين، وما انجرَّ عنها من هدم الزاوية كانت من النَّتائج السيِّئة في ذلك العصر، ولكنَّ الله سلَّم، فقد نقل مولاي الرِّشيد كبار علمائها مكرِّمين إلى فاس، فعكفوا على التَّدريس ونشر العلم والتَّذكير من غير خوف ولا مدلَّة، بل كان يتعهَّدهم بالعتاء والصَّلَّة، وجعل من بعضهم جُلُساءه وخواصَّ أهل حضرته.

وقد كان من المشجِّعين للعلم وأهله، ولم يخلُ مجلسه من رجال الدِّين وأهل الخير والصَّلاح، وسار على هذا السننُ أمراء الدَّولة من بعده.

فبفضل الله أولاً، ثم بفضل الجهود التي بذلها مولاي الرِّشيد ومن بعده في مجال الحركة العلميَّة والفكريَّة تمكَّنت هذه الأخيرة من الانبعاث والاستمرار تحليداً لما قام به السَّعديون من إعادة الحياة والرُّوح للحركة العلميَّة والفكريَّة في بلاد المغرب⁴.

فمن الآثار الإيجابيَّة التي شهدتها عصر السَّعديين والعلويِّين، ازدهار الحركة العلميَّة خاصَّةً في مجال العلوم الدينيَّة؛ وعلى رأسها علم القراءات، ودليل ذلك كثرة العلماء والطلَّبة الوافدين على المدن المغربيَّة، وحصيلة ذلك المؤلفات القيِّمة والتَّفسيَّة، وفيما يأتي ذكرٌ لبعض العلماء البارزين في

¹ هو أبو عبد الله محمَّد الشَّيخ المأمون بن أحمد المنصور الذهبي، كان خليفة لأبيه على فاس وما والاها، وكان فاسقا خبيث الطوية، فسجنه أبوه، وأخرجه أخوه زيدان من سجنه بعد وفاة أبيهما، وظهرت بينهما الفتن إلى أن قُتل سنة: 1022هـ بعد أن سلَّم مدينة العرائش إلى النصارى. ينظر: نشر المثنائي، محمَّد الطيب القادري، (1/ 107). نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، محمد الصغير المراكشي، ص: 173، 174.

² العرائش مدينة مغربية قديمة مطلة على المحيط الأطلسي ببلاد الهبط على الجانب الأيسر لمصب واد اللوكوس، تعاقب على المدينة خمسة مراحل؛ المرحلة الفينيقية والبونية والمورية والرومانية والإسلامية، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى البيوت المبنية من النبات وحطام الأشجار "العريشة"، كما كانت لها مكانة جهادية قوية، وقد احتلت من طرف الإسبان وغيرهم، ثم أُعيد فتحها وضمها للمدن المغربية. ينظر: معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، ص: 6014، 6020.

³ النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كُتون، (1/ 274).

⁴ يُنظر: الحياة الأدبية في المغرب في عهد الدولة العلوية، محمد الأحضر، ص: 75. النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كُتون، (1/ 274)، 275.

- هذه الفترة على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر، وهم¹:
1. الإمام المقرئ أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الصماتي الهبطي (ت: 930هـ).
 2. الإمام المحدث أبو محمد سقين القصري (ت: 956هـ).
 3. الإمام الفقيه الأصولي أبو العباس أحمد بن علي المنجور الفاسي (ت: 995هـ).
 4. الإمام المقرئ أبو عبد الله محمد بن يوسف الترغي (ت: 1009هـ).
 5. الإمام الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن قاسم الفاسي المعروف بالقصار (ت: 1012هـ).
 6. الإمام المقرئ أبو العباس أحمد بن علي بن شعيب (ت: 1015هـ).
 7. الإمام المحدث أبو العباس أحمد بن يوسف الفهري الفاسي (ت: 1021هـ).
 8. الإمام الفقيه المقرئ أبو مالك عبد الواحد بن عاشر الفاسي (ت: 1040هـ).
 9. الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن عبد الواحد السجلماسي (ت: 1054هـ).
 10. الإمام الفقيه أبو عبد الله أحمد ميارة الفاسي (ت: 1082هـ).
 11. الإمام المقرئ أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت: 1082هـ).
 12. الإمام أبو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي (ت: 1091هـ).
 13. الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (ت: 1096هـ).

هذه نبذة تاريخية موجزة عن الحركة العلمية التي تزامنت وحياة إمامنا ابن القاضي رحمه الله، لكن عندما تصفحتُ كتب الذين ترجموا للإمام وجدتها شحيحة إن لم أقل منعقدة في بيان ووصف الحياة العلمية والفكرية للإمام أو ما يتصل بشيء من نبوغه العلمي، رَغْم تَأَلَّق الإمام في علوم القراءات، فهو فريد عصره، ومرجع المغرب كله في هذا الشأن.

وقبل طيِّ صفحات هذه الفترة، أُشير إلى بعض الجوانب التي ساعدت في نبوغ الإمام رحمه الله العلمي وتألقه الفكري والمعرفي.

من ذلك أسرة الإمام رحمه الله، فإننا نكاد نجزم أن أسرة ابن القاضي أسرة عالمة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى. فوالده أبو القاسم رحمه الله برز في علوم متعددة؛ أشهرها النحو والقراءة، فكان وحيد زمانه وفريد عصره في معرفة مذاهب النحاة وحفظ أقوالهم، وقد أخذ عنه أهل عصره هذين

¹ لم أترجم للأعلام المذكورين في هذه الفقرة واكتفيت بذكر سنة الوفاة على سبيل الاختصار حتى لا يطول المقام. ينظر: القراءات والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 85، 93. النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كئون، (1/246، 254)، (1/283، 284، 285).

الفنّين¹.

وكذا محمد بن محمد بن قاسم ابن القاضي² الفقيه الذي جلس للتدريس بجامع القرويين مكان والده — رحمهما الله —. والمؤرخ أبو العباس أحمد بن القاضي³ صاحب جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس. وكذا الفقيه محمد⁴ أخو الإمام عبد الرحمن — رحمهما الله —. ومن اهتمام أبي القاسم بابنه وحرصه على تعلّمه أوصى به لشيخه أبي المحاسن يوسف الفاسي، فتربّى إمامنا في بيته؛ الذي كان بيت عزّ وشرف يشعّ بنور العلم، إلى أن توفيَّ⁵، وعُمر الإمام آنذاك قرابة الأربع عشرة سنة.

ثم تعهّد أبناء أبي المحاسن الإمام ابن القاضي⁶ بالرعاية والحفظ، فهم يمثلون الوسط العلمي والاجتماعي المصعّر له؛ من بينهم الشيخ أحمد بن أبي المحاسن حافظ المغرب⁵، وكذا الشيخ علي بن أبي المحاسن⁶.

هذا الحصن العلمي والاجتماعي الرّصين الذي تربّى فيه الإمام ونشأ في حضنه نشأة علمية متينة، ندرك بأنّه قد مهّد وبسط له أسباب التّفوق العلمي والتألق الفكري قبل الخروج في طلب العلم والأخذ عن المشايخ الآخرين. وعلى الرّغم من الاضطرابات السياسيّة، والتقلبات الاقتصاديّة، والطبقيّة الاجتماعيّة، والرّكود العلمي الذي أصاب الأمة المغربيّة في بعض الأوقات، لكنّها لم تؤثر عليه فقد كان كالطّود الشّامخ الصّامد في وجه هذه الاضطرابات، بل إنّ من ترجم له يذكر أنّ للإمام إجازات علميّة كثيرة أخذها عن كبار علماء عصره؛ كإجازته من قبل شيخه سيدي محمد

1 نشر المثنائي، محمد القادري، (181/1).

2 محمد بن محمد بن قاسم بن علي بن عبد الرحمن بن أبي العافية بن القاضي، الفقيه الأستاذ، أخذ عن أبي مالك عبد الواحد بن أحمد الونشريسي، توفي سنة: 965هـ. ينظر: جذوة الاقتباس، أحمد ابن القاضي، (1/248). إتخاف أعلام النّاس بجمال أخبار حاضرة مكناس، عبد الرحمن السجلماسي، (4/32، 34).

3 هو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد ابن القاضي المكناسي، إمام مؤرخ، أخذ عنه أبو حامد سيدي العربي بن أبي المحاسن الفاسي، من مؤلفاته: دُرّة الحجال في أسماء الرجال، توفي سنة: 1025هـ. ينظر: نشر المثنائي، محمد القادري، (1/213، 216). روضة الآس، ص: 297، 298، 299.

4 هو محمد بن القاسم بن القاضي، فقيه، أخذ العلم عن المؤرخ أحمد بن القاضي، توفي سنة: 1040هـ. ينظر: نشر المثنائي، محمد القادري، (1/288).

5 هو أبو العباس أحمد بن أبي المحاسن يوسف الفاسي، ولد سنة: 971هـ، تبحر في العلوم، وهو أحفظ أهل وقته، أخذ عن أبيه، من مؤلفاته: شرح على عمدة الأحكام في علوم الحديث للمقدسي، توفي سنة: 1021هـ. ينظر: نشر المثنائي، محمد القادري، (1/161، 162، 163). صفوة من انتشر، محمد الصغير الإفرائي، ص: 105.

6 هو أبو الحسن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي، ولد سنة: 960هـ، أخذ العلم عن المنجور، له تقايد في علم العربية والتوحيد، توفي سنة: 1030هـ. ينظر: نشر المثنائي، محمد القادري، (1/236، 237). صفوة من انتشر، محمد الصغير الإفرائي، ص: 287، 288، 289.

بن يوسف التأملي¹ وهو عمدته، وإجازة عن الأستاذ الولي الصالح سيدي عبد الرحمن بن عبد الواحد العبّاسي²، وغيرهما³.

إضافةً إلى التراث العلمي الضخم الذي تزخر بها مكتبتنا فهو خير دليل على تميّزه وتألقه رغم كل الظروف والأحوال.

إضافةً إلى هذا الصمود العلمي، تبوّأ الإمام مكانةً سياسيةً مرموقةً، فكان متمتعاً بالحظوة عند أمراء العلويين، إذ كان ذا قدر عالٍ عند رجال الدولة، بل كان من خواصّ مستشاري السلطان مولاي الرّشيد بن الشّريف، كما كان أبوه من قبله وجيهاً عند السلطان أحمد المنصور الذهبي. وبلغ بالإمام ابن القاضي المكناسي المكانة فكان يُوليّ القضاة والنظار والمحتسبين بفاس، أو يعزل من يعزل منهم بمشورته، وبقي هذا التقدير في أهل بيته إلى وقت متأخر⁴.

¹ هو محمّد بن يوسف التأملي أو التّمليّ السّوسّي أصلاً، المراكشي داراً ومنشأً، نبغ في فنّ القراءات، أخذ عن محمد الصغير المستغامي، وأخذ عنه إمامنا ابن القاضي، توفي سنة: 1048هـ. ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (1/ 372). طبقات الحضيكي، الحضيكي، (1/ 292).

² هو أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الواحد السّجلّماسي الفاسي، أستاذ مقرئ مجود وفقهه، أخذ عن محمد بن علي الشّريف الأندلسي، وأخذ عنه عبد الرحمن بن القاضي. توفي سنة: 1029هـ. ينظر: درة الحجال في أسماء الرجال، أحمد بن القاضي، (3/ 101). سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتاني، (1/ 238، 239).

³ ينظر: سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتاني، (2/ 252). طبقات الحضيكي، الحضيكي، (2/ 404).

⁴ ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (1/ 181). الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، محمد الأخضر، ص: 84. قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (4/ 312).

المبحث الثاني:

حياة الإمام الشخصية

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكُنيتُه

المطلب الثاني: مولده ونشأته

المطلب الثالث: مذهبه الفقهي والعقدي والقرائي

المطلب الرابع: وفاته

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته¹

أ. اسمه ونسبه

هو الشيخ الإمام، الفقيه المحدث الهمام، إمام القراء وشيخ المغرب الشهير، وأستاذ الأساتيد، العالم الكبير، الحافظ الحجّة، سيدي عبد الرحمن ابن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن أبي العافية، المكناسي الأصل²، الفاسي الدار والمنشأ، عرف أهله بفاس وبمكناسة بأولاد ابن القاضي، ويعرفون في القديم بأولاد ابن أبي العافية³، وابن أبي العافية منسوب إلى موسى ابن أبي العافية بن ياسيل بن أبي الضحّاك بن مجدول بن تامرّيس بن فاردس بن ونيف بن مكناس بن ورسطيف المكناسي⁴.

ب. كنيته: يُكنّى إمامنا بأبي زيد⁵.

ت. شهرته: اشتهر الإمام بين العلماء وطلبة العلم بابن القاضي⁶.

¹ له ترجمة في: الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله الفاي الفهري، ص: 227، 231. نشر المتاني، محمد القادري، (2/194، 195، 196). طبقات الحُضَيْكِي، الحُضَيْكِي، (2/401، 402). صفوة من انتشر من أخبار القرن الحادي عشر، محمد الإفرائي، ص: 291، 292. سلوة الأنفاس، محمد الكتاني، (2/252). شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، (1/451). القراءات والقراء بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 93. موسوعة أعلام المغرب، محمد حجّي، ص: 1569، 1570.

² مكناسة هم من ولد ورسطيف بن يحيى بن ضريس بن زحيك بن مادغيس الأبترا أحد القبائل البربرية، كانت مواطنهم على وادي ملوية من لدن منبعه بجمال الأطلس إلى مصبه بالبحر المتوسط وما يقارب ذلك الوادي من جبال وسهول. وفي بداية القرن الرابع ترعّم القبيلة موسى ابن أبي العافية، وباسمهم سُميت مدينة مكناس الحاضرة المغربية الشهيرة. ينظر: إتخاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، عبد الرحمن السجلماسي، (1/44، 45). قبائل المغرب، عبد الوهاب بن منصور، (1/312).

³ سلوة الأنفاس، محمد بن جعفر الكتاني، (2/252).

⁴ هذا النسب ذكره أحمد بن القاضي في جذوة الاقتباس، (1/340، 343)، وهو نفس نسب الإمام عبد الرحمن بن القاضي.

⁵ ينظر: نشر المتاني، محمد القادري، (2/195). طبقات الحُضَيْكِي، الحُضَيْكِي، (2/401). القراءات والقراء بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 93.

⁶ ينظر: سلوة الأنفاس، محمد بن جعفر الكتاني، (2/252). تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، محمد مختار ولد أباه، (2/543).

المطلب الثاني: مولده ونشأته

ولد الإمام سنة تسع وتسعين وتسعمائة للهجرة، وكان يسكن رحبة ابن رزوق من عدوة فاس الأندلس¹.

سلمه والده لشيخه أبي المحاسن ليتربى في حجره، فأوصى أهل بيته — السيدة معزوزة الهلالية² — بإرضاعه لثلاثاً تحتجب عنه³.

وقد كان والده إماماً في العربية مقرئاً حافظاً، إلا أنه آثر أن يُربِّي ابنه عند شيخه أبي المحاسن إكراماً له، فنشأ في عفافٍ وصيانةٍ، فحفظ القرآن وحُبب إليه تلاوته، وصرف العناية إليه، وأحكمه، وأتقن القراءة وطرقها وأحكمها، ومذاهب القراء جميعاً، فصار مدرسة قائمة بذاتها في علم القراءات، بلغ رتبة الاختيار والترجيح فيها، وأستاذ المغرب كله يغشاه الخلق للأخذ عنه، فهو سندهم في القراءات، ويأتي بابه من لا يُحصون، بل لا يرى بالمغرب أستاذاً ولا مُقرئاً إلا تلامذته وعليه عمدتهم⁴.

¹ نشر المثاني، محمد القادري، (2/ 195). وأما عدوة فاس الأندلس فيقصد بها إحدى فرعي مدينة فاس المشهورة. وفاس هي مدينة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر، وأجل مدينة قبل أن تحتط مراكش. وهي عبارة عن مدينتين متفرقتين؛ عدوة الأندلس التي سكن بها إمامنا، وقد تأسست سنة: 192هـ، وعدوة القرويين وقد تأسست سنة: 193هـ. ينظر: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، أبو عبيد البكري، ص: 115. معجم البلدان، ياقوت الحموي، (4/ 230).

² هي السيدة معزوزة بنت محمد بن أحمد الهلالية، من عرب دكالة، كانت من الصالحات، تزوجت من أحمد بن يوسف الفاسي وتوفي عنها، ثم تزوجت من أخيه العربي بن يوسف الفاسي، توفيت سنة: 1069هـ ودفنت في روضة أبي المحاسن. ينظر: سلوة الأنفاس، الكتاني، (2/ 358، 359).

³ هذه الظاهرة التربوية كانت منتشرة عند العرب سابقاً، فقد كانوا يُودعون أبناءهم البادية بعيداً عن مكان ميلادهم وذلك في فترة الرضاع وما بعدها، لينشأ الطفل صحيح البدن، فصيح اللسان، سليم التربية، وهذا ما حصل مع رسول الله ﷺ.

وهذا والد ابن القاضي — رحمهما الله — قد أودع ابنه شيخه أبي المحاسن ليتربى تربية علمية رصينة، فأوصى زوجته بإرضاعه لثلاثاً تحتجب عنه فيصير ابنها من الرضاع، ويصبح من محارمها، وبذلك يتربى في بيتها وكأنه أحد أبنائها الذين أنجبتهم؛ فتكون حريصة على تربيته ورعايته، ويكثر احتلاطه بشيخ والده في أموره كلها فيتعلم منه في كل وقت وحين، وهذا ما أراده والده، والله أعلم.

⁴ ينظر: طبقات الحضيكي، الحضيكي، (2/ 401)، القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 93.

على الرغم من هذه الرتبة العلمية العالية إلا أنه لا تُعرف له رحلة — فيما بحثت — خارج فاس أيام طلبه للعلم، فلم يذكر أحد ممن ترجم له أنه خرج منها للطلب. ولعلَّ السبب يكمن في كون مدينة فاس كانت قبلة لطلبة العلم لكثرة العلماء فيها، ووفرة المدارس؛ كجامع القرويين، والمدرسة المصباحية، وغيرهما¹.

¹ مدينة فاس صارت قبلة للعلماء بدءاً من عصر المرابطين، فمنذ بداية القرن 5هـ انتقل مركز الثقافة الإسلامية وتحول من مدينة القيروان إلى فاس، واستقبلت العلماء وبنيت فيها المدارس والجامع التي تهتم بالعلم والتدريس، وأنشئت العلاقات العلمية مع باقي الحواضر الإسلامية؛ كالأندلس والقيروان، وبلاد المشرق، فقصدها بذلك طلبة العلم لكونها حاضرة علمية يشعُّ نورها أرجاء الأمة الإسلامية. ينظر: مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، علي محمود الجندي، ص: 306، 319. المغرب في عهد الدولة السعدية، عبد الكريم كريمة، ص: 308.

المطلب الثالث: مذهبه الفقهي والعقدي والقرائي

أولاً: مذهبه الفقهي

في وقت مبكر ومع الطلائع الشامية انتشر في الأندلس مذهب الإمام الأوزاعي رحمته الله¹، وساد بلا منازع، كما انتشرت قراءة عبد الله بن عامر الشامي² وغيره من أصحابه الأخذين بمذهبه³. وأما على مستوى المغرب وإفريقية فكان المذهب الغالب فيهما مذهب الكوفيين، إلى أن جاء الإمام علي بن زياد التونسي⁴ وأدخل موطأ الإمام مالك رحمته الله إلى القطر المغربي، وفسر لهم أقواله، وبدأ في الانتشار عن طريق من تتلمذ على يديه؛ من بينهم الإمام سحنون بن سعيد التنوخي رحمته الله⁵، الذي استطاع بفضل الله أولاً ثم بفضل الحاشية العريضة التي كانت معه من طلاب علم وغيرهم، من ترسيخ مذهب أهل المدينة في هذا القطر والاهتمام به، والميل إلى جميع ما هو مدني والتفوق مما سواه، بما في ذلك الأخذ بقراءتهم وتفضيلها على غيرها⁶.

واستمرت هذه المكانة إلى ظهور الدولة السعدية، فقد كان طالب العلم أوّل ما يُلقن مع الكتابة والقراءة وحفظ القرآن؛ الفقه المالكي⁷.

من خلال ما سبق يظهر لي أنّ المذهب السائد، في عصر الإمام هو المذهب المالكي، وهو

¹ هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي عالم أهل الشّام في الفقه، ولد سنة 88هـ، أخذ عن يحيى بن أبي كثير، وروى عنه يحيى القطان، وانتشر مذهبه انتشاراً واسعاً في الشّام ثم الأندلس، ثم في العارفين به وبقي منه ما يوجد في كتب الخلاف. توفي سنة: 157هـ. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (7/488). تذكرة الحفاظ، الذهبي، (1/178، 182).

² هو أبو عمران عبد الله بن عامر اليحصبي، أحد القراء السبعة، وإمام أهل الشّام في القراءة، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء، وأخذ عنه محمد بن الوليد الزبيري، توفي سنة: 118هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 46، 49. غاية النهاية، ابن الجزري، (1/380، 381).

³ قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، عبد الهادي حميتو، (1/118).

⁴ هو أبو الحسن علي بن زياد التونسي العبسي، سمع من الإمام مالك الموطأ ورواه عنه، وسمع منه البهلول بن راشد، توفي سنة: 183هـ. ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، (1/185، 186). شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، (1/91).

⁵ هو أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي القيرواني، فقيه حافظ، ولد سنة: 161هـ، أخذ عن ابن القاسم وغيره، وأخذ عنه أحمد بن أبي سليمان، صنف المدونة وعليها اعتماد أهل القيروان، توفي سنة: 240هـ. ينظر: شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، (1/103، 105). تاريخ ابن يونس، ابن يونس الصديقي، (2/90، 91).

⁶ ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، (1/186). قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، عبد الهادي حميتو، (1/130، 136).

⁷ ينظر: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، محمد الحريري، ص: 340. المغرب في عهد الدولة السعدية، عبد الكريم كريمة، ص: 307. مظاهر الثقافة المغربية، محمد بن أحمد بن شقرون، ص: 192، 193.

مذهبه أيضاً، وإن كانت أغلب كتب التراجم التي ترجمت له لم تذكر ذلك، إلا أنه يمكن الاستدلال على ذلك بجملة من الأمور وهي:

أ. انتشار المذهب المالكي في المغرب وتمسك أهله به.

ب. وجود ترجمة للإمام في كتاب شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دليل على أنه أحد أعلام المذهب المالكي¹.

ت. ما ذكره صاحب معجم المؤلفين من أن مذهبه مالكي².

ث. ما ذكره الأستاذ أحمد بن محمد البوشخي — محقق الفجر الساطع — لما تكلم عن نتاجه الفكري الغزير في حقل القراءات وصموده أمام الفتن والحروب فقال: «و لم يكن حفاظه على هذا المسلك الرفيع في حقل القراءات فحسب، ولكنه استطاع أيضاً أن يضم إليها حفاظه على مذهبه الفقهي المالكي على الرغم من كثرة التيارات التي صاحبت تلك الاضطرابات الشديدة»³.

ج. استدلاله بمذهب الإمام مالك رضي الله عنه في بعض المسائل، ومثال ذلك — لما تكلم عن المواطن التي لا يُسَمَلُ فيها — فذكر قول الحافظ الداني⁴ بأن لا بسملة في الصلاة، ثم قال: «و حُجَّةٌ عدم استعمالها أنها ليست بأية»⁵. وهذا رأي الإمام مالك في كون البسملة ليست آية من القرآن سوى التي في موضع التَّمَلُّ⁶.

ثانياً: مذهبه العقدي

إنَّ المتصفح لكتب التراجم يلاحظ أنَّ الإمام رضي الله عنه قد نشأ نشأة خاصةً وتربى تربية متميزة،

¹ ينظر: شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، (1/ 451).

² ينظر: معجم المؤلفين، رضا كحالة، (5/ 165).

³ الفجر الساطع والضياء اللامع، ابن القاضي، (1/ 66).

⁴ هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد أبو عمر الأموي، مولاهم القرطبي، المعروف بابن الصيرفي، ثم عُرف بالدَّانِي، عالم بالقراءات وفنونها، ولد سنة: 371هـ، أخذ العلم عن خلف بن إبراهيم بن خاقان، وأخذ عنه أبو داود سليمان بن نجاح، له تصانيف جليلة أغلبها في علوم القرآن، نذكر منها: التيسير في القراءات السبع، توفي سنة: 444هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 226، 227، 228. غاية النهاية، ابن الجزري، (1/ 447، 448، 449).

⁵ الفجر الساطع، (1/ 385). وينظر مثال آخر: (1/ 396).

⁶ ينظر مذهب مالك في هذه المسألة: البيان والتحصيل، ابن رشد، (1/ 325، 364، 365). الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (1/ 144، 145).

فوالده كان حريصاً على ذلك، فالبيئة الرّصينة التي نشأ فيها أورثته ديناً متيناً، وأخلاقاً فاضلةً. فمنذ صغره حُبَّ إليه تلاوة القرآن مع حفظ طُرُقِهِ، والعناية بذلك، فأثر هذا إيجاباً عليه، فقد كان فقيهاً محدثاً إماماً في القراءة.

يقول أبو عبد الله الكتاني ¹ واصفاً الإمام رحمته: (الشيخ الإمام الفقيه المحدث الهمام، إمام القراء...).

وقال أيضاً واصفاً دينه وخلقه: (...إضافةً إلى ما كان عليه من الدين المتين والورع المبين، وصدق اللّهجة، ولين الجانب للخاص والعام).²

فالإمام صاحب دين وتقوى، وعلم وأدب، إلا أن الناظر في كتب التراجم أو المتطلع لمؤلفاته يلاحظ أن الإمام أشعريّ متصوّف³، وسندكراً جملة من التّصوّص تدلُّ على ذلك:

1. قال أبو عبد الله الكتاني ⁴: (وكان شيخاً حافظاً وحجّةً محققاً لافظاً... زوّاراً للصّالحين...)⁵.

قال عبد الله الفاسي⁶: «وكان كثيراً ما يزور الصّالحين بمدينة فاس، وله تقايد في التعريف

¹ هو أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي، محدث ومؤرخ ناصح، له مشاركة تامّة في التّصوّف والمذاكرة فيه ومعرفة بالصّالحين ومناقبتهم وكراماتهم بجاني الطّريقة، ولد سنة: 1274هـ، أخذ العلم عن أبيه، وعن الشيخ أبو جيدة الفاسي، له تأليف كثيرة منها: نظم المتائر في الحديث المتواتر. توفي سنة: 1345هـ. ينظر: شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، (1/ 619، 620). سلّ النّصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، عبد السّلام بن سوادة، ص: 43، 46.

² سلوة الأنفاس، (2/ 252).

³ ومعنى ذلك: أنه يتبع الأشاعرة في عقيدتهم؛ وهي فرقة تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة، واتخذوا البراهين والحجج والدلائل العقلية والكلامية للرّد على المعتزلة والفلاسفة. وانتشرت هذه العقيدة في المغرب على يد الإمام السّلاجي الذي كان أبعد النّاس عن الشّبه وتعاليم الشيعة وأكثر النّاس تمسكاً بالسّنة، فلمّا أخذ النّاس عنه العقيدة لم يكن فيها شيء من الشوائب وحسى الله المغرب من الغلو والانحراف في العقيدة والمذهب. ينظر: الملل والنحل، الشّهستاني، (1/ 94)، التحولات المذهبية العقائدية عند السلف والمعتزلة والأشاعرة، عبد الفتاح فتحى، ص: 23، 24. النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كنون، (1/ 124). أمّا متصوّف فهو الذي يتبع المتصوّفة في طريقتهم؛ إذ هي — كما عرفها بعضهم — طرح النّفس في العبودية، والخروج من البشرية، والنّظر إلى الحق بالكلية. واختلف في أصل هذا اللقب، فمنهم من قال أنه مشتق من لبس الصوف لأنه هو الغالب على لبسهم، ومنهم من يقول أنه من الصّفاء، لأنهم يقولون بأن التّصوّف أن يختصك الله بالصّفاء. ينظر: عقيدة الصوفية، أحمد بن عبد العزيز القصير، ص: 94، 96.

⁴ كون المؤرخ الكتاني من أهل التّصوّف وممن يعرف الصّالحين ومناقبتهم وقد ترجم للإمام فهذا دليل على أنه متصوّف أيضاً والله أعلم.

⁵ سلوة الأنفاس، (2/ 252).

⁶ هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي، توفي سنة: 1131هـ. ينظر: نشر المثنائي، محمد القادري، (3/ 239).

بهم وبضريحهم»¹.

2. تأليفه في طبقات الصوفية: أَلَّف الإمام رحمته كتاباً يتحدث عن طبقات الصوفية، وقد ذكر هذا الكتاب ونسبه إليه بعض من ترجم له².

3. بعض العبارات التي كان يجتم بها الإمام مصنفاته، وهي عبارات متداولة عند الصوفية، كالتوسل بجاه النبي صلوات الله عليه، ومن ذلك:

قال رحمته عند ختم كتاب بيان الخلاف والتشهير والاستحسان: «هنا انتهى هذا المختصر فالله ينفع به سائر البشر بجاه من وجد فيه بركة الليل والنهار، والشَّمس والنجوم والأفلاك والقمر والظُّلمات والضياء والجنَّة والنَّار محمد صلوات الله عليه وعلى آله ما تحركت الشفتان ونظرت الأبصار وسلم تسليمًا»³.

وقال عند نهاية كتابه قُرَّة العَيْن: (فنطلب الكريم أن يصلح قلوبنا، ويميتنا على الإيمان بجاه المصطفى صلوات الله عليه سيد ولد عدنان أمين...)⁴.

وقال في مقدمة كتابه الإيضاح: (... وأن يجعله من الأعمال المتقبلة منَّا بجاه سيِّدنا ومولانا محمَّد سيِّد ولد عدنان...)⁵.

4. وصفه بالجامع بين الشريعة والحقيقة: يقول ناسخ كتاب الجامع المفيد في مقدمته: (فهذا الجامع المفيد... لشيخنا الفقيه الإمام العالم العلامة الهمام الأستاذ البركة الجامع بين الشريعة والحقيقة)⁶.

¹ الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، ص: 227.

² ينظر: الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله الفاسي، ص: 227. سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتاني، (2/ 252). شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، (1/ 451). إلا أنني لم أجد هذا العنوان في فهارس المخطوطات التي بحثت فيها. ولقد أشار محقق الفجر الساطع الأستاذ أحمد البوشخي بقوله: (وبعد البحث في المظان لم أعر عليه، فعله في خزائن خاصة). ينظر الفجر الساطع، ابن القاضي، — قسم الدراسة، — (1/ 111).

³ بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمان، ص: 82، 83.

⁴ قُرَّة العَيْن في معنى قولهم: تسهيل الهمزة بين بين، ص: 57، 58.

⁵ الإيضاح لما ينبتهم عن الورى في قراءة عالم أم القرى، ص: 43.

⁶ ينظر الجامع المفيد، ص: 46. ومعنى الشريعة أمر بالتزام العبودية، والحقيقة مشاهدة الربوبية، فالشريعة قيام بما أمر الله، والحقيقة شهود لما قضى وأخفى وأظهر، فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول. ينظر: رسالة القشيري، عبد الكريم القشيري، (1/ 195).

5. التمسك بأقوال أهل الصوفية: ذكر الإمام في كتابه الإيضاح فائدةً تدل على تمسكه بأقوال مشايخ الصوفية وذلك عند قوله: (الدعاء بين الجاليتين هنا مُستجاب، نص عليه الشيخ زروق¹ وغيره...)².

6. وصفه للقرآن بأنه كلام الله القديم³: قال الإمام رحمه الله في مقدمة كتابه بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمان: (والمكتوب كلام الله القديم المدلول عليه، بصور تلك الرسوم المجتمع عليها، وهي متحدة...)⁴.

ومن باب الإنصاف نذكر ما أتصف به الإمام، من شدة توكله على الله وَعَجَلِك وإخلاص العمل له، فقد كان يسأل الله الإخلاص والعون فيما يُقدم عليه من تأليف الكتب، راجياً بذلك قبول عمله والنفع به.

يقول في مقدمة كتابه تحقيق الكلام في قراءة الإدغام: (...وأرتبه على حروف المعجم للبيان والتقريب، وأسأل الله التوفيق والهداية إنه سميعٌ مجيبٌ)⁵.

وقال أيضاً عند ختم كتابه الفجر الساطع: (...ختم الله لنا بالشهادة وجعلنا من أهل السعادة...)⁶.

وعند نهاية كتابه مقالة الأئمة الأعلام قال: (والله أسأل أن ينفع به ويجعله لوجهه الكريم...)⁷.

¹ هو أحمد بن أحمد بن عيسى البرنسي الشهير بزروق، الولي الصالح المتصوف، أخذ عن الإمام الفوري، له تصانيف كثيرة منها: شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، توفي سنة: 899هـ. ينظر: دُرّة الحجال في أسماء الرجال، أحمد بن القاضي، (1/ 90، 91). دوحه الناشر، محمد بن عسكر الشفشاوي، ص: 48، 49، 50.

² الإيضاح لما ينهم عن الوری في قراءة عالم أم القرى، ص: 118.

³ يقول الشهرستاني نقلاً عن أبي الحسن الأشعري: (وكلامه واحد هو: أمر ونهي، وخبر، واستخبار، ووعد، ووعيد. وهذه الوجوه ترجع إلى اعتبارات في كلامه، لا إلى عدد في نفس الكلام، والعبارات، والألفاظ المتزلة على لسان الملائكة إلى الأنبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الأزلي، والدلالة مخلوقة محدثة، والمدلول قدم أزلي، والفرق بين القراءة والمقروء، والتلاوة والتلو، كالفرق بين الذكر والمذكور، فالذكر محدث، والمذكور قديم). ينظر: الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني، (1/ 83).

⁴ بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمان، ص: 26.

⁵ تحقيق الكلام في قراءة الإدغام، ص: 71.

⁶ الفجر الساطع، (4/ 280).

⁷ مقالة الأئمة الأعلام في تحقيق الهمز لحمزة وهشام، ص: 202.

وقال عند ختم نظمه في خلاف القراء في الوصل والوقف: «انتهت بحمد الله وحسن عونه،
وصلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا»¹.

¹ نظم في خلاف القراء في الوقف والوصل، اللوحة: 218، الوجه (ب). والأمثلة كثيرة إلا أنني اقتصر على بعضها فقط.

ثالثاً: مذهبه القرائي

يُعتبر الإمام غازي بن قيس رحمته¹ هو من أدخل قراءة نافع رحمته إلى الأندلس، وأدخل معها موطأ الإمام مالك، فكان دخولهما مُصطحبين والحاجة إليهما مزدوجة، وكان الناس يقرؤون بروايته إلى أن قَدِمَ محمد بن وضّاح القرطبي رحمته² برواية الإمام ورش رحمته³ فاعتمدها أهل الأندلس ودونها⁴. كان الغالب على قراءة أهل المغرب؛ قراءة الإمام حمزة بن حبيب الزيات رحمته⁵، ولم يكن يقرأ بحرف نافع إلاّ الخواصّ، ثم اشتهرت لديهم قراءة نافع برواية ورش، وكان أوّل من أدخل قراءة الإمام نافع رحمته إلى المغرب وعمل على نشرها أبو عبد الله خيرون القيرواني رحمته⁶. والسبب المباشر في دخول هذه القراءة إلى المغرب هو حركة الهجرة ودخول بعض العلماء إليها والصلّات الدائمة بينها وبين إفريقية والأندلس⁸.

¹ هو أبو محمد غازي بن قيس الأموي القرطبي، إمام حليل، أخذ القراءة عرضاً عن نافع بن أبي نعيم، والموطأ عن الإمام مالك، روى عنه أصبغ بن خليل. توفي سنة: 199هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، (2/3). شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، (1/94).

² هو أبو عبد الله محمد بن وضّاح بن بزيع الأندلسي القرطبي، روى القراءة عن عبد الصمد بن عبد الرحمن عن ورش، وروى عنه الحروف أصبغ بن مالك، مات سنة: 286هـ وقيل سنة: 287هـ. ينظر: تاريخ علماء الأندلس، أبو الوليد بن الفرضي، (2/17، 18، 19). غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، (2/241).

³ هو أبو سعيد عثمان سعيد المصري الملقب بورش، أحد رواة الإمام نافع، قرأ عليه القرآن وجوّدّه، وأخذّه عنه أبو يعقوب الأزرق، توفي سنة: 197هـ، ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 91، 92، 93. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، (1/446).

⁴ القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 13، 14.

⁵ هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفي أحد القراء السبعة، ولد سنة: 80هـ، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن الأعمش، وروى عنه خلاد بن خالد، توفي سنة: 156هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 66، 67. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، (1/237، 238).

⁶ هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن خيرون المعافري المغربي، شيخ الإقراء بالقيروان، أخذ القراءة عن إسماعيل التّحاس، وأخذ عنه عبد الحكم بن إبراهيم، توفي سنة 306هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 160، 161. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، (2/191).

⁷ القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 13.

⁸ قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (1/148).

ولما استتبَّ الحكم للمرنين وتطوّرت الحياة العلميّة والفكريّة في عهدهم، برزت مدرسة متميزة أثرت دراسة القراءات بكمّ هائلٍ من المصنّفات المتنوعة أغلبها تعليمي، تمثل في قصائد وأرجوزات اعتمدت في مجمل رواياتها على قراءة الإمام نافع أداءً ورسمًا، مع التّركيز على رواية الإمام ورش من طريق أبي يعقوب الأزرق¹، وفق اختيارات الحافظ أبي عمرو الدّاني — رحمهم الله —².

كما لا نُهمل أثر انتشار المذهب المالكي في هذه الدّيار الذي عمل على انتشار قراءة الإمام نافع رضي الله عنه فيها أيضًا.

وتُعتبر قراءة الإمام نافع رضي الله عنه هي القراءة التي قرأ بها إمامنا رضي الله عنه، فقد كان شديد الحرص عليها لأنّ إمام مذهبه الفقهي قرأ بها على الإمام نافع رضي الله عنه، وهذا واضح من خلال الموسوعة التّجويدية المتميّزة والمتمثّلة في الفجر السّاطع والضّيء اللّامع في شرح الدرر اللّوامع في مقرأ الإمام نافع، فهو أوسع وأكبر كتاب ألفه الإمام.

يقول الأستاذ أحمد البوشخي محقّق الفجر السّاطع — لما تكلم عن نتاجه الوفير في حقل القراءات —: «والم يكن حفاظه على هذا المسلك الرّفيع في حقل القراءات فحسب، ولكنّه استطاع أيضًا أن يضمّ إليها حفاظه على مذهبه الفقهي المالكي على الرّغم من كثرة التّيّارات التي صاحبت تلك الاضطرابات الشّديدة، بل إنّ سرّ صموده وتحدي عبقريته في حرصه على القراءة التي قرأ بها إمام مذهبه الذي قرأ على إمام المدينة نافع، ولا يعني هذا أنّه لا يحسن غير هذه القراءة برواياتها وطرقها، ولكنه مُلمّ بغيرها من القراءات المتواترة على مختلف رواياتها»³.

والمتتبّع لمؤلّفات الإمام رضي الله عنه يجدها تدور حول قراءة الأئمة السّبعة، إذ لم يؤلّف عن باقي القراء

¹ هو أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثمّ المصري المعروف بالأزرق، أخذ القراءة عن ورش، وروى عنه القراءة إسماعيل بن عبد الله النّحاس، توفي في حدود: 240هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 106، 107. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، (2/349).

² تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد أباه، ص: 435، 436.

³ الفجر الساطع — قسم الدّراسة —، ابن القاضي، (1/66).

الثلاثة — فيما بحث —، فهذا دليل على أنه يعتمد القراءات السبع دون العشر، فالإمام له كتب كثيرة متعلقة بالقراء السبعة نذكر منها:

1. الإيضاح لما يَبْهَمُ عن الورى في قراءة عالم أم القرى، وهو متعلق بقراءة الإمام ابن كثير رحمته¹.

2. عَلمُ النَّصْرَةِ في قراءة إمام البصرة، وهو متعلق بقراءة الإمام أبي عمرو البصري رحمته².

3. مقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام³، وهو متعلق بقراءة الإمامين حمزة

بن حبيب الزيات، وهشام بن عمار أحد رواة الإمام عبد الله بن عامر رحمته.

4. القولُ الفصلُ في اختلاف السبعة في الوقف.

إضافة إلى ذلك ما ذكره أبو سالم العياشي⁴ في رثاء الإمام — رحمهما الله —:

لِيُنْكَ عَلَى الْقُرْآنِ حُفَاطٌ لَفْظُهُ فَقَدْ فَقَدُوا مِنْهُ إِمَاماً وَرَأِيَا
إِلَى السَّبْعَةِ الْقُرَاءِ تَنْعَاهُ إِذَا غَدَا لَهُ حَاكِيَا فِيمَا رَوَوْا وَمُحَاكِيَا⁵.

مما سبق يتبين لنا أن الإمام مُلِمٌّ بالقراءات السبع، إلا أنه ظهر لي اعتماده على قراءة الإمام

نافع برواية الإمام ورش عنه — رحمهما الله — وذلك لجملة أمور، وهي:

1. تأليفه لكتاب الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع، وهي موسوعة

تجويدية قيِّمة تتعلق بقراءة إمام المدينة أبي رويم نافع رحمته.

¹ هو أبو معبد عبد الله بن كثير بن المطلب مولى عمرو بن معبد الكنايني، إمام المكيين في القراءة، قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، توفي سنة: 120هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 49، 50. غاية النهاية، ابن الجزري، (1/ 396، 397).
² هو أبو عمرو زُبان بن العلاء بن عمَّار التميمي المازني البصري، المُقرئ النَّحوي، عرض القرآن على يحيى بن يعمر، وقرأ عليه خلق كثير منهم: يحيى المبارك اليزيدي، توفي سنة: 154هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 58، 62. غاية النهاية، ابن الجزري، (1/ 262، 265).

³ هو أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن أبان بن ميسرة السلمى الدمشقي، مُقرئ أهل دمشق، ولد سنة: 153هـ، أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم، وروى عنه القراءة أبو عبيد القاسم بن سلام، توفي سنة: 245هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 115، 116، 117. غاية النهاية، ابن الجزري، (2/ 308، 309، 310).

⁴ هو أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي السَّجْلَمَاسِي، فقيه متفنن، ولد سنة: 1037هـ، أخذ العلم عن الشيخ مياره، وأخذ عنه عبد السلام البناي، له تأليف منها: تحفة الأخلاء بأسانيد الأجلاء. توفي سنة: 1090هـ. ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (2/ 254، 264). شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، (1/ 454).

⁵ الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله بن محمد الفاسي، ص: 230.

2. تأليفه لكتاب الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد، وهو كتاب متعلق

بقراءة الإمام نافع رضي الله عنه أيضاً من ناحية الرسم والضبط والقراءة.

3. إجازته في رواية الإمام ورش رضي الله عنه، أحازه بها الشيخ عبد الرحمن الفيلاي¹، وهي عبارة عن

نظم ذكر فيه سنده الكامل والمتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم²، نذكرها على النحو الآتي:

قال الإمام رضي الله عنه:

أَجَازَنَا تَجْوِيدُ عِلْمِ الْقُرْآنِ	سَيِّدَنَا الْفَيْلَالِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ
عَنْ شَيْخِهِ الْمُفْتِي عَنْ الدُّكَّالِي	عَنْ ابْنِ غَازِي الرَّاقِي لِلْمَعَالِي
عَنْ الصَّغِيرِ عَنِ الْفَيْلَالِي	عَنْ السَّمَّاتِي الرَّضِيِّ التَّيَالِي
عَنْ شَيْخِهِ الزَّوَاوِي عَنْ ابْنِ الْحَسَنِ	عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَقِّقِ حَسَنِ
عَمُّ شَيْخِهِ يُنْسَبُ لِابْنِ الْعَرَجَا	وَالْمُصْبِرِي شَيْخٌ لَهُ وَمَلْجَا
وَابْنُ النَّفِيسِ قُلٌّ عَنْ ابْنِ سَيْفِ	عَنْ يُونُسَ الْأَزْرَقِ دُونَ خَلْفِ
عَنْ وَرْشِهِمْ عَنْ نَافِعِ الرِّضَا وَعَنْ	سَلِيلِ هُرْمُزٍ فَنَجْمِ الْمُؤْتَمِنِ
عَنْ أَبِي مُرَّةَ عَنْ أَبِي كَعْبِ	عَنِ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى بِالْقُرْبِ
عَنِ الْأَمِينِ وَعَنِ اللَّوْحِ وَعَنْ	خَالِقِنَا سُبْحَانَهُ مُعْطِي الْمَنِّ
اِحْتِمْنَا لَنَا اللَّهُمَّ بِالشَّهَادَةِ	وَالْفُوزِ بِالْجَنَّةِ وَالسَّعَادَةِ ³ .

4. تخصيصه لمؤلفات متعلّقة برواية الإمام ورش رضي الله عنه نحو: رسالة "تحقيق المقال في حكم الوقف

على أفعال"، و"رسالة في الهمز المفرد".

5. تقديمه لرواية الإمام ورش رضي الله عنه في كتابه مشكلات السبع عن باقي القراء.

¹ هو عبد الرحمن بن عبد الواحد السجلماسي الفلالي أستاذ مقرئ و فقيه، أخذ عن محمد بن علي بن الشريف الأندلسي، وأخذ عنه إمامنا ابن القاضي، توفي سنة: 1029هـ. ينظر: نشر المثنى، محمد القادري، (1/ 232). سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتاني، (1/ 238، 239).

² سنذكر هذه الإجازة بشيء من التفصيل في الفصل الثاني لما نتكلم عن جهوده رضي الله عنه.

³ إجازة سيدي عبد الرحمن الفلالي لابن القاضي، اللوحة: 223، الوجه: (أ).

المطلب الرابع: وفاته

بعد حياة حافلةٍ بالعلم والطلب والتأليف والتدوين، انتقل الإمام رحمته إلى الرفيق الأعلى صبيحة الأربعاء اثني عشر من شهر رمضان سنة 1082 هـ الموافق لـ: 1671م، وذلك بإجماع أصحاب التراجم الذين ترجموا له، ودُفِن بين الظهر والعصر في روضة الولي سيدي علي الصنهاجي¹ خارج باب الفتوح، وصُلِّيَّ عليه قُرب شفير القبر، وحضر جنازته الجُمُّ الغفيرُ من النَّاسِ مِمَّا لَا يُعَدُّ من الرِّجال والنِّساء والصُّبيان، وكانت جنازته من المشاهد التي لم يُرَ مثلها منذ أزمان²، مخلفاً إرثاً علمياً نفيساً تزخر به المكتبة الإسلامية عامةً ومكتبة القراءات خاصةً، فرحم الله الإمام وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً الجزاء.

ولقد رثاه تلميذه أبو سالم العياشي بقصيدة، نذكر أبياتاً منها³:

رُويَدَكَ قَدْ أَصْبَحَتْ لِلدِّينِ نَاعِيَا	أَنَاعٍ نَعَى مَنْ كَانَ لِلذِّكْرِ وَأَعِيَا
تَرَى الفَرْعَ بَعْدَ الأَصْلِ يَمُكُثُ بَاقِيَا	فَمَا الدِّينُ إِلَّا مَا نَعَيْتَ وَمَا عَسَى
نَعَيْتَ لَهَا مَنْ كَانَ لِلذِّكْرِ تَالِيَا	فَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي مِنْ نَعَيْتَ فَمُتْ أَسَى
مُجِيداً مُجِيداً فِيهِ لَهُ مُتَوَانِيَا	وَكَانَ عَلَى التَّعْلِيمِ لِلَّهِ صَابِرَا
عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ لِلنَّفْسِ عَاصِيَا	وَكَانَ دَوْوَبَا بُكْرَةً وَعَشِيَّةَا
لَهُ كُلُّهُمْ فِي الحُكْمِ أَدْعَنَ رَاضِيَا	وَكَانَ لِأَهْلِ الذِّكْرِ كَهْفَا وَمَلْجَا
يُيِّنُ مَا عَن غَيْرِهِ كَانَ خَافِيَا	وَكَانَ عَلَى التَّجْوِيدِ وَالجَمْعِ قَائِمَا
مُنِيبَا إِلَى الرَّحْمَنِ لِلَّهِ دَاعِيَا	وَكَانَ رَفِيْقَا نَاسِكَا مُتَبَتَّلَا
يُعِيدُ عَن سُبُلِ الهُدَى مُتَجَافِيَا.	وَكَانَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَمَا

¹ هو أبو الحسن سيدي علي بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن الصنهاجي المعروف بالدَّوار، من الأولياء المشهورين عند أهل فاس، ت: 947هـ، ودفن خارج باب الفتوح. ينظر: سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتاني، (2/ 248). موسوعة أعلام المغرب، محمد حجي، ص: 945.

² ينظر: الإعلام، بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله بن محمد الفاسي، ص: 227. القرَّاء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 94. طبقات الحُصَيْكِي، محمد بن أحمد الحُصَيْكِي، (2/ 401). صفوة من انتشر من أخبار القرن الحادي عشر، محمد الصغير الإفرائي، ص: 291.

سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتاني، (2/ 252). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، (1/ 451).

³ أورد هذه القصيدة عبد الله بن محمد الفاسي في كتابه الإعلام، بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، ص: 229، 231.

المبحث الثالث:

حياة الإمام العلميّة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: شيخ الإمام وتلاميذه

المطلب الثاني: مكانة الإمام العلميّة وثناء العلماء عليه

المطلب الثالث: آثار الإمام العلميّة

المطلب الأول: شیوخ الإمام وتلاميذه

أولاً: شیوخه¹

لنبوغ العلماء عوامل وأسباب؛ من بينها تتلمذهم على مشايخ أفاضل وعلماء أجلاء، وهذا ما حصل بالفعل مع شيخنا وإمامنا ابن القاضي رحمته، فقد تلقى العلوم على يد علماء كثر، وسنذكر - بحول الله - في هذا المطلب أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم مرتبين حسب تاريخ الوفاة، وهم:

1. أبو المحاسن سيدي يوسف الفاسي، فقد تقدّم الذكر بأنّ والد ابن القاضي أودعه عنده ليربّي في حجره، فارتوى من نبعه الصّافي، وتعلّم من علمه الواسع، وتادّب من أدبه الرّاقى.
2. سيدي أحمد الفشتالي²، وهو ممن أخذ عنه الإمام رحمته، وأجازه عن أبي القاسم بن إبراهيم عن ابن غازي³.

3. أبو العباس أحمد بن علي بن شعيب الأندلسي⁴، أخذ عنه الإمام القراءات السبع عن الشيخ المسنّ البركة أبي العباس أحمد بن محمد الفشتالي، عن الإمام أبي القاسم بن إبراهيم، عن ابن غازي⁵.

4. أبو القاسم بن محمد بن أبي العافية⁶، والد الإمام رحمته استفاد منه كثيراً في علوم القراءة والعربية، ونقل عنه في عدّة مواطن خاصّة في الفجر الساطع، حيث كان يقول: «قال الشيخ والدنا رحمته»⁷.

5. سيدي عبد الرحمن بن عبد الواحد العبّاسي، ثم السّجلّماسي الفيلاي، أخذ عنه الإمام رحمته

¹ ينظر: صفوة من انتشر، محمد الصغير الإفرائي، ص: 291. القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 93، 94. الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله الفاسي، ص: 228، 229. سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتاني، (252/2). طبقات الحضيكي، الحضيكي، (401/2، 402).

² هو أبو العباس أحمد بن علي الفشتالي الكاتب البليغ المتوفى سنة: 1015هـ. هذا ما ذكرته كتب التراجم عنه. ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (1/ 136). الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله الفاسي، ص: 80.

³ ينظر: صفوة من انتشر، محمد الإفرائي، ص: 291. طبقات الحضيكي، الحضيكي، (2/ 401).

⁴ هو أبو العباس أحمد بن علي بن شعيب المالقي الأندلسي، من القراء المبرزين، ولد في حدود منتصف القرن العاشر، أخذ عن والده علم القراءات، وأخذ عنه أبو عبد الله البوعناني، له تأليف نفيسة منها: إتقان الصنعة في التجويد للسبعة. توفي سنة: 1015هـ. ينظر: نشر المثاني، محمد الطيب القادري، (1/ 134). القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 89.

⁵ ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (366، 365/4).

⁶ القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 93.

⁷ ينظر: بعض المواطن من الفجر الساطع، ابن القاضي، (1/ 216)، (2/ 47).

الطُّرُق السَّبْعَةُ مِنْ طَرِيقِ الدَّانِي فِي التَّيْسِيرِ بِسَنَدٍ عَنْ شَيْخِهِ الْمُرِّيِّ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ابْنِ غَازِي¹.

وعامة ما يسنده إمامنا في القراءات السبع إنما هو من طريقه، وهذا واضح من خلال كتابه الإيضاح المتعلق بقراءة الإمام ابن كثير رحمه الله، حيث قال: (وقد أخذت رواية عبد الله بن كثير عن شيخنا ومفيدنا وقدوتنا...العالم النَّاصِحِ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ سَيِّدِنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ السَّجَلْمَاسِيِّ...) ²، وقال أيضاً في كتابه علم النَّصْرَةِ الْمُتَعَلِّقُ بِقِرَاءَةِ الْإِمَامِ الْبَصْرِيِّ رحمه الله: (أخذت قراءة البصري على شيخنا ومُجِيزِنَا وَوَسِيلَتِنَا إِلَى اللَّهِ الْعَالِمِ الْأَسْتَاذِ الْبَرَكَةِ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ الرَّبَّانِيِّ النَّاصِحِ سَيِّدِنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْعَبَّاسِيِّ ثُمَّ السَّجَلْمَاسِيِّ...) ³.

وقال أيضاً لما ذكر إسناده لتجويد القرآن برواية الإمام ورش:

أَجَازَنَا تَجْوِيدُ عِلْمِ⁴ الْقُرْآنِ سَيِّدُنَا الْفِيْلَالِيِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ⁵.

6. أبو العباس أحمد العرائشي⁶، ذكره أبو عبد الله الكتّاني⁷ وسعيد أعراب⁸ من الشيوخ

الذين أخذ عنهم الإمام رحمه الله، وقال عنه محمد الطيب القادري: «من كان يُلازم الشَّيْخَ أَبَا زَيْدٍ وَيَدْخُلُ حِزْبَهُ بِقِرَائِهِ وَأَتْبَاعِهِ»⁹.

¹ ينظر: صفوة من انتشر، محمد الحاج الإفرائي، ص: 291. الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله الفاسي، ص: 229.

² ينظر: الإيضاح لما ينبهم عن الوري في قراءة عالم أم القرى، ص: 43، 44.

³ ينظر: علم النَّصْرَةِ فِي قِرَاءَةِ إِمَامِ الْبَصْرَةِ، ص: 1.

⁴ في المخطوط الذي بين يدي يقول ناسخه: وقد جمع شيخنا ابن القاضي في نظمه هذا إجازته في القرآن العظيم فقال: "أجازنا تجويد علم القرآن". بينما ذكر الدكتور عبد الهادي حميتو بأن هذه الإجازة هي في رسم القرآن برواية الإمام ورش فقال: (وفي إسناده لتجويد الرسم في قطعه التي استهلها بقوله: "أجازنا تجويد رسم القرآن". ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، (4/310).

⁵ إجازة سيدي عبد الرحمن الفيلاي لابن القاضي، اللوحة: 223، الوجه (أ).

⁶ هو أبو العباس أحمد العرائشي من كان يلازم الشيخ أبا زيد ويدخل حزبه بقراءته وأتباعه، توفي بعد 1030هـ. ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (1/235).

⁷ سلوة الأنفاس، (2/252).

⁸ القرّاء والقراءات بالمغرب، ص: 93.

⁹ نشر المثاني، (1/235).

7. سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي الفهري¹، سمع منه الإمام عليه السلام الحديث وغيره، وحضر مجالسه المتعددة².
8. سيدي محمد يوسف التأملي أو التملّي، وهو ممن أخذ عليه إمامنا عليه السلام واعتمد عليه في العشر الصّغير لإتقانه ذلك، وأجازه عن سيدي الحسن الدّراوي عن المنجور عن ابن غازي³.
9. سيدي عبد الواحد بن عاشر⁴، وهو من شيوخ الإمام عليه السلام في علم القراءات، بل واعتمد عليه كثيرا في كتبه⁵.
10. سيدي الشّريف عبد الهادي بن عبد الله الحسيني⁶، أخذ عنه الإمام القراءات بطريق العشر لنافع، وهو عن والده عن سيدي الحسن الدّراوي كلاهما عن المنجور⁷.
11. سيدي محمد الصّغير المستغامي⁸ أخذ عنه الإمام عليه السلام وأجازه عن ابن مجبر عن ابن غازي⁹.

¹ هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الفاسي الفهري، الإمام الصّوفي، ولد سنة: 972هـ، وهو أخو أبي المحاسن لأبيه، أخذ العلم عن أبي العباس المنجور، له مصنفات عديدة وتحريرات مفيدة منها حاشية على تفسير الجلالين، توفي سنة: 1036هـ. ينظر: نشر المثنائي، محمد القادري، (1/ 266، 267). سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتاني، (2/ 341، 342).

² ينظر: نشر المثنائي، محمد القادري، (2/ 195). سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتاني، (2/ 252). الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله الفاسي، ص: 227.

³ ينظر: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، محمد الحاج الإفرائي، ص: 291. طبقات الحضيكي، الحضيكي، (2/ 401). قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (4/ 310).

⁴ هو أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر بن سعد الأنصاري، المتفنن والمتبحر في علوم شتى، وله مشاركة في مختلف العلوم. من شيوخه أبو عبد الله محمد الشّريف التلمساني. له تأليف نفيسة منها: فتح المئان شرح مورد الظمان في علم رسم القرآن. توفي سنة 1040هـ. ينظر: نشر المثنائي، محمد القادري، (1/ 283، 284، 285). صفوة من انتشر، محمد الإفرائي، ص: 124.

⁵ ينظر: القرّاء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 94. قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (4/ 310).

⁶ هو أبو محمد عبد الهادي بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسيني السّجلّماسي من أهل العلم والدين، أخذ عن سيدي العربي الفاسي. من مؤلفاته: فلك السعادة الدائرة في فضل الجهاد والشهادة. توفي سنة: 1056هـ. ينظر: نشر المثنائي، محمد القادري، (2/ 32). صفوة من انتشر، محمد الإفرائي، ص: 234.

⁷ ينظر: الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله الفاسي، ص: 228. القرّاء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 94. طبقات الحضيكي، الحضيكي، (2/ 401).

⁸ هو محمد بن عبد الله بن عمر بن أحمد المستغامي الملقب بالصّغير، أخذ عن محمد بن عبد الرحمن الزروالي، وأخذ عنه أبو عبد الله التملّي، له تصنيفات في القراءات والرّسم والضبط منها: تقييد على حلّة الأعيان للشوشاوي. ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (2/ 480، 481).

⁹ ينظر: صفوة من انتشر، محمد الإفرائي، ص: 291. طبقات الحضيكي، الحضيكي، (2/ 401).

ثانياً: تلاميذه¹

أخذ عن الإمام رحمته علوم القراءات تلاميذ كثر، ارتووا من نبعه الغزير ونهلوا من علمه الوفير، فقد كان له باعٌ كبيرٌ وصيتٌ مشهورٌ بلغ الآفاق، وهذا بسبب أخذه عن أكابر مشايخ فاس وأجلهم، ممَّا جعله ذو سندٍ عالٍ في القراءات حافظاً لطرقها، عارفاً بتوجيهها؛ إذ صار المعول عليه في هذا الفن فقصده الطلبة المغاربة من كل حدبٍ وصوبٍ.

فهذا الأفراني رحمته² يصف حياة الإمام العلمية بقوله: «وَحَبَّبَ إِلَيْهِ تَلَاوَةَ الْقُرْآنِ، وَحَفِظَ طَرِيقَ قِرَاءَتِهِ، وَصَرَفَ الْعِنَايَةَ لِذَلِكَ، إِلَى أَنْ صَارَ الْمَرْجُوعُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الشَّأْنِ، وَالْمَعُولُ عَلَيْهِ فِي أَحْكَامِ الْقِرَاءَاتِ وَمَعْرِفَةِ تَوْجِيهِهَا، فَلَا تَجِدُ أَسْتَاذًا بِالْمَغْرِبِ إِلَّا وَقَدْ رَوَى عَنْهُ وَعَنْ تَلَامِذَتِهِ»³.

وفيما يأتي ذكرٌ لأهمِّ تلاميذه مرتبين حسب تاريخ الوفاة، وهم:

1. أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السريفي⁴.
2. أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الرَّحْمَانِي المراكشي⁵.
3. محمد بن محمد الأفراني المغربي السُّوسِي.
4. أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي السَّجْلَمَاسِي.
5. محمد العربي بن أحمد الفشتالي⁶.
6. أبو عبد الله محمد بن مبارك بن أحمد السَّجْلَمَاسِي الفاسي¹.

¹ ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (2/ 196). شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، (1/ 451). القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 109 وما بعدها. فهارس علماء المغرب، عبد الله الترغي، ص: 650، 649.

² هو أبو عبد الله محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصَّغِير الأفراني، فقيه مغربي، أخذ عن الإمام ابن القاضي، ومن تلاميذه علي الثوري الصفاقسي، له مؤلفات نفيسة منها: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، توفي سنة: 1081هـ. ينظر: فهارس علماء المغرب، عبد الله الترغي، ص: 667. الإعلام. بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، المراكشي، (6/ 50، 51). غيث النفع في القراءات السبع، الصفاقسي، ص: 27.

³ صفوة من انتشار، ص: 291.

⁴ هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السريفي ثم القصيري من ولد ابن حمو الشَّاوي، رحل إلى فاس وأخذ عن جماعة مشايخها منهم: إمامنا ابن القاضي رحمته، من مؤلفاته: تقايد في العشر الصَّغِير، توفي سنة: 1070هـ. ينظر: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 112، 113.

⁵ هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الرَّحْمَانِي المراكشي، كان حياً سنة: 1070هـ، تتلمذ على شيوخ عدة على رأسهم: إمامنا ابن القاضي رحمته وله إجازة منه، من مؤلفاته النَّافعة: تكميل المنافع في قراءة الطُّرُق العشرية المروية عن نافع. ينظر: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 111. فهارس علماء المغرب، عبد الله الترغي، ص: 648، 649.

⁶ هو أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد الفشتالي، فقيه صوفي، أخذ العلم عن محمد بن ناصر الدرعي، وأخذ عنه عبد السلام بن الطيب القادري. توفي سنة: 1092هـ. ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (2/ 297). شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، (1/ 455).

7. أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي²، لازم الإمام رحمه الله في علوم القرآن، وتلا عليه ختمة بالروايات السبع وأخرى بالطرق العشرية لنافع والشَّاطبية، والكراريس والتفصيل لابن غازي وأجزاه في جميع ذلك³.
8. أبو عبد الله محمد بن عبد الله السَّرغيني الشَّهيري بالهوارى⁴.
9. الطَّيِّب بن عبد الرحمن بن القاضي (ابن الإمام)⁵.
10. أحمد بن العربي المعروف بابن الحاج الفاسي⁶.
11. أبو المكارم الرُّضي بن عبد الرحمن بن عيسى السُّوسي التَّادلي⁷.
12. أبو الفضل بن محمد بن جموع من تلاميذ ابن القاضي رحمه الله ينقل عنه كثيراً في كتبه⁸.
13. أبو إسحاق إبراهيم بن علي الدرعي⁹.
14. أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المالك الفيلاي¹.

¹ هو أبو عبد الله محمد بن مبارك بن أحمد بن أبي القاسم السَّجلماسي الفاسي، فقيه وأستاذ نحوي، ولد بفاس سنة: 1019هـ، أخذ عن شيوخ عدة على رأسهم إمامنا ابن القاضي رحمه الله، له مؤلفات نفيسة منها: الدَّالية المشهورة في تخفيف الهمز لحمزة وهشام حالة الوقف، توفي سنة: 1092هـ. ينظر: القرَّاء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 109، 110.

² هو أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، العالم المتفنن، والعمدة المحقق، ولد سنة: 1040هـ، أخذ عن والده، له تأليف جمَّة منها: اللمعة في قراءة السَّبعة، توفي سنة: 1096هـ. ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (2/ 325، 328). صفوة من انتشر، محمد الإفرائي، ص: 337، 338.

³ ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (2/ 196). القرَّاء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 112.

⁴ هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله السَّرغيني الشَّهيري بالهوارى، توفي بفاس سنة: 1105هـ. ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (3/ 64).

⁵ هو أبو محمد الطَّيِّب بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي المكناسي، فقيه ومدرس متفنن جليل، أخذ عن والده، وكان متعينا بتقييد مهمَّات المسائل، توفي سنة: 1124هـ. ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (3/ 213). إتحاف أعلام النَّاس بجمال أخبار حاضرة مكناس، عبد الرحمن السَّجلماسي، (3/ 100).

⁶ هو أبو العباس أحمد بن العربي المعروف بابن الحاج الفاسي، فقيه نحير، ولد سنة: 1040هـ، أخذ العلم عن عبد القادر الفاسي، وأخذ عنه محمد بن عبد السلام البناني، توفي سنة: 1190هـ. ينظر: صفوة من انتشر، محمد الإفرائي، ص: 353، 354. شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، (1/ 472، 473).

⁷ أبو المكارم الرُّضي بن عبد الرحمن بن عيسى السُّوسي التَّادلي، درس بفاس وأخذ علم القراءات عن ابن المبارك السَّجلماسي، من تلاميذه: أبو القاسم بن دري الشَّاوي، ومن مؤلفاته: تأليف في رسم القرَّاء السَّبعة. توفي سنة: 1113هـ. ينظر: القرَّاء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 114، 113.

⁸ أبو الفضل مسعود بن محمد بن جموع الفاسي السَّجلماسي، عارف بأحكام القراءات، من شيوخه سيدي أحمد بن حمدان التلمساني، له تأليف مفيدة منها: تأليف في القراءات والرَّسم، توفي سنة: 1119هـ. ينظر: نشر المثاني، محمد القادري، (3/ 174، 175). القرَّاء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 115.

⁹ هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد الدرعي، أحد رواة الحديث في المغرب، ولد سنة: 1034هـ، أخذ عن عبد القادر الفاسي، من مؤلفاته: الشموس المشرقة بأسانيد المغاربة والمشاركة. توفي سنة: 1138هـ. ينظر: فهارس علماء المغرب، عبد الله الترغي، ص: 665، 666. الإعلام بمن حلَّ مراکش وأغمات من الأعلام، عباس بن إبراهيم المراكشي، (6/ 69).

15. أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان البوزيدي².

16. أبو زيد عبد الرحمن الزدوتي صاحب نظم مُصدِّرة الطالبين³.

هذا عدد قليل من تلاميذ الإمام رحمته الذين حفظوا مذهبه ورووا عنه علمه، وإلا فالحديث عنهم يطول لكثرتهم، فجُلُّ أهل المغرب قد أخذوا عن الإمام أو عن أحد تلامذته.

¹ هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الملك الفيلاي الأنصاري، له مؤلفات منها: سمط الجمان، وتقييد في الإمامة. ينظر: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 117.

² هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان البوزيدي، من شيوخه إمامنا ابن القاضي رحمته، له مؤلفات في علم القراءات منها: تسهيل العسير في قراءة ابن كثير. ينظر: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 116.

³ لم أعثر على ترجمته في المطان التي رجعت إليها، فيظهر والله أعلم أنه من المغمورين. ونظم مُصدِّرة الطالبين من نظمه، إلا أن فيه من نسبة للإمام ابن القاضي، وفي الحقيقة هي لتلميذه عبد الرحمن الزدوتي، ودليل ذلك ما يأتي:

أ. ذكر اسم التَّائِظِم بداية النَّظْم، حيث ورد في بداية المخطوط ما يأتي: قال الشَّيْخُ الفقيه الأستاذ المحقق أبو زيد سيدي عبد الرَّحْمَنِ الزَّدَوْتِي رحمه الله ورضي عنه.

ب. ما ذكره التَّائِظِم في نظمه: على ما به يُقْرَأُ شَيْخُهُم الَّذِي أَفَاضَ عَلَيْهِم سَيِّبَهُمْ وَتَبَحَّأَ أَبُو زَيْدِ ابْنِ الْقَاضِي هَاكَ طَرِيقَهُ بِرَمِزٍ أَوْ اسْمٍ ثُمَّ بِالْوَاوِ فَيَصَلَا.

ينظر: مُصدِّرة الطالبين، أبيات: 5، 6، اللوحة: 251، الوجه (ب).

ت. نسبة أصحاب فهارس المخطوطات هذا النظم لأبي زيد عبد الرحمن الزدوتي وليس لابن القاضي، وهو مخطوط محفوظ في مكتبة المسجد النبوي، تحت رقم: 3891. ومحفوظ أيضا في خزانة تطوان، تحت رقم: 648. ومحفوظ أيضا بدار الكتب النَّاصِرِيَّة بتمكروت، وهو ضمن مجموع، تحت رقم: 1635. ينظر: الفهرس الوصفي لمخطوطات مكتبة المسجد النبوي الشريف، سليمان بن صالح العبيد وعبد الباسط عبد الرزاق بدر، ص: 19. فهرس مخطوطات خزانة تطوان، دون بيانات. دليل مخطوطات دار الكتب النَّاصِرِيَّة بتمكروت، محمد المنوني، ص: 98.

المطلب الثاني: مكانة الإمام العلمية وثناء العلماء عليه

تبوأ الإمام رحمه الله مكانة علمية رفيعة جعلته المرجع في علوم القراءات ومُسند أهل المغرب في ذلك، ولا عجب في هذا؛ فهو وليد بيت علم وفضلٍ، ونتاج تربية أهل المعرفة.

وسنذكر في هذا المطلب — إن شاء الله — ثناء أهل العلم والفضل على الإمام ابن القاضي.

قال أبو عبد الله الكتّاني يصف الإمام رحمه الله: «الشيخ الإمام، الفقيه المحدث الهمام، إمام القراء وشيخ المغرب الشهير، وأستاذ الأساتيد، العالم الكبير، الحافظ الحيسوبي، أبو زيد بن عبد الرحمن ابن الفقيه العلامة النحوي أبي القاسم بن القاضي».

وقال أيضاً — يصف دينه وخلقه —: (... إلى ما كان عليه من الدين المتين والورع المبين، وصدق اللّهجة، ولين الجانب للخاص والعام)¹.

ولقد مرر معنا أثناء كلامنا عن النشأة العلمية التي نشأها الإمام رحمه الله، ورأينا كيف صرف جُلَّ اهتمامه إلى علوم القرآن فبرز فيها، وأصبح مُقرئ المغرب ومُسنده، وبواسطته حُفظ هذا العلم في المغرب، وقصده المهتمون برواية القراءات فكتب لهم الإجازات الطويلة، واستمرت شهرته بعد وفاته ونال عقبه التقدير والاحترام، ونال تلامذته من بعده بانتسابهم إليه ظهائر التوقير².

قال الشيخ الإفرائي رحمه الله: «وَحَبَّبَ إِلَيْهِ تَلَاوَةَ الْقُرْآنِ، وَحَفِظَ طَرُقَ قِرَاءَتِهِ، وَصَرَفَ الْعِنَايَةَ لِذَلِكَ، إِلَى أَنْ صَارَ الْمَرْجُوعَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الشَّأْنِ، وَالْمَعُولَ عَلَيْهِ فِي أَحْكَامِ الْقِرَاءَاتِ وَمَعْرِفَةِ تَوْجِيهِهَا، فَلَا تَجِدُ أَسْتَاذًا بِالْمَغْرِبِ إِلَّا وَقَدْ رَوَى عَنْهُ وَعَنْ تَلَامِذَتِهِ»³. وهذا إن دلّ فإنما يدلُّ على التَّنَشُّة الْعِلْمِيَّة الرَّصِينَةَ الَّتِي تَمَتَّعَ بِهَا الْإِمَامُ رحمه الله حَتَّى صَارَتْ أَغْلَبَ أَسَانِيدِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ تَمَرُّ عَلَيْهِ.

وهذا الشيخ محمد بن الطيب القادري يصف الإمام رحمه الله بقوله: «وكان شيخاً حافظاً، حُجَّةً محققاً لافظاً، مُجَوِّداً إماماً، وبركة هماماً، شيخ الجماعة في الإقراء في وقته»⁴.

ويذكر الشيخ الحضيكي رحمه الله⁵ فضله وعلمه قائلاً: «فصار أستاذ المغرب كله يغشاه الخلق

¹ سلوة الأنفاس، (2/ 252).

² ينظر: فهارس علماء المغرب، عبد الله الترغي، ص: 649، 650.

³ صفوة من انتشر، ص: 291.

⁴ نشر المثاني، (2/ 195).

⁵ هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الجزولي الحضيكي، فقيه مالكي، عالم بالتراجم، ولد سنة: 1118هـ. يروي عن أحمد بن مصطفى الصباغ الإسكندري، والشهاب أحمد العماري، له تآليف كثيرة منها: شرح الرسالة القيروانية، توفي سنة: 1189هـ. ينظر: فهرس الفهارس والأثبات، عبد الحي الكتّاني، (1/ 351، 352). الأعلام، خير الدين الزركلي، (6/ 15).

للأخذ عنه، ويأتي بابه من لا يُحصون، بل لا يُرى بالمغرب أستاذٌ ولا مُقرئٌ إلاّ تلامذته، وعليه عمدتهم»¹.

ونختم بوصف الأستاذ سعيد أعراب مكانة الإمام العلميّة بقوله: «كان أبو زيد إمام عصره في القراءات، عارفاً بتوجيهاتها، حافظاً لمذاهب أئمتها، بلغ رتبة الاختيار والترجيح فيها»².

¹ طبقات الحضيكي، (2/ 401).

² القرّاء والقراءات بالمغرب، ص: 94.

المطلب الثالث: آثار الإمام العلميّة¹

برع الإمام عبد الرحمن بن القاضي رحمه الله في فنون شتى، إلا أن أغلب مصنّفاته كانت في علوم القراءات، فخلّف بذلك إراثاً علمياً نفيساً في هذا المجال، وقلّما تخلو مكتبة في الشرق أو الغرب من مؤلفاته؛ فهو لم يترك جانباً من جوانب هذا الفنّ إلا وألّف فيه نظماً ونثراً، ولذا لُقّب بدانيّ المغرب لحفظه وإتقانه، ووفرة إنتاجه². وهذه المؤلفات التي سنذكرها — بحول الله — في هذا المطلب خير دليل على ذلك، إلا أنني أرجئ تفصيل القول فيها إلى الفصل الثاني عندما أتكلّم عن جهود الإمام في علوم القراءات.

وقبل الكلام عن المؤلفات تجدر الإشارة إلى أن من بينها ما وصلنا بخطّ يد الإمام رحمه الله وهي ستة مؤلفات نذكرها على النحو الآتي:

1. بيان الخلاف والتّشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التّيسير.

2. تحقيق الكلام في قراءة الإدغام.

3. علم النّصرة في قراءة إمام البصرة.

4. القول الشّهير في تحقيق الإدغام الكبير.

5. القول الفصل في اختلاف السّبعة في الوقف والوصل.

6. مقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام.

هذه النّسخ موجودة بمكتبة الدّاني لصاحبها الشّيخ الهلالي إبراهيم بمكناس³ وهي بخطّ الإمام رحمه الله، كتبها بخطّ مغربيّ جيّد وواضح، ويشهد على ذلك ما ذكره تلميذه محمّد بن أحمد المفضل⁴ في وثيقة مكتوبة آخر المجموع وذلك عام: 1053هـ — حيث قال: (كلّمّا اشتمل عليه هذا الكتاب المبارك من التّصانيف — وذكر المؤلفات السّت — هو بخطّ مؤلفه أعجوبة الزّمان في فنّ القرآن... شيخنا ومجيزنا سيدي عبد الرحمن بن القاضي...)⁵. وأمّا باقي مؤلفاته فهي بخطّ غيره. وفيما يأتي ذكرٌ لمؤلفاته، وأبدأ بـ:

¹ المؤلفات التي سأذكرها في هذا المطلب هي التي ثبت عندي أنّها للإمام ابن القاضي رحمه الله.

² القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 95

³ ذكر هذه المصنّفات الدكتور الرّاجي التّهامي الهاشمي في مجلة الثقافة المغربية، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتّعليم الأصلي، ع: 4، ص: 158، 161. ولديّ مصورة من النّسخ السّت — والله الحمد والمنة —.

⁴ لم أعتز على ترجمته في المطان التي بحثت فيها.

⁵ ينظر نصّ الوثيقة كاملاً: مجلة الثقافة المغربية، ص: 161، 162.

أولاً: مؤلفات الإمام رحمته في القراءات والتجويد

1. إجازة ابن القاضي إلى عبد الكريم بن عبد الله الوزاني السوسي¹.
2. إجازات محمد بن محمد بن أحمد الرحماني².
3. إجازة في القراءات، أجازة بها سيدي عبد الرحمن الفلالي³.
4. إجازة ابن القاضي لسيدي علي بن محمد بن ناصر⁴.
5. أجوبة على أسئلة في مراتب المد والوقف والتركيب والتخليط في القراءة⁵.
6. أجوبة على مسائل في القراءات⁶.
7. أرجوزة في الهمزة الساكنة عند ورش⁷.
8. اختلاف القراءات⁸.
9. الإيضاح لما ينبههم عن الوري في قراءة عالم أم القرى، حققه الدكتور محمد بن علي بالوالي⁹.

-
- 1 وهو عبارة عن مخطوط محفوظ في مركز جمعة الماجد، تحت رقم: 581418. ينظر: كشف مختصر بأسماء الكتب مرتب حسب العنوان، مركز جمعة الماجد، دون بيانات. وعندني نسخة منه.
 - 2 وهي ثلاث إجازات، إحداها نظمية، والباقي نثر، وقد ذكر هذه الإجازات الدكتور عبد الهادي حميتو في رسالته: قراءة الإمام نافع عند المغاربة. ينظر: (4/ 366، 369).
 - 3 وهي عبارة عن مخطوط محفوظ في الخزانة الناصرية بتمكروت، ضمن مجموع، برقم: 3116. ينظر: دليل مخطوطات دار كتب الناصرية بتمكروت، محمد المنوني، ص: 212. كما توجد منه نسخة ضمن السفر الذي هو ملك السيد الحاج محمد زين الدين التلمستي المتضمن مجموعة كبيرة من مؤلفات الإمام رحمته، ولدي نسخة مصورة لهذا السفر عن النسخة التي صورها الدكتور عبد الهادي حميتو — حفظه الله —.
 - 4 وهي عبارة عن مخطوط محفوظ في الخزانة الناصرية بتمكروت، ضمن مجموع، برقم: 2358 (ب). ينظر: دليل مخطوطات دار كتب الناصرية بتمكروت، محمد المنوني، ص: 154.
 - 5 الرسالة عبارة عن مخطوط محفوظ في الخزانة العامة بتطوان، تحت رقم: 881. ينظر: فهرس مخطوطات الخزانة العامة بتطوان، دون بيانات. وكذا محفوظ في مركز جمعة الماجد، تحت رقم: 577101. ينظر: كشف مختصر بأسماء الكتب، مركز جمعة الماجد، دون بيانات. كما توجد نسخة منه ضمن السفر الخاص بملك السيد الحاج محمد زين الدين التلمستي.
 - 6 وهو عبارة عن مخطوط محفوظ في الخزانة الحسينية بالرباط، ضمن مجموع (2)، برقم: 10420. ينظر: فهرس الخزانة الحسينية، محمد العربي الخطابي، (6/ 19).
 - 7 وهو عبارة عن مخطوط محفوظ في مركز جمعة الماجد، تحت رقم: 544311. ينظر: كشف مختصر بأسماء الكتب مرتب حسب العنوان، مركز جمعة الماجد، دون بيانات.
 - 8 وهو عبارة عن مخطوط محفوظ في مركز جمعة الماجد، تحت رقم: 580246. ينظر: كشف مختصر بأسماء الكتب مرتب حسب العنوان، مركز جمعة الماجد دون بيانات. وعندني نسخة منه في ورقة واحدة ولكنها بخط رقيق وغير واضح.
 - 9 الكتاب عبارة عن رسالة نوقشت في دار الحديث الحسينية في المملكة المغربية لنيل دبلوم الدراسات الإسلامية العليا سنة: 1400هـ/ 1980م. ينظر: دراسات قرآنية في المغرب، إبراهيم الوافي، ص: 81. كما أعاد تحقيقه الباحث عبد الغفور عطوش في بحث تقدم به للإجازة بكلية الآداب بجامعة القاضي عياض بمرآكش. ينظر قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة "بين بين"، ابن القاضي، الحاشية رقم: (1)، ص: 32.

10. بُعِيَةُ الْمُرَادِ فِي بَيَانِ مَخْرَجِ الضَّادِ مِنْ كَلَامِ الْجَهَابِذَةِ النَّقَادِ¹.
11. بَيَانُ الْخِلَافِ وَالتَّشْهِيرِ وَمَا وَقَعَ فِي الْحِرْزِ مِنَ الزِّيَادَاتِ عَلَى التَّيْسِيرِ، حَقَّقَهُ الدُّكْتُور الرَّاجِي التُّهَامِي الْهَاشِمِي²، كَمَا حَقَّقَهُ الْأَسْتَاذُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ بُوَطْرَبُوش.
12. تَأْلِيفٌ فِي بَيَانِ أَلْفَاظٍ تُطْلَقُ عَلَى الْقُرَاءِ السَّبْعَةِ³.
13. تَأْلِيفٌ فِي الْقِرَاءَاتِ⁴.
14. تَحْقِيقُ الْكَلَامِ فِي قِرَاءَةِ الْإِدْغَامِ، حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ: الْجَيْلِيُّ عَلِيٌّ أَحْمَدُ بِلَال⁵، كَمَا حَقَّقَهُ أَيْضاً الدُّكْتُورُ: عَطِيَّةُ بِنُ أَحْمَدُ بِنُ مُحَمَّدِ الْوَهْيِي⁶.
15. تَحْقِيقُ الْمَقَالِ فِي حُكْمِ الْوَقْفِ عَلَى "أَفْطَالٍ" مِنْ كَلَامِ الْأَيْمَةِ التُّظَارِ، مَعَ إِيجَازٍ وَاخْتِصَارٍ، حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ حَسَنُ حَمِيْتُو⁷.
16. تَسْهِيلُ الْعَسِيرِ فِي قِرَاءَةِ الْإِمَامِ ابْنِ كَثِير⁸.
17. تَقْيِيدٌ فِي بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ⁹.

¹ وهو عبارة عن مخطوط محفوظ في الخزانة الحسنية بالرباط، برقم: 3737. ينظر: فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية بالرباط، محمد العربي الخطابي، (45/6).

² ينظر: دراسات قرآنية في المغرب، إبراهيم الوافي، ص: 62. وتحقيق محمد بو طربوش هو الذي اعتمده في بحثي هذا.

³ هذا المخطوط هو ضمن السفر الخاص بملك السيد الحاج محمد بن زين الدين التلمسي.

⁴ وهو عبارة عن مخطوط محفوظ في الخزانة الناصرية بتمكروت، ضمن مجموع، برقم: 1317. ينظر: دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت، محمد المنوي، ص: 99. ومنه نسخة أخرى محفوظة في مركز جمعة الماجد، تحت رقم: 599498. ينظر: كشف مختصر بأسماء الكتب مرتب حسب العنوان، مركز جمعة الماجد، دون بيانات.

⁵ نُشِرَ هَذَا التَّحْقِيقُ ضَمْنَ مَجْلَةِ الشَّرِيعَةِ وَالْقَانُونِ، ع: 26، ربيع الأول 1427هـ/أفريل 2006م، جامعة الإمارات العربية المتحدة.

⁶ هَذَا التَّحْقِيقُ طُبِعَ بِدَارِ الْفِكْرِ، عَمَانَ، ط: 1، 1428هـ/2008م. وَلَكِنْ اعْتَمَدْتُ عَلَى التَّحْقِيقِ الْأَوَّلِ لِلجَيْلِيِّ لِوُجُودِ نَسْخَةٍ بَيْنَ يَدَيَّ.

⁷ هَذَا التَّحْقِيقُ وَصَلَنِي مِنْ غَيْرِ بَيِّنَاتٍ كَافِيَةٍ، فِيمَا يَخْصُ طَبْعَاتِهِ وَمَكَانَ طَبْعِهِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ.

⁸ وهو عبارة عن مخطوط محفوظ بالزاوية العثمانية بطولقة بمدينة بسكرة، ولدي نسخة مصورة. ينظر: فهرس لأهم 500 مخطوطة من مخطوطات مكتبة زاوية علي بن عمر (طولقة — الجزائر)، يوسف حسين، ص: 12. وكذا في الخزانة العامة بتطوان، برقم: م/1/344. ينظر: فهرس مخطوطات الخزانة العامة بتطوان، دون بيانات. إلا أنني بعد الاطلاع على مقدمته تبين أنه ليس للإمام ابن القاضي، وإنما هو لتلميذه أبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان البوزيدي إذ يقول في بدايته: (هذا تقييد على قراءة الإمام عبد الله بن كثير ليكون لنا ذخيرة ولغيرنا بصيرة واختصرناه من كلام شيخنا ومفيدنا أبو زيد سيدي عبد الرحمن ابن أبي القاسم بن القاضي المكناسي أصلاً والفاسي داراً ومنشأً، وأتيت منه بما يكفي نظماً ونثراً وتركت منه الطويل مخافة التعطيل وزدت على ذلك ما أمكنتي نظماً في التقديم والتأخير وبين بعض الحروف عند اختياره لها وفقاً على المأخوذ به عنه). ينظر: تسهيل العسير، اللوحة: 1، الوجه (أ). القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 116. قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (373/4). وقد حقق هذا المخطوط الطالب كمال منصر في رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، تحت إشراف الأستاذ الدكتور كمال قدّه، بمعهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، تخصص التفسير وعلوم القرآن، جامعة الشهيد حمّه لخضر بالوادي، الجزائر، 1440هـ/2019م.

⁹ وهو عبارة عن مخطوط محفوظ بخزانة أوقاف آسفي، برقم: 357، ورقمها الترتيبي: 51. ينظر: فهرس دليل مخطوطات الخزانات الحسنية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ص: 12. وتوجد نسخة أيضاً بمركز جمعة الماجد تحت عنوان رسالة في القراءات العشر لنافع، برقم:

18. تقييدٌ في شيوخ عبد الرحمن بن القاضي في القراءات¹.
19. تقييدٌ في مسائل من النشْرِ مُتعلِّقةٌ بتكرارِ البَسْمَلَةِ لِتَكَرَّارِ سُورَةِ الإِخْلَاصِ، وسورة الفَاتِحَةِ والتَّكْبِيرِ أَثناءَ الصَّلَاةِ².
20. جَوَابُ ابْنِ الْقَاضِي عَمَّا أوردَهُ أَبُو جُمُعَةَ الوَهْرَانِي³ عَن مَخَارِجِ الحُرُوفِ⁴.
21. جَوَابُ ابْنِ الْقَاضِي عَن سُؤَالَ فِي إِبْدَالِ الهَمْزَةِ عِنْدَ وَرَشٍ⁵.
22. جَوَابُ ابْنِ الْقَاضِي عَن سُؤَالَ أَبِي الحَسَنِ الشَّرِيفِ⁶ عَن حُكْمِ مَدِّ البَدَلِ⁷.
23. رِسَالَةٌ فِي القِرَاءَاتِ⁸.
24. رِسَالَةٌ فِي هَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ المَفْتُوحَةِ الَّتِي أَتَتْ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ⁹.
25. رِسَالَةٌ فِي هَمْزَةِ الوَصْلِ¹⁰.
26. عِلْمُ النُّصْرَةِ فِي تَحْقِيقِ قِرَاءَةِ إِمَامِ البَصْرَةِ، حَقَّقَهُ الدُّكْتُور: عبد العزيز كارتِي.
27. الفَجْرُ السَّاطِعُ وَالضِّيَاءُ اللَّامِعُ فِي شَرْحِ الدُّرَرِ اللَّوَامِعِ، حَقَّقَهُ الأُسْتَاذ: أحمد بن محمد البوشخي¹¹.

579697. ويقصد بها الطرق النَّافعية المتعلقة بقراءة الإمام نافع، ولا يفهم من العنوان أنَّ الرسالة متعلقة بالقراء العشر. ينظر: كشف مختصر بأسماء الكتب، مركز جمعة الماجد، دون بيانات.

¹ وهو عبارة عن فهرسة لأشياخه. ينظر: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 108. ولقد صرَّح محقق الفجر السَّاطِعُ الأُسْتَاذ أحمد البوشخي أنه لم يعثر على هذا المؤلف في زاوية تنغمت بني ملال التي زارها وبحث فيها عن هذا المخطوط، وإنما وجد سوى فهارس تحمل أسماء لمخطوطات كانت بها. ينظر: الفجر السَّاطِعُ — قسم الدراسة —، ابن القاضي، (1/ 102).

² هذا المخطوط هو ضمن السَّفَرِ الخاص بملك السَّيِّد الحاج محمد بن زين الدين التلمستي.

³ هو أبو العباس أحمد بن أبي جمعة المِغْرَاوِي الوَهْرَانِي، الشَّيْخُ الفِقْهِي المِشَارِكُ، قَدِمَ فاس ودرس بها، من مؤلفاته جامع جوامع الاختصار، توفي في العشرة الثالثة من القرن العاشر. ينظر: اليواقيت الثمينة، محمد البشير ظافر، ص: 16.

⁴ هذا المخطوط هو ضمن السَّفَرِ الخاص بملك السَّيِّد الحاج محمد بن زين الدين التلمستي.

⁵ وهو عبارة عن مخطوط محفوظ بخزانة أوقاف آسفي، برقم: 357، ورقمها الترتيبي: 25. ينظر: ينظر: فهرس دليل مخطوطات الخزانات الحسبية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ص: 13.

⁶ لم أعر على ترجمته.

⁷ هذا المخطوط هو ضمن السَّفَرِ الخاص بملك السَّيِّد الحاج محمد بن زين الدين التلمستي.

⁸ وهو عبارة عن مخطوط محفوظ في الخزانة الحسبية بالرباط، برقم: 3851. ينظر: فهرس الخزانة الحسبية بالرباط، محمد الخطابي، (6/ 112).

⁹ وهو عبارة عن مخطوط محفوظ في مركز جمعة الماجد، تحت رقم: 555158. ينظر: كشف مختصر بأسماء الكتب، مركز جمعة الماجد، دون بيانات.

¹⁰ وهو عبارة عن مخطوط محفوظ في مركز جمعة الماجد، تحت رقم: 576529. ينظر: كشف مختصر بأسماء الكتب، مركز جمعة الماجد، دون بيانات.

¹¹ التحقيق عبارة عن رسالة جامعية نوقشت يوم: 5 فيفري 1992 في دار الحديث الحسبية نال بها الأستاذ أحمد البوشخي دبلوم الدراسات العليا في العلوم الإسلامية. ينظر: الفجر السَّاطِعُ، عبد الرحمن بن القاضي، ص: 15.

28. فُرَّةُ الْعَيْنِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِمْ تَسْهِيلُ الْهَمْزَةِ "بين بين"، حققه الدكتور: حسن حميتو¹.
29. قِطْعَةٌ نَظَمَ فِيهَا الْحُرُوفَ الَّتِي زَادَ بِهَا الْقُرْآنُ عَلَى الْحُرُوفِ الْهَجَائِيَّةِ².
30. الْقَوْلُ الشَّهِيرُ فِي تَحْقِيقِ الْإِدْعَامِ الْكَبِيرِ، حققه الأستاذ: عبد الرَّحِيمِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ³.
31. الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي اخْتِلَافِ السَّبْعَةِ فِي الْوَقْفِ، حققه الدكتور: عبد الرَّحِيمِ نَبُولْسِيِّ⁴.
32. كَيْفِيَّةُ الْوَقْفِ لِلْقُرَّاءِ مَتَطَرَفًا مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ⁵.
33. مَا زِيدَ عَلَى التَّيْسِيرِ⁶.
34. مَا يَفْتَحُهُ الْبَصْرِيُّ مِنْ رُؤُوسِ الْآيِ الْمُلْتَبِسَةِ عَلَى الْمُبْتَدِئِينَ⁷.
35. مُشْكِلَاتُ السَّبْعِ، حققه الدكتور: فهد بن مطيع المغذوي⁸.
36. مَقَالَةٌ الْأَيْمَّةِ الْأَعْلَامِ فِي تَخْفِيفِ الْهَمْزِ لِحَمْزَةِ وَهَشَامَ، حققه الأستاذ: خوشي رضا⁹.
37. الْمِنْحَةُ وَالتَّقْرِيبُ فِي إِمَالَةِ الْكِسَائِيِّ عَلَى هَاءِ التَّائِيثِ حَالَةَ الْوَقْفِ، حققه الدكتور: كامل بن سعود العتري¹⁰.

¹ التَّحْقِيقُ طُبِعَ بِمَطْبَعَةِ الْمَعَارِفِ الْجَدِيدَةِ، الرَّبَاطِ، الْمَغْرِبِ، ط: 1، 1437هـ/ 2016م.

² هَذَا الْمَخْطُوطُ هُوَ ضَمِنَ السَّفَرِ الْخَاصِ بِمَلِكِ السَّيِّدِ الْحَاجِّ مُحَمَّدِ زَيْنِ الدِّينِ التَّلْمَسِيِّ.

³ التَّحْقِيقُ مَنشُورٌ ضَمِنَ مَجْلَدِ الْإِمَامِ الشَّاطِئِيِّ لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، ع: 25، جُمَادَى الْآخِرَةِ 1439هـ/ مَارِسَ 2018، الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ.

⁴ التَّحْقِيقُ عِبَارَةٌ عَنِ رِسَالَةٍ مَقْدَمَةٌ لِنَيْلِ دِبْلُومِ الدِّرَاسَاتِ الْعَالِيَا مِنْ كَلِيَّةِ الْآدَابِ بِالرَّبَاطِ سَنَةَ: 1990م، وَلَكِنْ لِلْأَسْفِ لَمْ أَتَمَكَّنْ مِنَ الْحُصُولِ عَلَيْهِ.

⁵ هَذَا الْمَخْطُوطُ هُوَ ضَمِنَ السَّفَرِ الْخَاصِ بِمَلِكِ السَّيِّدِ الْحَاجِّ مُحَمَّدِ زَيْنِ الدِّينِ التَّلْمَسِيِّ. كَمَا تَوْجَدُ نَسْخَةٌ أُخْرَى نَسَخَهَا الشَّيْخُ أَحْمَدُ رَحْمَانِي

الجزائري رحمه الله بعنوان: "الوقف عند البدور السبعة"، وهو مسجّل بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم: 2380.

⁶ هَذَا الْمَخْطُوطُ هُوَ ضَمِنَ السَّفَرِ الْخَاصِ بِمَلِكِ السَّيِّدِ الْحَاجِّ مُحَمَّدِ زَيْنِ الدِّينِ التَّلْمَسِيِّ. كَمَا تَوْجَدُ مِنْهُ نَسْخَةٌ فِي الْخِزَانَةِ الْعَامَّةِ بِتَطْوَانِ، تَحْتَ رَقْمِ:

344. يَنْظُرُ: فَهْرَسُ الْمَخْطُوطَاتِ فِي الْخِزَانَةِ الْعَامَّةِ بِتَطْوَانِ، دُونَ بَيَانَاتِ.

⁷ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ مَخْطُوطٍ مَحْفُوظٍ فِي مَرْكَزِ جَمْعَةِ الْمَاجِدِ، تَحْتَ رَقْمِ: 580683. يَنْظُرُ: كَشَفَ مَخْتَصِرَ بِأَسْمَاءِ الْكُتُبِ، مَرْكَزُ جَمْعَةِ الْمَاجِدِ، دُونَ

بَيَانَاتِ. وَمَحْفُوظٌ أَيْضًا ضَمِنَ السَّفَرِ الْخَاصِ بِمَلِكِ السَّيِّدِ الْحَاجِّ مُحَمَّدِ زَيْنِ الدِّينِ التَّلْمَسِيِّ.

⁸ نُشِرَ هَذَا التَّحْقِيقُ ضَمِنَ بَحُوثِ مَجْلَدِ مَعْهَدِ الْإِمَامِ الشَّاطِئِيِّ. يَنْظُرُ: مَجْلَدُ مَعْهَدِ الْإِمَامِ الشَّاطِئِيِّ لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، ع: 12، 1432هـ، جَدَّةُ،

الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ.

⁹ التَّحْقِيقُ عِبَارَةٌ عَنِ رِسَالَةٍ مَقْدَمَةٌ لِنَيْلِ دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِرِ لِمَوْسَمِ: 2014م/ 2015م، بِقِسْمِ اللُّغَةِ وَالْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ التَّابِعِ لِكَلِيَّةِ الْعُلُومِ

الْإِسْلَامِيَّةِ بِجَامِعَةِ الْجَزَائِرِ (1)، تَحْتَ إِشْرَافِ الدُّكْتُورِ: عَبْدِ الْحَلِيمِ قَابَةَ. كَمَا حَقَّقَهُ أَيْضًا الْأُسْتَاذُ عَبْدِ اللَّهِ مَحْرَاشُ فِي رِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ تَقْدِمُ بِهَا لِنَيْلِ دِبْلُومِ

الدِّرَاسَاتِ الْعَالِيَا مِنْ دَارِ الْحَدِيثِ الْحُسَيْنِيَّةِ بِالرَّبَاطِ عَامَ: 1993م.

¹⁰ التَّحْقِيقُ مَنشُورٌ ضَمِنَ مَجْلَدِ تَبْيَانِ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، ع: 29، مَحْرَمَ 1439هـ/ أَكْتُوبَرِ 2017م، جَامِعَةُ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودِ، الْمَمْلَكَةُ

الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ.

38. مَنْظُومَةٌ فِي الْقِرَاءَاتِ¹.

39. نَظْمٌ فِي خِلَافِ الْقُرَّاءِ فِي الْوَقْفِ وَالْوَصْلِ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ².

40. نَظْمٌ فِي زَوَائِدِ ابْنِ كَثِيرٍ³.

41. نَظْمٌ فِيمَا خَالَفَ فِيهِ ابْنُ كَثِيرٍ نَافِعًا فِي الْوَقْفِ⁴.

42. نَظْمٌ فِيمَا خَالَفَ فِيهِ أَبُو عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ نَافِعًا فِي الْوَقْفِ⁵.

43. وَاضِحُ الْمَشْكَلَاتِ فِي قِرَاءَةِ الْبَصْرِيِّ "أَقْتَتْ" بِالْوَاوِ فِي الْمُرْسَلَاتِ⁶.

44. وَرَقَةٌ فِي بَابِ الْهَمْزِ الْمُرْدِ⁷.

ثانياً: مؤلفات الإمام رحمته في الرسم والضبط

1. أرجوزة في رسم المكِّي في القرآن الكريم⁸.

2. إزالة الشكِّ والإلتباسِ العارضينِ لكثيرٍ من النَّاسِ فِي نَقْلِ "أَلَمْ أَحَسِبَ النَّاسُ"⁹.

3. بيانُ الخِلافِ والتَّشْهِيرِ والاستِحْسانِ وما أَغْفَلَهُ مُورِدُ الظَّمَانِ وما سَكَتَ عَنْهُ التَّزْيِيلُ ذُو

¹ وهو عبارة عن مخطوط محفوظ في مركز جمعة الماجد، تحت رقم: 579673، ونسخة أخرى برقم: 582900. ينظر: كشف مختصر بأسماء الكتب، مركز جمعة الماجد، دون بيانات.

² هذا المخطوط هو ضمن السَّفَرِ الخاص بملك السَّيِّدِ الْحَاجِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْنِ الدِّينِ التَّلْمِصِيِّ.

³ وهو عبارة عن مخطوط محفوظ في مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، تحت رقم: 19459. ينظر: فهرس مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، (2/ 102). ومحفوظ أيضاً ضمن السَّفَرِ الخاص الذي هو ملك للسَّيِّدِ الْحَاجِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْنِ الدِّينِ التَّلْمِصِيِّ.

⁴ هذا المخطوط هو ضمن السَّفَرِ الخاص بملك السيد الْحَاجِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْنِ الدِّينِ التَّلْمِصِيِّ. كما توجد نسخة أخرى بالخزانة الْحُسَيْنِيَّةِ التابعة لنظارة الأوقاف بآسفي، ضمن مجموع برقم: 357، ورقمها الترتيبي: 55. ينظر: فهرس دليل مخطوطات الخزانات الحسينية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ص: 46.

⁵ هذا المخطوط محفوظ بالخزانة الحسينية بالرباط تحت رقم: 4679. ينظر: فهرس الخزانة الحسينية بالرباط، مُحَمَّدُ الْعَرَبِيُّ الْخَطَّابِيُّ، (6/ 46). وذكره أيضاً مُحَمَّدٌ بوطربوش أثناء تحقيقه لكتاب بيان الخِلافِ والتَّشْهِيرِ، ينظر ص: 40، وحسن حميتو أثناء تحقيقه لكتاب قرة العين، ينظر ص: 39.

⁶ وهو عبارة عن مخطوط محفوظ في الخزانة العامة بتطوان تحت رقم: 273. ينظر: فهرس المخطوطات في الخزانة العامة بتطوان، دون بيانات. وكذا محفوظ في مركز جمعة الماجد، تحت رقم: 579684. ينظر: كشف مختصر بأسماء الكتب، مركز جمعة الماجد، دون بيانات. ولقد أخبرني الشيخ الدكتور معاذ السَّحَابِيُّ أَنَّهُ فِي طُورِ التَّحْقِيقِ. تاريخ الاتصال بالدكتور: يوم 11 أوت 2018م الموافق لـ: 29 ذي القعدة 1439هـ، على السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ صَبَاحاً.

⁷ هذا المخطوط هو ضمن السَّفَرِ الذي يملكه السَّيِّدُ الْحَاجِ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ التَّلْمِصِيِّ.

⁸ هذا النَّظْمُ حَقَّقَهُ الطَّالِبُ مَخْتَارُ قَدِيرِي؛ باحث في سلك الدكتوراه تخصص التفسير والتشريع المقارن، فرع التفسير وعلوم القرآن بجامعة الشَّهِيدِ حَمَّه لَحْضَرِ الْبُؤَادِي، الجزائر.

⁹ وهو عبارة عن مخطوط محفوظ في الخزانة الحسينية بالرباط، تحت رقم: 4481. ينظر: فهرس الخزانة الحسينية بالرباط، محمد العربي الخطابي، (27/6). كما توجد نسخة أخرى بخزانة أوقاف آسفي، برقم: 357، ورقمها الترتيبي: 56. ينظر: فهرس دليل مخطوطات الخزانات الحسينية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ص: 6. كما توجد نسخة ضمن السَّفَرِ الخاص بملك السَّيِّدِ الْحَاجِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْنِ الدِّينِ التَّلْمِصِيِّ. ولقد صرَّحَ الدكتور حسن حميتو أَنَّهُ يَشْتَغَلُ بِتَحْقِيقِهِ. ينظر: قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين، ابن القاضي، حاشية رقم: (1)، ص: 31.

الْبُرْهَانَ وَمَا جَرَى بِهِ الْعَمَلُ مِنْ خِلَافِيَاتِ الرَّسْمِ فِي الْقُرْآنِ وَرُبَّمَا خَالَفَ النَّصَّ فَخَذَ بَيَانَهُ بِأَوْضَحِ بُرْهَانٍ، حَقَّقَهُ الْأَسْتَاذُ الدُّكْتُورُ: عَبْدِ الْكَرِيمِ بُوغَزَالَةَ¹، كَمَا حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِي².

4. تقييد فيما يلتبس من رسم مكِّي³.

5. الجامعُ المفيدُ لأحكامِ الرِّسْمِ والضَّبْطِ والقِرَاءَاتِ والتَّجْوِيدِ، حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ: أَنَسُ عَبْدِ اللَّهِ

مُحَمَّدُ الْكَنْدَرِي⁴.

6. جوابُ ابْنِ الْقَاضِي عَلِيِّ سُؤَالِ حَوْلَ زِيَادَاتِ صَاحِبِ الْمُنْصِفِ⁵.

7. رسالةٌ فِي ضَبْطِ رَسْمِ الْمُصْحَفِ⁶.

8. رسالةٌ فِي وُجُوبِ اتِّبَاعِ مَرْسُومِ الْإِمَامِ فِي الْمُصْحَفِ⁷.

ثالثاً: مؤلفات الإمام رحمته فِي الْحَدِيثِ

1. إجازةٌ فِي قِرَاءَةِ شَمَائِلِ التِّرْمِذِيِّ⁸.

2. رائدُ الْفَلَاحِ بِعَوَالِي الْأَسَانِيدِ الصَّحَاحِ⁹.

¹ التَّحْقِيقُ طَبَعَتْهُ دَارُ ابْنِ الْهَفْصِيِّ، مِصْرَ، ط: 2، 1436هـ/ 2015م.

² التَّحْقِيقُ عِبَارَةٌ عَنِ بَحْثِ مَقْدَمِ لَيْلِ الْإِجَازَةِ بِكَلِيَّةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، سَنَةِ: 1408هـ.

³ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ مَخْطُوطٍ مَحْفُوظٍ فِي الْخِزَانَةِ الْعَامَّةِ بِتَطْوَانٍ تَحْتَ رَقْمِ: م/1/453. يَنْظُرُ: فَهْرَسُ الْمَخْطُوطَاتِ فِي الْخِزَانَةِ الْعَامَّةِ بِتَطْوَانٍ، دُونَ بَيَانَاتِ.

⁴ التَّحْقِيقُ عِبَارَةٌ عَنِ رِسَالَةٍ مَقْدَمَةً لَيْلِ دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِرِ نَوَقِشَتْ عَامَ: 1432هـ، بِكَلِيَّةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، تَحْتَ إِشْرَافِ الدُّكْتُورِ: فَهْدِ بْنِ مَطِيْعِ بْنِ عَائِجِ الْمَغْدُودِيِّ.

⁵ هَذَا الْمَخْطُوطُ هُوَ ضَمِنَ السَّفَرِ الْخَاصِ بِمَلِكِ السَّيِّدِ الْحَاجِّ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْنِ الدِّينِ التَّلْمِصِيِّ.

⁶ الرِّسَالَةُ عِبَارَةٌ عَنِ مَخْطُوطٍ مَحْفُوظٍ فِي الْخِزَانَةِ الْحُسْنِيَّةِ ضَمِنَ مَجْمُوعِ (2)، بِرَقْمِ: 4582. يَنْظُرُ: فَهَارِسُ الْخِزَانَةِ الْحُسْنِيَّةِ بِالرِّبَاطِ، مُحَمَّدُ الْعَرَبِيُّ الْخَطَّابِيُّ، (6/110). وَمَحْفُوظٌ أَيْضًا بِمَرْكَزِ جَمْعَةِ الْمَاجِدِ بِرَقْمِ: 622807. يَنْظُرُ: كَشَفٌ مَخْتَصِرٌ بِأَسْمَاءِ الْكُتُبِ، مَرْكَزُ جَمْعَةِ الْمَاجِدِ، دُونَ بَيَانَاتِ.

وَالرِّسَالَةُ تَبْتَدِئُ بِـ: (اعْلَمْ رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ تُتَابِعَ مَرْسُومَ الْإِمَامِ أَمْرٌ وَاجِبٌ)، وَهِيَ نَفْسُ الْمَقْدَمَةِ الَّتِي ابْتَدَأَ بِهَا الْإِمَامُ كِتَابَ بَيَانِ الْخِلَافِ وَالتَّشْهِيرِ وَالتَّاسِطِحْسَانِ، وَكِتَابِ الْجَامِعِ الْمَفِيدِ لِأَحْكَامِ الرِّسْمِ وَالتَّجْوِيدِ وَالتَّجْوِيدِ، وَالتَّجْوِيدِ وَالتَّجْوِيدِ وَالتَّجْوِيدِ. فَظَهَرَ لِي — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — أَنَّ الْإِمَامَ أَفْرَدَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ بِرِسَالَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ لِيُبَيِّنَ وَجُوبَ اتِّبَاعِ رَسْمِ الْمُصْحَفِ، ثُمَّ افْتَتَحَ بِهَا كِتَابَهُ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالرِّسْمِ وَالتَّجْوِيدِ.

⁷ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ مَخْطُوطٍ مَحْفُوظٍ فِي خِزَانَةِ الْقُرُوبِيِّينَ الْعَامِرَةِ، ضَمِنَ مَجْمُوعِ (8)، بِرَقْمِ: 1052. يَنْظُرُ: فَهْرَسُ خِزَانَةِ الْقُرُوبِيِّينَ، دُونَ بَيَانَاتِ. وَلِلْأَسْفِ لَمْ أَتَمَكَّنْ مِنَ الْحُصُولِ عَلَيْهِ. وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ تَبْتَدِئُ بِـ: (اعْلَمْ رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ)، وَهِيَ نَفْسُ الْبَدَايَةِ الَّتِي ابْتَدَأَ بِهَا الْإِمَامُ رِسَالَتَهُ فِي ضَبْطِ رَسْمِ الْمُصْحَفِ. فَيُظْهِرُ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — أَنَّهُمَا رِسَالَةٌ وَاحِدَةٌ وَإِنَّمَا الْاِخْتِلَافُ فِي الْعِنَانِ فَقَطْ.

⁸ وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ إِجَازَةِ أَحَازَ بِهَا الْإِمَامُ ابْنُ الْقَاضِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ، وَتَوْجَدَ مِنْهَا نَسْخَةٌ مَخْطُوطَةٌ مَحْفُوظَةٌ فِي خِزَانَةِ الزَّوَاوِيَةِ النَّاصِرِيَّةِ بِتَامَكُرُوتِ، ضَمِنَ مَجْمُوعِ، بِرَقْمِ: 2358. يَنْظُرُ: دَلِيلُ مَخْطُوطَاتِ دَارِ الْكُتُبِ النَّاصِرِيَّةِ بِتَامَكُرُوتِ، مُحَمَّدُ الْمُنُونِيُّ، ص: 154.

⁹ نَسَبَ الْأَسْتَاذُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ هَذَا الْمَخْطُوطَ لِلْإِمَامِ وَقَالَ أَنَّهُ مَحْفُوظٌ فِي الْمَكْتَبَةِ الْأَكَادِمِيَّةِ الْمَلِكِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ بِمَدْرِيدِ، عَدَدُ: 17، وَهِيَ نَسْخَةٌ فَرِيدَةٌ مَخْطُوطَةٌ لِمَوْلَانِهَا رحمته. يَنْظُرُ: مَعْجَمُ الْمُحَدِّثِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَالْقُرَّاءَ بِالْمَغْرِبِ، ص: 13. إِلَّا أَنَّ الدُّكْتُورَ حَسَنَ حَمِيْتُو — حَفِظَهُ اللَّهُ — مُحَقِّقُ كِتَابِ قِرَّةِ

الْعَيْنِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِمْ تَسْهِيلُ الْهَمْزَةِ "بَيْنَ بَيْنٍ"، يَقُولُ: أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ هُوَ لِأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاضِي الْمُرْخِ، وَقَدْ قَامَ الْبَاحِثُ الْمِصْطَفَى الْبُوعِنَانِيُّ بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ فِي رِسَالَةٍ دَبْلُومِ الدِّرَاسَاتِ الْعَلِيَا بِكَلِيَّةِ الْآدَابِ جَامِعَةِ مُحَمَّدِ الْخَامِسِ بِالرِّبَاطِ تَحْتَ إِشْرَافِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ حَجِي رحمته. يَنْظُرُ: قِرَّةُ

الْعَيْنِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِمْ تَسْهِيلُ الْهَمْزَةِ بَيْنَ بَيْنٍ، حَاشِيَةٌ رَقْمِ: (4)، ص: 37.

رابعاً: مؤلفات الإمام رحمته في التصوف

1. طبقات الصوفية¹.

وبعد هذه الجولة التراثية بين مؤلفات الإمام ابن القاضي والتي ثبت عندي — والله أعلم — بعد البحث نسبتها إليه، أطوي صفحات هذا الفصل لأعرج في الفصل الموالي — إن شاء الله — على التعريف بالمؤلفات التي بين يديّ قصد بيان جهوده في علوم القراءات.

¹ ينظر: سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتاني، (2/ 252). شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، (1/ 451).

الفصل الثاني

جهود الإمام عبد الرحمن بن القاضي رحمه الله في علوم القراءات
ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: جهود الإمام المتعلقة بقراءة الإمام نافع

المبحث الثاني: جهود الإمام المتعلقة بقراءة الإمام ابن كثير

المبحث الثالث: جهود الإمام المتعلقة بقراءة الإمام البصري

المبحث الرابع: جهود الإمام المتعلقة بالقراء السبعة

المبحث الأوّل:
جهود الإمام المتعلّقة بقراءة الإمام نافع
ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأوّل: مؤلفات الإمام المحقّقة

المطلب الثّاني: مؤلفات الإمام المخطوطة

يُعتبر الإمام عبد الرَّحمن بن القاضي رحمته مدرسةً عملاقةً في علوم القراءات، فهو مُسند أهل المغرب بلا مُنازع، وعمدتهم في هذا الفنّ، وخاتمة المحققين المغاربة، الملقَّب بداني عصره، وجعبريِّ زمانه.

هذه الأوصاف لم تأت من فراغ، إذ أنَّ الإمام كرَّس حياته وجهده في خدمة علوم القراءات وبرع فيها، فجمع علوم أسلافه وأشياخه، وأبدع في ترتيبها في مصنَّفات جليلة تُنبئ عن شأوِّ الرَّجل، وعلوِّ كعبه ورسوخ قدمه في علوم القراءات، فهو النَّجم السَّاطع في سماء فاس لا يُدانيه نجم ولا يُضاهيه أحدٌ في هذا المجال.

يقول الدكتور الرَّاجي التُّهامي: «والإمام ابن القاضي الذي أتقن علم القراءات إتقاناً بليغاً، وأجاد أداءها جمعاً وإفراداً، واطَّلَع على صغيرها وكبيرها؛ وتعدَّى مرحلة الجمع والترتيب إلى مرحلة المقارنة والحكم، وهذه منزلة لا يسمو إليها عادةً إلاَّ العلماء المبرزون»¹.

وخير دليل على ما وصفتُ به الإمام؛ مؤلفاته الكثيرة، وجهوده الجبَّارة، التي تبين مدى اطلاعه الواسع على مختلف الفنون؛ خاصَّة علوم القراءات.

وفي هذا الفصل — إن شاء الله — سنتعرَّف على مؤلفات الإمام المطبوعة بشيءٍ من التَّفصيل، كما أسلَّط الضَّوء على مؤلفاته التي لا تزال حبيسة خزائن المخطوطات والمكتبات، لأعرِّفها لطلبة العلم؛ رغبةً منِّي في بيان فضل الإمام وإبراز جهوده في خدمة القرآن الكريم وعلومه، وطمعاً أيضاً في إثارة العزائم وحشد الهِمَم، لأجل خدمة هذا التُّراث والحفاظ عليه من الضَّياع والنِّسيان.

¹ مجلة الثقافة المغربية، وزارة الدَّولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتَّعليم الأصلي، ع: 4، ص: 158.

المطلب الأوَّل: مؤلفات الإمام المحقِّقة

اهتم الإمام ابن القاضي رحمه الله بقراءة الإمام نافع رحمه الله، فهي القراءة السَّائدة في المغرب في ذلك العصر، فألَّف فيها المؤلفات النَّفيسة، منها ما حَقَّقَ ومنها ما يزال مخطوطاً، ونبدأ بـ:

أولاً: ما يتعلَّق بالقراءة والتَّجويد 1. الفَجْرُ السَّاطِعُ:

كتاب الفجر السَّاطِع من أوسع شروحات منظومة الدرر اللوامع في مقرِّ الإمام نافع لأبي الحسن ابن بري رحمه الله¹، فهو شرحٌ متخصصٌ، أفرغ فيه الإمام جهده وطاقته، وبذل ما في وسعه حتى خرج إلى النُّور، لا يُضاهيه شرح ولا يُنافسه مؤلِّف في هذا المجال.

أ. اسم الكتاب:

العنوان الكامل للكتاب هو: "الفجرُ السَّاطِعُ والضِّيَاءُ اللَّامِعُ فِي شَرْحِ الدَّرْرِ اللَّوَامِعِ"، هذا ما صرَّح به الإمام في مقدمته لما تكلم عن منظومة ابن بري رحمه الله حيث قال: (...وانتهزت نفسي لوضع شرح عليها يكون — إن شاء الله تعالى — تبصرةً للمبتدئين وتذكراً للعالمين، والله أسأل النَّفع به كما نفع بأصله... وسمَّيته بالفَجْرِ السَّاطِعِ والضِّيَاءِ اللَّامِعِ فِي شَرْحِ الدَّرْرِ اللَّوَامِعِ)². وقد ذُكر الكتاب بهذا العنوان ونسبه إلى الإمام أغلب من ترجم له³، بل واشتهر به.

ب. سبب تأليفه:

يقول الإمام في مقدمة كتابه: (وكان من أجلِّ ما أُلِّف في هذا الشَّانِ أرجوزة الإمام العَلَمِ ذي العلوم الكاملة؛ أبي الحسن علي بن محمَّد بن علي بن محمَّد المعروف بابن بري، فاشتغل النَّاس بقراءتها والاعتناء بحفظها وفهمها، فانتهزت نفسي لوضع شرح عليها يكون — إن شاء الله تعالى — تبصرةً للمبتدئين وتذكراً للعالمين، والله أسأل النَّفع به كما نفع بأصله...)⁴.

فسبب تأليفه يعود لما يأتي:

أ. مكانة نظم الدرر اللوامع وما له من فائدةٍ وشهرةٍ عظيمة.

¹ هو أبو الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن الحسن التَّازِي الرَّبَّاطِي الشَّهْرِيَّابِي بن بري، الماهر في علوم اللغة والقراءات، ولد سنة: 660هـ، من شيوخه سليمان بن محمَّد الشَّرِيشِي، من مؤلفاته: اختصار شرح الإيضاح لابن أبي الربيع الإشبيلي، توفي سنة: 731هـ. ينظر: النبوغ المغربي، عبد الله كنون، (209/1). القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 22، 23. الأعلام، الزركلي، (5/5).

² الفجر السَّاطِع، (1/230، 231).

³ ينظر: طبقات الحضيكي، الحضيكي، (1/401). صفوة من انتشار، محمَّد الإفرائي، ص: 291. سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتاني، (2/252).

⁴ الفجر السَّاطِع، (1/230، 231).

ب. عناية النَّاس بالمنظومة حِفْظاً وفَهْماً وشرحاً، فأراد نيل شرف الاشتغال بخدمتها.

ت. طبعاته:

كان الفراغ من تأليف "الفجر السَّاطع" عام 1041 هـ بمدينة فاس¹، وعرف طريقه إلى النُّور على يد الأستاذ أحمد بن محمَّد البوشخي؛ الذي قام بتحقيقه في رسالة جامعية نال بها دبلوم الدِّراسات العُليا في العلوم الإسلاميَّة، وقد نُوقِشت في الخامس من شهر فبراير من عام 1992 للميلاد، برحاب دار الحديث الحسنية بالربَّاط، وطُبِع الطَّبعة الأولى سنة 1428 هـ الموافق لـ: 2007م، بمدينة مرَّاكش المغربية.

ث. موضوع الكتاب ومسلك الإمام فيه²:

الكتاب عبارة عن شرح لمنظومة ابن بري رحمته في مقراء الإمام نافع رحمته، جمع فيه الإمام رحمته أقوال المتقدمين ورَّتبها وناقشها مناقشةً علميةً تدلُّ على رسوخ قدمه في هذا الفنِّ، وليس هذا فحسب، بل تميَّز بقدره فائقة في الاستنباط والتَّحليل والترجيح بينها.

وأما المسلك الذي سلكه الإمام رحمته في كتابه فيمكننا وصفه على التَّحو الآتي:

1. ابتداء الإمام رحمته كتابه بمقدِّمة وجيزة ذكر فيها سبب تأليفه للشرح وعنوانه، وتعريفاً موجزاً بصاحب المنظومة.

2. شرع في شرح المنظومة على حسب الأبواب التي أوردتها النَّاطم، مبتدئاً بالمقدِّمة، ثم باب التَّعوذ والبسملة، واختتم الشَّرح بباب مخارج الحروف والصفَّات ثم خاتمة النَّظْم.

3. طريقة الإمام في شرح الآيات تكون بذكر البيت، وبيان اللَّفظ المختلف فيه بين رواة المنظومة ويختار آخر ما سمع منها ويُرَّجح رواية البلفيقي³ على غيره، ومثال ذلك لما تكلم عن التَّسمية في أوَّل الأجزاء:

يقول النَّاطم ابن بري رحمته:

¹ المرجع نفسه، (4/ 280).

² منهج الإمام في الفجر أذكره على سبيل الاختصار لأجل تقريب النَّظَر للقارئ وإمامه بالمنهج العام للمؤلِّف ولو باليسير، وإلا فإنَّ هذا العنوان يصلح أن يكون موضوع رسالة علمية لطلبة التفسير وعلوم القرآن.

³ هو أبو البركات محمَّد بن محمَّد بن إبراهيم البلفيقي، القاضي المؤرخ، ولد سنة: 664 هـ، أخذ عن أبي مريم الجزولي، وأخذ عنه أبو عبد الله بن مرزوق، له مؤلفات لم تكتمل منها: سلوة خاطر والإيضاح فيمن ذكر بالأندلس بالصلاح، توفي سنة: 771 هـ، وقيل: 774 هـ. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر، (4/ 416، 417، 418). جذوة الاقتباس، أحمد بن القاضي، (1/ 292، 293، 294).

واختارَهَا بَعْضُ أَوْلِي الْأَدَاءِ لِفَضْلِهَا فِي أَوَّلِ الْأَجْزَاءِ¹.

هذا من رواية الحَضْرَمِيِّ² والمِكنَاسِيِّ³، وأمَّا رواية البلفيقي ففيها:

وَبَعْضُهُمْ خَيْرٌ فِي الْأَدَاءِ فِيهَا لَدَى أَوَائِلِ الْأَجْزَاءِ.

رواية البلفيقي هي الأخيرة عن النَّازِمِ وهي الصَّحِيحَةُ، فيظهر أنَّ النَّازِمَ رَجَعَ مِنَ الْاِخْتِيَارِ إِلَى التَّخْيِيرِ (...)⁴.

4. يذكر بعد ذلك أقوال الشُّرَّاحِ وأهل الفنِّ في كل مسألة مع ذكر الدَّلِيلِ والتَّعْلِيلَاتِ

لأقوالهم، ونسبتها لأهلها، ومثال ذلك ما جاء في نقل: ﴿رِدَاءٌ﴾ [القصص: 43]،

﴿عَالَسٌ﴾ [يونس: 51]، ﴿عَادَاً الْأَوْلَى﴾ [النجم: 50]، حيث قال:

قال النَّازِمُ رحمته:

وَنَقَلُوا لِنَافِعٍ مَنَقُولاً رِداً وَعَالِنَ وَعَادَاً الْأَوْلَى⁵.

ذكر المعنى العام للبيت بقوله: «أخبر أن نافعاً أخذ بالنقل في ثلاثة مواضع، فورش ناقض

أصله في "رداً" وقالون⁶ في الباقي». ثم أورد جملة من أقوال أئمة الفنِّ وشُراح المنظومة في هذه المسألة⁷.

¹ متن الدرر اللوامع، باب: البسملة، بيت: 44، ص: 11.

² هو أبو محمد عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم الحضرمي السبتي، له قدم راسخة في العربية، ولد سنة: 676هـ، قرأ على أبي جعفر بن الزبير، وأخذ عنه ابن خلدون، توفي سنة: 749هـ. ينظر: جدوة الاقتباس، أحمد بن القاضي، (2/ 444). الأعلام، الزركلي، (4/ 169).

³ هو يوسف بن علي بن عبد الواحد بن موسى الدوري المكناسي، ولد سنة: 701هـ، كان حسن الخط، وانتهت إليه المعرفة بتجليد الكتب في زمانه، توفي سنة: 781هـ. ينظر: الدرر الكامنة، ابن حجر، (6/ 238، 239). درة الحجال، أحمد بن القاضي، (3/ 352).

⁴ الفجر الساطع، ابن القاضي، (1/ 410).

⁵ متن الدرر اللوامع، باب: نقل حركة الهمز، بيت: 120، ص: 17.

⁶ هو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان مولى بني زهرة الملقب بقالون، قارئ أهل المدينة، قرأ على الإمام نافع، وقرأ عليه محمد بن هارون أبو نشيط، توفي سنة: 220هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 93، 94. غاية النهاية، ابن الجزري، (1/ 542).

⁷ الفجر الساطع، (3/ 21، 22).

وقد يستشهد بأقوالٍ دون أن ينسبها لقائلها مستعملاً الألفاظ الآتية: "قال بعضهم"، أو "قيل"¹.

هذا مسلكه من أوّل الشرح إلى نهايته، وهذا إن دلّ فإنّما يدلُّ على قوة حفظه وقدرته الفائقة في استحضار أقوال العلماء والمصادر التي وردت فيها.

5. يختم شرح البيت في كثير من الأحيان ببيان رأيه وما يترجّح لديه من قول في المسألة، مستنداً في ذلك على أسس علمية؛ كالأخذ بقول أحد الأئمة، أو بما جرى به العمل بفاس، وغيرهما، مستعملاً في ذلك ألفاظاً صريحة نحو: "والذي يترجّح"، و"الأولى"، "ما جرى به العمل"... وغيرها.

ومثال ذلك لما تكلم عن أوجه التّعوذ مع البسمة فقال: «والوقف عليهما هو حسن رعيّاً للفاصلة، ووصلهما معاً أحسن وأتمّ كما هو مصرّح به في كلام الدّاني والتُّحفة، ولكن جرى العمل عندنا بفاس بالوجه الحسن لا الأحسن»².

6. يختم شرح البيت ببيان أوجه إعرابه، فإن وقع خلافٌ بيّنه، مستنداً لأقوال وأراء أهل اللغة والنحو، وقد يصوّب ويبين رأيه في مثل هذه القضايا، وهذا يدل على سعة اطلاعه وضلوعه في علوم اللغة، ولا عجب فهو سليل نحويّ عالمٍ باللغة.

7. لم يقتصر الإمام على الشرح فقط وإيراد الأقوال، بل أضاف بعض المسائل التي لم يتعرّض لها الناظم فذكرها، وتفنّن في ترتيبها ووضعها في المكان المناسب، كذكره لحكم البسمة على قراءة نافع هل يجهر بها كالتّعوذ أم تُخفى؟ وقد ذهب إلى القول بأنه يُجهر بها³.

8. استعان الإمام في بناء موسوعته على عدّة مصادر مختلفة، أحصاها المحقق فكانت 171 مؤلفاً؛ منها 133 مصنفاً في القراءات فقط، واعتمد كثيراً على شرح الإمام المثنوي⁴، وغيره من الشُّروح المختلفة⁵، كما اعتمد أيضاً على مؤلفات الحافظ الدّاني سواء المطبوعة أو

¹ ينظر بعض الأمثلة لأقوال غير منسوبة لأهلها: الفجر الساطع، ابن القاضي، (1/ 377، 423).

² المرجع نفسه، (1/ 363). والأمثلة على هذا النحو كثيرة نورها في الفصل الثالث — إن شاء الله — لما أتكلّم عن اختياراته.

³ المرجع نفسه، (1/ 423).

⁴ هو أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسيّ المثنويّ المحدث، ولد سنة: 761هـ، أخذ عن أبي عبد الله القيحاوي، وأخذ عنه يحيى بن أحمد النفزي السراج، من مؤلفاته: الأمالي في الأحاديث العوالي، توفي سنة: 834هـ. ينظر: درّة الحجال في أسماء الرجال، أحمد بن القاضي، (2/ 287). فهرس الفهارس والأثبات، عبد الحي الكتاني، (2/ 564، 565).

⁵ شرح الدرر اللوامع لمحمد بن عبد الملك المثنوي من أفضل الشُّروح التي اطلعت عليها، وقد اعتمده الإمام كثيراً، إضافة إلى شروح أخرى كتصنيف المنافع على كتاب الدرر اللوامع لأبي زكرياء يحيى بن سعيد الكرامي، والأنوار السواطع على الدرر اللوامع لحسن بن علي بن طلحة

المخطوطة أو المفقودة. كما تجدر الإشارة أن من المصادر لم يعرف المحقق أسماء أصحابها، ونصوصاً للأئمة من كتب لم يعثر عليها¹، وهذا إن دلّ فإنّما يدلُّ على حافظته القويّة وإطلاعه الواسع على مختلف المؤلفات.

9. زين الإمام كتابه ببعض الاستدراكات والرّدود على بعض الأئمة بأدبٍ جَمٍّ وخُلُقٍ رفيعٍ، وبأسلوبٍ علميٍّ راقٍ بعيداً عن التّعصب أو التّشديد أو الانتقاص من قدر عالم، أو الاستهزاء بقول إمام، وبهذا الأسلوب لا تكاد تعرف أنّه ينقد أو يستدرك على من قبله.

يقول الأستاذ أحمد البوشخي: «فإذا وجّهه فإنّما يوجهه في تواضع وتقدير لما يوجهه من أقوال الأئمة القراء، وإذا نقد فإنّما ينقد بأسلوبٍ علميٍّ نزيه بعيد عن الطّعن والتّجريح، بريء من اللّمس والتّفشي، ودون أن يشعر القارئ أنّ في كلام المنقود ما يستدعي التّقد»².

ونضرب أمثلةً، لبعض استدراكات الإمام على من قبله وانتقاداته والرّدود على بعض الأئمة وبعض الفوائد:

أ. انتقاده للإمام الشّاطبي³ والنّاطم ابن بري، وذلك في معرض ذكر الخلاف عن الإمام ورش في ﴿يُؤَاخِذُ﴾، حيث قال: «وما ذكره الشّاطبي وابن بري من الخلاف فيه عن ورش فخطأ». واستند في ذلك على نصوص من قبله من الأئمة⁴.

ب. الرّد على من أنكر إمالة الألف والهمزة والرّاء في لفظ (راء)، حيث قال: (...فجاءت ثلاثة أحرف ممالة في كلمة على نسق واحد، وقلّ من يجد لهذا خبرة، وقد جرى ذكر هذا يوماً عندنا، فأنكره الجميع وذلك لعدم الاتقان والمعرفة والاطلاع). ثم ذكر ثمانية أبيات عبارة عن سؤال وجواب يردُّ فيها على من اعتقد غير ذلك⁵.

ت. أكثر الإمام من ذكر الفوائد في كتابه، وهذا ما زاده جمالاً، فيذكرها بعد تمام الشّرح وسرد

الرجاجي الشوشاوي، وشرح على الدرر اللوامع لأبي الحسن علي بن عبد الكريم الجعفي، وإيضاح الأسرار والبدايع، وتهذيب الغرر والمنافع، في شرح الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع حمّد بن محمّد الفزاري المعروف ابن الجراد، وغيرها من الشروح النفيسة.

1 ينظر: الفجر الساطع — قسم الدراسة —، (1/ 190، 209).

2 المرجع نفسه، (1/ 182).

3 هو أبو محمّد القاسم بن فيرّه ابن خلف بن أحمد أبو القاسم الشّاطبي الرّعيني الضريّر، عالم بالقراءات، ولد سنة: 538هـ، أخذ العلم عن محمّد بن أبي العاصي النّفزي، وأخذ عنه علي بن محمّد بن عبد الصّمد السّخاوي، له مؤلفات جليّة أشهرها: نظم حرز الأمان في القراءات السّبع، توفي سنة: 590هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 312، 313. غاية النهاية، ابن الجزري، (2/ 20، 22).

4 الفجر الساطع، (2/ 220، 221). وينظر أمثلة أخرى: (1/ 332)، (2/ 457، 458).

5 المرجع نفسه، (3/ 175).

الأقوال، أو في أثنائها، نحو قوله: «الوقف على ﴿كَلْتَا﴾ [الكهف: 33] بالفتح على المشهور، وعلى ﴿وَجَنَّا﴾ [الرحمن: 53]، و﴿طَعَا﴾ [الحاقة: 10]، و﴿لَأَفْصَا﴾ [الإسراء: 01] ونحوه بالإمالة»¹.
وقال أيضاً: «﴿إِوْتِمَسَ﴾ [البقرة: 282] في الوصل ياءً وفي الابتداء واواً، و﴿إِيْدَنَ لِّي﴾ [التوبة: 39] في الوصل واو وفي الابتداء ياء، ﴿أَلْهَدَىٰ إِيْتِنَا﴾ [الأنعام: 71] في الوصل ألف وفي الابتداء ياء»².

10. يُورد بعض الأحكام الجزئية على صيغة سؤال وجواب منظومين أثناء شرحه للأبيات، أو يتعقب بها على غيره بعد نهاية الشرح، من ذلك ما ذكره في حكم تسكين ياء ﴿وَمَحْيَا﴾³.

11. جمل الإمام رضي الله عنه كتابه بكثير من التنبهات على بعض المسائل المختلفة، وهي على قسمين:
أ. قسم يستند فيه على أقوال من قبله، ومثال ذلك — لما تكلم عن نقل الحركة في ﴿عَادَا﴾ الأولى ﴿— قال الإمام: (تنبيه: المتتوري: ... وقال بعض القراء: إنما اختير نقل الحركة لأنه مكتوب في مصحف، أبيّ وابن مسعود في ما روى [عاداً لولى]، ليس بين الدال واللام سوى ألف واحدة، فهو مكتوب على لغة نقل الحركة كما كتبت [ليكة] وليست المحذوفة المعوضة من التنوين لأنها لم تحذف في غير هذا الموضع)⁴.

ب. قسم يستند فيه على معارفه واستنباطاته واجتهاداته الخاصة، ومثال ذلك — لما تكلم عن مسألة الوقف على ألف التنوين المبدلة — وساق الشواهد، قال: (تنبيه: لم تُذكر هذه المسألة في حرز الأماني ولا في التيسير، وقد يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر)⁵.

ج. القيمة العلمية للكتاب:

تعددت كتب القراءات وتنوعت خاصة شروح الدرر اللوامع التي سبقت الفجر، وقد استفاد منها الإمام في كتابه وجعلها قاعدة له وزاد عليها الكثير، وإن تشابهت في المعلومات والتعليقات والفوائد، إلا أن الفجر يختلف عليها في قضية الطرح والتحليل والتعليق والنقد وقوة الحجّة، مع

¹ المرجع نفسه، (308/3).

² المرجع نفسه، (2/434). وينظر أمثلة أخرى: (3/146، 164).

³ المرجع نفسه، (4/51). وينظر أمثلة أخرى: (3/175)، (4/94)، (4/197).

⁴ المرجع السابق، (3/26). والأمثلة في هذا الباب كثيرة جداً. وينظر كلام المتتوري: شرح الدرر اللوامع، (1/375).

⁵ المرجع السابق، (2/207). وينظر أيضاً: (3/135)، (3/412). وغيرها من الأمثلة.

الاستطرداد في مناقشة الأقوال، بالإضافة إلى تنوع المصادر ووفرتهما، مع كثرة محفوظاته ومنظوماته التي اعتمد عليها في موسوعته، ولا عجب من هذا فالفجر متأخر من حيث زمن التأليف مما جعله يتميز عن باقي الشروح. تمثل هذه المزايا¹.

يقول الدكتور الرَّاجي التُّهامي: «أعتقد أنه أكثر كتب سيدي عبد الرحمن بن القاضي إتقاناً، أبان فيه عن اطلاعه الواسع في القراءات، أعطى مؤلفه البرهان الصَّحيح على قدرته على التحليل والمقارنة والاستنتاج، وهو دائماً حائط بكل ما كُتب في هذا العلم شرقاً وغرباً، لا تعزب عنه ملاحظة في كتاب ولا تعليق في حاشية، فجاء الفجر السَّاطع، وكأنه دائرة معارف لقراءة نافع، يعني الباحث عن غيره من الكتب الأخرى، ولا يستغني عنه قارئ غيره»².

يقول الباحث سعيد أعراب: (...). فالفجر السَّاطع أوسع شروح ابن بري في مقرراً نافع، وأوفاهما بمقاصد هذا الفن؛ ولا نبالغ إذا قلنا إنه أكبر موسوعة في قراءة نافع، فالكتاب لم يترك شاذة ولا فاذة إلا أحصاها حتى إنك لو أردت — فقط — أن تصنّف المصادر التي عاد إليها، لهالك الأمر، فالرجل حافظ واعية قُدِّر له أن يطَّلِع على المكتبتين: الأندلسية والمغربية، ويحيط علماً بكل ما فيهما؛ إلى جانب ما لابن القاضي من تحقيق، وإدراك لدقائق الأمور في هذا الباب...)³.

ويقول الدكتور عبد الهادي حميتو: «إنه شرح فريد حشد له كل طاقته، وكاد يستوعب فيه جميع ما أُلِّف في القراءة، وخاصة في المدرسة المغربية وقد ضمَّنه أكثر شروح المتقدمين، واعتمد خاصَّة على ما ذكره المُنْتَوِرِي في شرحه، وزاد عليه الكثير ممَّا جمعه بطول الدَّرس والممارسة، من كتب الأئمَّة وأقوالهم وقصائدهم ومذاهبهم حتى لا تكاد تجد باباً إلا وجدت كل ما أُلِّف فيه معروضاً بإتقان نظماً ونثراً، كل هذا مع قُدرة عالية على الاستنباط والموازنة وتقييم المذاهب والاختيارات ثم التَّرجيح بينها»⁴.

¹ المرجع السَّابق، (1/ 158).

² مجلة الثقافة المغربية، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، ع: 4، ص: 162.

³ القرَّاء والقراءات بالمغرب، ص: 95.

⁴ تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد أباه، ص: 545، 546.

2. تَحْقِيقُ الْمَقَالِ فِي حُكْمِ الْوَقْفِ عَلَى ﴿أَفْطَالَ﴾

أ. اسم الرِّسالة:

المؤلف عبارة عن رسالة صغيرة الحجم، عظيمة النَّفع، غزيرة الفائدة سمَّاها الإمام بـ: "تَحْقِيقُ الْمَقَالِ فِي حُكْمِ الْوَقْفِ عَلَى أَفْطَالَ" مع إيجازٍ واختصارٍ من كَلَامِ الْأَيْمَةِ النَّظَارِ"، هذا ما صرَّح به في بداية الرِّسالة حيث قال: (... وبعد، فهذا تحقيقُ المقالِ في حُكْمِ الْوَقْفِ عَلَى أَفْطَالَ" مع إيجازٍ واختصارٍ من كَلَامِ الْأَيْمَةِ النَّظَارِ"¹.

ب. طبعاتها:

عرفت الرِّسالة طريقها إلى النُّور على يد الدُّكتور حسن حميتو، فقد قام بتحقيقها فأجاد وأفاد².

ت. موضوع الرِّسالة ومسلك الإمام فيها:

أفرد الإمام هذه الرِّسالة لحكم يتعلَّق برواية الإمام ورش رحمته من ناحية الأداء، تكلمَ فيها عن كيفية الوقف على: ﴿أَفْطَالَ﴾ [طه: 85]، وما مائلها. فبيَّن الحكم حال الوصل والوقف، وفصل القول فيها بذكر الأدلة وكلام أهل الفنِّ في هذه المسألة، فيذكر مثلاً أنَّها تقرأ بالتَّغليظ حال الوصل تبعاً لما قاله النَّازم ابن بري رحمته: (فَعَلَّظْنَ...)³، وذلك لوجود الإطباق في حرف الطَّاء مع فتح اللام، وهو الأشهر، وفيه من يقرأ بالترقيق لوجود الفاصل بين حرف الطَّاء واللام؛ وهو حرف الألف.

كما بيَّن أيضاً حكم الوقف عليها تبعاً لحالة الوصل؛ فمن قرأ بالتَّغليظ في الوصل فله الوجهان حال الوقف، ومن قرأ بالترقيق فليس له في الوقف إلاَّ التَّريق قولاً واحداً. وبيَّن في هذه المسألة اختياره؛ وهو تغليظ اللام في ﴿أَفْطَالَ﴾ وصلّاً ووقفاً، ولا عبرة بالفصل بحرف الألف، وهذا تبعاً لما جرى به العمل عندهم بالمغرب.

يقول رحمته: «والأخذ عندنا بالتَّفخيم في الوصل وكذا في الوقف مع الإشباع، ولا عبرة

¹ تحقيق المقال في حكم الوقف على أفطال، ص: 3.

² هذه الرسالة بين يديَّ ولله الحمد والمِنَّة، غير أنَّني لم أجد على الصفحة الأولى معلومات كافية كمكان النشر وتاريخه وما إلى ذلك، فقد وصلتني من دون معلومات كافية.

³ وتمة البيت: وفي الَّذِي يَسْكُنُ عِنْدَ الْوَقْفِ... فَعَلَّظْنَ وَأَثَرُكَ سَبِيلَ الْخُلْفِ. ينظر: متن الدرر اللوامع، باب: أحكام اللام، بيت: 190، ص: 22.

بالفصل»¹.

وأماً مسلَّكه في رسالته فكان على النَّحو الآتي:

1. ابتدأ الإمام رسالته بمقدمةٍ وجيزةٍ جداً حمد الله عزَّ وجلَّ وصلى على سيِّدنا محمد صلَّى اللهُ عليه وآله، ثمَّ ذكر عنوان الرِّسالة.
2. شرع في بيان حكم ﴿أَبْطَالَ﴾ حال الوصل ففصَّل فيها وبين الوجه المشهور، وهو التَّفخيم.
3. ثمَّ بيَّن حكمها حال الوقف، مع تبين مقدار مدِّ الألف في كل الأحوال؛ والذي يدور بين القصر والإشباع.
4. اعتمد في توضيح المسألة وتقريبها إلى ذهن القارئ على مسألة أخرى متعلِّقة بالأداء أيضاً، وهي كيفية الوقف على الرِّاء الممالة نحو لفظ: ﴿الْأَخْبَارِ﴾ [ص: 48]، وما مثلها.
5. اعتمد في رسالته أيضاً على أقوال أهل الفنِّ ومذاهبهم، كأبي الحسن بن بري، والحافظ الدَّاني، ومكي بن أبي طالب القيسي²، والشَّدائي³، وداود بن أبي طيبة⁴، وغيرهم.
6. زَيَّن الإمام رسالته بقطع من المنظومات والأراجيز، سواءً من نظمه أو من نظم غيره⁵.
7. ختم الإمام رسالته ببيان ما عليه العمل في الوصل والوقف في لفظ: ﴿أَبْطَالَ﴾، وهو التَّفخيم وصلاً ووقفاً مع المدِّ المشبع.

¹ تحقيق المقال في حكم الوقف على أفعال، ص: 12.

² هو أبو محمد مكيُّ ابن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، المقرئ، ولد سنة: 355هـ، أخذ العلم عن أبي الطيب بن غلبون، وأخذ عنه محمد بن أحمد بن مطرف الكناني، له تأليف جلييلة منها: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، توفي سنة: 437هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 220، 221. غاية النهاية، ابن الجزري، (2/270).

³ هو أبو بكر أحمد بن نصر بن منصور بن عبد المجيد الشَّدائي البصري، عالم بالقراءة بصير بالعربية، قرأ على ابن مجاهد، وقرأ عليه أبو الفضل الخزامي، توفي سنة 373هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 180، 181. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، (1/131-132).

⁴ هو أبو سليمان داود بن أبي طيبة بن هارون بن يزيد المصري، أخذ القراءة عن ورش وهو من جلة أصحابه، وروى القراءة عنه مؤسس بن سهل، توفي سنة: 223هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 107، 108. غاية النهاية، ابن الجزري، (1/253).

⁵ ينظر: تحقيق المقال في حكم الوقف على أفعال، ص: 7، 8، 10.

ثانياً: ما يتعلَّق بالرَّسْم والضَّبْط

الجامعُ المفيدُ لأحكامِ الرَّسْمِ والضَّبْطِ والقِرَاءَةِ والتَّجْوِيدِ¹

أ. اسم الكتاب:

من روائع الإمام في التَّصنيف؛ كتاب "الجامعُ المفيدُ لأحكامِ الرَّسْمِ والضَّبْطِ والقِرَاءَةِ والتَّجْوِيدِ". هكذا ورد بتمامه في مقدمة أحد نُسخ الكتاب حيث قال ناسخه: (فهذا الجامعُ المفيدُ لأحكامِ الرَّسْمِ والضَّبْطِ والقِرَاءَةِ والتَّجْوِيدِ لشيخنا الفقيه الإمام العلامة الهمام الأستاذ... أبو زيد سيدي عبد الرَّحْمَنِ بن القاضي رحمته ونفعنا الله به آمين)².

ب. طبعاته:

عرف كتاب "الجامعُ المفيدُ" طريقه إلى الثُّور على يد الدكتور أنس بن عبد الله بن محمَّد الكندري، الذي قام بتحقيقه في رسالة جامعيَّة نال بها درجة الماجستير بقسم القراءات بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة عام: 1431هـ / 1432هـ.

ت. موضوع الكتاب ومسلك الإمام فيه:

يدور موضوع الكتاب حول بيان جملة من العلوم المتعلقة بالكتاب العزيز؛ من قراءةٍ وتجويدٍ ورسمٍ وضبطٍ للكلمات القرآنيَّة، أوردها المؤلِّفُ في مؤلِّفٍ واحد، وإن كان على سبيل الاختصار، إلا أنَّه لَوْنٌ جديدٌ في التَّأليفِ تميَّز به الإمام في كتابه هذا. وأما مسلكه في كتابه فكان على النَّحو الآتي:

1. ابتداء الإمام كتابه بمقدمة شبيهة بالتي قدَّم بها كتابه بيان الخلافِ والتَّشهيرِ والاستحسانِ وما أغفله مَورِدِ الظمَّانِ، إلا أنَّه زاد عليها زيادات يسيرة.

2. يذكر الإمام الكلمات القرآنيَّة وما فيها من أحكام متعلِّقة بالرَّسْم والضَّبْط والقِرَاءَةِ

والتَّجْوِيدِ. فابتدأ بسورة الفاتحة مبيناً ما في البَسْمَلَةِ من أحكام، فقال رحمته: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

1 ذكرت هذا المصنَّف ضمن مؤلفات الرَّسْم والضَّبْط رغم أنَّه يحتوي على فنَّ القِرَاءَةِ والتَّجْوِيدِ إلاَّ أنَّه غلب عليه جانب الرَّسْم والضَّبْط أكثر، فذكرته ضمن جهوده في هذا الفنِّ.

2 هذه المقدمة موجودة في النسخة التي بين يديَّ وهي التي اعتمدها الدكتور أنس في تحقيقه. كما أنه جزم بصحة هذا العنوان لأن في بعض النسخ سقط لكلمة "الضبط"، وفي بعضها سقط لألف ولام التَّعريف من كلمة "الجامع". ينظر: الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد — قسم التحقيق —، ص: 31.

الرَّحِيمِ ﴿ وَحَذَفُ "بِسْمِ اللَّهِ" عَنْهُمْ وَاضِحٌ¹، وَطُوِّتِ الْبَاءُ عَوْضًا عَنِ الْأَلْفِ الْمَحذُوفَةِ².

3. لم يتعرَّض الإمام لكلِّ الكلمات القرآنيَّة وإنَّما اقتصر على بعضٍ منها، فابتدأ بسورة الفاتحة وتوقف عند لفظ ﴿ حَطَّيْكُمْ ﴾ [البقرة: 57]، لأنَّه قصد الاختصار.

4. يذكر الشَّواهد للقواعد التي يُطبَّقها على الكلمات القرآنيَّة دون ذكر قائلها، ودون إكمالها أيضاً في غالب الأحيان، وإنَّما يكتفي بالذي بيِّن الغرض فقط. ومثال ذلك لما تكلم عن لفظ ﴿ صِرَاطٌ ﴾ [الفاتحة: 06]³، قال: (وَفِي صِرَاطٍ خُلْفُهُ)⁴.

وقد يذكر الشَّاهد وقائله نحو: قال القيسي⁵ في "الميمونة":

وَتُتْرِكُ الْجَرَّةُ حَالَ التَّقْلِ لِإِلَامٍ تَعْرِيفٍ كَمَثَلِ الْأَكْلِ⁶.

5. زَيْنُ الإِمَامِ كتابه بأبيات من نظمه الخاصِّ، ومثال ذلك قوله:

وَنَحْوُ أَرْسَلْنَا لِكُلِّ أَظْهَرَا وَاحْذَرِ مِنَ التَّخْرِيكِ فِي اللَّامِ سَرَا⁷.

6. يذكر الإمام اختياره في بعض المسائل التي وقع فيها الخلاف، ومثال ذلك لما تكلم عن علامة المطَّ على الحروف المتقطَّعة في فواتح السُّور فقال: «وَجَرَى الْعَمَلُ أَيْضًا بِجَعْلِ الْمَطِّ عَلَيْهَا»⁸.

7. اقتصر الإمام في كتابه على قراءة الإمام نافع براوييه — رحمه الله —، وهذا ليس بغريب فهي القراءة المعتمدة عنده، وقلَّما يتعرَّض لغيرها من القراءات، ومثال ذلك لما تكلم عن قوله تعالى: ﴿ فَأَرْزَلَهُمَا ﴾ [البقرة: 35]، قال: «اتَّفَقَتِ الْمَصَاحِفُ عَلَى حَذْفِهِ؛ فَلْيُلْحَقْ لِحْمَزَةَ بِالْحَمْرَاءِ»⁹.

8. زَيْنُ الإِمَامِ كتابه ببعض الفوائد والاستدراكات على بعض الأئمة، ومثال ذلك تنبيهه على

1 مورد الظمان، الخراز، ص: 9. وتتمَّة البيت: فِي هُوْدَ وَالنَّمْلِ فِي الْفَوَاتِحِ.

2 الجامع المفيد لأحكام الرِّسْمِ والضَّبْطِ والقراءة والتَّجْوِيدِ، ص: 58.

3 المرجع نفسه، ص: 96.

4 مورد الظمان، الخراز، ص: 5. وتتمَّة البيت: وَسَوَاءٌ... وَعَنْهُمَا رَوْضَاتُ قُلِّ وَالْجَنَّاتِ.

5 هو أبو عبد الله محمد بن سليمان القيسي الكفي، شيخ عارف بالقراءات، أخذ العلم عن أبي عبد الله الصَّفَّارِ، وأخذ عنه أبو عنان المريبي، من تأليفه الميمونة الفريدة في نقط المصاحف للسَّبْعَةِ، توفي سنة: 810هـ. ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (3/ 416).

6 الميمونة الفريدة في فنِّ ضبط المصحف العثماني، أبو عبد الله القيسي، فصل في جرَّة النَّقْلِ لورش، ص: 35.

7 الجامع المفيد لأحكام الرِّسْمِ والضَّبْطِ والقراءة والتَّجْوِيدِ، ص: 161.

8 المرجع نفسه، ص: 107.

9 المرجع السَّابِقِ، ص: 175. ويقصد به: تُلْحَقُ بِالْحَمْرَاءِ؛ أَي إِخْلَاقِ الْأَلْفِ بَيْنَ الرَّأْيِ وَاللَّامِ لِأَنَّ الإِمَامَ حَمَزَةً يَقْرَؤُهَا (فَأَرْزَلَهُمَا) بِالْفِ بَيْنَ الرَّأْيِ وَاللَّامِ مَعَ تَخْفِيفِهَا. ينظر: التَّيْسِيرُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، الدَّانِي، ص: 55.

النُّطق الصحيح لحرف التَّاء¹، واستدراكه على الإمام الخِرَّاز² في بعض المواضع، ومن ذلك قوله: (بقي على الخِرَّاز ذكر الخلاف في المشدَّد من الجمع المذكَّر...)³.

9. اعتمد الإمام في كتابه على مصادر متنوعة منها: مختصر التَّزِيل لأبي داود سليمان بن نجاح⁴، وحرز الأمامي للشَّاطِبي، ومورد الظَّمان للخِرَّاز، والدُّرر اللُّوامع لابن برِّي، وغيرها.

ث. القيمة العلميَّة للكتاب:

أظهر الإمام رحمته في تأليفه لكتاب "الجامع المفيد لأحكام الرِّسم والضُّبط والقراءة والتَّجويد"، لوناً جديداً وإبداعاً فريداً في التَّصنيف، حيث جمع فنوناً متعددةً في مؤلَّفٍ واحدٍ، وذلك بذكر الكلمة القرآنية وما فيها من قراءةٍ ورسمٍ وضبطٍ وتجويدٍ بأسلوبٍ علميٍّ مختصرٍ مفيدٍ.

وعلى الرَّغم من أنَّ الإمام لم يستقرئ جميع آي القرآن، وإنَّما ابتداءً بسورة الفاتحة وتوقف عند لفظ ﴿حَطَّابِكُمْ﴾ [البقرة: 57]، ليرسم لنا نموذجاً فريداً في ذكر كلِّ ما يتعلَّق بألفاظ القرآن من قراءةٍ ورسمٍ وضبطٍ وتجويدٍ في موضعٍ واحدٍ، مُستدلاً على ذلك بأقوال العلماء، مُبيِّناً ما جرى به العمل في بعض المسائل، حافظاً لنا نُصوصاً لأئمَّة أهل الفنِّ ممن فُقدت مؤلفاتهم ولم تصل إلينا، وهذه سِمَةٌ غالبية في جميع مصنَّفاتِه.

¹ الجامع المفيد لأحكام الرِّسم والضُّبط والقراءة والتَّجويد، ص: 94.

² هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشَّريشي الشَّهير بالخِرَّاز، إمام مقرئ عالم بالرِّسم والضُّبط، أخذ العلم عن أبي عبد الله بن القُصَّاب، وأخذ عنه أبو محمد بن أجطَّ الصنهاجي، له تأليف نفيسة منها: مورد الظَّمان في رسم أحرف القرآن، توفي سنة: 718هـ. ينظر: غاية النِّهاية، ابن الجزري، (2/ 208). سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتاني، (2/ 128).

³ الجامع المفيد لأحكام الرِّسم والضُّبط والقراءة والتَّجويد، ص: 102. وينظر مثلاً آخر، ص: 158.

⁴ هو أبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاح مولى الأمير المؤيد بالله، المُقرئ، ولد سنة: 413هـ، أخذ العلم عن أبي عمرو الدَّاني، وأخذ عنه أبو علي الصديقي، له تأليف كثيرة نفيسة منها: التَّبيُّن لهجاء التَّزِيل، توفي سنة: 496هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 252. غاية النِّهاية، ابن الجزري، (1/ 287).

المطلب الثَّاني: مؤلفات الإمام المخطوطة

نتعرف في هذا المطلب — إن شاء الله — على مؤلفات الإمام المتعلقة بقراءة الإمام نافع، والتي لم تنزل حبيسة خزائن المخطوطات ولم تعرف طريقها إلى النُّور بعد، ونبدأ بـ:

أولاً: ما يتعلَّق بالقراءة والتَّجويد

1. رسالة في الهمزِ المُفْرَدِ

أ. اسم المخطوط وصحَّة نسبته للإمام:

من مؤلفات الإمام المتعلقة بقراءة الإمام نافع رحمته مخطوط باسم: "رسالة في الهمزِ المُفْرَدِ"، وإن لم يُذكر العنوان بهذا الاسم، إلاَّ أنَّه ورد في بداية الرِّسالة ما يدلُّ على ما ذكرت، فقد قال الإمام رحمته: (الحمد لله وحده، قال الشَّاطِبي في باب الهمزِ المُفْرَدِ إذا سكنت...)¹.

وهي ثابتة النسبة للإمام رحمته لوجودها ضمن المجموع الذي يضمُّ مجموعة من مؤلفات ابن القاضي رحمته ضمن السُّفر الذي يملكه السيِّد الحاج محمَّد بن زين الدِّين التلمستي².

ب. خصائص المخطوط وأماكن تواجده:

هذا المخطوط هو ضمن السُّفر الذي يملكه السيِّد الحاج محمَّد بن زين الدِّين التلمستي، ولديَّ نسخة مُصورة عن النُّسخة التي صورها الدكتور عبد الهادي حميتو.

كما أشار محقق الفجر السَّاطع الأستاذ أحمد البوشخي بأنَّه يملك صورة عن هذه الرِّسالة وقد وجدها عند أحد المهتمِّين³.

والرِّسالة تقع في ورقة واحدة، عدد أسطرها: 26 سطراً، مكتوبة بخط مغربي غير واضح.

أولها: (الحمد لله وحده، قال الشَّاطِبي في باب الهمزِ المُفْرَدِ:

إِذَا سَكَنْتَ فَاءً مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةً فَوْرَشٌ يُرِيهَا حَرْفٌ مَدٌّ مُبَدَّلًا)⁴.

آخرها: (...إذ هي في قول الشَّاطِبي: إذا سكنت فاء من الفعل البيت. انتهى بحمد لله)⁵.

¹ رسالة في باب الهمزِ المُفْرَدِ، اللوحة: 217، الوجه: (ب).

² هذا السُّفر يضمُّ مجموعة من مؤلفات الإمام رحمته وهو ملك للسيِّد الحاج زين الدِّين التلمستي، وقد أخذتُ نسخة مُصورة على النُّسخة التي صورها الدكتور عبد الهادي حميتو — حفظه الله —، وقد اعتمدت عليها في هذا الفصل بشكلٍ كبيرٍ.

³ ينظر: الفجر السَّاطع، (1/ 104). وبعد البحث في فهارس المخطوطات لم أعثر على تعريف يصفُ هذا المخطوط، إلاَّ ما وجدته في الفجر، وما في النُّسخة التي بين يديَّ، فلربما هذا المخطوط يكون محفوظاً عند الخواصِّ فقط.

⁴ ينظر: متن حرز الأمامي، الشَّاطِبي، باب: الهمزِ المُفْرَدِ، بيت: 214، ص: 22.

⁵ رسالة في باب الهمزِ المُفْرَدِ، اللوحة: 217، الوجه: (ب).

ت. موضوع المخطوط:

هذه الرِّسالة تتحدَّث عن أصلٍ من أصولِ الإمام ورش رحمته، وهو باب " الهمزِ المفردِ " وما يقع للهمزة من تغيير، وقد استعرض الإمام رحمته في ذلك أقوال أهل الأداء؛ كقول الإمام الدَّاني والشَّاطبي والخِرَّاز، وطرح المسألة طرْحاً مُفصَّلاً، مع عرض الأمثلة الموضَّحة لذلك¹.

2. إجازة في القراءات أجازها بها سيدي عبد الرَّحْمَنِ الفِلاي

أ. اسم المخطوط وصحَّة نسبته للإمام رحمته:

هذا المخطوط عبارة عن إجازةٍ أجاز بها سيدي عبد الرَّحْمَنِ الفِلاي الإمام ابن القاضي – رحمهما الله –، في القراءات، وهي باسم: "إجازة في القراءات أجازها بها سيدي عبد الرَّحْمَنِ الفِلاي"، وهذا يؤخذ من مقدمة الإجازة، حيث يقول الإمام رحمته في بدايتها:
أَجَازَنَا تَجْوِيدَ عِلْمِ الْقُرْآنِ سَيِّدُنَا الْفِلاي عِبْدُ الرَّحْمَنِ².
وهي ثابتة النَّسبة للإمام رحمته فقد ذكر النَّاسخ في بداية المخطوط ما يدلُّ على ذلك فقال:
(وقد جمع شيخنا ابن القاضي هذا إجازته في القرآن العظيم فقال: ...)³.

ب. خصائص المخطوط وأماكن تواجده:

هذا المخطوط محفوظ في الخزانة النَّاصرية بتمكروت، برقم: 3116، ضمن مجموع، مكتوب بخط مغربي، وليس عليه تأريخ النَّسخ⁴.
كما توجد نسخة منه ضمن السُّفر الذي هو ملك السَّيِّد الحاج محمَّد زين الدِّين التَّلْمِستي، ولديَّ نسخة مصوَّرة عن النَّسخة التي صوَّرها الدُّكتور عبد الهادي حميتو.
وتقع الإجازة في نصف اللوحة الأخيرة من السُّفر برقم: 223، الوجه (أ)، مكتوبة بخط مغربي مقروء.

ت. موضوع المخطوط:

المخطوط عبارة عن إجازةٍ أجاز بها الشَّيْخ سيدي عبد الرَّحْمَنِ الفِلاي إمامنا ابن القاضي – رحمهما الله – بدءاً من الشَّيْخ عبد الرَّحْمَنِ الفِلاي إلى الصَّحابي الجليل أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه عن رسول

¹ الرِّسالة كُتبت بخطٍ رقيق غير واضح فلم أتمكَّن من قراءتها.

² إجازة في القراءات أجازها بها سيدي عبد الرَّحْمَنِ الفِلاي، اللُّوحة: 223، الوجه (أ).

³ المرجع نفسه، اللُّوحة: 223، الوجه (أ).

⁴ دليل مخطوطات دار الكتب النَّاصرية بتمكروت، محمد المنوني، ص: 212.

الله صلى الله عليه وسلم عن أمين الوحي جبريل عليه السلام.

يقول الإمام رضي الله عنه:

أجازنا تجويد علم القرآن
عن شيخه المفتي عن الدكالي
عن الصغبر عن الفلالي
عن شيخه الزواوي عن ابن الحسن
عم شيخه ينسب لابن العرجا
وابن النفيس قل عن ابن سيف
عن ورشهم عن نافع الرضا وعن
عن أبي مرة عن أبي كعب
عن الأمين وعن اللوح وعن
اختيم لنا اللهم بالشهادة

سيدنا الفلالي عبدا الرحمن
عن ابن غازي الراقي للمعالي
عن السماتي الرضي التالي
عن أبي جعفر محقق حسن
والمصبري شيخ له وملجا
عن يوسف الأزرق دون خلف
سليلا هرمز فنجم المؤمن
عن الرسول المصطفى بالقرب
خالقنا سبحانه معطي المن
والفوز بالجنة والسعادة

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً.

هذا نص الإجازة بأكمله والذي بين فيه الإمام رضي الله عنه سنده المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في رواية الإمام

ورش عن الإمام نافع — رحمهما الله —.

ثانياً: ما يتعلق بالرَّسْم والضَّبَط

إزالة الشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل ﴿أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسَ﴾

أ. اسم المخطوط وصحة نسبه للإمام:

من جهود الإمام في فنَّ الرَّسْم والتي هي في طريق التَّحْقِيق¹؛ مخطوط باسم: "إزالة الشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل ﴿أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسَ﴾".
بهذا الاسم ورد في فهرس خزائن المخطوطات²، وقد ذكره الباحث سعيد أعراب ضمن مؤلفات الإمام بصيغة مختصرة: "إزالة الشك والإلباس في نقل ﴿أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسَ﴾"³.
ويؤيد هذا كله ما ورد في مقدمة النسخة التي بين يدي حيث يقول الإمام رحمته: (وبعد فالمقصود من هذه الأوراق: إزالة الشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل ﴿أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسَ﴾...)⁴.

إلا أن هناك اختلاف بسيط في لفظ "اللباس"، فما ورد في فهرس المخطوطات هو: "اللباس"، وفي النسخة التي بين يدي: "اللباس".
وأما نسبتها للإمام فثابتة لأمر، وهي:

- ورود هذا المخطوط في فهرس المخطوطات ونسبته للإمام⁵.
- ذكر الباحث سعيد أعراب هذا المخطوط ضمن مؤلفات الإمام ونسبته إليه⁶.
- ورود هذا المخطوط ضمن السفر الخاص بملك السيد الحاج محمد بن زين الدين التلمستي المتضمن مجموعة من مؤلفات الإمام، وقد نُسخ بعد مخطوط القول الشهير حيث يقول ناسخه: (وله أيضاً — أي للإمام ابن القاضي —...)⁷.

ب. خصائص المخطوط وأماكن تواجده:

1 صرَّح بهذا الدكتور حسن حميتو في كتابه قرة العين أنه بصدد تحقيقه. ينظر: قرة العين، الحاشية رقم: 1، ص: 31.
2 ينظر: فهرس مخطوطات الخزانة الحسينية، محمد العربي الخطابي، (6/ 27). وكذا النسخة التي هي ملك السيد الحاج محمد بن زين الدين التلمستي، وهي بين يدي والله الحمد والمِنَّة.
3 القرَّاء والقراءات بالمغرب، ص: 108.
4 إزالة الشك والإلباس، اللوحة: 160، الوجه (ب).
5 فهرس مخطوطات الخزانة الحسينية، محمد العربي الخطابي، (6/ 27).
6 القرَّاء والقراءات بالمغرب، ص: 108.
7 إزالة الشك والإلباس، اللوحة: 160، الوجه (ب).

"إزالة الشكِّ والإلباس" مخطوط محفوظ ضمن السِّفَر الخاصِّ بملك السَّيِّد الحاج محمَّد بن زين الدِّين التَّلْمِسي، وعندني نسخة مصوَّرة عن النُّسخة التي صوَّرها الدُّكتور عبد الهادي حميتو. وهي ضمن مجموع يضمُّ مجموعة من مؤلفات الإمام رحمته، يتدبُّ من اللوحة: 160، الوجه (ب)، إلى اللوحة: 165، الوجه (أ)، وعدد أسطرها: 24 سطراً، مكتوب بخط مغربي وسط، بها أثر حبر أو مداد آخر للوحة: 162، الوجه (ب).

أولُّه: (الحمد لله الذي لم يجمع العلم لأحدٍ، ولا قصره على مكانٍ متَّحدٍ)، وآخِرُهُ: (وفيما ذكرناه كفاية لمن أراد الاتِّباع والسَّلامة وصلى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله الطَّاهرين المطهَّرين. وإلى حكمه أشرنا...)، وذكر اثنا عشر بيتاً من نظمه¹.

كما أنَّه محفوظ في الخزانة الحسينية بالرباط برقم: 4481 وهي ضمن مجموع يتدبُّ من الوجه: 348 (ب) إلى الوجه: 353 (ب)، بمقاس 18 × 15 سم، وعدد أسطرها: 21 سطراً، مكتوب بخط مغربي وسط ومداد أسود، ولم يردَّ فيها اسم النَّاسخ ولا تأريخ الفراغ من كتابتها. أولُّه: (الحمد لله الذي لم يجمع العلم لأحدٍ، ولا قصره على مكانٍ متَّحدٍ)، وآخِرُهُ: (وإلى نقله أشرنا في هذه الأبيات عدَّتْها اثنا عشر)².

كما توجد نسخة أخرى بمركز جمعة الماجد برقم: 582051، مكونة من 6 أوراق، يتدبُّ من اللوحة: 349 إلى اللوحة: 354، ولم يردَّ عليها اسم النَّاسخ ولا تأريخ النَّسخ. كما توجد نسختين في الخزانة الحَبْسِيَّة التابعة لنظارة الأوقاف بأسفي؛ الأولى بعنوان: "إزالة الشكِّ والإلباس" وهي نسخة مبتورة الآخر، ضمن مجموع، تحت رقم: 357، ورقمها التَّرتيبي: 56. والثَّانية بعنوان: "رَفْعُ الإلباس العَارِضِينَ لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي نَقْلِ (ألم أَحسِبَ النَّاسُ) وهو ضمن مجموع، برقم: 361، ورقمها التَّرتيبي: 18³.

ت. موضوع المخطوط وسبب تأليفه:

من خلال عنوان المخطوط يمكننا استخلاص سبب تأليفه؛ والذي يعود إلى إزالة اللَّبْسِ والشكِّ الواقع لبعض النَّاسِ في نقل "ألم أَحسِبَ النَّاسُ"، وتوضيح هذه المسألة وتحرير القول فيها من ناحية الرَّسْمِ والضَّبْطِ عند الإمام ورش رحمته.

¹ المرجع نفسه، اللوحة: 160، الوجه (ب)/ اللوحة: 165، الوجه (أ).

² فهارس مخطوطات الخزانة الحسينية، محمد العربي الخطابي، (6/ 27).

³ دليل مخطوطات الخزانات الحَبْسِيَّة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ص: 6، 35.

يقول الإمام رحمته في مقدمته مبيناً مقصده من هذا التأليف: (...وبعد فالمقصود من هذه الأوراق إزالة الشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل ﴿أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسَ﴾ لورش لفظاً من غير خلاف...)¹.

وموضوع المخطوط يدور حول تحقيق القول في كيفية ضبط: ﴿أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسَ﴾ [العنكبوت: 01]، حال النقل عند الإمام ورش رحمته، متبعاً في ذلك منهجاً فريداً في تقرير وبيان هذه المسألة، مستدلاً ومستشهداً على ذلك بكلام العلماء، وبعض الآيات من منظومات مختلفة.

يقول الإمام: (...وكذلك ضبطه في الخط فإنه تابع للفظ به، ومن قال غير هذا فليس له نظير في القرآن...)، فبين الإمام أن الهمزة قد نُقلت حركتها إلى الميم وتضبط الألف بأن تُجعل الصلة من فوقها، لأن الضبط مبني على الوصل، مستشهداً بقول ميمون الفخار رحمته الذي يقول:

إِنْ صَحَّ قَبْلَ الهمزة السُّكُونُ لَفْظاً وَخَطّاً نَقْلُهُ مُبِينٌ
إِنْ لَمْ يُرَ خَطّاً كَذَاكَ الشَّكْلُ لِلْفِظِ دُونَ الخَطِّ هَذَا التَّقْلُ
وَذَاكَ فِي الميمِ الَّذِي مِنْ قَبْلِ أَحْسِبَ النَّاسِ تَدْبِرُ قَوْلِ
كَذَاكَ فِي هِجَاءِ مِيمِ العُمَرَانِ لَا شَكْلَ إِذْ لَا حَرْفَ قُلْ عَنْ بُرْهَانِ².

كما شدّد اللهجة على المخالفين لهذا المسألة، فقال رحمته: (...اختبرنا طلبة المغرب بأسرهم الذي يسمونه فصيحاً فيقول لهم: كيف يقرأ ورش؟ فيجيبون بأنه يقرأ بالقطع كما هو في الخط، وهذا كما ترى لا نظير له، وهو خرق للإجماع وتبديل للقرآن العزيز، فقائل ذلك لا تحل تلاوته ولا روايته وتجب عليه التوبة من قوله...)³.

ثم ذيل المخطوط بمنظومة مكونة من اثنا عشر بيتاً أجمل فيها ما فصله في حكم هذه المسألة فابتدأ بـ:

أَحْسِبَ النَّاسُ بِنَقْلِ قَدْ جَرَا عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ حَقّاً لَا إِمْتِرَا
وختمه بـ:

¹ إزالة الشك والإلباس، اللوحة: 160، الوجه (ب).

² الدرّة الجليّة في ضبط ورسم المصاحف العثمانيّة، ميمون الفخار، باب: نزول المطّ في الفواتح السور، البيت: 312، 313، 314، 315، ص:

³ إزالة الشك والإلباس، اللوحة: 161، الوجه (أ).

ومن يقلُّ بالقطعِ حرفَ الكلامِ وصادمَ النُّصوصِ جحداً والسَّلام¹.

¹ المرجع نفسه، اللوحة: 165، الوجه (أ).

المبحث الثاني:

جهود الإمام المتعلِّقة بقراءة الإمام ابن كثير

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مؤلفات الإمام المحقِّقة

المطلب الثاني: مؤلفات الإمام المخطوطة

المطلب الأوَّل: مؤلفات الإمام المحقِّقة

أفرد الإمام ابن القاضي قراءة الإمام ابن كثير بمؤلفات مستقلة أيضاً نتعرَّف عليها — إن شاء الله — من خلال هذا المطلب، ونبدأ بـ:
أولاً: ما يتعلَّق بالقراءة والتَّجويد

الإيضاحُ لما يَنْبَهُمُ عن الوَرَى في قِرَاءَةِ عَالِمٍ أُمَّ الْقُرَى

أ. اسم الكتاب:

من المصنَّفات النَّفيسة التي حظيت بالعناية والتَّحقيق، كتاب: "الإيضاحُ لما يَنْبَهُمُ عن الوَرَى في قِرَاءَةِ عَالِمٍ أُمَّ الْقُرَى".

هذا العنوان ذكره الإمام في مقدمة كتابه فقال: (...وسمَّيته بالإيضاح لما يَنْبَهُمُ عن الوَرَى في قِرَاءَةِ عَالِمٍ أُمَّ الْقُرَى...) ¹.

ب. سبب تأليفه:

ألَّف الإمام كتاب الإيضاح إجابةً لطلبٍ مقترح من قِبَل طلبة العلم المنشغلين بعلم القراءات في إملاء كتاب يُبَيِّنُ فيه قراءة الإمام ابن كثير رحمته، وما يحتاجه الطَّالِب من توجيهٍ ورسمٍ وغير ذلك. يقول الإمام رحمته في مقدمة كتابه: (...وكنَّا بحمد الله ممَّن سبقت له العناية الرَّبَّانية بحفظه والاشتغال بعد ذلك بإقراءه ودرسه، فلما رأى ذلك ممَّا بعض الإخوان...رغب ممَّا هو وكثير من الطَّلبة ممَّن شَغَفَ بهذا الشَّأن إملاءً يُسْفِر عن كيفية قراءة الإمام ابن كثير ويبيِّنُها أيَّ تبيان، محتويًا على ما يحتاج إليه الطَّالِب مع ذلك من توجيهٍ ورسمٍ وما يُضْطَرُّ إليه في كل أوَانٍ فأجبتهم إلى ما رَغِبُوا رَغْبَةً في الأجر والثَّواب من الكَرِيم المَنَّان) ².

ت. طبعاته:

كان الفراغ من تأليف كتاب "الإيضاح" يوم الأحد الثَّاني من شهر ربيع الأوَّل عام 1043هـ³، وعرف طريقه إلى الثُّور على يد الدُّكتور محمَّد بالوالي، فقد قام بتحقيقه في رسالة علمية لنيل دبلوم الدِّراسات العُليا في العلوم الإسلاميَّة والحديث في دار الحديث الحسينية بالرِّباط

¹ ينظر: مقدمة الإيضاح لما يَنْبَهُمُ عن الوَرَى في قراءة عالم أم القرى، ص: 43.

² المرجع نفسه، ص: 43.

³ المرجع نفسه، ص: 320.

عام: 1981م، وطُبِعَ لأول مرَّة عام: 1427هـ / 2006م، ونشرته مكتبة الطَّالِبِ بوجدة بالمغرب الأقصى.

ث. موضوع الكتاب ومسلك الإمام فيه:

يدور موضوع كتاب "الإيضاح" حول قراءة إمام أمِّ القُرَى عبد الله بن كثير المطلبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أحد القُرَّاء السَّبْعَةِ بروايته قُنْبُل¹ والبَزِّي²، تكلم فيه عن القراءة، ورسمها، وضبطها، وتوجيهها، كما اعتنى أيضاً بالمقارنة بينها وبين قراءة الإمام نافع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وأما مسلكه فكان على النحو الآتي:

1. ابتدأ الإمام كتابه بمقدمة ذكر فيها الاسم الكامل للكتاب، وسبب تأليفه، ثم ذكر سنده المتصل إلى الإمام ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقال: (قد أخذتُ رواية عبد الله بن كثير عن شيخنا ومفيدنا وقدوتنا... الوليِّ الصالح سيدنا عبد الرَّحْمَنِ بن عبد الواحد العباسيِّ السَّجْلَمَاسِيِّ عن شيخنا المفتي بمدينة فاس أبي عبد الله محمَّد الشَّريف الحَسَنِيِّ شهر بالمري، عن أبي القاسم بن إبراهيم الدكالي، عن الإمام ابن غازي، عن الصَّغِيرِ، عن أبي العباس أحمد الفلالي، عن أبي عبد الله محمَّد الفخار السماتي، عن أبي العباس أحمد الزرواي، عن أبي الحسن علي بن سليمان، عن أبي جعفر بن الزبير، عن أبي الوليد إسماعيل بن العطار، عن أبي بكر بن سحنون، عن أبي عبد الله محمَّد بن بقي، عن أبي محمَّد عبد الله بن عمر بن العرجاء، عن أبي معشر الطبري، عن ابن نفيس).

وأما رواية قنبل فابن نفيس عن السامري، عن ابن مجاهد، عن قنبل عن القواس، عن أبي الأخریط، عن إسماعيل القسط، عن شبل، عن ابن كثير، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ.

¹ هو أبو عمر محمَّد بن عبد الرَّحْمَنِ بن خالد بن محمَّد المخزومي مولا هم المكيُّ الملقب بقُنْبُل، شيخ القُرَّاء بالحجاز، ولد سنة: 195هـ، أخذ القراءة عرضاً عن أحمد بن محمد بن عون النبال، وروى عنه أبو ربيعة محمد بن إسحاق، مات سنة: 291هـ. معرفة القُرَّاء الكبار، الذهبي، 133، 134. غاية النهاية، ابن الجزري، (1/146، 147).

² هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي نافع بن أبي بزة، مُقرئ مكَّة ومؤذن المسجد الحرام، ولد سنة: 170هـ، قرأ على عبد الله بن زياد، وقرأ عليه إسحاق بن محمد، توفي سنة: 250هـ. ينظر: معرفة القُرَّاء الكبار، الذهبي، ص: 102، 105. غاية النهاية، ابن الجزري، (1/109، 110).

- وأما روايةُ البزِّيِّ فابن نفيس عن السَّامريِّ، عن أبي بكر البصريِّ، عن اللّهي، عن البزِّيِّ، عن عكرمة، عن شبل، عن ابن عباس عن أبيِّ بن كعب عن رسول الله صلّى الله عليه وآله.¹
2. بعد ذكر سنده المتَّصل إلى النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله ترجم للإمام ابن كثير وراويِّه.
3. شرع في ذكر قراءة الإمام ابن كثير مبتدئاً ببيان التَّعوذ والبسملة، ثم سورة الفاتحة إلى آخر سورة من القرآن، ثم ختمه بذكر التَّكبير.
4. يذكر الإمام ما في اللَّفظ من قراءات ويوجِّهها، مستنداً في ذلك على نصوص الأئمة وأهل اللُّغة، كما يتعرَّض في بعض الأحيان لمسائل متعلِّقة بالرَّسم فيوضِّحها ويبيِّنها للقارئ.
- ومثال ذلك قوله: (وقرأ ﴿أَنَا أَحْيَاءُ﴾ [البقرة: 257]، بحذف الألف في الوصل، فإذا وقف أثبتها... ولا تجعل على الألف دارة لثبوتها في الوقف على ما ذهب إليه الدَّاني).²
- وقال أيضاً: «(وقرأ ﴿يَصْعَدُ﴾ [الأنعام: 126]، بتخفيف الصَّاد ساكناً مع حذف الألف وتخفيف العين، وحقَّته أنَّه جعله من الثلاثي صَعِدَ يَصْعَدُ معناه أنَّه فيما يكلفُه من الإسلام كالذي يُكلفُ أن يصعد إلى السَّماء وهو لا يقدر على ذلك»³.
5. يذكر الألفاظ القرآنية التي فيها اختلاف بين قراءة الإمام ابن كثير والإمام نافع — رحمهما الله — مبيناً قراءتهما عند الإمام ابن كثير، وفي حال الاتِّفاق يشير إلى ذلك. ومثال ذلك قوله: (وقرأ الهزمة الثانية بالتَّسهيل من قوله: ﴿شَهَدَاءَ إِذْ﴾ [البقرة: 132] كنافع...)⁴.
6. اقتصر الإمام في ذكر مسائله على الرَّاجح والمشهور وما جرى به العمل بأرض المغرب وفاس، وهذه ميزة تميَّزت بها مؤلفاته رحمته. ومثال ذلك قوله: (اعلم أنَّ ابن كثير يُسَمِّل بين كلِّ سورتين في جميع القرآن ما خلا الأنفال وبراءة فلا خلاف في تركها بينها، وهل يسكت فقط؟ أو له الوجهان كورش؟ ... قلت: وجرى الأخذ في زمننا له بالوجهين كورش)⁵.

¹ الإيضاح لما بينهم عن الوري في قراءة عالم أم القرى، ص: 43، 44، 45، 46.

² المرجع نفسه، ص: 80، 81.

³ المرجع نفسه، ص: 119، 120.

⁴ المرجع نفسه، ص: 71.

⁵ المرجع السَّابق، ص: 56.

7. اعتمد الإمام في كتابه على مصادر متنوّعة وكثيرة منها: كتاب التَّذكرة في القراءات الثَّمان لابن غلبون¹، والتَّيسير في القراءات السَّبْع للحافظ الدَّاني، وكرت المعاني في شرح حرز الأمانى للجعبري²، ومختصر التَّبئين لهجاء التَّزويل لأبي داود سليمان بن نجاح، وغيرها من المصادر المختلفة. 8. زَيْن الإمام كتابه بفوائد وتنبيهات وأبيات من نظمه يستدلُّ بها على بعض المسائل، كذكره لمسألة سجود التَّلاوة أثناء تجويد التَّلמיד لوحه، وغيرها³.

ج. القيمة العلميَّة للكتاب:

يعتبر كتاب الإيضاح مرجعاً أساسياً في قراءة الإمام ابن كثير المكيّ، حيث قام الإمام ابن القاضي ببيان أوجه القراءة وتوجيهها وما يتعلَّق بها من رسمٍ وضبطٍ، معتمداً على مصادر كثيرة ومتنوعة خاصَّة في علوم القراءات. هذه المصادر منها ما هو موجود، ومنها ما هو مفقود؛ فحفظ لنا بذلك نصوصاً من مصادر أصبحت مفقودة الآن. كما زَيْن كتابه بالتعليق والتَّحليل والتَّعليل، معتمداً على القول الرَّاجح والمشهور وبيان ما جرى به العمل في مسائل الخلاف، وهذا إن دلَّ فإنَّما يدلُّ على سُمُو مكانته وعُلُوِّ كعبه في علوم القراءات، فقد كان واسع الاطلاع، غزير المعرفة في هذا المجال.

¹ هو أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي، أستاذ عارف بالقراءات، قرأ على محمد بن يوسف بن همار، وأخذ عنه الحافظ الدَّاني، من تأليفه: التَّذكرة في القراءات الثَّمان، توفي سنة: 399هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 207. غاية النهاية، ابن الجزري، (307 / 1، 308).

² هو أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري، الإمام المقرئ، ولد سنة: 640هـ، أخذ القراءات عن حسين بن حسن التكريتي، وأخذ عنه أبو بكر بن الجندي، له تصانيف جليلة منها قصيدة لامية في القراءات، توفي سنة: 732هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 397، غاية النهاية، ابن الجزري، (1 / 25، 26).

³ الإيضاح لما ينهم عن الورى في قراءة عالم أم القرى، ص: 133. وينظر أمثلة أخرى، ص: 82، 163، 259.

ثانياً: ما يتعلَّق بالرَّسْم والضَّبَط حُكْم رَسْم المَكِّي في القرآن

أ. اسم النَّظْم:

لم يقتصر الإمام رحمته في تأليفه على النَّثر فحسب، بل تعدَّاه إلى النَّظْم، وله في ذلك منظومات مختلفة، منها ما هو في مُؤَلَّفٍ مستقلٍّ، ومنها ما هو مَبثوث في مؤلفاته المختلفة كالفجر السَّاطع، والإيضاح، وغيرهما، ومن بين هذه المنظومات المُستقلَّة نظمٌ مكوَّنٌ من ثمانية وستين بيتاً¹، سمَّاه الإمام بـ: "حُكْم رَسْم المَكِّي في القرآن".

يقول رحمته في مقدِّمة النَّظْم:

وَهَاكَ رَسْمُ المَكِّيِّ في القُرْءَانِ رَبَّيْتُهُ نَظْمًا فَخُذْ بَيَّانًا².

ب. طبعاته:

هذه المنظومة حظيت بالعناية والتَّحقيق، فقد قام الباحث مختار قديري بتحقيقها وإخراجها إلى النُّور على الوجه الذي يليق بها³.

ت. موضوع المنظومة ومسلك الإمام فيها:

يتعلَّق موضوع المنظومة ببعض المسائل الهامَّة في علم الرِّسْم القرآني عند الإمام عبد الله بن كثير المكيِّ براوِيَّه؛ أحمد بن عبد الله البزِّي، ومحمد بن عبد الرَّحْمَنِ الملقَّب بقُنْبُل.

وأما مسلك الإمام رحمته في منظومته فهو على النَّحو الآتي:

1. افتتح الإمام رحمته منظومته بحمد الله تعالى والثناء عليه، ثم صَلَّى وسلَّم على سيِّدنا محمد صلَّى الله عليه وآله، ثم

ذكر عنوان المنظومة ومسلكه فيها، والمصادر التي اعتمد عليها.

2. أتبع الإمام رحمته ترتيب سور المصحف في ذكر مسائل الرِّسْم المختلفة، قال رحمته:

وَهَاكَ رَسْمُ المَكِّيِّ في القُرْءَانِ رَبَّيْتُهُ نَظْمًا فَخُذْ بَيَّانًا⁴.

¹ هناك من ترجم للإمام وأشار بأن عدد أبيات المنظومة: 78 بيتاً. ينظر: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 107. إلا أنَّ محققها جزم بأن عدد الأبيات 68 فقط. ينظر: رسم المكي في القرآن، ص: 10. وهذا ما لاحظته عند قراءتي لها ومقارنتها بالنسخة المخطوطة التي بين يدي.

² رسم المكيِّ في القرآن، ص: 19.

³ سلَّمني الباحث نسخة من المنظومة، وهي عبارة عن مقال قُبِلَ للنَّشر في مجلَّة الشَّهاب التَّابعة لمعهد العلوم الإسلامية بجامعة الشَّهيد حمَّه لخضر بالوادي.

⁴ رسم المكيِّ في القرآن، بيت: 4، ص: 19.

3. اعتمد الإمام رحمته على المصادر الأمَّهات في علم الرِّسم، نذكرها على النَّحو الآتي: المقنع في رسم مصاحف الأمصار للحافظ أبي عمرو الدَّاني، ومختصر التَّبَيَّن لهجاء التَّزِيل لأبي داود سليمان بن نجاح، وعقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد للإمام أبي القاسم الشَّاطبي، والوسيلة إلى كشف العقيلة لعلم الدِّين السَّخاوي¹.
قال رحمته:

بِنَصِّ تَنْزِيلٍ مَعَ الْعَقِيلَةِ وَمُقْنَعٍ كَفَى بِهِ وَسِيلَةً².

4. شرع الإمام في ذكر كيفية رسم الكلمات القرآنية عند الإمام ابن كثير رحمته من أوَّل القرآن إلى آخره، وقد قسَّم الفرش إلى ثلاثة أجزاء وجعل لها عناوين، الأوَّل لم يذكره، والثَّاني: "من مَرِيَمَ إِلَى صَادَ"، والثَّالث: "من صَادَ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ".
5. قسَّم الإمام رحمته منظومته إلى موضوعاتٍ خمسٍ جاعلاً لها عناوين مستقلةً، عدا الموضوع الأوَّل فلم يجعل له عنواناً، وإنما استنبطنا عنوانه من خلال العُنوَيْنِ الجزئيين وهما: "من مَرِيَمَ إِلَى صَادَ"، والثَّالث: "من صَادَ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ". وأمَّا المواضيع الموجودة في المنظومة فهي على النَّحو الآتي:

الموضوع الأوَّل: فرش الحروف من أوَّل القرآن إلى آخره.

الموضوع الثَّاني: حكم الياءاتِ والصَّلَّة.

الموضوع الثَّالث: باب حكم الهمزِ.

الموضوع الرَّابع: زيادة الألفِ.

الموضوع الخامس: باب رسم التَّاء³.

6. ختم المنظومة بأبيات حمد الله عزَّ وجلَّ فيها على فضله ونعمته عليه بإتمام هذه المنظومة وصلَّى فيها وسلَّم على سيدنا محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

¹ هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الواحد علم الدِّين السَّخاوي الدمشقي، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق، ولد سنة: 558هـ، أخذ العلم عن أبي القاسم الشَّاطبي، وأخذ عنه أبي شامة المقدسي، له مؤلفات نفيسة متعلقة بعلوم القرآن، من بينها: الوسيلة إلى كشف العقيلة، توفي سنة: 643هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 340، 341. غاية النهاية، ابن الجزري، (1/ 502، 504).

² رسم المكي في القرآن، بيت: 5، ص: 19.

³ ينظر تفصيل المواضيع وما فيها: المرجع السَّابق، — قسم الدِّراسة —، ص: 14.

ث. القيمة العلميّة للمنظومة:

ختاماً وبعد الاطلاع على المنظومة وقراءتها تبين لي مدى تمكّن الإمام رحمه الله من علوم القرآن عامّةً، وعلم الرّسم خاصّةً، واطّاعه الواسع، إذ لولا ذلك لما أفرد لأحد أئمة القراءات منظومة خاصّة تتعلق بمسائل الرّسم الخاصّة بقراءته، تُعين الطّالب على المراجعة والتّدكار، ويثبت بها قراءته، كما يمكنه تمييز ما يخالف به ابن كثير رحمه الله باقي القراء.

المطلب الثاني: مؤلفات الإمام المخطوطة

لا تزال خزائن المخطوطات تحتفظ بمؤلفات الإمام المتعلقة بقراءة ابن كثير ولم تعرف النور بعد، وسندكرها — إن شاء الله — من خلال هذا المطلب، وهي:

1. زوائد ابن كثير

أ. اسم المنظومة وصحة نسبتها للإمام رحمته:

من بين المنظومات التي لم تحقق بعد؛ نظم متعلق بقراءة الإمام ابن كثير المكيّ بعنوان: "زوائد ابن كثير". فهذا الاسم ورد في أوّل المخطوط، وقد أشار النَّاسخ بعد أن ذكر منظومة حكم رسم المكيّ بقوله: (حكم رسم المكيّ للشيخ الأستاذ المحقق سيدنا عبد الرَّحمن بن القاسم بن القاضي رحمته ونفعنا به آمين...)، ثم قال: (وله أيضاً في زوائد ابن كثير...)، وذكر النَّظم مباشرة.

وهو ثابت النسبة للإمام ابن القاضي لجملة أمور، وهي:

● النَّظم ضمن السّفر الذي يضمُّ مؤلفات الإمام رحمته الذي هو ملك السيّد الحاج محمد بن زين الدّين التلمستي، ولديّ نسخة منه والله الحمد والمنّة.

● ورود هذا العنوان منسوباً للإمام في فهرس مركز نجيبويه للمخطوطات¹.

والنّظم مقسّم إلى قسمين؛ القسم الأوّل: "فيما يزيدُه ابن كثير من ياءات الزوائد"²، والثاني: "فيما يسكّنه من ياءات الإضافة"³.

ب. خصائص المخطوط وأماكن تواجده:

هذا المخطوط هو ضمن السّفر الخاصّ بملك السيّد الحاج محمد بن زين الدّين التلمستي، ويأتي مباشرة بعد منظومة "حكم رسم المكيّ في القرآن"، يتدوّى من اللوحة: 204 الوجه (ب)،

¹ فهرس مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، إعداد: حسن بن محمد تقي الدين المغربي، (2/ 102).

² ياءات الزوائد هي: الياء الزائدة على الرّسم تأتي في أواخر الكلّم، وتنقسم إلى: أصلي، وزائد. فالأصلي ما كان لأمّاً للكلمة، والزائدة ما لم يكن لأمّاً للكلمة. وتأتي في الأسماء والأفعال؛ نحو: [ج] لَجَوَارِعِ [الشورى: 30]، [ج] الدّاعِ [القمر: 06]. ينظر: اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 565). التّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 135).

³ ياءات الإضافة عبارة عن ياء المتكلم، تُتصل بالاسم والفعل والحرف؛ نحو: [ج] سِبِيلِي [يوسف: 108]، [ج] لِبُلُونِي [النمل: 41]،

[ج] نِي [طه: 09]. والحُلف فيها جارٌّ بين الفتح والإسكان. ينظر: اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 528). التّشر في القراءات العشر،

ابن الجزري، (2/ 121).

إلى اللوحة: 205 الوجه (أ).

عدد أبيات النَّظم الأوَّل الخاصِّ بـ: "ما يزيدُه ابن كثير من الياءات" ستَّة أبيات، كُتِبَ بِخَطِّ مغربي مقروء، ولا يحتوي على مقدمة كما هو حال كل المنظومات.
أوله:

إلى الدَّاعِ ياتِ البَادِ والمُتَعَالِ والمُنَادِ الجِوَارِ والنَّادِ تَرَنِّ يَسْرِ
وآخره:

وفي نَرْتَعِ خُلْفِ ترسم (...)¹ يناد بقاف الخلف في الوقف بها (...)².

والثَّاني متعلِّق بـ: "ما يسكُّنه من ياءات الإضافة" جاءت في خمسة عشر بيتاً، كُتِبَتْ أسفل الأولى مباشرة.

وهو مكتوب بخط مغربيٍّ وسط، ولم يتدئ بمقدمة أيضاً.
أوله:

وهَاكَ حُكْمَ اليَاءِ للمَكِّي مُضَافَةً فِي المَذْهَبِ الجَلِيِّ
وآخره:

ثُمَّ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ دَائِم عَلَي الرُّسُولِ سَيِّدِ الخَوَاتِمِ
وآلِهِ وصَحْبِهِ الهُدَاة ما أخذ الشَّيْخُ على الرُّوَاة³.

كما توجد نسخة في مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التُّراث برقم: 19459⁴.

ت. موضوع المخطوط:

هذا النَّظم المزدوج المتعلِّق بقراءة الإمام ابن كثير رحمته، وإن كان قد أُفرد له كتاباً مستقلاً بيِّن فيه قراءته أصولاً وفرشاً وقد مرَّ معنا سابقاً، إلاَّ أنَّنا نجد الإمام يخصِّص منظومة بيِّن فيها مواضع متعلِّقة بـياءات الزَّوائد وياءات الإضافة.

¹ الكلمة التي بين قوسين كلمة غير مفهومة

² زوائد ابن كثير، اللوحة: 204، الوجه: (ب)، والكلمة التي بين قوسين كلمة غير مفهومة.

³ المرجع نفسه، اللوحة: 204، الوجه (أ)، اللوحة: 205، الوجه: (ب).

⁴ فهرس مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التُّراث، إعداد: حسن بن محمد تقي الدين المغربي، (2/ 102). لم تُذكر أي معلومات متعلقة بالمخطوط وحالته، عدا رقم الحفظ فقط.

وعليه جاء موضوع النظم ليبين هذه الياءات عند الإمام ابن كثير رحمته. فالنظم الأول تكلم فيه عمّا يزيدُه ابن كثير رحمته من ياءات الزوائد في الكلمات القرآنية، نحو قوله تعالى: ﴿الْجَوَارِءُ﴾ [الشورى: 30] مع ذكر مواضع هذه الياءات والتنبية على مواطن الخلاف بين راويه؛ البرزي وقنبل.

والثاني تكلم فيه عمّا يُسكِّنه ابن كثير رحمته من ياءات الإضافة، نحو قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَنِي﴾ [التمل: 41]¹، فإنه رحمته يقرأ بإسكان الياء في هذا الموضع، والموضع التي استثناها أيضاً وهي التي يقع بعدها همزة قطعية. يقول الإمام رحمته:

فَإِنْ أَتَتْ قُبَيْلَ هَمْزٍ قَدْ فَتَحَ حَرَكَهَا مَا عَدَا عَشْرَ قَدْ وَضَحَ
لِيَبْلُوَنِي سَبِيلِي ضَيْفِي اجْعَلْ لِي مَعًا وَذَرْنِي وَكَذَا يَسِّرْ لِي².

2. نظم فيما خالف فيه ابن كثير نافعاً في الوقف

أ. اسم المخطوط وصحة نسبه للإمام رحمته:

من روائع الإمام التي تُنبئ عن تضلعه في علوم القراءات؛ مخطوط مفيد في بابه تحت اسم: "نظم فيما خالف فيه ابن كثير نافعاً في الوقف".

هذا العنوان ورد في بداية المخطوط، حيث قال الناسخ: (وله أيضاً رحمته فيما خالف ابن كثير نافعاً في الوقف...)، كما ذكره الإمام أيضاً في بداية النظم فقال:

وَهَاكَ فِيمَا خَالَفَ فِيهِ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْوَقْفِ نَافِعًا عَنِ الْأَخْذِ الشَّهِيرِ³.

وأما نسبه للإمام رحمته فلا شكَّ فيها، وذلك لأمر منها:

- ورود النظم ضمن مجموعة قطع خاصة بقراءة الإمام ابن كثير رحمته، فأولها منظومة متعلقة برسم المكي، والثانية في زوائد ابن كثير، والثالثة في ياءات الإضافة، ثم يأتي بعد ذلك نظم فيما خالف فيه ابن كثير نافعاً في الوقف.

- تصريح الناسخ في أول هذه القطع بنسبتها للإمام، حيث قال: «حكم رسم المكي للشيخ الأستاذ المحقق سيدنا عبد الرحمن بن القاسم بن القاضي رحمته ونفعنا به أمين». ثم يقول عند بداية

¹ الآية مكتوبة على رواية الإمام ورش لذا فالياء مفتوحة، وأما على رواية ابن كثير فتكون ساكنة.

² زوائد ابن كثير، اللوحة: 204، الوجه (ب).

³ نظم فيما خالف فيه ابن كثير نافعاً في الوقف، اللوحة: 205، الوجه (أ).

كل نظم: «وله أيضاً»، فهذا يدل على أن كل القطع من نظم الإمام رحمته¹.

ب. خصائص المخطوط وأماكن تواجده:

هذا المخطوط هو ضمن السفر الخاص بملك السيد الحاج محمد بن زين الدين التلمستي، وعندني مصورة عن النسخة التي صورها الدكتور عبد الهادي حميتو. ويقع في وجه واحد فقط من اللوحة: 205 الوجه (أ)، وقد كتب بخط مغربي مقروء، وعدد أبياتها أربعة عشر بيتاً، وأول النظم:

وهاك فيما خالف فيه ابن كثير في الوقف نافعاً عن الأخذ الشهير
وآخره:

فالوقف في الأول قل إحدى عشر والوصل في الثاني فقل اثنا عشر².

كما توجد نسخة أخرى بالخزانة الحسينية التابعة لنظارة الأوقاف بأسفي، ضمن مجموع برقم: 357³.

ت. موضوع المخطوط:

يتعلق موضوع المخطوط بباب من أبواب التجويد ألا وهو الوقف، ولم يتعرض الإمام للتفاصيل وإنما ذكر ما وقع الخلاف فيه بين إمام أهل مكة ابن كثير، وإمام أهل المدينة نافع في الوقف في بعض المواضع من القرآن الكريم. ومثال ذلك ما ذكره الإمام في نظمه:

ندعوه في الطور فخذ ما قد وصل
مبيناً لِمَا بِهِ جَرَى الْعَمَل⁴.

أي عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ أَنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: 26].

¹ ذكر الدكتور وكّك في كتاب تقييد وقف القرآن للهبطي، نقلاً عن الباحث سعيد أعراب أن هذه المنظومة ليست للإمام ابن القاضي وإنما هي لأحد تلاميذه يُدعى أحمد بن عثمان البوزيدي. ينظر: تقييد وقف القرآن للهبطي، حاشية: (76)، ص: 71، 72. إلا أنني أتصلت بالدكتور معاذ السحاي والذي نقل لي كلام الدكتور حسن حميتو — حفظه الله — من أن هذه المنظومة لا مجال للتشكيك في نسبتها للإمام رحمته، وهي من المنظومات ذائعة الصيت ومنتشرة بأيدي الطلبة، وهي ضمن مجموعة قطع لابن القاضي خاصة بقراءة عبد الله بن كثير المكي رحمته. تاريخ الاتصال: الثلاثاء 7 ذي الحجة 1438 هـ الموافق لـ: 29 أوت 2017م، على الساعة: 11:21 صباحاً.

² نظم فيما خالف فيه ابن كثير نافعاً في الوقف، اللوحة: 205، الوجه (أ).

³ دليل مخطوطات الخزانات الحسينية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ص: 46.

⁴ نظم فيما خالف فيه ابن كثير نافعاً في الوقف، اللوحة: 205، الوجه (أ).

فإنَّ الإمام ابن كثير رحمته الله يقف على: ﴿نَدْعُوهُ﴾ ويكون الوقف تامًّا، لأنَّه يقرأ ﴿أَنَّهُو﴾ بكسر الهمز على الاستئناف.

وأما الإمام نافع رحمته الله فيقرأ بالوصل ولا يقف على: ﴿نَدْعُوهُ﴾، لأنَّه يقرأ ﴿أَنَّهُو﴾ بفتح الهمز لتعلُّقها بما بعدها¹.

فبيِّن الإمام ابن القاضي رحمته الله الاختلاف بين الإمامين ابن كثير ونافع في الوقف، مع تحديد موضعه، ممَّا يسهِّل على طالب العلم تناوله وحفظه.

¹ ينظر: التيسير في القراءات السَّبع، الداني، ص: 157. المكتفى في الوقف والابتداء، الداني، ص: 541. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (282 / 2).

المبحث الثالث:

جهود الإمام في قراءة الإمام البصري

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مؤلفات الإمام المحققة

المطلب الثاني: مؤلفات الإمام المخطوطة

المطلب الأوَّل: مؤلفات الإمام المحقِّقة

أفرد الإمام قراءة أبي عمرو البصري بخمس مؤلفاتٍ متميِّزة وهي: "عَلْمُ النَّصْرَةِ في تحقيقِ قراءةِ إمامِ البَصْرَةِ"، و "تحقيقُ الكلامِ في قراءةِ الإِدْغامِ"، و "القولُ الشَّهيرُ في تحقيقِ الإِدْغامِ الكبيرِ"، و "واضحُ المُشكِلاتِ في قراءةِ الإمامِ البصريِّ (أَقَّتْ) بالواوِ في المُرسَلاتِ"، و "مَا يَفْتَحُهُ البصريُّ مِنْ رُؤوسِ الآيِ المُلتبِسةِ عَلَى المُبتدئينِ"، فهذه سلسلة متكاملة يَسهُلُ على القارئِ الرُّجوعُ إليها والاستفادة منها دون عناء، وهذه من المميِّزاتِ الحسنة في مؤلفات الإمام رحمته، وسنتعرَّفُ عليها — إن شاء الله — من خلال هذا المطلب، ونبدأ بـ:

1. عَلْمُ النَّصْرَةِ في تحقيقِ قراءةِ إمامِ البَصْرَةِ

أ. اسم الكتاب:

كتاب فريدٌ في بابهِ، غزيرُ العلمِ والفائدة، خصَّصه صاحبه لقراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري أحد القراء السبعة، سمَّاه بـ: عَلْمُ النَّصْرَةِ في تحقيقِ قراءةِ إمامِ البَصْرَةِ. يقول الإمام رحمته في مقدمة الكتاب: (...وبعدُ: فهذا عَلْمُ النَّصْرَةِ في تحقيقِ قراءةِ إمامِ البَصْرَةِ، وأرَّبه على الأجزاء للفهم والتَّقريب...)¹.

ب. سببُ تأليفه:

يعود سبب تأليف الإمام لكتابه "علم النصرة" إلى إجابة سؤال أهل العلم الذين طلبوا منه تبين كيفية قراءة الإمام البصري من جميع جوانبها. وكما علمنا سابقاً أنَّ عصر الإمام رحمته هو العصر الذهبي لعلم القراءات، فقد بلغ الذروة في تلك الفترة، وكان للإمام مشاركات عديدة ومتنوعة في علم القراءات؛ كيف لا؟ وهو مُسند أهل المغرب وشيخ الجماعة فيها، لذا أجاب طلب أصحابه وأفرد قراءة الإمام البصري بمؤلَّفٍ خاصٍّ يسهل على الجميع العودة إليه.

يقول الإمام رحمته في مقدمة أحد نسخ الكتاب: (فقد سألتني جماعة من الأصحاب عن كيفية قراءة ورسوم وإعراب وتوجيه الإمام البصري، فأجبتهم إلى ما سألوا... وسمَّيته عَلْمُ النَّصْرَةِ في بيانِ قِراءةِ إمامِ البَصْرَةِ)².

¹ ينظر: مقدمة علم النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة، ص: 1.

² هذه المقدمة وردت في إحدى نسخ كتاب علم النصرة، وقد اطَّلَعَ الباحث محمد الخشبن على هذه النسخة الموجودة بمكتبة الشيخ محمد السَّحابي بسلا، وقد أخذ منها صورة. ينظر: المؤلفات المغربية في القراءات القرآنية، ص: 59. بينما مقدمة النسخة التي بين يديَّ سواء المخطوطة أو المحققة تختلف عن هذه المقدمة، فهي لا تحتوي على سبب تأليف الإمام لكتابه.

ت. طبعاته:

كان الفراغ من تأليف كتاب "عَلَمُ النَّصْرَةِ" يوم الأربعاء السَّابع عشر من شهر رمضان عام 1044هـ، وخرج إلى الثُّور على يد الأستاذ عبد العزيز كارتني، فقد حَقَّقَه في رسالة علمية نُوقِشت كشهادة دبلوم بكلية الآداب بجامعة محمَّد الخامس عام: 1990م¹.

ث. موضوع الكتاب ومسلك الإمام فيه:

علم النَّصْرَةِ كتاب متخصص في قراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري رحمته أودع فيه الإمام مسائل متعلِّقة بقراءته، مبيِّناً أيضاً بعض المسائل الخاصَّة بالرَّسْم والضَّبَط على مذهبه. ولقد سلك في بيان هذه القراءة المسلك الآتي:

1. صدرَّ الإمام كتابه بمقدمة وجيزة ذكر فيها عنوان الكتاب، وسنده المتَّصل إلى أبي عمرو بن العلاء البصري رحمته، مترجماً له بترجمة موسَّعة².
2. تتبَّع الإمام قراءة أبي عمرو البصري من أوَّل سورة الفاتحة إلى آخر سورة النَّاس.
3. يذكر الإمام لكلِّ مسألة من المسائل قاعدتها المطَّردة، حتى يكون القارئ على بينة ودراية بأصول القراءة، ومثال ذلك قوله: «قاعدة: أبدل السُّوسِيَّ³ كل همزة ساكنة لغير الوقف في الحالين حرف مدٍّ يجانس حركة سابقها في الأسماء والأفعال فاءً كانت أو عيناً أو لاماً، إلا ما استثناهُ، وسنبيِّنه في موضعه إن شاء الله»⁴.
4. يذكر الألفاظ القرآنية وما فيها من قراءةٍ ورسمٍ وضبطٍ مع التَّعليل، ومثال ذلك قوله: (قرأ البصري ﴿إِنَّكُمْ﴾ [الأعراف: 80]، بالاستفهام والإدخال مع التَّسهيل، وحثه أنَّه جعل هذه الجملة بياناً لقوله: ﴿آتَاتُونَ الْقَبْحِشَةَ﴾ [الأعراف: 79]، فأدخل عليها همزة التويخ كما دخلت على تلك...قلت: فعلى هذا لا يوقف على: ﴿الْعَلَمِيِّ﴾ [الأعراف: 79]، لارتباطه بما قبله⁵. ويقول أيضاً في بيان ضبط الرِّاء الممالة: «يجعل نقطة تحت الرِّاء دلالةً على الإمالة»⁶.

¹ لا تزال الرِّسالة مرقونة، بحسب ما توصَّلتُ إليه، وعندني نسخة إلكترونية وصلتي من غير بيانات كاملة.

² ينظر: المرجع نفسه، ص: 1، 10. والسند نفسه الذي أخذ به الإمام ابن القاضي رواية الإمام ورش وقراءة ابن كثير.

³ هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل الرُّسْتَيْي السُّوسِيَّ، مقرئ، أحد رواة أبي عمرو البصري، أخذ القراءة عن أبي محمد اليزيدي، وأخذ عنه ابنه أبو المعصوم محمد، توفي سنة: 261هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 115. غاية النُّهاية، ابن الجزري، (1/ 302).

⁴ عَلَمُ النَّصْرَةِ في تحقيق قراءة إمام البصرة، ص: 10.

⁵ المرجع السَّابق، ص: 124، 125.

⁶ المرجع السَّابق، ص: 23.

ومثال آخر يدل على سعة اطلاعه في علم الرّسم واجتهاده فيما لا نصّ فيه، ما ورد من قبل بعض طلبته مخاطباً بالإمام رحمته:

ألا أيُّها المقرئُ فما الحُكمُ عندكم
فهل تُلحقُ الياءَ حمراً أم عكسه أجبُ
فإن ذكرَ القراءَ نصّاً فبيّننَّ
وإن سكّتوا عنه فما الرّأيُ
فأجابه بقوله:

جوابك بالإلحاقِ حمراءَ
ولا نصّ فيه للذين تقدّموا
وبالحذف في كلِّ المصاحفِ
كما الألفُ الغراءُ للغيرِ تحصّلُ
ولكن على قيسِ النّظيرِ تعوّل
وليس لثبتِ الياءِ في الرّأيِ

وشرح السّؤال هو: أنّه استشكل على بعض طلبة العلم كيفية ضبط لفظ: ﴿هَذَا﴾ عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسَجْرَانِ﴾ [طه: 62]، على قراءة أبي عمرو البصري حيث يقرأ بتشديد (إن) ونصب (هذين)²، بينما الياء غير موجودة في الرّسم، فهل تلحق الياء بالخير الأحمر أم تكتب ياءً بمداد المصحف الأسود؟ فأجاب الإمام رحمته بقوله: أنّها تُلحق بالحمراء قياساً على الألفات المحذوفة في الرّسم إذ لا يمكن أن تثبت بالمداد الأسود في الكلمة إذ لا مجال للرّأي فيه، وذكر أنّ هذه المسألة لم يتعرض لها المتقدّمون من قبل.

5. يُحقّق الإمام في المسائل المُختلف فيها ويناقش أقوال بعض الأئمة – رحمهم الله –، ولم يكن منهجه في ذلك النّقل والسرد فحسب، بل اعتمد على التّحقيق العلمي المستند لأقوال أهل الفنّ، نحو تحقيقه مسألة: هل تفخم راء ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ [الأنعام: 110] على رواية الاختلاس³ أم ترقق

¹ المرجع السّابق، ص: 198، 199.

² ينظر: النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 240، 241).

³ الاختلاس هو ذهاب بعض حركة الحرف والثابت فيه من الحركة أكثر من الذهاب وقُدّر بثلثي الحركة، ولا يضبط إلا بالمشافهة. يقول الحافظ الدّاني: «وأمّا المختلس حركته من الحروف فحقه أن يسرع اللفظ به إسراراً يظن السّامع أنّ حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسرار، وهي كاملة في الوزن، تامّة في الحقيقة، إلا أنّها لم تُمطّط ولا تُرُسّل بها، فخفي إشباعها ولم يتبيّن تحقيقها». ينظر: التّحديد في الاتقان والتّجويد، الدّاني، ص: 95، 96. تيسير الرّحمن في تجويد القرآن، سعاد عبد الحميد، ص: 242.

كرواية الإسكان¹؟

ومثال آخر يدلُّ على التَّحقيق العلمي الذي اعتمده في بعض المسائل؛ وهو إبطال ما جرى به العمل في مسألة حذف ألف بين الدَّالِّ والرَّاء في قوله تعالى: ﴿دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: 106]، حيث قال: (قال في التَّزِيل: كثيرة في جميع المصاحف بغير ألف بين الدَّالِّ والرَّاء... انتهى). فظهر بهذا فساد ما جرى به العمل في أرض المغرب من إثباته فذلك باطلٌ لا أصل له².

6. زَيْن الإمام كتابه بفوائد وتنبهات على مسائل مختلفة، ممَّا زاد الكتاب رونقاً وجمالاً، فمثلاً — لما تكلم عن قاعدة إبدال همزة الساكنة لغير الوقف — قال: ما استثنى للسُّوسي بالتَّحقيق وجملته خمسٌ وثلاثون³.

7. يذكر الإمام في كل رواية من المَقَدَّم من الرَّاويين؛ فمثلاً إذا اجتمع المِثْلان أو المتقاربان مع البديل فيقدِّم السُّوسي، ويؤخر الدُّوري. ومثالٌ آخر: إذا اجتمع إدغام المثليين والمتقاربين مع البديل فإنه يقدِّم السُّوسي ويؤخر الدُّوري⁴.

8. اعتمد الإمام في كتابه على مصادر مختلفة ومتنوعة في القراءة والرَّسم والضَّبَط، ولكن اعتماده الكبير كان على مؤلفات الحافظ الدَّاني؛ كالتَّيسير في القراءات السَّبع، وشرحه الدرُّ الثَّثير للمالقي⁵، وجامع البيان في القراءات السَّبع، والمفردات، كما اعتمد أيضاً على حرز الأمامي للشَّاطبي، وشروحها نحو شرح كتر المعاني للجعبري، واللائي الفريدة لأبي عبد الله الفاسي، والإقناع في القراءات السَّبع لابن الباذش، والنَّشر في القراءات العشر للمحقق ابن الجزري، وإنشاد الشَّريد لابن غازي⁶، وغيرها من المصادر المتنوعة.

9. يستشهد الإمام في كتابه بأقوال وأراء أهل الفنِّ في كل مسألة، وينسبُ كلَّ قولٍ لقائله مع

¹ عَمَّ النَّصْرَة في قراءة إمام البصرة، ص: 114، 116.

² ينظر: المرجع نفسه، ص: 114.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص: 15. والأمثلة في هذا الباب كثيرة، ينظر: ص: 17، 114.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص: 10. وينظر مثال آخر: ص: 22.

⁵ هو أبو محمد عبد الواحد بن محمَّد بن علي بن أبي السَّداد المالقي الأندلسي الباهلي، ماهر بعلوم القرآن والقراءات، قرأ على الحسين بن أبي الأحوص، وقرأ عليه أبو بكر محمد بن عبيد الله بن منظور، من أشهر تآليفه شرحه على التيسير المسمى بالدر الثَّثير والعذب النَمير، توفي سنة: 705هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، (1/425). بغية الوعاة، السيوطي، (2/121، 122).

⁶ هو محمَّد بن محمَّد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي، أستاذ ماهر في القراءات، أخذ العلم عن الإمام القُوري، وأخذ عنه محمَّد بن أحمد أبو جمعة المغراوي له تآليف جلييلة منها: إنشاد الشَّريد من ضوال القصيد، توفي سنة: 919هـ. ينظر: درة الحجال، أحمد بن القاضي، (2/148، 149). جذوة الاقتباس، أحمد بن القاضي، (1/321).

التَّوجيه والتَّوضيح.

10. زَيْنُ الإمام كتابه بأبيات من نظمه، أثناء ضبطه لبعض المسائل ، وهذا دَيْدَنُه في كلِّ مصنَّفاته.

11. ختم المؤلِّف كتابه ببيان أجر تلاوة القرآن، وفضل من خلَّف علماً يُتَّبَع به، مع ذكر وقت الفراغ من تأليفه للكتاب.

ج. القيمة العلميَّة الكتاب:

كتاب علم النُّصرة من الكتب التي أفردتها الإمام رحمته وخصَّصها لقراءة الإمام أبي عمرو البصري رحمته، مُلمِّماً بمذهبه القرائي من جميع التَّواحي؛ رسماً وضبطاً وقراءةً وتوجيهاً. كما أبرز السِّمات المهمَّة للإمام البصري وحدَّد معالم شخصيته العامَّة خصوصاً عندما يتتبع منهجه في هذا التَّأليف فهو يقف عند كلِّ كلمة فيها إشكال، فيفصِّل القول فيها ويستعرض التُّقول حولها، مع التَّعليل والتَّحقيق والتَّرجيح، ليصل بالقارئ إلى القول المشهور وما جرى به العمل، ولربما أوضح للقارئ اختياره في بعض المسائل المختلفة¹.

وكما أسلفت سابقاً فالإمام يعتمد في مؤلفاته على المصادر الأصيلة في كل فنٍّ، ويعتمد على أقوال الجهابذة الذين سبقوه، فيبني على أساسهم صرحاً علمياً متيناً متخصصاً مُدعماً بالأقوال والحُجج والبراهين البيِّنة الواضحة، ليسهل على القارئ فهم واستيعاب هذه القراءة. كما أنَّه حفظ لنا في هذا الكتاب وفي غيره نقولات لبعض أهل الفنِّ الذين لم تصلنا مؤلفاتهم لفقدانها واندثارها.

2. تَحْقِيقُ الْكَلَامِ فِي قِرَاءَةِ الْإِدْغَامِ

أ. اسم الكتاب:

من المؤلفات التي داعبتها أنامل غيورة على تراثنا الجيد كتاب "تحقيقُ الكلامِ في قِراءةِ الإِدْغَامِ".

بهذا الاسم ورد في مقدمة الكتاب حيث قال الإمام رحمته: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه، هذا تَحْقِيقُ الْكَلَامِ فِي قِرَاءَةِ الْإِدْغَامِ»².

ب. سبب تأليفه:

¹ المصنفات المغربية في القراءات القرآنية، محمَّد الحشيش، (1/ 62).

² تحقيق الكلام في قِراءة الإِدْغَامِ، ص: 71.

أمّا سبب تأليفه فيظهُرُ — والله أعلم — أنّ الإمام أراد جمع وإحصاء مواضع الإدغام الكبير عند الإمام أبي عمرو البصري رضي الله عنه ووضعها في مصنّف مستقلٍّ مرتّب حسب حروف المعجم لبيانها وتقريبها لطلبة العلم وغيرهم قصد الاستفادة، ويكون هذا المصنّف مُكملاً للمصنّف الأوّل "عَلَمُ النُّصرة".

يقول الإمام في مقدمة كتابه الموجزة: «بسم الله الرّحمن الرّحيم وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه، هذا تحقيق الكلام في قراءة الإدغام، وأرّبه حسب حروف المعجم للبيان والتّقريب وأسأل الله التّوفيق والهداية إنّه سميعٌ مجيبٌ»¹.

¹ المرجع نفسه، ص: 71.

ت. طبعاته:

عرف الكتاب طريقه إلى الثُّور على يد الدُّكتور: الجَيْلي علي أحمد بلال الذي حَقَّقَه، ونُشِرَ ضمن مجلَّة الشَّرِيعَة والقانون الصَّادِرة عن قسم الدِّرَّاسات الإسلاميَّة، كَلِية الشَّرِيعَة والقانون بِجامعة الإمارات العربيَّة المتَّحدة في عددها: 26 من شهر ربيع الأول عام: 1427هـ الموافق لشهر أبريل عام: 2007م.

ث. موضوع الكتاب ومسلك الإمام فيه:

يتعلَّق موضوع الكتاب بأصلٍ من أصول قراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ ألا وهو الإدغام الكبير¹، حيث جمع الإمام كل مواضع الإدغام وأحصاها، ورَتَّبها حسب حروف المعجم لِيَسْهُل على القارئ الرُّجوع إليها متى شاء.

وأما مسلكه فكان على النَّحو الآتي:

1. رَتَّب الإمام كتابه على طريقة المعاجم، فأحصى كل مواضع الإدغام ورَتَّبها حسب حروف المعجم، مبتدئاً بحرف الألف حيث قال: «اعلم أنَّ الألف لا تقبل الإدغام بوجه ولا في مثلها، ولا في مخالفتها، لما يلزم من تحريكها، وهي لا تقبل الحركة، ولما يلزم من قبلها، وليس فيها ما يقاربها ما يصلح لذلك»².

2. اتَّبَع ترتيب المغاربة في حروف الهجاء وهي على النَّحو الآتي: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، لا، ي³.

3. بعد ذكر الحرف مباشرة يُبيِّن ما يدغم فيه من مماثلٍ أو متقاربٍ فيقول مثلاً: «إدغام التَّاء فيما يماثلها، إدغام اللَّام في مقاربها»⁴.

4. يُورد بعد هذا عدد المواضع التي وقع فيها الإدغام مع ذكر السُّور التي وردت فيها⁵، نحو

1 الإدغام في اللُّغة هو دخول شيء في مدخل ما، نقول: أدغمت اللَّحَام في فم الفرس إذا أدخلته. وأما في اصطلاح أهل الفنِّ فهو اللَّفْظ بحرفين حرفاً كالثَّاني مشدداً، وينقسم إلى كبير وصغير. وما قصده الإمام بالبحث هو الإدغام الكبير الذي اختص به الإمام أبي عمرو البصري، وهو ما كان الأول من الحرفين فيه متحرِّكاً، سواء كان مثلين أم متجانسين، أم متقاربين. وسُمِّي كبيراً لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل غير ذلك. ينظر: معجم مقاييس اللُّغة، ابن فارس، مادة: [دغم]، (2/ 284، 285). النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 215، 216).

2 تحقيق الكلام في قراءة الإدغام، ص: 71.

3 تحقيق النصوص ونشرها، عبد السَّلَام هارون، ص: 28.

4 تحقيق الكلام في قراءة الإدغام، ص: 76، 104.

5 يقول محقق الكتاب الدُّكتور الجَيْلي: اهتم الإمام بذكر العدد إلا أنَّه لم يكن دقيقاً في ذلك، فأخطأ في بعضها، من ذلك: ذكره عدد مواضع إدغام الباء في مثلها وأنها خمس وعشرون، والصَّحيح أنَّها أربعة وعشرون. كما أنَّه سها عن ذكر موضع إدغام القاف في الكاف إذا كانت من كلمتين، وهو في ستِّ كلمات في أحد عشر موضعاً لم يذكر منها شيئاً. ينظر: تحقيق الكلام في قراءة الإدغام، ص: 40.

قوله: «إدغام التَّاء في الجيم، ولقيت الجيم في سبعة عشر موضعاً»¹، ثم ذكر جميع المواضع.
5. بعد ذكر عدد المواضع يشير إلى مواطن الخلاف إن كانت موجودة، ثم يذكر اختياره فيها.
ومثال ذلك قوله: ﴿جِيئَتْ شَيْعاً﴾ [مریم: 26]، ذكره الشَّاطِبي بالخلاف، وهي طريقة الدَّاني، والعمل بالإدغام².

6. إذا كان لا يوجد ما يُدغم في الحرف فَيُطْلَقُ عليه لفظ "مهمل"، ومثال ذلك: «إدغام الجيم فيما يماثلها مهملاً في الكبير».
وقال عن الخاء: «مهمل مطلقاً»³؛ أي لا يوجد ما يدغم فيها من تماثلٍ أو متقاربٍ أو متجانسٍ.

7. اعتمد الإمام في كتابه على مصادر متنوعة إلاَّ أنَّه لم يصرح بها، وقد وردت بعض أسماء الكتب دون مؤلفيهم، أو العكس، ويبدو أنه اعتمد كثيراً على التيسير للحافظ الدَّاني، وحرز الأمازي لالإمام الشَّاطِبي، وكتز المعاني لإبراهيم بن عمر الجعبري.

ج. القيمة العلميَّة للكتاب:

تنوعت تأليف الإمام وتميَّز كلُّ تأليفٍ بخاصَّةٍ معينة، ومن بين هذه التأليف كتاب تحقيق الكلام في قراءة الإدغام الذي جاء لِيُبَيِّنَ ظاهرةً لغويَّةً قرآنيَّةً تميَّز بها الإمام أبو عمرو البصري.
فرتب الإمام ابن القاضي رحمته مواضع الإدغام كلَّها حسب حروف المعجم مُراعياً في ذلك التَّماتل والتَّقارب، ذاكراً عدد المواضع المتَّفَق عليها، والمختلف فيها وما جرى به العمل في أرض المغرب في حال الاختلاف. هذا الأسلوب الذي اعتمده الإمام في مؤلِّفه يُسهِّلُ على طلبة العلم حفظ مواضع الإدغام وتميَّزها عن غيرها، ومعرفة مواضع الخلاف وما عليه العمل في ذلك.

يقول الباحث محمَّد الخشَّين: (وقصارى القول إنَّ قيمة هذا الكتاب تتجلَّى في مادته واستعراض أدلته وما تحويه من مباحث داخلية ومطالب مختلفة خصوصاً عند أصحاب القراءات أهل الأديان منهم المحقِّقين للحروف، بالإضافة إلى ربط الصلَّة بترائنا القديم منذ بدأت القراءات إلى عصر الإمام ابن القاضي ثمَّ إلى عصرنا هذا، ولهذا فإنَّ ظاهرة الإدغام إذا تتبعنا المؤلف فيها

¹ المرجع نفسه، ص: 79.

² المرجع نفسه، ص: 79.

³ المرجع نفسه، ص: 83، 84.

وخصوصاً في كتابه من الألف إلى الياء ثم درسنا الخاتمة استطعنا أن نخرج بنتائج مُهمَّة وهي معرفة الإدغام كظاهرة لغوية فريدة...¹.

3. القولُ الشَّهيرُ في تحقِّقِ الإدغامِ الكَبيرِ

أ. اسم الرِّسالة:

من المؤلِّفات النَّفيسة للإمام والتي داعبتها أنامل غيورة على تراثنا الإسلامي؛ رسالة بعنوان "القولُ الشَّهيرُ في تحقِّقِ الإدغامِ الكَبيرِ"، وقد ذكر الإمام هذا في مقدمة الرِّسالة حيث قال رحمه الله: (...وسمَّيته بالقولِ الشَّهيرِ في تحقِّقِ الإدغامِ الكَبيرِ)²، وتعتبر ذيلُ لكتابه "علمُ النَّصرة في تحقِّقِ قراءة إمام البصرة"، وهذا ما صرَّح به أحد تلاميذه³.

ب. طبعاتها:

عرفت هذه الرِّسالة طريقها إلى النُّور، على يد الأستاذ عبد الرَّحيم بن الحسين الإسماعيلي، الذي قام بتحقيقها وإخراجها في حلَّة بهيَّة، فأجاد وأفاد. وهي منشورة ضمن مجلَّة معهد الإمام الشَّاطبي للدراسات القرآنية، في عددها 25 من شهر جمادى الآخرة من عام: 1439هـ، الموافق لشهر مارس من عام: 2018م.

¹ المُصنِّفات المغربية في القراءات القرآنية، ص: 86.

² القول الشَّهير في تحقِّقِ الإدغامِ الكَبيرِ، ص: 290.

³ ينظر: القراء والقراءات في المغرب، سعيد أعراب، ص: 104.

ت. موضوع الرِّسالة ومسلك الإمام فيها:

يدور موضوع الرِّسالة حول تحقيق أصلٍ من أصول قراءة الإمام أبي عمرو البصري؛ ألا وهو الإدغام الكبير، من طريقيّ السُّوسي والدُّوري، يقول الإمام رحمته في مقدمته: (وقد جرى الأخذ عندنا في الإدغام الكبير بعمومه للبصري من طريقيه وتخصيص السُّوسي بإبدال الهمز في روايته، كما صرَّح به الشَّاطبي وقرأ به على الإطلاق في الصَّلَاة والحذر والترتيل والتَّحقيق بالاتِّفاق، فَلُنْحَقُّ ذلك — إن شاء الله — مرشداً وبنصوص الأئمة مؤيداً، وسمَّيته بالقول الشَّهير في تحقِّق الإدغام الكبير...)¹.

ولقد فصلَّ الإمام في هذا الأصل وذلك من خلال تحقيق الجمع بين الإدغام الكبير وتحقيق الهمز وتسهيله، وعرض المسألة بشكل جيّد، وناقش أقوال أهل الفنِّ مناقشة علمية، مع بيان ما جرى به العمل في المغرب.

وأما مسلك الإمام في الرِّسالة فكان على النحو الآتي:

1. ابتدأ الإمام رسالته بمقدمة موجزة ذكر فيها منهجه في التعامل مع أقوال أهل الفنِّ، وعنوان الرِّسالة، فقال رحمته: (...فَلُنْحَقُّ ذلك — إن شاء الله — مرشداً وبنصوص الأئمة مؤيداً، وسمَّيته بالقول الشَّهير في تحقِّق الإدغام الكبير...)².

2. ثم شرع الإمام في بسط المسألة وتحرير القول فيها عن طريق عرض أقوال أهل الفنِّ ومناقشتها.

3. ذكر الإمام ما جرى به العمل في هذه المسألة عندهم بفاس حيث قال في مقدمة الرِّسالة: (وقد جرى الأخذ عندنا في الإدغام الكبير بعمومه للبصري من طريقيه وتخصيص السُّوسي بإبدال الهمز في روايته...)³.

4. اعتمد الإمام في رسالته هذه على أقوال الأئمة وأهل الفنِّ المتخصِّصين، كما اعتمد على جملة من المصنِّفات النَّفيسة؛ كالتَّيسير للدَّائي، وحرز الأمامي للشَّاطبي، والتَّبصرة لمكِّي ابن أبي طالب القيسي، والتَّذكرة في القراءات الثَّمان لأبي الحسن طاهر بن غلبون، وغيرها.

¹ القول الشَّهير في تحقيق الإدغام الكبير، ص: 290.

² المرجع نفسه، ص: 290.

³ المرجع نفسه، ص: 290.

ث. القيمة العلمية للرسالة:

تكمُن القيمة العلمية للرسالة في كونها تكملةً لكتاب "علم النُصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة"، حيث استعرض فيها الإمام مسألة مهمّة تشغل بال الباحثين وطلبة العلم وهي مسألة متعلّقة بأصل من أصول قراءة الإمام البصري، وارتباطها بباب الهمز؛ الذي يُعتبر من الأبواب المهمّة والصعبة في القراءة.

فبسط الإمام ابن القاضي رحمته الله القول فيها، مُبيناً آراء أهل الفن والأداء، مع التعليل والتّحقيق والترجيح، ليخلصَ في الأخير إلى بيان ما جرى به العمل في أرض المغرب من الأخذ بالإدغام مع البدل للسُّوسي تبعاً لقول الإمام الشّاطبي رحمته الله.

ومثلُ هذه الرسائل التي تُفرد لمسائلَ خاصّة تكون سهلة المنال والاطّلاع عليها، إذ يسهل على طالب العلم الرجوع إليها والتّمعن في أقوال أهل الفنّ، على غرار لو كانت مبثوثة في ثنايا الكتب المتخصّصة فقد تغيب عن طلبة العلم أو يتعذّر رجوعهم إليها.

المطلب الثاني: مؤلفات الإمام المخطوطة

لا تزال خزائن المخطوطات، تحتفظ بمؤلفات الإمام ابن القاضي والمتعلقة بقراءة الإمام البصري، وهو ما سألنا فيه في هذا المطلب — إن شاء الله —.

1. واضحُ المُشْكِلَاتِ فِي قِرَاءَةِ الْبَصْرِيِّ (وُقِّتَتْ) بِالْوَاوِ فِي الْمُرْسَلَاتِ

أ. اسم المخطوط وصحة نسبه للإمام:

من الرسائل التي تدلُّ على براعة الإمام في التصنيف والتَّحْقِيق في المسائل القرائية؛ رسالة بعنوان: "واضحُ المُشْكِلَاتِ فِي قِرَاءَةِ الْبَصْرِيِّ (وُقِّتَتْ) بِالْوَاوِ فِي الْمُرْسَلَاتِ". بهذا الاسم وردت في النسخة التي بين يدي وهي من محفوظات مركز جُمُعَةُ الْمَاجِدِ بُدْبِي بدولة الإمارات المتَّحدة، وكذا في النسخة المحفوظة بخزانة تطوان بالمغرب، كما ذكره بهذا الاسم الباحث سعيد أعراب ضمن مؤلفات الإمام¹.

وأما ما في نسخة الخزانة الحسينية فيها تغيير طفيف في العنوان، فلفظ "وُقِّتَتْ" محذوف منه، فجاء العنوان على التَّحْوِ الْآتِي: "واضحُ المُشْكِلَاتِ فِي قِرَاءَةِ الْبَصْرِيِّ بِالْوَاوِ فِي الْمُرْسَلَاتِ"². والرسالة واحدة لأنَّ كلَّ النسخ لها نفس البداية والنهاية، وهي ثابتة النسبة للإمام لجملة أمور، وهي:

- ورود هذا العنوان في فهرس المخطوطات منسوباً للإمام.
- ذكُرُ الباحث سعيد أعراب هذه الرسالة ضمن مؤلفات الإمام.
- ذكر الإمام لمصنِّفه "علم النَّصْرَةَ" في مقدمة رسالة "واضحُ المُشْكِلَاتِ" حيث قال: (فأجبت بحول الله وقوته بما هو مسطرٌّ عند أهل الأئمة وأهل الأداء، وأثبتُ الجواب بكتابتنا المسمَّى بعَلْمِ النَّصْرَةِ فِي قِرَاءَةِ إِمَامِ الْبَصْرَةِ فِي مَحَلِّهِ...)³.

هذا دليلٌ واضحٌ على أنَّ الرسالة من تأليفه، فقد ذكر أنَّه أثبت جواب هذا السُّؤال في كتابه "عَلْمُ النَّصْرَةِ" وهو من تأليفه التَّفِيْسَةُ وقد ذكرته سابقاً.

ب. خصائص المخطوط وأماكن تواجده:

¹ ينظر: القراء والقراءات بالمغرب، ص: 104. والرسالة في طريق التَّحْقِيق كما أخبرني بذلك فضيلة الشيخ الدكتور معاذ السَّحَابِي المغربي، وذلك عن طريق اتصالي به يوم: السبت 11 أوت 2018م، الموافق لـ: 29 ذي القعدة 1439هـ، على السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ صَبَاحاً.
² فهرس الخزانة الحسينية بالقصر الملكي بالرباط، محمَّد العربي الخطابي، (6/198).
³ واضح المُشْكِلَاتِ، اللوحة: 1، الوجه (ب).

رسالة "واضح المشكلات" من محفوظات مركز جماعة الماجد بديي برقم: 579684، مكوّنة من 5 لوحات؛ من اللوحة: 137 إلى اللوحة: 141، وليس عليها اسم النَّاسِخ ولا تأريخ النَّسِخ. وهناك نسخة أخرى برقم: 580166، مكوّنة من: 7 لوحات؛ من اللوحة: 556 إلى اللوحة: 562، نُسخَت في القرن 14هـ تقريباً، وليس عليها اسم النَّاسِخ. أوَّلها: (اعلم أنَّه ورد علينا سؤال قبل هذا بكثير لفاس المحروسة...)، وآخرها: (وفي هذا القدر بركة لشغل البال وفتن الزَّمان وتراكم الأهوال على الخلق... وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين)¹.

كما توجد نسخة أخرى بالخزانة الحسينية بالرباط برقم: 1052، ضمن مجموع (4)، تبدأ من الورقة: 113 (أ) إلى الورقة: 116 (أ)، بمقياس: 22 × 17 سم، وعدد أسطرها: 25 سطراً. مكتوب بخط مغربي وسط بمداد أسود، لم يذكر فيها اسم النَّاسِخ ولا تأريخ الفراغ من كتابتها.

أوَّلها: (اعلم أنَّه ورد علينا سؤال قبل هذا الوقت بكثير لفاس المحروسة... فأجبت بما هو مسطرٌّ عند أئمة أهل الأداء). وآخرها: (انتهى بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا)².

كما توجد نسخة أخرى أيضاً بخزانة تطوان تحت رقم: 273، من الورقة: 385 إلى الورقة: 390، بمقياس: 10 × 15 سم، وعدد أسطرها 19 سطراً، مكتوب بخط مغربي محلي بالأحمر.

أوَّلها: (اعلم أنَّه ورد علينا سؤال قبل هذا الوقت بكثير...)، وآخرها: (وفي هذا القدر بركة لشغل البال وفتن الزَّمان...)³.

كما توجد نسختان تامَّتان بالخزانة الحَبْسِيَّة التابعة لنظارة الأوقاف بأسفي، ضمن مجموع برقم: 357، ورقمها الترتيبي: 22، 23.⁴

ت. موضوع المخطوط وسبب تأليفه:

¹ كشف مختصر بأسماء الكتب بمركز جماعة الماجد مرتب حسب العنوان، دون بيانات.
² فهرس الخزانة الحسينية بالقصر الملكي بالرباط، محمد العربي الخطابي، (6/198، 199).
³ فهرس مخطوطات خزانة تطوان، دون بيانات.
⁴ دليل مخطوطات الخزانات الحَبْسِيَّة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ص: 47.

يعود سبب تأليف الرِّسالة لسؤالٍ قديمٍ ورد إلى الإمام رحمته في كيفية قراءة ﴿اِفْتَتَّ﴾ [المسائل: 11]، عند الإمام البصري رحمته، وهذا السؤال لم يجاب عليه أحد، فأراد الإمام أن يُبينه ويوضِّحه للقارئ.

يقول الإمام رحمته: (اعلم أنَّه ورد علينا سؤال قبل هذا الوقت بكثير لفاس المحروسة، ولم يُجاوب عليه أحد، فأجبتُ بحول الله وقوته بما هو مسطرٌّ عن أهل الأداء وأثبتُّ الجواب بكتابتنا المسمَّى بعلمِ النَّصْرَةِ في قراءةِ إمامِ البَصْرَةِ في محله وها أنا أبينه لكم وأوضِّحه وأزيدُه بياناً؛ قراءةً ورسمًا وضبطاً فأقول والله المستعان...)¹.

وعليه جاء موضوع الرِّسالة لبيِّن قراءة لفظ ﴿اِفْتَتَّ﴾ عند الإمام أبي عمرو البصري، من نواحٍ عدَّة: رسمًا وضبطاً، ولغةً، وعربيةً، وغيرها. وقد جزم الإمام ابن القاضي بقراءتها بالواو كما جاء عن أهل الأداء والأئمة الأفاضل، فهو المعوَّل عليه والمقروء به وصلاً ووقفاً. يقول الإمام ابن القاضي رحمته: «فالذي أخذنا به له بالواو وصلاً ووقفاً، وعليه اجتمعت الأئمة شرقاً وغرباً ولا يُتوَّهم غير هذا»².

¹ واضح المشكلات، اللوحة: 1، الوجه (أ)، الوجه (ب).

² المرجع نفسه، اللوحة: 1، الوجه (ب). وينظر تفصيل هذه المسألة: علم النَّصْرَةِ، ابن القاضي، ص: 504.

2. مَا يَفْتَحُهُ الْبَصْرِيُّ مِنْ رُؤُوسِ الْآيِ الْمُلْتَبِسَةِ عَلَى الْمُبتَدِئِينَ

أ. اسم النَّظْمِ وَصِحَّةُ نَسْبَتِهِ لِلْإِمَامِ:

من المنظومات المستقلة التي نظمها الإمام ابن القاضي رحمته نظم "ما يفتح البصري من رؤوس الآي الملتبسة على المبتدئين". وقد جاء هذا العنوان بداية المخطوط حيث قال ناسخه: (ما يفتح البصري من رؤوس الآي الملتبسة على المبتدئين...)، ويؤكد هذا فاتحة النَّظْمِ حيث قال رحمته:

وَهَاكَ مَا يُفْتَحُ لِلْبَصْرِيِّ مُلْتَبِسًا بِالْآيِ يَا صَفِي¹.

وهو ثابت النسبة للإمام لأمر، وهي:

● وجود نسخة من هذا النَّظْمِ في خزانة مركز جمعة الماجد ونسبته للإمام ابن القاضي رحمته.

● ذَكَرَ النَّاسِخُ لاسم الإمام في بداية المخطوط ونسبته إليه حيث ورد في بدايته ما يأتي: «ما يفتح البصري من رؤوس الآي الملتبسة على المبتدئين لشيخنا الأستاذ المقرئ أبي زيد عبد الرحمن بن القاضي»².

ب. خصائص المخطوط وأماكن تواجده:

نظم "ما يفتح البصري من رؤوس الآي" من محفوظات مركز جمعة الماجد بدي، برقم: 580683، مكوّن من صفحة واحدة، وليس عليها اسم النَّاسِخِ ولا تأريخ النَّسْخِ، وهي بخط مغربيّ وسط³.

أولّه:

وَهَاكَ مَا يُفْتَحُ لِلْبَصْرِيِّ مُلْتَبِسًا بِالْآيِ يَا صَفِي¹.

وآخره: (قال الشيخ رحمته تمَّ والله الحمد والمنّة. وينبغي أن يُزاد مع هذا قول ابن غازي...)⁴.

¹ ما يفتح البصري من رؤوس البصري الآي الملتبسة على المبتدئين، اللوحة: 3، الوجه (ب).

² المرجع نفسه، اللوحة: 3، الوجه (ب).

³ لي نسخة مصورة من مركز جمعة الماجد والله الحمد والمنّة.

⁴ ما يفتح البصري من رؤوس البصري الآي الملتبسة على المبتدئين، اللوحة: 3، الوجه (ب).

ت. موضوع المخطوط:

نظم "ما يفتح البصري من رؤوس الآي الملتبسة على المبتدئين" نظمٌ مكوّن من سبع أبيات تكلم فيه الإمام ابن القاضي عن المواضع التي يقرأها الإمام البصري بفتح ذوات الياء. ومذهب الإمام أبي عمرو البصري في ذوات الياء أنه يُمِيلُ كل لفظٍ جاء على وزن "فعلَى"، "فعلَى"، "فعلَى"، وكل ألفٍ منقلبة عن ياء قبلها راء وبعض الألفاظ المخصوصة. وأمّا ما وقع رأس آية من السُّور الإحدى عشر وألفات التَّأْنِيث الأخرى وبعض الكلمات، فروى عنه المغاربة قاطبة وجمهور المصريين وغيرهم إمالة هذا الباب كله. وروى جمهور العراقيين وبعض المصريين فتح جميع ما تقدّم، عدا ذوات الرّاء وبعض الكلمات¹.

يقول الإمام ابن القاضي رحمته:

وَهَاكَ مَا يُفْتَحُ لِلْبَصْرِيِّ	مُتَّبِسًا بِالْآيِ يَا صَافِيٍّ
تُجْزَى وَأَعْطَى فَتَوَلَّى بِالْفَا	أَلْقَى (...) يُلْقَى
تَصَلَى يُقْضَى وَعَصَى وَأَعْمَى	ءَاتَى ثَمَّانَ طَهَ فاعْلَمَا
أَوْحَى (...) تَهْوَى	(...) مَقْرُونًا وَمَنْ تَوَلَّى
أَعْطَى وَأَغْنَى النَّجْمُ تَعْتَمِدُ	مَنْ ابْتَغَى لَدَى الْمَعَارِجِ أَنْفَرْدُ
وَأَرْبَعُ لَدَى الْقِيَامَةِ بَدَتْ	أَلْقَى بَلَى أَوْلَى (...)
وَمَنْ طَغَى نَهَى بَتْرَعٌ يَصْلَى	(...) وَأَعْطَى اللَّيْلُ فَادَعُ الْمَوْلَى ² .

ففي هذه الأبيات جمع الإمام رحمته الألفاظ التي يفتحها الإمام أبي عمرو البصري وهي مواضع موجودة في بعض السُّور الإحدى عشر³، نحو قوله تعالى: ﴿لِتَجْزَى﴾ [طه: 14]، وكذا قوله

تعالى: ﴿أَعْطَى﴾ [طه: 49].

¹ ينظر تفصيل القول في هذا الباب: التَّشْرُحُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرَ، ابن الجزري، (2/ 40، 41، 42). اللّالئُ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 414، 413).

² ما يفتح البصري من رؤوس الآي الملتبسة على المبتدئين، اللوحة: 3، الوجه (ب).

³ ويقصد بالسُّور الإحدى عشر هي السُّور التي رؤوس آيها من ذوات الياء وهي: سورة طه، سورة النَّجْم، سورة المعارج، سورة القيامة، سورة النَّازعات، سورة عبس، سورة الأعلى، سورة الشَّمْس، سورة الليل، سورة الضحى، سورة العلق.

وهذه الألفاظ المستثناة مذكورة بأكملها في كتابه "علم النُصرة"، ففي بداية كل سورة من السُّور الإحدى عشر يذكر ما يميله الإمام البصري من ذوات الياء، وما يفتحه¹. فاقصر الإمام بنظمه هذا الطريق على طلبية العلم فجمع الألفاظ المستثناة في نظم يسهل حفظه وتذكره.

¹ ينظر المواضع المستثناة: علم النُصرة، ص: 471، 500، 507، 512، 515.

المبحث الرَّابِع:

جُهود الإمام المتعلِّقة بكُلِّ القُرَّاء

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأوَّل: مؤلفات الإمام المحقِّقة

المطلب الثَّاني: مؤلفات الإمام المخطوطة

المطلب الأوَّل: مؤلفات الإمام المحقِّقة

لم تقتصر جهود الإمام على قراءة الإمام نافع وابن كثير وأبي عمرو البصري، بل شملت كلَّ ما يتعلَّق بالقراء السَّبعة وهذا ما سنتعرَّف عليه من خلال هذا المطلب، ونبدأ بـ:

أوَّلاً: ما يتعلَّق بالقراءة والتَّجويد

1. قُرَّة العَيْن

أ. اسم الرِّسالة:

من المؤلفات النَّفيسة للإمام رسالة "قُرَّة العَيْنِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِمْ تَسْهِيلُ الْهَمْزَةِ بَيْنَ بَيْنَ"، ولقد نصَّ على ذلك في مقدمة كتابه حيث قال: (...وبعد: الجواب سَمَّيته بـ: قُرَّة العَيْنِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِمْ تَسْهِيلُ الْهَمْزَةِ بَيْنَ بَيْنَ...)¹.

ب. سبب تأليفها:

يعود سبب تأليف الرِّسالة إلى سؤالٍ ورد إلى الإمام رحمته من أحد تلاميذه يسأله عن كيفية النُّطق بالهمزة من كلمة ﴿رءاء﴾ عند الوقف عليها للإمام حمزة رحمته، حيث قال: «جوابكم المحقِّق، ورأيكم الموفِّق في مسألة حمزة إذا وقف على الهمزة في نحو ﴿رءاء﴾، فإنَّه يقف بإمالة الألف والهمزة والرءاء مع تسهيل الهمزة "بين بين"، أي بين الهمزة وبين حرف مدٍّ ولينٍ يجانس حركتها، وهو الألف في المثال، فالهمزة مشتملة على طرف الهمزة المحرَّكة وطرف من الحرف الساكن، فكيف يتأتَّى مع هذه الحالة إمالتها؟ فإن قلت: الممال هو بعض الهمزة المحرَّكة، وأمَّا بعض حرف المدِّ واللين فليس بممال، يلزم التَّرجيح من غير مرجِّح، هلا أميل بعض الحرف. وإن قلت: إنَّهما ممالان معاً يلزم أن تجري الإمالة في حرف واحد، فبعضها ينحأ به نحو بعض الكسرة وبعض ينحأ به نحو بعض الياء؛ لأنَّ الهمزة مشتملة على بعض الفتحة والألف، وأمَّا على من يُجوزُ نطق الهاء فلا إشكال في إمالتها، جواباً شافياً»². فردَّ الإمام على سؤاله بجوابٍ بيِّن له فيه ما أراد.

ت. طبعاتها:

عرفت الرِّسالة طريقها إلى الثُّور على يد أنامل غيورةٍ على تراثنا الإسلامي، فقد قام الدُّكتور حسن حميتو بتحقيقها وإخراجها في حلَّةٍ بهيَّةٍ ليستفيد منها طالب العلم، وقامت الرِّابطة الحمَّدية

¹ قُرَّة العَيْن، ص: 47.

² المرجع نفسه، ص: 95، 96.

للعلماء بالمغرب الأقصى بطبعها الطبعة الأولى عام: 1437هـ، الموافق لعام: 2016م¹.

ث. موضوع الرِّسالة ومسلك الإمام فيها:

من خلال بيان سبب تأليف الرِّسالة نستنتج موضوعها، فهو عبارة عن جواب لسؤالٍ مشكل وقضيَّةٍ أصوليةٍ احتدم صراع الأئمة حولها؛ ألا وهي كيفية النطق بالهمزة المسهَّلة "بين بين" وهل يجوز نطقها هاءً خالصة؟ هذه المسألة انتشرت في المغرب وشاعت عند المتأخِّرين، وقد انتصر الإمام لمذهب الهاء الخالصة مستنداً لما جرى به العمل بفاس والمغرب.

وأما مسلكه في رسالته فكان على النحو الآتي:

1. افتتح الإمام رحمته جوابه بمقدمة يسيرة أثنى فيها على المولى عزك وصلى على النبي صلوات ثم ذكر عنوان الكتاب بأكمله.

2. شرع الإمام رحمته في جواب السَّائل مبيناً ما جرى به العمل في المغرب أولاً؛ وهو جعل التَّسهيل هاءً خالصة. ثم بدأ بشرح مذاهب العلماء في هذه القضية مستدلاً لكلِّ مذهب بما يناسبه من دليل، مبتدئاً بالمذهب الذي أجمع عليه القراء وأهل الفنَّ بأنَّ التَّسهيل هو التُّطق بالهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها ذاكراً أقوالهم وأدلَّتهم والرُّدود على من قال بغيره.

ومثال ذلك قول بعضهم مشيراً إلى منع التُّطق بالهاء:

وَمَنْ يَمِلْ بِصَوْتِهِ لِلْهَاءِ فَخَارِجَ عَنِّ سَنَنِ الْقُرْآنِ².

ويؤيده ما قيل في الكتر: «ينبغي للقارئ أن يحترز في التَّسهيل عن الهاء»³.

3. ثم تكلم على مذهب النُّطق بالتَّسهيل هاءً ومن قال به وانتصر له، وحشد له من الاستدلالات ما حشد. وسأتكلم عن هذه المسألة بشيء من التَّفصيل في الفصل الثالث — إن شاء الله —.

4. اعتمد على مصادر متنوِّعة في كتابه، من بينها: كتر المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التَّهاني لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري، وشرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع لمحمد

¹ هذا التَّحقيق تقدم به الدُّكتور حسن حميتو كبحث إجازة بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة: 1419هـ / 1998م، تحت إشراف الدُّكتور: أحمد بن عبد الله المقرئ. وأعاد الدُّكتور طبعه في كتابٍ مستقلٍ نظراً لنشره في مجلَّة العلوم الإسلامية سنة: 1427هـ، عدد: 135، باسم الدُّكتور: أحمد بن عبد الله المقرئ رحمته. ينظر: قرة العين، ابن القاضي، ص: 8.

² المرجع نفسه، ص: 98.

³ المرجع نفسه، ص: 98. وينظر: كلام الإمام الجعبري في كتر المعاني في شرح حرز الأمانى، (572/2).

بن عبد الملك المِنتُوري، والإقناع في القراءات السَّبع لأحمد بن علي بن الباذش¹، و"مختصر التَّبيين لهجاء التَّزِيل" لأبي داود سليمان بن نجاح، وغيرها من المؤلفات.

5. ختم الإمام رحمته كتابه ببيان وجوب اتِّباع الرِّواية في القراءة والأخذ عن المشايخ، وأنَّه لا مجال للقياس فيها، معذراً عن طول الجواب، لأنَّه أراد تبيِّن الحقِّ والصَّواب من خلال سرد الأئمة الأعلام.

ج. القيمة العلميَّة للرِّسالة:

تعتبر رسالة "قِرَّة العين" لوناً بديعاً من مؤلفات الإمام المتنوّعة. فالمتَّبع لمصنِّفاته يجدها متنوّعة بين النَّظم والنَّثر، وبين المطوَّل والمختصر، وبين الإجابة على الأسئلة وتصحيح بعض الأخطاء الشَّائعة.

وهذه الرِّسالة هي جواب لسؤال متعلِّق بقراءة الإمام حمزة رحمته، فبيَّن الإمام للسَّائل المسألة وأوضح له أقوال أهل الفنِّ فيها وأحاط بكلِّ جوانبها. وأهمُّ مسألة بيَّنها وفصلَّ القول فيها هي حقيقة التَّسهيل، فبيَّن مذاهب أئمة أهل الأداء وأدلَّتهم، وانتصر لمذهب القائلين بأنَّ التَّسهيل هو النُّطق بالهاء خالصةً ليمرر هذا القول تحت لواء ما جرى به العمل بالمغرب. وإن كان قد خالف ما عليه الحُذاق في هذه المسألة إلاَّ أنَّ هذا لا يُنقص من قيمة الرِّسالة، فتخصيص مثل هذه المسائل برسائل ومصنّفات مستقلة تُعين وتسهِّل على طلبة العلم المتخصِّصين الرُّجوع والاطِّلاع على جميع جوانبها والاستفادة المباشرة منها. على غرار لو كانت مبنوثة في كتب متخصِّصة ومطوَّلة فلا يمكن الإحاطة بكلِّ جوانبها إلاَّ بعد البحث المتخصِّص والمعمَّق.

فجزى الله الإمام ابن القاضي رحمته خير الجزاء إذ أفرد لمثل هذه المسائل مؤلفات خاصة يجمع فيها أقوال العلماء وأهل الأداء بأسلوب علميٍّ راق، جامعاً بين العرض والنَّقد، والتَّحليل والتَّعليل، وبيان المشهور وما عليه العمل، لِيُمهِّد لطلبة العلم طريقاً سهلاً ودرباً مُيسراً.

¹ هو أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الباذش، مقرئ ونحوي، ولد سنة: 491هـ، أخذ القراءات السبع على أبي الحسن بن كوثر، وقرأ عليه محمد بن يوسف بن مسدي، من مؤلفاته الإقناع في القراءات السبع، توفي سنة: 540هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، (1/79). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة، السيوطي، (1/338).

2. مَقَالَةُ الْأُئِمَّةِ الْأَعْلَامِ

أ. اسم الكتاب:

من المؤلفات الرَّائعة والمصنَّفات البديعة مُصنَّفٌ بعنوان "مقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام". بهذا العنوان ورد في مقدمة الكتاب حيث يقول ناسخه: (قال الشيخ الأستاذ الأعراف... شيخنا ومفيدنا أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن القاضي... فهذه مقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام...)¹.

ب. طبعاته:

اهتم الباحثون وطلبة العلم مؤخراً بتراث الإمام ابن القاضي وعكفوا على تحقيقه، فمن بين الذين حازوا شرف ذلك الباحث: عبد الله محراش في رسالة علمية تقدّم بها لنيل درجة دبلوم الدراسات العليا من دار الحديث الحسنية بالرباط عام: 1993م². كما حقّقه أيضاً الباحث خوشي رضا وأخرجه إلى النور في دراسة علمية أكاديمية نال بها درجة الماجستير في قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية التابع لكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر (1)، تحت إشراف الدكتور: عبد الحليم قابة وذلك عام: 2015م، وهو التحقيق هو الذي اعتمده.

ت. سبب تأليفه:

لم يفصح الإمام عن سبب تأليفه لهذا المصنّف، ولكن من خلال كلامه في مقدمته بيّن أنّ الوقف على الهمز لحمزة وهشام أصل مهمّ في قراءتهما، ويكتنفه شيء من الغموض، وكثير من المتصدّرين للقراءة ليس لهم إحاطة كافية بهذا الباب، كما أنّ ضبط مثل هذه المسائل ضروري لمن يريد القراءة، لذا كان من واجبه وضع مصنّف يبيّن هذه المسائل ويوضحها ويزيل اللبس عن طلبة العلم.

يقول رحمته موضحاً ذلك: (قال الإمام المحقّق الجعبري: وهذا الباب يُعمُّ أنواع التّخفيف ومن ثمّ عسر ضبطه متشعباً وأكد إشكاله أنّ الطالب قد لا يقف عند قراءته على شيخه؛ فتفوته أشياء فإذا عرض له وقفٌ بعد ذلك أو سُئل عنه لم يجد له آداء، وقد لا يتمكن من إلحاقه بنظرائه. فيتحرّر

¹ مقالة الأئمة الأعلام، ص: 72.

² والرّسالة لا تزال مرقونة، وقد ذكر هذا التحقيق الدكتور كامل بن سعود العزي أثناء تحقيقه لرسالة المنحة والتّقريب. ينظر: مجلة تبيان للدراسات القرآنية، ع: 29، محرم: 1439هـ/ أكتوبر 2017م، ص: 128.

فينبغي للشَّيْخ أن يبالغ في توقيف من يقرأ عليه عند المرور بالهمز صوتاً للرواية. ولغموضه أفرد له جماعة من المصنفين تصنيفاً...). ثم قال: (ولقد صدق رحمته فإننا أدركنا ورأينا كثيراً من المتصدِّرين إذا سُئِلوا عن مسألة منها لا يجدوا جواباً ألبتة... فضبط العلم بقواعده مهم؛ لأنها تضبط مسائله وينتفي الغلط، وتُقَامُ الحجة، وتُوضَّح الحجة وتُبيِّن الحق لأهله. وليس المتقدِّم بأولى من المتأخِّر إذا حُقِّقَت الأصول)¹.

ث. موضوع الكتاب ومسلك الإمام فيه:

يدور موضوع الكتاب حول بيان أصل من أصول أحد القراء السبعة وهو حمزة بن حبيب الزيات، وكذا هشام بن عمار أحد رواة القارئ عبد الله بن عامر اليحصبي - رحمهم الله -، وهو كيفية الوقف على الهمز المتطرف. فبيَّن الإمام أنواع التخفيف الذي يطراً عليها كالتسهيل، والتقل وغيرهما، ذاكراً للألفاظ التي لها علاقة بهذا الحكم، يقول رحمته: (اعلم أن الواو والياء تقع الهمزة بعدهما فإن كانا أصليين فتنتقل حركة الهمزة إليهما، وإن كانا زائدين فتبدل من جنس حركة ما قبلها ويحصل الإدغام ولا يجوز التقل للزائد...)². وقد فصلَّ الإمام في هذا الأصل لعرض بيان أحكام تخفيف الهمز لحمزة وهشام حال الوقف ومعرفته فقط. وليس لأجل تعمُّد الوقوف على الكلمات التي فيها همز متطرف، لأنَّ هناك بعض المواضع الوقف عليها غير تام، وإتِّمَّ يجب على القارئ معرفته، حتى إذا سُئِل عنها أو اختبر، أو وقف مضطراً عرف الحكم وتنبه له فيقف وفقاً صحيحاً. يقول رحمته: (... وإتِّمَّ ذكرتها وبيَّنت الحكم في الوقف عليها لمن انقطع نفسه عليها، وامتنح في معرفته بأحكام الوقف على الهمزة للقراء فقط)³.

وأما مسلكه في كتابه فكان على النحو الآتي:

1. ابتداء الإمام رحمته كتابه بمقدمة أثنى فيه على المولى رحمته ذاكراً عنوانه.
2. أردف بعد ذلك بيان أهمية هذا الأصل، ثم ذكر المصادر التي استقى منها مادته؛ كالتيسير للحافظ الداني، وحرز الأمان للإمام الشاطبي، وكتز المعاني في شرح حرز الأمان للإمام الجعبري، والإقناع في القراءات السبع لابن الباذش، والميمونة الفريدة للقيسي، وغيرها.
3. قسَّم الإمام مصنّفه إلى ثلاثة أقسام؛ تكلم في الأوّل عن بيان حكم الهمزة المسبوقه بالواو

¹ مقالة الأئمة الأعلام، ص: 72، 73. وينظر كلام الجعبري: الجعبري ومنهجه في كتز المعاني، أحمد اليزيدي، (2/494).

² المرجع نفسه، ص: 75.

³ المرجع نفسه، ص: 202.

والياء الزَّائِدَتَيْنِ والأصليين، حيث ذكر خلاف العلماء فيها، وبيَّن الصَّحِيحَ منها والباطل، والمعوَّلُ به عند المغاربة. والثَّاني خصَّصه للكلام عن الهمزة في أوَّل الكلمة وفي وسطها وآخرها، وقد سلك طريقاً في تقرير أحكام هذا الفصل حيث رتَّبها على ما ورد في الحرز للإمام الشَّاطِبي، ومورد الظمَّان للإمام الخِرَّاز، لأنَّ معرفة هذه المسألة يكون قراءةً ورسمًا وسمًا: "فصل أحكام تخفيف الهمز لحمزة وهشام". وأمَّا القسم الثالث بيَّن فيه حكم الكلمات المهموزة من أوَّل القرآن إلى آخره وسمَّاه: "فرش الكلمات المهموزة"، معتمداً على الأصول التي قرَّرها في الفصلين الأولين¹.

4. استدلاله بكلام الأئمة وأهل الفنِّ والآداء عند التعليل والبرهان على المسائل المختلفة، مع الاستشهاد بقطع من المنظومات والأراجيز من نظمه أو من نظم غيره.

5. يذكر الكلمات القرآنيَّة المتعلِّقة بالموضوع دون ذكر السُّورة التي وردت فيها.

6. يذكر أيضاً ما جرى به العمل في أرض فاس والمغرب عند ذكر المسائل المختلفة، وقد يُخالفه إن ظهر له ضعفه، ومثال ذلك قوله: (قد بَانَ بالدليل والبرهان من كلام الأئمة الأعيان أنَّ ما جرى به العمل من نقل حركة الهمزة من قوله: ﴿ثَلَاثَةٌ فُرُوعٍ﴾ [البقرة: 226]، لحمزة وهشام باطل لا عمل عليه. وسبب ذلك أنَّهم لم يفرقوا بين الزائد والأصلي؛ فزعموا أنَّه أصلي، وأنَّ الحركة تنقل إليه. وهذا مخالف لما أصلوه من كلامهم، فصار العمل تقليداً، وإن ذكر الحق كان بعيداً. فرحم الله من أنصف، وأتبع الحقَّ حيث كان واعترف...)².

ج. القيمة العلميَّة للكتاب:

تكمن القيمة العلميَّة للكتاب في كونه يعالج باباً مهمًّا من أبواب القراءة؛ ألا وهو باب الهمز وكيفية الوقف عليه عند الإمامين الجليلين حمزة وهشام.

وإذا رجعنا إلى سبب تأليف الإمام رحمته لهذا الكتاب ندرك قيمته الحقيقيَّة، فالإمام قد أدرك كثيراً من الأخطاء الشائعة في هذا الموضوع؛ خاصَّة من قِبَل المدرِّسين إذا سُئِلوا عن بعض المسائل المتعلِّقة بهذا الباب فلا يجدون جواباً شافياً، ولا توضيحاً كافياً لمثل هذه الأسئلة.

وفي مثل هذه المواقف، فالإمام تصدَّى لهذه المهمَّة الجليَّة ليُزيح عن أذهان طلبة العلم بعض ما علق بها من غموض واستفسارات. فبيَّن المراد عن طريق طرح المسائل المختلفة وعرض أقوال

¹ المرجع السَّابق، ص: 75، 86، 107.

² المرجع السَّابق، ص: 85.

جهاذة الفنّ وإيراد الحجج والبراهين الواضحة، مع التّحليل والتّقد ليخُص في الأخير إلى القول المشهور والرّاجح وما جرى به العمل. ولربما يُردُّ ما جرى به العمل إن رأى قولاً آخر أرجح منه وأقرب للصّواب.

ويؤكّد الباحث محمّد الخشين أنّ أهميّة كتاب مقالة الأئمّة الأعلام إنّما جاءت لتحرك الوجدان وتُضيف إلى ما عند الدّارسين حول كتاب الله معلومات جديدة قصد تحفيزهم على العمل بجد وإخلاصٍ، ومن أجل ابتعادهم عن الجهل وأهله، فلذلك هذا الكتاب يسدُّ ثغرة ويعلم قواعد وأصول في معنى الرّسم القرآني وغيره¹.

¹ ينظر: المصنّفات المغربية في القراءات القرآنية، ص: 76.

3. بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير

أ. اسم الكتاب:

من الكتب النفيسة والمشهورة التي ألفها الإمام عبد الرحمن بن القاضي رحمته كتاب: "بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير".

بهذا العنوان ورد في مقدمة الكتاب حيث قال الإمام رحمته: (...فإني صنفت في كتابي هذا المسمى ببيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير، ما روته من ذلك عن مشيختي القدوة، وقيدته عن أئمتي الصفة، ومن الله أرجو على ذلك الثواب الجزيل، إنه بذلك كفيلاً، لا ربَّ غيره، ولا خير إلا خيره)¹.

ب. طبعاته:

كتاب بيان الخلاف والتشهير ألفه الإمام ابن القاضي بعدوة الأندلس بفاس عام: 1048 هـ²، وهو من الكتب التي وصلتنا بخط يده والتي حظيت بالعناية والتحقيق من قبل أهل العلم الغيورين على تراثنا، فقد حققه الدكتور التهامي الراجي الهاشمي³، كما حققه أيضاً الأستاذ الدكتور محمد بوطربوش، وصدر بالمغرب في طبعته الأولى عام: 1437 هـ، الموافق لعام: 2016 م.

ت. موضوع الكتاب ومسلك الإمام فيه:

كتاب بيان الخلاف والتشهير صغير الحجم، عظيم الفائدة، ألفه الإمام رحمته ليبيّن المسائل المختلف فيها بين القراء، والتي زادها الإمام الشاطبي رحمته في حرزه على ما في التيسير للحافظ الداني رحمته، وبيّن القول الراجح منها وما جرى به العمل بأرض فاس والمغرب. يقول الباحث سعيد أعراب: «والكتاب صغير الحجم، لكنّه كثير العلم، جعله ميزاناً لآراء العلماء، وأقوال المؤلفين التي تكاثرت وتضاحمت على أرباب هذا الفنّ، فلم يدروا ما يأخذون منها وما يدرون؟ وقد نخلها واختار منها ما اختار، وعمدته في ذلك ما سمعه من شيوخه، أو ما قيده عن الثقات»⁴.

1 بيان الخلاف والتشهير، ص: 85. وذكر أيضاً هذا الكتاب كل من الإفرائي في صفة من انتشر، ينظر: ص: 291. وسعيد أعراب في القراءات والقراءات بالمغرب، ينظر: ص: 96. ومحمد مختار ولد أباه في تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، ينظر: ص: 547.

2 ينظر: بيان الخلاف والتشهير، ابن القاضي، ص: 363.

3 الدراسات القرآنية بالمغرب، إبراهيم الوافي، ص: 62.

4 القراءات والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 97.

وأما مسلكه في كتابه فجاء على النَّحو الآتي:

1. تعرَّض الإمام لمسائل القراءات المختلفة حسب ترتيب سور القرآن الكريم، فابتدأ بالتعوذ، ثم البسملة ففاتحة الكتاب إلى آخر سورة من القرآن.
2. يذكر المسائل المختلف فيها بين القُرَّاء، مع ذكر وجوه القراءات ونسبة كل وجهٍ فيها لإمام من الأئمة السَّبعة، ومثال ذلك قوله: ﴿الْأَنْبِيَاءِ﴾ [البقرة: 07] الأخذ بتقديم الإمالة الكبرى، ثم الفتح في ﴿الْأَنْبِيَاءِ﴾ المجرور مطلقاً لأبي عمرو البصري من طريقه معاً، أي لكلٍّ من الدُّوري والسُّوسي الخلاف كما هو ظاهر عبارة الشَّاطبي لقوله...¹.

3. يُرَجِّح بين الآراء والأقوال إذا لم يستطع التَّوفيق بينها، ويلقبه بالرَّاجح أو المشهور، ويرفض ما سواه بالمرَّة، ومثال ذلك لما تكلم عن ياء "إسرائيل" فقال: «وقصرها — أي ياء إسرائيل — خاصُّ بالوصل، وأما في الوقف فالمشهور الإشباع كسكون الوقف قاله الحرَّاز، ومن تبعه كابن عبد الكريم، والمخاصي، وأبي وكيل، والمنثوري وغيرهم»².

4. التزم بالإنصاف والعدل أمام الخصومات الواقعة بين المدرستين الأندلسية والمغربية، كما أنَّه بيَّن الكثير من المسائل ووضَّحها.

5. بيَّن الإمام ما جرى به العمل في المسائل القرائية بأرض فاس والمغرب، وكما أشرتُ فهي ميزة تُميِّز مؤلفاته، إلاَّ أنَّه قد يُخالفه إذا جانب الصَّواب وبأنَّ له الحقَّ في خلافه، ومثال ذلك لما تكلم عن الإمالة الصُّغرى والمحضة قال: (قد بان من نصوص الأئمة حقيقة الصُّغرى والمحضة، فليحذر القارئ غاية جهده ممَّا جرى به العمل في أرض المغرب عند المتصدِّرين قاطبة من تسكين الحرف المال وزيادة ياء بعده وألف بعد الياء. فقد أجمعت الأُمَّة على أنَّ هذا خطأ فاحش لم يقرأ به ولم يقل به أحد ألبتة...)³.

6. ذكر الإمام الزيادات التي زادها الشَّاطبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في حرزه على التيسير، أثناء ذكره للمسائل المختلف فيها، وقد أحصاها وعدَّها ممَّا يدلُّ على تحكُّمه في مسائل القراءات، ومثال ذلك لما تكلم

¹ ينظر: بيان الخلاف والتَّشهير، ص: 124.

² المرجع نفسه، ص: 147.

³ المرجع نفسه، ص: 133.

عن ذوات الياء عند الإمام ورش قال: «﴿بِالْهَيْدَى﴾ [البقرة: 15]، الأخذ في ذوات الياء ممَّا ليس فيه راء بالتقليل لورش وهو مذهب "التيسير" فالفتح من الزيادات¹.

7. يُعزِّزُ أقواله واختياراته بالأدلة المناسبة والتي يُحيلها إلى مظانها ويرتّبها حسب الحاجة إليها².

8. يُحيل إلى المصادر التي يعتمدها ويتعامل معها، فتارة يصرِّحُ باسم المُؤلِّف وتارة باسم المُؤلِّف.

9. زَيَّن الإمام كتابه بأبيات من نظمه يُبيِّن فيها بعض المسائل، أو يُجمل فيها بعض الأحكام، وهذا ديدنه في كلِّ مؤلفاته.

10. ذكر الإمام مواضع الوقف وكيفية الابتداء، وبيَّن رؤوس الآي، واعتنى بالتوجيه، معتمداً

في ذلك على الكتب المتخصصة، ومثال ذلك قوله: «﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ﴾»، «﴿الرَّحْمَنِ﴾ [النبأ:

37] من رفعهما استأنف، ومن خفضهما وصلهما بما قبلهما»³.

11. اعتماده على مصادر متنوّعة ومختلفة في القراءات وغيرها، وقد كثر اعتماده على مؤلفات

الحافظ الدَّاني، كالتيسير في القراءات السَّبْع، وجامع البيان في القراءات السَّبْع، والاقتصاد في القراءات السَّبْع، والمكتفى في الوقف والابتداء، والأرجوزة المنبهة، وإرشاد المتمسكين، وغيرها.

واعتمد أيضاً على حرز الأمامي للإمام الشَّاطبي وأهم الشُّروح عليها نحو: كتر المعاني في

شرح حرز الأمامي للجعبري، وفتح الوصيد في شرح القصيد لعلم الدِّين السَّخاوي، واللائي

الفريدة في شرح القصيدة لأبي عبد الله الفاسي، وغيرها. وكذا الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام

نافع لابن بري وأهم الشُّروح عليها، نحو شرح الدرر اللوامع للمنتوري، وغيره. كما اعتمد على

كتب أخرى، نحو: كتاب الهداية للمهدوي، وكتاب السَّبعة في القراءات لابن مجاهد، والتبصرة في

القراءات السَّبْع لمكيّ ابن أبي طالب القيسي، وغيرها من المؤلفات النَّفيسة.

ث. القيمة العلميّة للكتاب:

كتاب " بيان الخلاف والتشهير " لونه متميّز من ألوان التَّأليف النَّفيسة للإمام ابن القاضي،

حيث جمع في كتابه هذا ما زاده الشَّاطبي في حرزه على الحافظ الدَّاني في تيسيره، عارضاً المادة

¹ المرجع السَّابق، ص: 132.

² ينظر أمثلة على ذلك: المرجع السَّابق، ص: 119، 120، 121، 123.

³ المرجع السَّابق، ص: 349. وينظر أمثلة أخرى، ص: 190، 231، 242.

العلمية بأسلوب واضح ودقيق، يُفصّل القول في الاختلاف ويُرجّعه إلى أصوله من القراءات، مُستنداً في ذلك على أقوال جهابذة الفنِّ ومَن أخذ عنهم العلم من شيوخه الأفاضل، جامعاً بين الرواية والدراية مرجّحاً بين الأقوال مُبيّناً للصّواب، وإن خالف ذلك عمل المغاربة.

يقول الباحث سعيد أعراب لما تكلم عن زيادات الحرز على التيسير: «وقد أحصى هذه الزيادات وعدّها عدّاً؛ ممّا يدل على سيطرته على مسائل هذا الفنِّ، ومعرفته لصغيرها وكبيرها، حتى الشّواذ منها، وقد جمع بين الرواية والدراية، وهي ميزة لا تتوفّر لكثير من أئمّة هذا الشّأن، ولا سيما في العصور المتأخّرة»¹.

ويقول الأستاذ الدكتور محمّد بو طربوش: «تجلّى قيمة الكتاب العلميّة ومميّزاته من قيمة التيسير والشّاطبية وهما عمدة الكتاب، ثم إلى شخصية ابن القاضي وجزارة إنتاجه وتأليفه في علم القراءات القرآنية، خاصّة وأنّ كتاب بيان الخلاف والتّشهير من آخر من أنتجه بعد أن اكتملت شخصيته العلمية، ونضجه المعرفي، وتنبهه على كثير من الأوهام، وتصحيح جملة من الأخطاء، كما أنّ الكتاب في صياغته العلميّة جاء على نسق واحد في عرضه، واستدلاله بعبارات مختصرة، وحفظ مجموعة من الكتب النفيسة التي أصبحت في حكم المفقودة»².

فائدة: نَظَم الإمام كتابه بيان الخلاف والتّشهير في نظم متوسط سهل التّناول أطلق عليه اسم: "ما زيد على التيسير"، وقام المحقّق محمّد بو طربوش بإلحاقها بكتاب بيان الخلاف والتّشهير وهو خير صنيع لتكتمل الفائدة، ويعم نفعها طلبة العلم؛ إذ أنّ التّظّم أيسر في الحفظ وأسرع في الاستدكار من التّثر.

قال الإمام ابن القاضي رحمه الله في بداية نظمه:

وَهَاكَ مَا زِيدَ عَلَى التَّيْسِيرِ لَدَى الْأَمَانِيِّ جَا عَلَى تَيْسِيرٍ³.

وقال في آخره:

ثُمَّ الصَّلَاةُ سَرْمَدًا مَعَ السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْأَنَامِ
وَالْآلِ وَالْأَصْحَابِ أَهْلِ الْخَيْرِ عِدَدِ التُّجُومِ وَحُرُوفِ الذِّكْرِ⁴.

¹ القراء والقراءات بالمغرب، ص: 97، 98.

² بيان الخلاف والتّشهير، ابن القاضي، - قسم الدّراسة -، ص: 66.

³ ما زيد على التيسير، البيت: 1، وهو ضمن كتاب بيان الخلاف والتّشهير، ينظر ص: 65.

⁴ المرجع نفسه، البيت: 31، 32، ينظر ص: 66.

والنَّظم مكوَّن من 32 بيتاً ضمَّنه الإمام المسائل التي زادها الإمام الشَّاطبي في حرز الأمامي على ما في التَّيسير للحافظ الدَّاني، وعدد الزِّيادات المذكورة في النَّظم خمسة وأربعون، وقد صرَّح الإمام بذلك في قوله:

وَقَدَرُهَا عَدَدُ مِيقَاتِ الْكَلِيمِ من بَعْدِ خَمْسَةِ فَخُذْهَا عَنْ عَلِيمٍ¹.
ويُقصد بميقات الكليم؛ الميقات الذي ذهب إليه سيدنا موسى عليه السَّلام للقاء المولى ومُدَّته أربعين ليلةً، يقول سبحانه في ذلك: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: 50]، من بعد خمس؛ أي أضف على الأربعين خمساً، فيكون عدد الزِّيادات خمساً وأربعين².

4. مُشْكِلَاتُ السَّبْعِ

أ. اسم الكتاب:

من مؤلفات الإمام رحمته التي اعتنت بالقراءات وحظيت بالدراسة والتَّحقيق؛ كتاب "مُشْكِلَاتُ السَّبْعِ". بهذا العنوان جاء في بداية الكتاب حيث قال ناسخه: «هذه مُشْكِلَاتُ السَّبْعِ، مُقَيِّدَةٌ عن الإمام سيدي عبد الرَّحمن بن القاضي رحمته»³.

ب. طبعاته:

عرف كتاب مُشْكِلَاتُ السَّبْعِ طريقه إلى الثُّور على يد الدُّكتور فهد بن مطيع المغذوي، ونُشرَ ضمن مجلَّة معهد الإمام الشَّاطبي للدراسات القرآنيَّة، في عددها: 12، شهر ذي الحِجَّة من عام 1432هـ.

ت. موضوع الكتاب ومسلك الإمام فيه:

كتاب مُشْكِلَاتُ السَّبْعِ مختصرٌ مفيدٌ، سهل التَّناول، اهتم بالجانب التَّطبيقي لقراءة الأئمة السَّبعة وروايتهم، وذلك عن طريق عرض أوجه الأداء المقدِّمة والمتعلِّقة بكلِّ راوٍ وقارئٍ. وأمَّا مسلك الإمام في كتابه فكان على التَّحو الآتي:

1. لم يجعل الإمام مقدمة لكتابه كما فعل مع سائر مؤلفاته.
2. اعتمد الإمام منهج الاختصار في كتابه، فبيَّن الأوجه المقدِّمة في الآداء دون التَّطرق للتَّوجيه

¹ المرجع نفسه، بيت: 30، ينظر ص: 66.

² هذه التَّكَّة العلمية أفادني بها الشَّيخ الدُّكتور معاذ السَّحابي المغربي قبل أن أُطلع عليها في كتاب بيان الخلاف والتَّشهير، ينظر ذلك، ص: 64.

³ مشكلات السَّبْع، ابن القاضي، ص: 358.

والتَّعليل.

3. ابتداء الإمام عرض أوجه الاختلاف في الآيات من سورة البقرة إلى آخر سورة النَّاس.
4. يذكر الإمام الآيات المختلف فيها والتي تحتاج إلى بيان وتوضيح لأوجه القراء وروايتهم، فيقول مثلاً: «﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: 05]، وبابه: ورش بالإبدال مع الإشباع، وقالون والبصري بالتسهيل مع الإدخال وإشباعه، وابن كثير بالتسهيل من غير مدِّ صيغة فاحذر ما يفعله النَّاس، وهشام بتقديم التسهيل مع الإدخال ثم تحقيقها معه، والباقون بتحقيقها معاً (من غير مدِّ ولا إدخال، وهشام معهم أيضاً)، وحمزة في وقفه له في الثانية الوجهان: التسهيل والتَّحقيق»¹.
5. قدَّم الإمام عند ذكر أوجه الأداء الإمام ورش ثمَّ يتبعه بذكر باقي أئمة القراء، وهذا دليل على تقديمه لرواية ورش في قراءاته عن باقي القراء. ومثال ذلك: (قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ﴾ [الأعراف: 110]، ورش وحده، ثمَّ قالون، ثمَّ المكي بالهمزة والضَّمَّ والصلَّة...)². ويُقصد بكلامه "ورش وحده" أي أنه يقرأ لفظ: ﴿أَرْجِهْ﴾ بغير همزة بعد الجيم، مع صلة الهاء³. وإن كان هناك اتفاق بين ورش وقالون، فإنه يبدأ بقراءة الإمام نافع، نحو قوله: (قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يُفُوتُونَ أَبَدًا مِتْنًا﴾، إلى: ﴿الْأَوَّلُونَ﴾ [الواقعة: 50، 51]، هذا هو الموضع العاشر من مواضع الاستفهام المختلف حكمها فيما تقدَّم، فنافع بالاستفهام في الأوَّل وبالإخبار في الثاني...)⁴.
6. زين الإمام كتابه بفوائد جليلة كتعرُّضه لعلم الوقف والابتداء، فبيِّن الموضع الذي يُوقَفُ عليه والذي يُستأنف منه، ومثال ذلك: «قوله تعالى: ﴿يَلْبَسْ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا﴾ إلى ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: 25]، ورش، ثمَّ قالون، ثمَّ المكي يقف على ﴿وَرِيشًا﴾ ويُستأنف ﴿وَلِبَاسَ﴾، بالرفع، ولا يقف على ﴿التَّفْوَى﴾، بل يقف على ﴿خَيْرٌ﴾، ثمَّ البصري كذلك أيضاً، ثمَّ

¹ المرجع السَّابق، ص: 358.

² المرجع السَّابق، ص: 377.

³ ينظر: التيسير في القراءات السَّبع، أبو عمرو الدَّاني، ص: 85.

⁴ مشكلات السَّبع، ص: 409.

الشَّامي بالنَّصب، ويردِّف عليه الكسائي¹ بإمالة ﴿التَّفْوَى﴾ ويصل كناع، ثم عاصم² يقف على ﴿وَرِيشاً﴾ ويستأنف ﴿وَلِبَاسَ﴾ بالرفَّع، ولا يقف على ﴿التَّفْوَى﴾ بل على ﴿خَيْرٌ﴾، ثم حمزة أيضاً ويقف على ﴿وَرِيشاً﴾ ويستأنف ﴿وَلِبَاسَ﴾ ولا يقف على ﴿التَّفْوَى﴾ بل يقف على ﴿خَيْرٌ﴾.

7. لم يقتصر الإمام في كتابه على بيان أوجه الآداء في باب الأصول فقط بل ذكر حتى فرش الحروف، ومثال ذلك قوله: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً﴾ [الأنعام: 140]، ورش، ثم قالون، ويردِّف عليه البصري، ثم المكِّي بتذكير: ﴿يَكُنْ﴾، ورفع: ﴿مَيِّتَةً﴾ ثم الشَّامي بتأنيث: ﴿يَكُنْ﴾ ورفع: ﴿مَيِّتَةً﴾ (...)³.

8. اعتمد الإمام في كتابه على مصادر عديدة ومتنوعة منها: التَّيسير في القراءات السَّبع، والمفنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار للحافظ الدَّاني، الإقناع في القراءات السَّبع لابن الباذش، كتر المعاني شرح حرز الأماي للجعبري، واللائئ الفريدة لأبي عبد الله الفاسي⁴، ومختصر التَّبيين لهجاء التَّزِيل لأبي داوود سليمان بن نجاح، وغيرها من المصادر.

9. ختم الإمام كتابه بذكر التَّكبير من سورة الضُّحى إلى سورة النَّاس مُبَيِّنًا كيفية أدائه مع البسملة⁵.

¹ هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي مولى لبني أسد، مُقرئ نحوي، ولد سنة: 120هـ، قرأ القرآن على حمزة الزَّيات، وروى عنه القراءة أبو عمر الدُّوري، له تصانيف جلييلة منها: معاني القرآن، توفي سنة: 189هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 72، 77. غاية النهاية، ابن الجزري، (1/ 474، 478).

² هو أبو بكر عاصم بن همدلة أبي النَّجود الأَسدي مولاهم الكُوفي، أحد القراء السَّبعة، قرأ القرآن على أبي عبد الرَّحْمَنِ السُّلَمي، وقرأ عنه خلق كثير منهم: حفص بن سليمان، توفي سنة: 127هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 51، 54. غاية النهاية، ابن الجزري، (1/ 315، 316).

³ ينظر: مشكلات السَّبع، ص: 374، 375.

⁴ هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن حسن بن مُحَمَّد بن يوسف الفاسي، مقرئ، أخذ العلم عن أبي القاسم عبد الرَّحْمَنِ بن سعيد الشافعي، وأخذ عنه محمد بن النَّحاس، من مؤلفاته: اللآئئ الفريدة في شرح القصيدة، توفي سنة: 656هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، (4/ 1438، 1439). غاية النهاية، ابن الجزري، (2/ 109، 110).

⁵ المشكلات السَّبع، ص: 419.

ث. القيمة العلمية للكتاب:

إنَّ قيمة كتاب مُشكِلات السَّبْع تكمن في كونه مؤلفاً سلك فيه الإمام منهجاً فريداً يتَّسم بالاختصار والوضوح، بيَّن فيه أوجه اختلاف الآيات بين القراء السَّبْع وفق ترتيب سور القرآن جامعاً بين الأصول والفرش، ذاكراً الطرق وأوجه الأداء المقدَّمة عند عرض الآيات.

هذا منهجٌ متميِّز وفريد في بابهِ، إذ يُسهِّل على طلبة العلم المتخصِّصين الاستفادة منه ومعرفة أوجه اختلاف القراء في آيات القرآن.

5. المنحة والتَّقريبُ

أ. اسم الرِّسالة:

رسالة نفيسة ألَّفها الإمام رحمته وأطلق عليها اسم "المنحة والتَّقريبُ"، وهذا ما صرَّح به في مقدمة الرِّسالة حيث قال: (...وسميته بالمنحة والتَّقريب...)¹.

ب. سبب تأليفها:

يعود سبب تأليف الإمام لرسالته إلى إجابة طلب أحد الآخذين عنه يلتمس منه أن يجعل له تقييداً يُبيِّن له فيه أحكام إمالة هاء التَّأنيث عند الإمام الكسائيِّ حالة الوقف. قال في مقدمة الرِّسالة: (... لما كانت إمالة الكسائيِّ على هاء التَّأنيث² حالة الوقف؛ أمراً مشهوراً معمولاً به، وروايةً ماثورةً تمدُّ لها الكفوف، ثم إنِّي رأيت من تصدَّى للإقراء، وشرَّ على ساق الجدِّ لصناعة الأداء، وهو لم يتمَّه بمعرفة ذلك، ولا ميَّز الخلاف الذي هنالك؛ فالتمس مني حين قراءته — حفظه الله — تقييداً يعرِّف نكرها، ويُسِّر عسرها؛ فأجبتُه لقصدِه موافقاً، ولغرضه مطابقاً، وأتيت على طريقة الشَّاطبي والتَّيسير؛ مع بُدِّ جامعةٍ لشرحه المسمَّى بالدُّر الثَّثير، وسمَّيته بالمنحة والتَّقريب...)³.

ت. طبعاتها:

عرفت الرِّسالة طريقها إلى النُّور على يد الدُّكتور كامل بن سعود العنزي الذي قام بتحقيقها فأجاد وأفاد، وقامت مجلَّة تبيان للدراسات القرآنيَّة بنشرها في عددها: 29، لعام: 1439هـ،

¹ ينظر: المنحة والتَّقريب، ص: 141.

² هاء التَّأنيث هي الهاء التي تكون في الوصل تاءً آخر الاسم نحو: "نعمة"، و"رحمة"، وتبدل في الوقف هاء، وإمالتها لغة شائعة عند بعض العرب. ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/62).

³ ينظر: المنحة والتَّقريب، ص: 140، 141.

الموافق لعام: 2017م.

ث. موضوع الرِّسَالَةِ ومسلك الإمام فيها:

يدور موضوع الرِّسَالَةِ حول بيان وتوضيح حكم هاء التَّأْنِيثِ حالة الوقف عند الإمام الكسائي، فذكر الإمام أقسام هاء التَّأْنِيثِ؛ وهي ثلاثة باعتبار حروف المعجم، فقسَّمُ يُمال من غير خلاف، وقسَّمُ يُفتح من غير خلاف، وقسَّمُ يُمال بشرطٍ، مع بيان ما جرى به العمل في فاس والمغرب؛ وهو الأخذ بإمالة ما قبل الهاء، مؤيِّداً ذلك بأقوال أهل الفنِّ وأرائهم.

وأما مسلكه في رسالته فكان على النَّحو الآتي:

1. ابتدأ الإمام رسالته بمقدمة بيَّن فيها اسم الرِّسَالَةِ وسبب تأليفها.

2. سلك الإمام في رسالته هذه طريقة الحافظ الدَّانِي في كتابه التَّيسِير في القراءات السَّبع، والإمام الشَّاطِبي في حرز الأماي حيث قال: (وأُتيت على طريقة الشَّاطِبي والتَّيسِير؛ مع بُنْدِ جَامِعَةٍ لشرح المسمَّى بالدُّرِّ النَّثِير...)¹، وذلك بتقسيم هاء التَّأْنِيثِ باعتبار حروف المعجم إلى ثلاثة أقسام؛ قسَّمُ يُمال من غير خلاف وحروفه خمسة عشر مجموعة في قولهم: "بِذِي زَوْجٍ شَدَّ مَثَلْتُ نَفْسٍ"، وقسَّمُ يُفتح من غير خلاف وحروفه عشرة مجموعة في قولهم: "حَقُّ ضِعْطُ عَصٍ خَطًّا". وقسَّمُ يُمال بشرطٍ وحروفه أربعة مجموعة في قولهم: "أَكْهَرُ".

3. يذكر الإمام عدد مواضع الحرف الواقع قبل هاء التَّأْنِيثِ في القرآن، نحو قوله: «الصَّادُ وَرَدَتْ فِي سِتَّةِ أَسْمَاءٍ وَهِيَ: ﴿حَا لِصَّةٌ﴾ [البقرة: 94]،...»².

4. اعتمد الإمام في رسالته على مصادر مهمَّة وهي: التَّيسِير في القراءات السَّبع للحافظ الدَّانِي رحمته، وحرز الأماي ووجه التَّهَانِي للإمام الشَّاطِبي رحمته، والدُّرِّ النَّثِير والعذب النَّمِير للإمام أبي السَّدَاد المالقي رحمته، والنَّشْر في القراءات العشر، وتقريب النَّشْر للمحقق ابن الجزري رحمته، وغيرها.

5. بيَّن الإمام ما جرى به العمل بفاس والمغرب في حكم الوقف على الهاء وذلك بإمالة ما قبلها، مُدَلِّلاً على ذلك بأقوال أهل الفنِّ.

ج. القيمة العلميَّة للرِّسَالَةِ:

تتجلَّى قيمة الرِّسَالَةِ، في كونها أحد المؤلفات النَّفِيَسَةِ للإمام والتي تميَّزت بعرض المادة العلميَّة بشكل منهجيٍّ متميِّز؛ فقد اختصر أحكام الوقف على هاء التَّأْنِيثِ للإمام الكسائي اختصاراً غير

¹ المرجع السَّابِق، ص: 141.

² المرجع السَّابِق، ص: 152.

محلَّ مبيِّنًا الأوجه المقدمه في الآداء في هذه المسألة عند أهل المغرب. ومثل هذه الرسائل اللطيفة تُسهِّل على طالب العلم والقراءات العوده إليها والاستفادة منها يُيسر، فهي تجمع أقوال أهل الفنِّ وأراءهم في مسألة واحدة من أمّهات الكتب وتقرِّبها للقارئ فيسهل تناولها.

ثانياً: ما يتعلَّق بالرَّسْم والضَّبَط

كتابُ التَّشْهِيرِ والاستِحْسانِ

أ. اسم الكتاب:

كتاب عظيم النَّفع، غزيرُ الفائدة، بعنوان: "بيان الخلاف والتَّشْهِير والاستِحْسان وما أغفله مَوْرُدُ الظَّمَانِ وما سَكَتَ عَنْهُ التَّنْزِيلُ ذُو البُرْهَانِ وما جَرَى بِهِ العَمَلُ مِنْ خِلَافِيَاتِ الرَّسْمِ فِي الْقُرْآنِ وَرُبَّمَا خَالَفَ العَمَلُ النَّصَّ فَخَذُ بَيَانُهُ بِأَوْضَحِ بُرْهَانٍ.

عنوان طويلٌ وفريدٌ لمؤلِّفٍ نفيسٍ ومفيدٍ، بيِّن فيه الإمام رحمته مسائلَ مختلفٍ فيها في الرَّسْم والضَّبَط، وقد ذَكَرَ العُنْوَانُ بِهَذِهِ الصِّيْغَةِ فِي مَقْدَمَةِ الكِتَابِ¹، وَذَكَرَهُ أَيْضاً بَعْضٌ مِنْ تَرْجَمٍ لَهُ².

ب. سبب تأليفه:

إنَّ المُتَمَعِّنَ فِي عُنْوَانِ الكِتَابِ يَسْتَنْتِجُ مِنْهُ مَبَاشِرَةً مَوْضُوعَهُ وَسَبَبَ تَأْلِيفِهِ دُونَ اللُّجُوءِ إِلَى تَصْفُوحِهِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى بَرَاةِ الإِمَامِ فِي صِيَاغَةِ عُنَاوِينِ مَوْلاَفَاتِهِ.

ويعود سبب تأليفه لما يأتي:

أ. بيان المسائل الخلافية في الرَّسْم والضَّبَط لبعض الكلمات القرآنية.

ب. الفصل في حكم بعض الكلمات القرآنية التي سكت عنها أبو داود في التَّنْزِيلِ.

ت. بيان ما أغفله الإمام الخِرَّاز لبعض المواضع في مورد الظَّمَانِ.

ث. بيان ما جرى به العمل في بعض المسائل الخلافية في الرَّسْم والضَّبَط³.

ت. طبعاته:

هذا الكتاب عرف طريقه إلى النُّور عن طريق الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوغزالة، الذي قام بتحقيقه وإخراجه في أسمى حُلَّةٍ وانتشر في المكتبات لينتفع به طلبة العلم ويستفيد منه الجميع.

¹ بيان الخلاف والتَّشْهِير والاستِحْسان، ابن القاضي، ص: 23.

² ينظر: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 99، 100. تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد آباء، ص: 552، 553. إمتاع الفضلاء بتراجم القراء، إلياس بن أحمد البرماوي، (2/ 162).

³ ينظر: بيان الخلاف والتَّشْهِير والاستِحْسان — قسم الدراسة —، ابن القاضي، ص: 11.

وقد طُبِعَ عام: 1436هـ، الموافق لعام: 2015 م، بدار ابن الحفصي للطباعة والنَّشر بمصر العربية.

وهناك تحقيق آخر لهذا الكتاب قام به طالب العلم؛ الشَّيخ جُمعة بن عبد الله الكعبي القطري بتحقيقه وإخراجه إلى الثُّور بتاريخ: 20 ذي القعدة 1435هـ، وأضاف إلى العنَّوان الرئيس عبارة: "إتحاف أئمة القرآن بتحقيق بيان الخلاف والتَّشهير والاستحسان"، وقد زاد على ما حققه الدُّكتور عبد الكريم بوغزالة بأن جعل للكتاب عناوين، حيث جمع الألفاظ القرآنية التي في كل سورة تحت باب واحد، نحو قوله: "ذكر ما جاء في فاتحة الكتاب"، "ذكر ما جاء في سورة المائدة"، وغيرها¹.

ث. موضوع الكتاب ومسلك الإمام فيه:

يتعلَّق موضوع الكتاب بالمسائل الخلافية لبعض الكلمات القرآنية من ناحية الرِّسم والضَّبَط، فصَّل الإمام فيها وبيَّن الرَّاجح في كل خلاف، كما استدرِك بعض المسائل على الإمام الخِرَّاز، ووضَّح المواضع التي سكت عنها أبو داود سليمان بن نجاح، ذاكرًا ما جرى به العمل واشتُهر في أرض المغرب.

وأما مسلكه في كتابه فجاء على التَّحو الآتي:

1. افتتح الإمام كتابه بمقدمة بيَّن فيها وجوب اتِّباع الرِّسم العثماني، موضِّحًا حكم من خالفه، مستندًا في ذلك على أقوال ونصوص الأئمة الأعلام في هذه المسألة والتي أجمعوا فيها على وجوب اتِّباع مرسوم المصحف. ثمَّ ذكر فضل الصَّحابة على الأُمَّة وبيَّن علمهم الواسع وفطنتهم التي جعلتهم يصطلحون رسمًا متميِّزًا يحفظون به كتاب الله عزَّ وجلَّ من التَّحريف والتَّبديل والضياع.

2. ثم شرع في ذكر الكلمات القرآنية التي فيها الخلاف، موضِّحًا ما فيها من أحكام الرِّسم والضَّبَط، مُبيِّنًا رأيه في المسألة مُستندًا في ذلك على نصوص أئمة الفنِّ وأقوالهم واختياراتهم. ومثال ذلك قوله: «﴿صِرَاطَ﴾ [الفاتحة: 06]»، حيثما ورد: جرى العمل بالحذف، وهو مختار التَّزويل، إذ

¹ ينظر: بيان الخلاف والتَّشهير والاستحسان، تح: جمعة بن عبد الله الكعبي، ص: 13، 25. وقد ذكر الدكتور أنس عبد الله الكندري محقق كتاب الجامع المفيد في أحكام الرِّسم والضَّبَط والقراءة والتَّجويد أنَّ كتاب بيان الخلاف والتَّشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمان قد حققه أيضًا الطَّالِب عبد الله بن أبي شعيب البخاري ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس في الجامعة الإسلامية سنة: 1408هـ. ينظر: حاشية الجامع المفيد، ص: 28. غير أنني لم أتمكن من الحصول على نسخة — فيما بحثت — ولم أجد لها أثرًا على الشَّبكة العنكبوتية.

قال: وكلاهما حسن، والحذف أختار»¹.

3. يستدلُّ بنصوص العلماء سواء كانت نثراً أو نظماً، ومثال ذلك — لما تكلم عن المطّ على الألف — قال: «﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: 05] وبابه: العمل لورش يجعل المطّ على الألف، اعتباراً بحالة البدل.

قال القَيْسِي في الميمونة:

وَجَعَلَ لَوْرَشِ الْإِمَامِ مَطًّا مِنْ فَوْقِهَا إِنْ أُبْدِلَتْ أَوْ خَطًّا»².

4. ينسبُ الإمام التُّصُوصَ والأقوالَ لأهلها، إلّا نادراً، فإنّه يقول في بعض الأحيان: "قال بعضهم"، أو "وقيل"³.

5. زَيْنُ الإمام مؤلّفه بأبيات متفرّقة من نظمه الخاص، يُبيّن فيها حكم رسم كلمة أو ضبطها. ومثال ذلك لما تكلم عن قوله تعالى: ﴿خَدِّعْهُمْ﴾ [النساء: 141]، قال: وإليه أشرنا:

خَادِعُهُمْ بِالْحَذْفِ فِي التَّبْيِينِ وَفِي التُّجِييِ فَخُذْ تَبْيِينِ
وَنَصُّهُ فِي عُمْدَةِ الْبَيَانِ كَذَلِكَ فِي اللَّيْبِ وَالْإِثْقَانِ⁴.

6. يُوضِّحُ الإمام ما جرى به العمل في بعض المسائل، وقد يتعقّبهُ ويخالفه إذا وجد نصّاً أقوى حجّةً وبرهاناً منه. ومثال ذلك لما تكلم عن رسم الياء المتطرّفة فقال: (الذي جرى به العمل بفاس الوقصُّ في المنقلبة والمتحرّكة مطلقاً، بأيّ حركةٍ ولو عارضة، والعقصُ في السّاكنة مطلقاً، والمصوّرة والزائدة...) ⁵. ولما تحدّث عن ﴿يُحْيِي اللهُ﴾ [البقرة: 72]، وبابه قال: (العمل بفاس بإلحاق الياء، والمختار خلافه، لأن الضبّط مبني على الوصل...) ⁶.

7. يُنبّهُ الإمام على المواضع التي أغلفها الإمام الخرزّاز في مورده، أو التي سكت عنها أبو داود في تزييله. ومثال ذلك لما تكلم عن: ﴿إِحْسَانًا﴾ [البقرة: 82] فقال: (سكت عنه في التّزييل...) ، ولما

¹ بيان الخلاف والتّشهير والاستحسان، ص: 30.

² الميمونة الفريدة، باب: نقط الهمزتين من كلمة، ص: 38.

³ بيان الخلاف والتّشهير والاستحسان، ص: 76، 80.

⁴ المرجع نفسه، ص: 52.

⁵ المرجع السّابق، ص: 35.

⁶ المرجع السّابق، ص: 45.

ذكر قوله تعالى: ﴿حَلَجَجْتُمْ﴾ [آل عمران: 65]، قال: (بقي على الخراز...)؛¹ أي بمعنى أغفله ولم يذكره.

8. ختم كتابه بأبيات متفرقة ومتنوعة من نظمه الخاصّ يذكر فيها بعض المسائل التي ذكرها أبو داود في مختصر التَّبَيِّن وأغفلها الإمام الخراز في مورده.

قال: وكَمَلْتَهُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ لِأَجْلِ الْحَاجَةِ:

وَهَاكَ مَا حُذِفَ فِي التَّنْزِيلِ وَلَيْسَ فِي الْمَوْرِدِ حُذُ تَفْصِيلِ
الْجَاهِلِيَّةِ وَالْأَيْمَامِ وَأَحِدَةٌ حَاجَجْتُمْ رُءْيَايَ حُذُهُ فَائِدَةٌ².

9. اعتمد الإمام في كتابه على مصادر عدّة، خاصّة في الرّسم والضبط حيث رجع إلى أمّهات الكتب، نذكر منها على سبيل الاختصار: الدرّة الصّقيلة في شرح العقيلة للبيب التّونسي³، جميلة أرباب المراصد بشرح عقيلة أتراب القصائد لإبراهيم بن عمر الجعبري، والمفنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار للحافظ الدّاني، ومختصر التّبَيِّن لهجاء التّزِيل لأبي داود سليمان بن نجاح، ومورد الظّمآن لمحمّد بن إبراهيم الخراز. وغيرها من المراجع والمصادر المختلفة.

ج. القيمة العلميّة للكتاب:

كتاب "بيان الخلاف والتّشهير والاستِحْسَان" من المؤلفات النّفيسة التي بيّن فيها الإمام بعض المسائل الخلافية في فنّ الرّسم والضبط. ولا عجب فالكتاب متأخّر من حيث زمن التّأليف عن باقي المؤلفات الأخرى، فالإمام استفاد من الكمّ الهائل من المعلومات في هذا الفنّ، واطّلع على ما فيها من خلاف وسكوت عن بعض المواضع، وما لم يُذكر، ثمّ أُخْرِجَ الْمُؤَلَّفُ إِلَى النُّورِ لِتُصْبِحَ مؤلفات الرّسم والضبط سلسلة متكاملة يسهل على طالب العلم الرّجوع إليها والاستفادة منها.

قال الباحث سعيد أعراب: (...فالكاتب فريدٌ في بابه، جمع فيه مؤلفه كلّ المسائل الخلافية في فنّ الرّسم، وما شهّره الأئمّة وما استحسّنه، وما جرى به عمل القراء في المغرب والأندلس، وربما اصطدم عمل النَّاسِ مع النَّصِّ، فوجب نبذها بالعراء، وقد استدرك خلافات أغفلها

¹ المرجع السّابق، ص: 46، 50.

² المرجع السّابق، ص: 83.

³ هو أبو عبد الله أبو بكر بن أبي محمد عبد الغني المعروف بالبيب التّونسي، قرأ على أبي محمد اللّقيمي، عاش منتصف القرن السّابع، من مؤلفاته: الدرّة الصّقيلة شرح العقيلة. ينظر: العُمَرُ في المصنّفات والمؤلّفين التّونسيين، حسن حسيني عبد الوهاب، (1/ 169). قراءة الإمام نافع، عبد الهادي حميتو، (2/ 132، 133).

المختصون في هذا الشّأن... فأكمل ما أنقصوا، وأزال الحيرة عن القارئ الذي كان يرتطم بهذه الخلافات، فلا يدري ما يدع منها وما يأخذ؟ ورجع إلى عشرات المصادر في هذا الفنّ، وأحاط بالصّغيرة والكبيرة فيه — على عادته — في كلّ فنّ تناوله بالدّرس والتّحليل، فاستخلص من بين فرثٍ ودمٍ لبناً خالصاً للشّارين¹.

¹ القراء والقراءات بالمغرب، ص: 99، 100.

المطلب الثاني: مؤلفات الإمام المخطوطة

1. أجوبة على مسائل متعلّقة بالقراءات

هذا المخطوط عبارة عن مجموعة من الرِّسائل متضمّنة أجوبة لأسئلة وردت إلى الإمام رحمته في مسائل متعلّقة بالقراءات. وأوّل هذه الرِّسائل "قرّة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين" وقد تحدّث عنه في الجزء المخصّص به. ثمّ جاء بعدها مجموعة من الرِّسائل سأحدّث عنها بالترتيب — إن شاء الله —.

هذه المجموعة ثابتة النسبة للإمام رحمته لجملة أمور، وهي:

• ورود هذه المجموعة ضمن السِّفر الخاصّ بملك السيّد الحاج محمّد بن زين الدّين التلمستي المتضمّنة مجموعة كبيرة من مؤلفات الإمام رحمته.

• وجوده في فهرس الخزانة الحسينية بالرباط مع نسبته للإمام، وهو ضمن مجموع (2)، برقم: 10420، مكوّن من 10 أوراق، يبدأ من الوجه: 2 (ب) إلى الوجه: 11 (ب)، بمقياس: 21 × 15 سم، وبمسطرة قدرها 23 سطرًا، مكتوب بخطّ مغربي وسط وممداد بُني، لم يذكر فيها اسم النّاسخ ولا تأريخ الفراغ من كتابتها.

أولّها: «قال شيخنا ومفيدنا وقدوتنا العالم العلامة سيدي عبد الرَّحْمَنِ بن القاسم بن محمّد بن القاضي رحمته الحمد لله رب العالمين».

آخرها: «وكمن يقرأ الفاتحة في الصّلاة بسبع آيات بسبع روايات، فصلاته صحيحة ولا محذور فيها والسّلام»¹.

• ذكر الباحث سعيد أعراب لهذه المجموعة ضمن مؤلفات الإمام رحمته بعنوان: "أجوبة قيدها عنه بعض تلاميذه"².

• ذكر الأستاذ أحمد بن محمّد البوشخي لهذه المجموعة ضمن مؤلفات الإمام رحمته بعنوان: "أجوبة على مسائل في القراءات"³.

¹ فهرس الخزانة الحسينية، محمد العربي الخطابي، (6/ 19). هذ الأجوبة لي مصورة عن كل واحد منها، عدا مخطوط واحد بعنوان: "جواب عن سؤال يتعلق ببعض أصول الرّسم في مورد الظمان اختلفت فيها أقوال المقرئين المتصدّرين دون استناد إلى نص ولكن لجرّيان العمل بهما أو التقليد لا غير". وقد ذكر هذا الجواب الأستاذ أحمد بن محمّد البوشخي محقق الفجر السّاطع، (1/ 99). وكذا الباحث محمّد الحشّين في رسالته المصنّفات المغربية في القراءات القرآنية، (1/ 104).

² القرّاء والقراءات بالمغرب، ص: 108.

³ ينظر: الفجر السّاطع، (1/ 97).

وسأشعر — بإذن الله — في التَّعريف بما على النَّحو الآتي:
أولاً: جَوَابُ ابن القَاضِي عَمَّا أوردَهُ أَبُو جُمُعَةَ الوَهْرَانِي عَنْ مَخَارِجِ الحُرُوفِ
أ. اسم المخطوط وصحَّة نسبته للإمام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

كما أشرت سابقاً أنَّ هذه المجموعة متعلِّقة بأجوبة مختلفة لأسئلة وردت إلى الإمام قصد الإجابة عنها، لذا نلاحظ أنَّ بعضها لم يرد فيها عنوان كما هو الحال مع هذه الرِّسالة. وبعد مطالعته وقراءة موضوعه استنتجت عنوانه، وهو كالآتي: "جَوَابُ ابن القَاضِي عَمَّا أوردَهُ أَبُو جُمُعَةَ الوَهْرَانِي عَنْ مَخَارِجِ الحُرُوفِ". وهو ثابت النَّسبة للإمام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كما بيَّنت ذلك سابقاً فقد ورد ضمن السِّفر الخاصِّ بملك السَّيِّد الحاج محمَّد بن زين الدِّين التَّلْمِسْتِي المتضمَّن مجموعة كبيرة من مؤلفات الإمام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ب. خصائص المخطوط وأماكن تواجده:

هذه الرِّسالة هي ضمن السِّفر الخاصِّ بملك السَّيِّد الحاج محمَّد بن زين الدِّين التَّلْمِسْتِي، ولي نسخة مصوَّرة عن نسخة الدُّكتور عبد الهادي حميتو. وهي نسخة مكوَّنة من 4 لوحات؛ تبدأ من اللوحة: 212، الوجه (أ) إلى اللوحة: 214، الوجه (أ)، مكتوب بخطِّ مغربيٍّ وسط، وعدد أسطرها: 24 سطرًا. أولها: «الحمد لله والصَّلَاة والسَّلَام على من لا نبيَّ بعده، سيِّدنا رضي الله عنكم وأرضاكم وأمتع المسلمين بطول حياتكم». وأخرها: «وصلَّى الله على سيِّدنا ومولنا محمَّد وعلى آله وأصحابه أكمل الرِّجال. انتهى بحمد الله وحُسن عونه»¹.

¹ جواب ابن القاضِي عَمَّا أوردَهُ أَبُو جُمُعَةَ الوَهْرَانِي عَنْ مَخَارِجِ الحُرُوفِ، اللُّوحة: 212، الوجه (أ) / اللُّوحة 214، الوجه (ب).

ت. موضوع المخطوط وسبب تأليفه:

سبب تأليف هذه الرسالة هو الردُّ على سؤال ورد إلى الإمام رحمته يُطلب منه توضيح حكم إقراء من لم يُحَكِّم مخارج الحروف.

جاء في مقدمة الرسالة ما نصُّه: «جوابكم عمَّا أوردَهُ أبو العبَّاس أحمد بن أبي جُمعة المغراوي الوهراني، في كتابه جامع الجوامع الاختصار والتَّبيان فيما يُعرض عن المعلمين وآباء الصَّبيان عن سيدي محمَّد بن يوسف السَّنوسي¹، أنَّه لا يجوز إقراء من لم يُحَكِّم مخارج الحروف وأنَّ جميع ما يأخذونه سُحت إذْ كلٌّ من أعطى شيئاً على ظنِّ حالة فيه، وفيه خلافة، فجميع ما يأخذهُ سُحت. انتهى. ما أراد بمخارج الحروف معرفة صفاتها من همزٍ ورجوٍ وشدَّةٍ كما هو عند مؤلفيها؟ أم النُّطق بها في التَّلْفُظ كالفرق بين الظَّاء والضَّاد؟ وهل يجب على المعلم أن يُعلِّم الصَّبيان مخرج كلِّ حرف، أم عليه أن يبيِّن لهم حال التَّلْفُظ فقط؟ جوابكم الشَّافي والله لكم الموابي»².

وأما موضوعها فيتمثَّل في جواب الإمام رحمته للسَّائل عن حكم إقراء من لم يُحَكِّم مخارج الحروف. فجاء الجواب شافياً، بيَّن فيه الإمام ضرورة تعلُّم مخارج الحروف، وإعطاء كلِّ حرف حقَّه من مخرج وصفة حتى لا يختلط مع غيره من الحروف، قال رحمته: (فلا بدَّ للقارئ المجوِّد أن يلفظ بالضَّاد مفخمةً مستعليةً مطبقةً مستطيلةً...) ³.

كما بيَّن حكم من لم يأتِ بالحرف من مخرجه ولم يتَّصف بصفاته أنَّه لا تجوز تلاوته ولا قراءته ولا صلاته، قال في ذلك: «فمذهب أهل الآداء قاطبةً من لم يأتِ بالحرف من مخرجه وصفته فلا رواية له، ولا تلاوة، ولا قراءة، وصلاته باطلة كما صرَّح به الفقهاء»⁴.

¹ هو محمد بن يوسف السَّنوسي، فقيه متكلم، أخذ العلم عن محمد بن توزت، وأخذ عنه أبي القاسم الزواوي، من مؤلفاته: عقيدة التَّوحيد، توفي سنة: 895هـ. ينظر: نيل الابتهاج، أحمد بابا التَّنْبُكِي، ص: 563، 572. تعريف الخلف برجال السَّلَف، محمد الحفناوي الغول، ص: 176، 186.

² جواب ابن القاضي عمَّا أوردَهُ أبو جمعة الوهراني عن مخارج الحروف، اللوحة: 212، الوجه (أ).

³ المرجع نفسه، اللوحة: 213، الوجه (أ).

⁴ المرجع نفسه، اللوحة: 212، الوجه (أ).

واعتمد رحمته على بعض المصادر المهمَّة كالتَّحديد في الإِتقان والتَّجويد للحافظ الدَّاني، والإقناع في القراءات السَّبْع لابن الباذش، والفوائد الجليَّة للرَّجْرَاجي الشَّوْشَاوي¹، وغيرها. كما أكَّد في خاتمة الجواب على وُجُوبِ تعليم الرِّسْم للطلِّبة لما له من أهميَّة في الحفاظ على سلامة اللَّفظ القرآني.

ثانياً: أجوبةٌ على أسئلةٍ في مراتب المدِّ والوقفِ والتَّركيبِ والتَّخْلِيطِ في القِراءةِ

أ. اسم المخطوط وصحَّة نسبته للإمام رحمته:

هذه الرِّسالة الثالثة من الرِّسائل المتضمِّنة لأجوبة متعلِّقة بالقراءات، ولم تحوِ عنواناً صريحاً كما جاء في بعض رسائل الإمام رحمته السَّابقة. ولكن استناداً لما ورد في فهرس المخطوطات والتي أطلقت على المخطوط عنوان: "رسالة في المدِّ والوقفِ والتَّركيبِ والتَّخْلِيطِ في القِراءة"، بينما أطلق عليه الدُّكتور حسن حميتو عنوان: "أجوبةٌ على أسئلةٍ في مراتب المدِّ وبعد مطالعة مضمونها استقرَّ الأمر على العنوان الآتي: "أجوبةٌ على أسئلةٍ في مراتب المدِّ والوقفِ والتَّركيبِ والتَّخْلِيطِ في القِراءة".

وهي ثابتة النَّسبة للإمام رحمته لأُمور، وهي:

- وجود هذا العنوان في فهرس المخطوطات ونسبته للإمام رحمته.²
- تصريح ناسخ الرِّسالة — بعد عَرَضِ سؤالِ الشَّيخ — باسم الإمام رحمته فقال: (ونصُّ الجواب لشيخنا ابن القاضي...) ³.

ب. خصائص المخطوط وأماكن تواجده:

هذا المخطوط موجود ضمن مجموعة الأجوبة المتعلِّقة بالقراءات المحفوظة في الخزانة الحسينية بالرِّباط وقد أشرت إلى ذلك فيما مضى ⁴. كما توجد نسخة مصوَّرة ضمن السِّفَر الخاصِّ بملك السَّيِّد الحاج محمَّد بن زين الدِّين التَّلْمِسي، وعندي نسخة مصوَّرة عن نسخة الدُّكتور عبد الهادي حميتو.

¹ هو أبو علي حسين بن طلحة الرَّجْرَاجي الشَّوْشَاوي، أخذ العلم عن يحيى بن مخلوف السُّوسي، وأخذ عنه داود بن محمَّد التَّاملي، له مصنَّفات جليَّة في علوم القرآن والقراءات منها: تنبيه العطشان على مورد الظَّمآن، توفي سنة: 899هـ. ينظر: درة الحجال، أحمد بن القاضي، (1/244). قراءة الإمام نافع في المغرب، عبد الهادي حميتو، (2/454).

² ينظر: فهرس خزانة تطوان، دون بيانات. وكذا كشف مختصر بأسماء الكتب مرتب حسب العنوان، مركز جمعة الماجد، دون بيانات.

³ أجوبة على أسئلة في مراتب المدِّ والوقفِ والتَّركيبِ والتَّخْلِيطِ في القِراءة، اللوحة: 214، الوجه (أ).

⁴ ينظر ص: 144 من الرِّسالة.

وهي في لوحتين؛ تبدأ من اللوحة: 214، الوجه (أ)، إلى اللوحة: 216، الوجه (ب)، وعدد أسطرها: 24 سطراً، مكتوب بخط مغربي مقروء.

أولها: (الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه...)، وآخرها: (... كمن يقرأ الفاتحة في الصلاة سبع آيات بسبع روايات فصلاته صحيحة ولا محذور فيها والسلام)¹.

كما توجد نسخة أخرى بخزانة تطوان بالمغرب، برقم: 881، وهي نسخة مكونة من 3 صفحات، تبدأ من الصفحة: 391، إلى الصفحة: 393، وعدد أسطرها: 31 سطراً، كُتبت بخط مغربي وسط محلي بالأحمر، وورقه أبيض صقيل، نسخها: محمد بن عبد الكريم الزوادي.

أولها: (... ومما كتب بعض الطلبة — حفظه الله — يسأل شيخنا ابن القاضي...)، وآخرها: (... كمن يقرأ الفاتحة في الصلاة سبع آيات بسبع روايات فصلاته صحيحة ولا محذور فيها والسلام)².

كما توجد نسخة أخرى بمركز جمعة الماجد بالإمارات العربية المتحدة، برقم: 577101، وهي نسخة مكونة من 3 صفحات، تبدأ من الصفحة: 391، إلى الصفحة: 393، نسخها: محمد بن عبد الكريم الزوادي الخزرجي³.

ت. موضوع المخطوط وسبب تأليفه:

يعود سبب تأليف الرسالة إلى أسئلة وردت إلى الإمام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من عند الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد الفاسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ متعلقة بمسائل مختلفة في القراءات وهي: مراتب المد، الوقف على أحد المتلازمين؛ كالجار دون المحرور، والشَّرط دون جوابه، وإنَّ وأخواتها دون اسمها، وما في معنى ذلك ممَّا لا يتمُّ معناه إلاً بذكر ملازمه. ووجه المنع في الوقف على الجرِّ وكذا مراتب التلاوة من حذرٍ وترتيلٍ وتوسيط، وكذا قاعدة التَّركيب والتَّخليط في القراءة.

ونصُّ السؤال على النحو الآتي: (الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه سيِّدنا (...)⁴، ما تقول سيادتكم — حفظها الله — في أمور منها: مراتب المدّ ... إلى أن قال: فأنتم القدوة وإليكم المرجع في الأمر كله أفيضوا علينا من الماء فيضاً فنحن عطاش، وأنتم وروء)⁵.

¹ أجوبة على أسئلة في مراتب المدّ والوقف والتَّركيب والتَّخليط في القراءة، اللوحة: 214، الوجه (أ)/ اللوحة: 216 الوجه (ب).

² ينظر: فهرس خزانة تطوان، دون بيانات.

³ ينظر: كشف مختصر بأسماء الكتب مرتب حسب العنوان، مركز جمعة الماجد، دون بيانات.

⁴ ما بين قوسين كلام غير مفهوم.

⁵ أجوبة على أسئلة في مراتب المدّ والوقف والتَّركيب والتَّخليط في القراءة، اللوحة: 214، الوجه (أ)، (ب).

وعليه جاء موضوع الرسالة مشتملاً على أجوبة شافية لهذه الأسئلة أوردتها الإمام رحمته مستنداً في ذلك على ما جرى به العمل وما عليه أهل الأداء من الجهابذة والأئمة الفضلاء. فبين ما نص عليه أهل الأداء قاطبة من أنه لأبد من المراتب الخمس وهذا هو الذي احتج به الحافظ الداني في تيسيره؛ إذ هو القدوة في هذا الفن ولا عبرة بما جرى به العمل من الأخذ بالثلاثة، فهو ليس في كلام أحد من القدماء، ويكون التمييز بينها بالأداء والمشافهة. ثم بين حكم الوقف فقال بأن الواجب والأولى على القارئ اتباع هدي النبي صلوات الله عليه حيث كان يقف على رؤوس الآي، والتي قد تكون متعلقة بما بعدها وما قبلها من الشرط وجوابه والفاعل والمفعول... ففي وقف النبي صلوات الله عليه إذن على جواز ذلك. ثم فصل القول في المسألة ودل عليها بأقوال العلماء وأهل الأداء، معتمداً على أمهات المصادر.

كما بين أيضاً معنى إرداف الحرف وهو بأن تُقرأ الكلمة مفردة ويُستوعب ما فيها من الخلاف ثم ينتقل إلى الثانية، فهذا دليل أيضاً على جواز الوقف. وختم الأجوبة ببيان قاعدة التركيب وكيفية التعامل معها في القراءة، فقال رحمته: (وأما التركيب فحكمه الكراهة عندهم، وتفسيره — والله أعلم — أنك إذا قرأت الكلمة بالإمالة والفتح مثلاً فتردُ عليها صاحب الإمالة والفتح معاً لأنهما تقدما معاً بالإمالة على الإمالة والفتح مع أن الفصل حصل بينهما وهي قراءة أخرى...)¹.

ثالثاً: جوابٌ على سؤالٍ من أبي الحسن الشَّريف² عن حكم مدِّ البدلِ

أ. اسم المخطوط وصحة نسبه للإمام رحمته:

هذه الرسالة الرابعة من مجموع الأجوبة المتعلقة بالقراءات، وردت إلى الإمام رحمته ولم تحمل عنواناً صريحاً أيضاً، إلا أنه بعد قراءتها أتضح بأنها: "جوابٌ على سؤالٍ من أبي الحسن الشَّريف عن حكم البدلِ في (الإيمان)، و(الآخرة)، و(الأصال) وشبهها".

وهي ثابتة النسبة للإمام رحمته لأمرين:

• كونها ضمن الرسائل المتعلقة بأجوبة في القراءات وقد بينت ذلك سابقاً³.

¹ المرجع نفسه، اللوحة: 216، الوجه: (ب).

² لم أعتز على ترجمته فيما رجعت إليه من مظان.

³ ينظر ص: 144 من الرسالة.

• ذَكَرَ النَّاسِخَ لِاسْمِ الْإِمَامِ رحمه الله عِنْدَ بَدَايَةِ الْجَوَابِ فَقَالَ: (وَالجَوَابُ لِشَيْخِنَا ابْنِ الْقَاضِي رحمه الله مَا نَصَّهُ...)¹.

ب. خصائص المخطوط وأماكن تواجده:

هذا المخطوط ضمن السُّفَرِ الْخَاصِّ بِمَلِكِ السَّيِّدِ الْحَاجِّ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْنِ الدِّينِ التَّلْمِصِيِّ، وَعِنْدِي نَسْخَةٌ مَصُورَةٌ عَنِ نَسْخَةِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْهَادِي حَمِيْتُو. وَهُوَ جَوَابٌ يَبْدَأُ مِنَ اللَّوْحَةِ: 216 (أ) إِلَى اللَّوْحَةِ: 217، الْوَجْهَ (ب)، مَكْتُوبٌ بِخَطِّ مَغْرِبِي وَسَطٍ، وَعَدَدُ أَسْطُرِهِ: 24 سَطْرًا. أَوَّلُهُ: (سَيِّدُنَا الْإِمَامُ وَقِدْوَةُ الْأَنَامِ حَسَنَةُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ الْمَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي الْمَسَائِلِ الْعِظَامِ، صَاحِبُ التَّحْقِيقِ وَالْبَيَانِ التَّامِ...).

وآخِرُهُ: (فَهِيَ عِنْدَهُ فِي نِيَّةِ الْوُجُودِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اعْتِبَارًا بِالْأَصْلِ بِالْإِبْتِدَاءِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ. وَلَمْ أَرِ مِنْ تَعَرُّضٍ لَهَا مِنْ أَهْلِ الْأَدَاءِ فِيمَا عَلِمْتُ. انْتَهَى بِحَمْدِ اللَّهِ وَحَسَنِ عَوْنِهِ)².

ت. موضوع المخطوط وسبب تأليفه:

يَعُودُ سَبَبُ تَأْلِيفِ الرِّسَالَةِ إِلَى سَوْأَلِ أَبِي الْحَسَنِ الشَّرِيفِ عَنِ حُكْمِ الْبَدَلِ فِي "الْإِيمَانِ"، وَ"الْآخِرَةِ"، وَ"الْأَصَالِ" وَمَا شَبَّهَهَا، وَنَصُّ السُّؤَالِ كَالآتِي: (جَوَابِكُمُ الْمُبَارَكُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِالْإِيمَانِ﴾ [المائدة: 06]، وَكَذَا ﴿بِالْآخِرَةِ﴾ [البقرة: 03]، ﴿الْأَصَالِ﴾ [النور: 36]، وَشَبَّهَهَا هَلْ إِبْدَالُ الْهَمْزَةِ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ: "وَبَعْدَ هَمْزٍ لِلْجَمِيعِ أُبَدِلَتْ"، لِأَنَّ وَرْشًا اعْتَبَرَ الْأَصْلَ الَّذِي هُوَ التَّحْقِيقُ فَأَبْدَلَ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ نَقَلَ وَلَهَا نِظَائِرٌ فِي كَوْنِ وَرْشٍ يَعْتَبِرُ الْأَصْلَ نَحْوُ: ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ﴾ [الجن: 09]، حَيْثُ كَسَرَ الْمِضَارِعَ لِكَوْنِ اللَّامِ السَّاكِنِ فِي الْأَصْلِ وَنَحْوِ (...)، وَ﴿فَالْوَأْ أَلَسَ﴾ [البقرة: 70]، حَيْثُ حُذِفَ حَرْفُ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ لِأَجْلِ اللَّامِ السَّاكِنِ فِي الْأَصْلِ وَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ: أُبْدَلَ وَرْشٌ كُلُّ فَاءٍ سَكَنَتْ (...)³، فَالْهَمْزَةُ وَقَعَتْ فِي مَحَلِّ الْفَاءِ وَيُقَاسُ عَلَيْهِ النَّظَائِرُ لِأَنَّهُ اعْتَبَرَ الْحَالَ الرَّاهِنَةَ وَهِيَ النَّقْلُ وَالْحُكْمُ خِلَافَ ذَلِكَ جَوَابًا شَافِيًا⁴.

¹ جواب على سؤال من أبي الحسن الشريف عن حكم مدّ البدل، اللوحة: 217، الوجه (أ).

² المرجع نفسه، اللوحة: 216، الوجه (ب) / اللوحة: 217، الوجه (ب).

³ ما بين قوسين كلمات غير مفهومة.

⁴ جواب على سؤال من أبي الحسن الشريف عن حكم مدّ البدل، اللوحة: 216، الوجه (ب) / اللوحة: 217، الوجه (أ).

وعليه جاء موضوع الرِّسالة جواباً لهذا السُّؤال، بيَّن فيه الإمام رحمته القاعدة عند القُرَّاء والتَّحويين وهو الاعتداد بالعارض وعدمه؛ ولكُلِّ منهما حكمها الخاصُّ. وبعد عرض المسألة رجَّح قراءة مدِّ البدل في ﴿بِالْيَمِينِ﴾ ونحوه بالتَّوسط، فقال رحمته: (والذي يترجَّح فيه النَّظر أن نحو ﴿بِالْيَمِينِ﴾ مثلاً قرأه ورش بالتَّوسط اعتباراً بوجود الهمزة...)¹.

2. نَظْمٌ فِي خِلَافِ الْقُرَّاءِ فِي الْوَقْفِ وَالْوَصْلِ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ

أ. اسم المخطوط وصحَّة نسبته للإمام رحمته:

هذا المخطوط عبارة عن لامية خصَّصها الإمام رحمته للكلام على باب الوقف والوصل وهي لا تحمل عنواناً بارزاً كباقي مؤلفات الإمام، إلاَّ أنَّه بعد الاطلاع على مضمونها واستناداً لما ذكره الإمام في مقدمته حيث قال رحمته:

فإني بعون الله رُمْتُ قَصِيدَةً على خِلافِ الْقُرَّاءِ وَقِفاً وَمَوْصِلاً².

أطلقت عليها هذا العنوان: "نَظْمٌ فِي خِلَافِ الْقُرَّاءِ فِي الْوَقْفِ وَالْوَصْلِ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ".

وهي ثابتة النسبة للإمام رحمته لأمر، وهي:

• ورود هذا المخطوط ضمن السُّفر الخاص بملك السيِّد الحاج محمَّد بن زين الدِّين التلمستي الذي يحوي مجموعة من مؤلفات الإمام رحمته.

• ذكر الأستاذ أحمد البوشخي — محقق كتاب الفجر — هذا المخطوط ضمن مؤلفات الإمام رحمته ونسبته إليه، فقال: (...ولدي مصوِّرة من هذا النَّظْم حصلت عليها من خزانة أوقاف آسفي عن طريق الأستاذ المحترم السيِّد لحسن طالبون، عدد الأبيات "37")³.

• ذكر الدكتور حسن حميتو لهذا المخطوط ضمن مؤلفات الإمام ابن القاضي رحمته ونسبته إليه وهو من محفوظات الخزائن الخاصَّة⁴.

¹ المرجع نفسه، اللوحة: 217، الوجه (أ).

² نظم في خلاف القُرَّاء في الوقف والوصل، البيت: 3، اللوحة: 218، الوجه (أ).

³ الفجر السَّاطع، (1/ 110). ولقد بحثت في فهراس المخطوطات — بقدر المستطاع — فلم أجد من ذكرها أو وصفها إلاَّ النسخة المصوِّرة التي أخذتها عن نسخة الدكتور عبد الهادي حميتو، وما ذكره الأستاذ أحمد البوشخي، وكذا الدكتور حسن حميتو أثناء تحقيقه لكتاب فرة العين، ينظر:

ص: 41.

⁴ ينظر: فرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين، ابن القاضي، ص: 41.

ب. خصائص المخطوط وأماكن تواجده:

هذا المخطوط هو ضمن السَّفَر الخاصِّ بملك السَّيِّد الحاج محمَّد بن زين الدِّين التَّلْمِسِيّ، ولَدَيَّ نسخة مصوَّرة عن النُّسخة التي صورها الدُّكتور عبد الهادي حميتو.

ويقع في لوحة واحدة برقم: 218، ذات وجهين (أ)، و(ب)، مكتوب بخط مغربي مقروء. أوله:

بَدَأْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ حَمْدًا مُصَلِّيًا عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُبْعُوثِ لِلنَّاسِ مُرْسَلًا
فَإِنِّي بِحَوْلِ اللَّهِ رُمْتُ قَصِيدَةً عَلَى خِلافِ الْقُرَّاءِ وَقَفًا وَمَوْصِلًا
فِيَا رَبِّ وَاجْعَلْهَا لِيُوجِّهَكَ خَالِصًا فَقَرَّبَ بِهَا نَفْعًا لِمَنْ طَلَبَ الْعُلَا¹.
وَآخِرُهُ:

وَصَلَّى إِلَيْهِ دَائِمًا مُتَوَاصِلًا عَلَى أَحْمَدِ الْمُخْتَارِ مِنْ صَفْوَةِ الْمَلَأِ
انتهت بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على مولانا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا².

ت. موضوع المخطوط:

هذا النَّظْمُ مكوَّن من 37 بيتاً خصَّصه الإمام رحمته لبيان الخلاف بين القُرَّاء في الوقف والوصل من أوَّل القرآن إلى آخره. فابتدأ بمقدمة أثنى فيها على المولى رحمته راجياً منه الإخلاص في عمله والنَّفع به، ثم ذكر عنوان النَّظْم.

ثم بدأ بذكر الخلاف من أوَّل القرآن إلى آخره، مقسِّماً النَّظْمَ إلى جزأين؛ جاعلاً لهما عنواناً؛ الأوَّل منهما: "من سورة البقرة إلى سورة مريم"، والثَّاني: "ومن سورة مريم إلى آخر القرآن".

ومثال ذلك قوله رحمته: "من سورة البقرة إلى سورة مريم"

وَفِي سُورَةِ الْعُقُودِ وَصِلْ رُؤُوسَكُمْ صَفا حَقُّ فِي الْمُتَّقِينَ قَدْ كُمَّا³.

والمتأملُ في هذا البيت وكلِّ أبيات المنظومة يلاحظ اعتماد الإمام رحمته على الرَّمز الكلمي مضاهياً الإمام الشَّاطِبي رحمته في حرزه، إضافةً إلى اتِّفَاقِ القافية والرُّوي معها.

¹ نظم في خلاف القراء في الوقف والوصل، الأبيات: 1، 2، 3، اللوحة: 218، الوجه (أ).

² المرجع السَّابق، البيت: 37، اللوحة: 218، الوجه (ب). كما ذُكر هذا العنوان في فهرس الخزانة الحَبَسِيَّة التابعة لنظارة الأوقاف بآسفي على النَّحو الآتي: نظم في الخلاف بين القُرَّاء مما رواه الشَّيْخ ابن القاضي، نظم: (مجهول)، وهو ضمن مجموع برقم: 357، ورقمها الترتيبي: 37. ولتطابق العنوان ذكرته. ينظر: دليل مخطوطات الخزانات الحَبَسِيَّة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ص: 44، 45.

³ نظم في خلاف القُرَّاء في الوقف والوصل، البيت: 10، اللوحة: 218، الوجه (أ).

يقول الباحث مُحَمَّدُ الحَشِين: (...ورغم الصُّعوبات التي واجهتها في قراءته — أي النَّظْم — وجدت أن القصيدة هي اختصار لكتاب الفصل والوصل الذي تقدّم لنا الحديث عليه¹. ولقد اعتمد النَّظْم في هذه القصيدة على الرَّمز الكلمي وكأنَّه يعارض قصيدة الحرز أو يتعود على الرَّمزيات التي استعملها الإمام الشَّاطِبي في قصيدته حرز الأمان، وعندما تتأمل القافية والرُّوي فيهما نجد الشَّيخ ابن القاضي يأتي فيها على وزن الحرز...)².

3. تقييدٌ في مسائل من النَّشْرِ مُتَعَلِّقَةٌ بتكرارِ البَسْمَلَةِ لِتَكَرُّارِ سُورَةِ الإِخْلَاصِ، وتكرارِ سورة الفَاتِحَةِ أثناء الصَّلَاةِ

أ. اسم المخطوط وصحَّة نسبته للإمام:

مخطوط آخر من مخطوطات الإمام رحمته بعنوان: "تقييدٌ في مسائل من النَّشْرِ مُتَعَلِّقَةٌ بتكرارِ البَسْمَلَةِ لِتَكَرُّارِ سُورَةِ الإِخْلَاصِ وتكرارِ سورة الفَاتِحَةِ أثناء الصَّلَاةِ". ولم يُذكر هذا العنوان بعينه في المخطوط ولكن من خلال تتبع موضوعه الذي يتكلَّم عن تكرارِ البَسْمَلَةِ عند تكرارِ سورة الإِخْلَاصِ، ومسألة تكرارِ سورة الفَاتِحَةِ أثناء الصَّلَاةِ، وهي مباحث موجودة في النَّشْرِ للمحقِّق ابن الجزري رحمته، فأطلقتُ عليه هذا العنوان.

وأما نسبته للإمام فتأبئة لأمر، وهي:

● ورودُه ضمن السِّفَر الذي يحتوي على مجموعة من مخطوطات الإمام رحمته، والذي يملكه السيِّد الحاج مُحَمَّد بن زين الدِّين التَّلْمِسِي، وقد نُسخ بعد نظم "ما زيد على التَّيسِير"، يقول ناسخه: (وفيما وجد بخطه — أي خطُّ الإمام رحمته — قال الإمام المحقق الأستاذ الأعظم ابن الجزري³ في كتاب النَّشْرِ...)⁴.

● ذِكْرُ الدُّكْتُور حسن حميتو لهذا المخطوط ضمن مؤلفات الإمام رحمته ونسبته إليه⁵.

1 العنوان الكامل للكتاب هو: القول الفصل في اختلاف السَّبْعَةِ في الوقف والوصل وقد حققه الدكتور عبد السَّلَام نبولسي.

2 المصنَّفَات المغربية في القراءات القرآنية، (1/ 152، 153).

3 هو أبو الخير مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف ابن الجزري الشَّيرَازي الشَّافِعي المُقَرَّب، ولد سنة: 751هـ، أخذ العلم عن عبد الوهَّاب بن السَّلا، وأخذ عنه مُحَمَّد بن مُحَمَّد أبو القاسم النويري، له مؤلفات نفيسة وكثيرة منها: النَّشْرِ في القراءات العشر، توفي سنة: 833هـ. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي، (9/ 255، 256، 257). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السَّابع، محمد بن علي الشوكاني، (2/ 256، 257، 258).

4 تقييد في مسائل من النَّشْرِ، اللوحة: 206، الوجه (أ).

5 العنوان الذي ذكره الدكتور حسن حميتو هو: تقييد في مسائل من النَّشْرِ في مباحث البَسْمَلَةِ عند التَّكَرُّارِ لِتَكَرُّارِ سُورَةِ الإِخْلَاصِ. ولقد أضفت جملة: "تكرارِ سورة الفَاتِحَةِ أثناء الصَّلَاةِ" لكون المخطوط تناول هذه المسائل أيضاً.

● وجود فائدة تاريخية مشتركة بين هذا المخطوط وكتاب "الإيضاح لما ينبهم عن الوري في قراءة عالم أم القرى" ذكرها الإمام، وتتمثل في ذكر وقت دخول كتاب النشر في القراءات العشر للمحقق ابن الجزري أرض المغرب. يقول الإمام: «ولما من الله علينا بدخول كتاب النشر لمدينة فاس ولم يدخلها فيما سلف من الزمان وجدته تكلم عليها وأفصح وبين المراد فجزأه عنا خيراً رب العباد»¹.

وأما ما جاء في كتاب الإيضاح فقوله: (وبعد أن سطر هذا بسنين كثيرة قدم بعض الأئمة من المشرق وأتى بالنشر لابن الجزري — ولم يدخل قبل هذا لمغربنا — قط فطالعتة فوجدته ذكر هذه المسألة، ونصه...)².

ب. خصائص المخطوط وأماكن تواجده:

هذا المخطوط هو ضمن السفر الخاص بملك السيد الحاج محمد بن زين الدين التلمستي، ولي نسخة مصورة عن النسخة التي صورها الدكتور عبد الهادي حميتو.

ويبدأ من اللوحة: 206، الوجه (أ)، إلى اللوحة: 207، الوجه (ب)، وعدد أسطره 46 سطرًا، مكتوب بخط مغربي مقروء.

أولّه: (وفيما وجد بخطه، قال الإمام المحقق الأستاذ الأعظم ابن الجزري في كتاب النشر...).
وآخره: (وهو الذي يحسن في القراءة ويروى في التلاوة ولا يرون بذلك أنه حرام ولا مكروه، اللهم إلا أن يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذي أراد الله فإنه يكفر فضلاً عن يأثم. انتهى)³.

ت. موضوع المخطوط:

يتعلق موضوع المخطوط بمسائل مختلفة وهي: تكرار البسملة لتكرار سورة الإخلاص، وتكرار سورة الفاتحة في الركعة التي يكون فيها ختم القرآن في صلاة التراويح، والتكبير الذي يكون بعد انتهاء سورة الضحى إلى آخر سور الناس. فابتدأ الإمام مؤلفه بكلام المحقق ابن الجزري حول مسألة البسملة أثناء تكرار نفس السورة، قال رحمته: «قال الإمام المحقق الأستاذ الأعظم ابن

¹ تقييد في مسائل من النشر، اللوحة: 206، الوجه (ب).

² الإيضاح لما ينبهم عن الوري في قراءة عالم أم القرى، ص: 318، 319. والمسألة التي يقصدها الإمام هي مسألة التكبير عند ختم القرآن، سواء في الصلاة أم خارجها.

³ تقييد في مسائل من النشر، اللوحة: 206، الوجه (أ) / اللوحة: 207، الوجه (أ).

الجزري في كتاب النشر: فإن كررت سورة الإخلاص — لم أجد نصاً — والذي يظهر البسمة قطعاً، فإن السورة والحالة هذه مبتدأة كما لو وُصِلت الناس بالفاتحة»¹.

ثم شرع في بيان مسألة من إذا افتتح الركعة التي يختم بها، وأراد أن يتدبّر في تلك الركعة هل يقرأ الفاتحة أم يبدأ بسورة البقرة مباشرة؟ والسبب في ذكر هذه المسألة أن أهل المغرب كانوا يكرّرون سورة الفاتحة في ركعة واحدة عند الختم. يقول الإمام رحمته عن ذلك: (...ولهذا يظهر لك ما اتفق عليه أهل المغرب قاطبة من أهل الحاضرة والبادية وغير الفقهاء وأهل الأداء من تكرير الفاتحة في ركعة واحدة غير ختم المكي بالتكبير، وقد طال بحثنا عن هذه المسألة فلم نجدها عند أحد من أهل مغربنا فقد عمّ الجهل وانتشر...). إلا أنه وجد الحل لهذه المسألة في كتاب النشر للمحقق ابن الجزري رحمته عندما تحدّث عن مسألة التكبير في صلاة التراويح، شاكرًا فضله، لأنه لولا دخول كتاب النشر إلى مدينة فاس لبقيت هذه المسألة ملتبسة عليهم، إذ لم يجدوا لها مخرجاً إلا ما ذكره ابن الجزري في نشره².

ثم بين مسألة هل التكبير يكون آخر السورة، أم يكون في أولها؟ وذكر كلام المحقق أيضاً الذي وضّح المسألة بقوله: «إذا قرأ برواية التكبير وأراد القطع على آخر سورة فمن قال أن التكبير لآخر السورة كبر وقطع القراءة، وإن أراد الابتداء بسمل للسورة من غير تكبير. وأمّا على من يقول أن التكبير لأول السورة فإنه يقطع على آخر السورة من غير تكبير، وإذا ابتداء بالسورة التي تليها بعد ذلك ابتداءً بالتكبير، إذ لا بُدَّ من التكبيرات لآخر السورة أو لأولها»³.

4. إجازة الإمام عبد الرحمن بن القاضي لعبد الكريم بن عبد الله السوسي في القراءات

السبع

أ. اسم المخطوط وصحة نسبه للإمام:

مخطوط آخر من مخطوطات الإمام، يتمثل في إجازة في القراءات السبع لأحد طلاب الإمام النجباء يدعى بعبد الكريم بن عبد الله الوزاني السوسي.

¹ المرجع نفسه، اللوحة: 206، الوجه (أ). وينظر كلام المحقق ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (213/1).

² ينظر تفصيل المسألة: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/319).

³ تقييد في مسائل من النشر، اللوحة: 206، الوجه (أ) / اللوحة: 207، الوجه (ب). وينظر كلام المحقق ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (2/328).

وهذه الإجازة لا تحمل عنواناً مميزاً، ولكن استناداً لما ورد في فهرس مخطوطات مركز جمعة الماجد حيث عُنون الإجازة بـ: إجازة ابن القاضي إلى عبد الكريم بن عبد الله الوزَّاني السُّوسي، وبعد الاطلاع على محتواها ارتأيت أن يكون عنوانها كآلآتي: "إِجَازَةُ الإِمَامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاضِي لِعَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السُّوسِيِّ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ".

ب. خصائص المخطوط وأماكن تواجده:

هذا المخطوط من محفوظات مركز جمعة الماجد بدولة الإمارات العربية المتحدة، برقم: 581417، ونسخة أخرى برقم: 1581418¹، وتقع في صفحة واحدة فقط، وعدد أسطرها 22 سطراً، ليس عليها اسم النَّاسِخ ولا تاريخ النَّسْخ، وكتبت بخط مغربيٍّ وسط.

أوله: (الحمد لله كما يُجِبُّ لجلاله والصَّلَاة والسلام على سيِّدنا مُحَمَّدٍ وعلى آله...).

آخره: (كُمِلت بحمد الله وحسن عونه، وصَلَّى اللهُ على سيِّدنا مُحَمَّدٍ وآله).

ت. موضوع المخطوط:

تناول هذا المخطوط إجازة الإمام عبد الرَّحْمَنِ بن القاضي لتلميذه النَّجيب عبد الكريم بن عبد الله الوزَّاني السُّوسي في القراءات السَّبْع، ونصُّ الإجازة كآلآتي:

الحمد لله كما يجب لجلاله والصَّلَاة والسلام على سيِّدنا مُحَمَّدٍ وآله، يقول كاتبه عُبيد ربه وخديم آل رسول الله ﷺ وخديم أهل كتابه العزيز عبد الرَّحْمَنِ بن القاسم بن القاضي أَنِّي أَجَزْتُ الطَّالِبَ النَّجِيبَ المَجُودَ الأريب عبد الكريم بن عبد الله السُّوسي في القراءات السَّبْعِ إجازة عامَّة مكلفه. فنطلب من ساداتنا الشرفاء الكرام وأئمتنا العلماء الأعلام أن يشهدوا عليَّ وعلى المُجاز المذكور بذلك بوضع خطوطهم مسلماً عليهم ومُلتمساً منهم الدُّعاء الصَّالح. وصَلَّى اللهُ على سيِّدنا ومولانا مُحَمَّدٍ وآله. انتهى كلامه رضي الله عنه².

ثم جاء بعد هذا النَّص أسماء العلماء الذين طلب منهم الإمام كتابة أسمائهم كشهادةٍ منهم على الإجازة.

5. بَيَانُ أَلْفَاظٍ تُطْلَقُ عَلَى الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ عليهم السلام

¹ ينظر: كشف مختصر بأسماء الكتب، مركز جمعة الماجد، دون بيانات.

² إجازة الإمام عبد الرَّحْمَنِ بن القاضي لعبد الكريم بن عبد الله السُّوسي، اللوحة: 225، الوجه (ب).

أ. اسم المخطوط وصحة نسبته للإمام:

من القطع التي نظمها الإمام رحمته نظم قصير بعنوان: بَيَانُ أَلْفَاظٍ تُطَلَّقُ عَلَى الْقُرْءِ السَّبْعَةِ عليه، وهو العنوان الصَّريح لهذا النَّظم، فقد ذُكِرَ بلفظه في بداية المخطوط. وهو ثابت النَّسبة للإمام رحمته إذ أنَّه موجود ضمن السَّفَر الخاصِّ بملك السيِّد الحاج محمَّد بن زين الدِّين التَّلْمِسِي المتعلِّق بمؤلفات الإمام رحمته.

ب. خصائص المخطوط وأماكن تواجده:

هذا المخطوط هو ضمن السَّفَر الخاصِّ بملك السيِّد الحاج محمَّد بن زين الدِّين التَّلْمِسِي، ولي مصوَّرة عن النُّسخة التي صورها الدُّكتور عبد الهادي حميتو. وقد نُسخَ بخطِّ مغربيٍّ وسط بعد مخطوط مسائل متعلِّقة ببعض مباحث في النَّشر، في اللوحة: 207، الوجه (أ)، وهو مُكوَّن من 6 أسطر.

أوله: (الأخوان...)، وآخره: (والكوفيان... انتهى).

ت. موضوع المخطوط:

الظاهر من هذه القطعة التي نظمها الإمام، بيان وتوضيح رموز القُرْءِ السَّبْعَةِ، ولكن للأسف لم أتمكَّن من قراءتها لتداخل الكلمات وعدم فهمها. وإنَّما ذكرت هذا المخطوط للتَّعريف به، وإبراز جهود الإمام المتعلِّقة بكل صغيرة وكبيرة في علوم القراءات.

6. نَظْمٌ لِلْحُرُوفِ الَّتِي زَادَهَا الْقُرَاءُ عَلَى الْحُرُوفِ الْهَجَائِيَّةِ

أ. اسم المخطوط وصحة نسبته للإمام:

من منظومات الإمام المستقلة؛ قطعة نظم قصيرة بعنوان: "نَظْمٌ لِلْحُرُوفِ الَّتِي زَادَهَا الْقُرَاءُ عَلَى الْحُرُوفِ الْهَجَائِيَّةِ". ولم يرد هذا العنوان في المخطوط وإنما من خلال ما ذكره الدكتور حسن حميتو¹ ومطالعة النظم استقر الأمر على هذا العنوان.

وهو ثابت النسبة للإمام لأمر، وهي:

● ورود هذا النظم ضمن السفر الخاص بملك السيد الحاج محمد بن زين الدين التلمستي الذي يضم مجموعة كبيرة من مؤلفات الإمام.

● ذكر الدكتور حسن حميتو لهذا النظم ونسبته للإمام رحمته.

● ذكر الناسخ لاسم الإمام رحمته بداية النظم حيث قال: وللشيخ ابن القاضي رحمته:

وتسعة من الحروف استحسننت² ووقع الأخذ بها ورويت².

ب. خصائص المخطوط وأماكن تواجده:

هذا المخطوط هو ضمن السفر الخاص بملك السيد الحاج محمد بن زين الدين التلمستي، ولي مصورة عن النسخة التي صورها الدكتور عبد الهادي حميتو.

وقد نُسَخَ بعد مخطوط "بيان ألفاظ تُطلق على القراء السبعة"، في اللوحة: 207، الوجه (أ)، كتبت بخط مغربي وسط وواضح، وعدد أسطرها 4 أسطر.

ت. موضوع المخطوط:

يدور موضوع هذه القطعة من النظم، حول الأحرف التي زادها القراء عن الحروف الهجائية، ويُقصد بذلك: الهمزة المسهلة، والألف الممالة، والتون المخفأة، والصاد المشمة زائياً، والراء المرققة، واللام المغلظة. ونصُّ قطعة النظم كالآتي:

وتسعة من الحروف استحسننت² ووقع الأخذ بها ورويت²
ثلاثتة في الهمزة المسهلة كالألف والياء حصيلة
والألف الممالة فيه اثنتان والتون مخفأة فخذ بيان

¹ ينظر: فرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين، ابن القاضي، ص: 41.

² نظم للحروف التي زادها القراء على الحروف الهجائية، البيت: 1، للوحة: 207، الوجه (أ).

صَادُ كَزَايٍ ثُمَّ رَأَى مُرَقَّعَةً وَاللَّامُ بِالتَّفْحِيمِ كُلُّ حَقَّقَهُ¹.
7. كَيْفِيَّةُ الْوَقْفِ لِلْقُرْآنِ مُتَطَرِّفًا

أ. اسم المخطوط وصحة نسبه للإمام:

مخطوط من مخطوطات الإمام متعلق بالوقف عند البدور السبعة لم يحمل عنواناً بارزاً في بدايته ولا في مقدمته، وإنما ذكر في نهاية السفر المتعلق بجميع مؤلفات الإمام ابن القاضي والتي هي ملك للسيد الحاج محمد زين الدين التلمستي.

قال النَّاسخ: (تقييد ما في هذا المجموع المبارك والتَّوَاليفُ لشيخنا ووسيلتنا إلى الله سيدي عبد الرَّحْمَنِ بن القاضي رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به وبعلمه... ثم ذكر جميع المؤلفات من بينها: "كَيْفِيَّةُ الْوَقْفِ لِلْقُرْآنِ مُتَطَرِّفًا"². وبعد مطالعة محتواه وجدت أن العنوان مطابق له.

وهناك نسخة أخرى شبيهة بالأولى نسخها الشيخ أحمد رحماني الجزائري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ³ بعنوان: الْوَقْفُ عِنْدَ الْبُدُورِ السَّبْعَةِ". قال في مقدِّمة النُّسخة: (في أحد مخطوطات "وقف القرآن الكريم" للإمام الهبطي — وهو مخطوط كُتِبَ في عام: 1268 هجري بخط يد كاتب لم يُذكر اسمه في المخطوط —، بعد أن أكمل وقوف الإمام الهبطي من الفاتحة إلى النَّاس ذكر اختلاف الوقوف عند القُرَّاء للأستاذ المحقق (...)⁴ واحد عصره سيدي عبد الرَّحْمَنِ بن القاضي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. والمخطوط مسجَّلٌ بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة تحت رقم: 2380، واختلاف الوقوف عند القُرَّاء ابتداءً هكذا...⁵).

وهذا المخطوط ثابت النسبة للإمام لأمرين، وهما:

• ورود هذا المخطوط ضمن السفر الذي يضمُّ مؤلفات الإمام ابن القاضي وتصريح النَّاسخ بذلك في آخر صفحة منه.

• تصريح الشيخ أحمد رحماني بنسبة المخطوط للإمام ابن القاضي.

ب. خصائص المخطوط وأماكن تواجده:

¹ المرجع نفسه، البيت: 1، اللوحة: 207، الوجه (أ).

² ينظر: الوجه الأخير من السفر الذي يحوي مجموع مؤلفات الإمام.

³ هو أحمد بن أحمد بن الأكحل بن الدبيلي بن عبد الرَّحْمَنِ رحماني من قبيلة أولاد عبد القادر بمنطقة الطيبات التابعة لولاية ورقلة، ولد عام: 1931م، أخذ العلم عن علي النَّيفر، اشتغل بالتدريس تاركاً مؤلفات نفيسة منها: التَّقييد لفوائد الجزرية في أحكام التَّجويد، توفي عام: 2004. هذه التَّرجمة أخذتها من مطوية بعنوان: نبذة مختصرة حول الشيخ أحمد رحماني وجهوده العلمية، أسامة رحماني وعبد المحسن رحماني. ولي نسخة مصورة لهذا المخطوط أفادني بها حفيدته شيماء رحماني.

⁴ كلمة غير مفهومة.

⁵ ينظر: الوقف عند البدور السبعة، اللوحة (1)، الوجه: (ب).

هذا المخطوط هو ضمن السَّفَر الخاصِّ بملك السَّيد الحاج محمَّد بن زين الدِّين التَّلْمِستِي، ولي مصوَّرة عن النُّسخة التي صوَّرها الدُّكتور عبد الهادي حميتو.

ويأتي بعد مخطوط "نظم في خلاف القراء في الوقف والوصل من أوَّل القرآن إلى آخره"، ابتداءً من اللوحة: 219، الوجه (أ)، إلى اللوحة: 223، الوجه (أ).

وقد نُسخ بخطٍ مغربي وسط، ولكنَّه رقيق، وعدد أسطر كل صفحة: 25 سطرًا.

أولُّه: (الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على مولانا رسول الله، من "كن فيكون" بالنَّصب وهو الشَّامي...) وآخره: (...انتهى التَّأليف بحمد الله وحسن عونه وصَلَّى اللهُ على مولانا محمَّد وآله).

وأما النُّسخة التي نسخها الشَّيخ أحمد رحماني فهي شبيهة بموضوع الأوَّل والموضع التي ذكرت، ولكن يبدو أنَّها مختصرة لا تتضمَّن التعليل الذي ذكره الإمام ابن القاضي في النُّسخة

الأوَّل. فمثلاً لما تكلم عن موضع ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ [النساء: 01] في النُّسخة الأوَّل قال: (حمزة

بالوقف عليه والباقون بالوصل، فمن وقف قرأ ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: 01] بالخفض على كونه

مخفوض بالقسم، بمعنى وبالأرحام، ويصحُّ الابتداء به لأنَّ القسم موضع استئناف وهو أحسن صناعة وأظهر معنى، وأما إن جعلناه معطوفاً على الضمير المجرور في "به" لم يجز له الوقف قبله

أيضاً، ومن وصل قرأ بالنَّصب لم يجز له الوقف قبله للعطف)¹.

وأما ما جاء في النُّسخة الثَّانية فهو كالآتي: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ حمزة يقف على "به"

والباقون بالوصل)².

فنلاحظ من خلال هذا المثال الفرق بين النُّسختين؛ فالأوَّل يتضمَّن ذكر اختلاف القراء في

الوقف وتعليله، بينما الثَّانية تضمَّنت نفس مواضع الوقف عند القراء ولكن دون ذكر التعليل.

والنُّسخة الثَّانية محفوظة عند أحفاد الشَّيخ أحمد رحماني، وقد نسخها بخط يده عمَّا وجدته في

آخر مخطوط وقف القرآن الكريم للإمام الهبطي، وتقع في 12 لوحة، وقد وضع الشَّيخ حواشي

يشرح فيها بعض الرُّموز، ويوضح فيها بعض الغموض.

أولُّه: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: 119]، الشَّامي ينصب فلا يقف على "كن" والباقون

¹ كيفية الوقف للقراء متطرقاً، اللوحة: 219، الوجه: (أ).

² الوقف عند البدور السَّبعة، اللوحة: 3، الوجه: (ب).

بالوقف)، وآخِرُهُ: ﴿طَعَامِيهِ إِذَا صَبَبْنَا﴾ [عبس: 24، 25]، من فتح وصل) ¹.

ت. موضوع المخطوط:

يدور موضوع المخطوط حول اختلاف الوقف عند البدور السَّبعة، فذكر الإمام ابن القاضي المواضع المختلف فيها عند القُرَاءِ بدءً من سورة البقرة إلى سورة المسد، مُبَيَّنًا ومعللاً سبب هذا الاختلاف.

ومثال ذلك قوله: ﴿حَمَّالَةٌ أَحْطَبٍ﴾ [المسد: 4] من قرأ "حَمَّالَةٌ" بالتَّصْبِ وقف قبله فيكون نصبه على الذَّمِّ استثناءً، ويحتمل أن يكون منصوباً على الحال فلا يوقف دونه، ومن قرأ بالرفع وقف دونه فيكون خبر مبتدأ محذوف أي: "وهي حَمَّالَةٌ الحطب"، أو مبتدأ خبره في الجملة بعد) ².

وبعد هذه الجولة بين تراث الإمام ابن القاضي رحمته والتي وصفتُ وعرَّفتُ فيها بكلِّ مؤلَّفٍ استطعت الحصول والاطِّلاع عليه، لمستُ من خلالها مكانته العلميَّة الرِّفِيعَةَ في علم القراءات فهو لم يترك مسألة صغيرة ولا كبيرة في هذا الفنِّ استطاع أن يتكلَّم ويحرر القول فيها إلا وترك أثراً عطراً في ذلك، فتنوَّعت مؤلفاته، فمن بينها كتبٌ مُستقلَّةٌ مُطوَّلةٌ مُتخصِّصةٌ وجامعةٌ لفنِّ واحدٍ كما فعل مع "الفجر السَّاطع"، و"الإيضاح" و"علم النَّصرة"، ومنها ما هو مُتعلِّقٌ ببعض المسائل الخاصَّة بأصول القُرَاءِ وأهل الأداء كما فعل مع كتاب "تحقيق الكلام في قراءة الإدغام" و"القول الشَّهير في تحقيق الإدغام الكبير"، و"مقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام"، و"القول الفصل في اختلاف السَّبعة في الوقف"، ومنها ما كان عبارة عن رسائل مختصرة نافعة في بابها يرُدُّ من خلالها على الأسئلة الموجهة إليه. كما امتدَّ قلمه السَّيَّال إلى علم الرِّسْم والضَّبْط فحرَّر المسائل التي وقع الخلاف حولها، واستدرك بعضها على أهل الفنِّ، وهذا واضح في كتابه "بيان الخلاف والتَّشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمَّان" وكذا الجامع المفيد لأحكام الرِّسْم والضَّبْط والتَّجويد وغيرهما.

ولم يقتصر تأليفه على النَّثر فحسب؛ بل تجاوز ذلك إلى النَّظْم فبرع وأتقن؛ فنظَّم كثيراً من المسائل على شكل ألغاز وأجوبة على بعض الأسئلة، وهي مبثوثة في مختلف تأليفه، وأجمل بعض

¹ المرجع السَّابق، اللُّوحة: 1، الوجه (ب)، اللُّوحة: 12، الوجه (أ)

² كيفية الوقف على القُرَاءِ منطوقاً، اللُّوحة: 223، الوجه: (أ).

المسائل التي فصلَّ القول فيها في منظومات مستقلة، نحو: "نظم ما زيد على التَّيسير"، و"نظم في خلاف القراء في الوقف والوصل من أوَّل القرآن إلى آخره".

والمُتَّبِع لثراث الإمام والمُطَّلَع عليه، يلمسُ مدى القوة وطول النَّفس الذي يتمتَّع به، فقد تميزت مؤلفاته بالتَّوسُّع تارةً، وبالاختصار غير المُخِلِّ تارةً أخرى، مع التزامه بالدقَّة والتَّحري في مختلف المسائل بأسلوبٍ علميٍّ رصين، مع تسلسل الأفكار وتنوُّع المعلومات والتَّدليل على كل صغيرةٍ وكبيرةٍ بأقوال العلماء وأهل الفنِّ والأداء، وإن لم يعثر على حلٍّ لأيِّ مسألةٍ اجتهد وبيَّن ذلك.

وإنَّ من أهمِّ ما تميَّزت به مؤلفاته "ما جرى به العمل" في أرض فاس والمغرب، فقد أصَّل لهذا المبدأ وبلغ معه الذرَّة في النَّضج، فهو لم يكن مجرد ناقلٍ لعلوم أسلافه مُبيناً الرَّاجح من الأقوال، بل ارتقى إلى أكثر من ذلك وهو بيان ما جرى به العمل في الأداء وفي الرَّسم والضَّبْط لدى المغاربة، وليس هذا فحسب بل إنَّه كان منصفاً في أحكامه إن خالف ما جرى به العمل الصَّواب وجانبه، فبيَّن ذلك، فاتَّضحت بذلك معالم المدرسة القرائية المغربية في عصره. وهذا ما سنراه في الفصل الثالث — إن شاء الله — من خلال دراسة اختياراته.

كما أنَّه لم يُعْضَّ الطَّرْف على المخالفين للصَّواب من أهل زمانه وغيرهم، إذ نراه يُصحِّح ويُصوِّب ويبيِّن محلَّ الخطأ بأدبٍ جمٍّ وكلامٍ لين، وتارةً بتشديد اللُّهجة دون أن تأخذه في ذلك لومة لائم. فهذه المهارات المتنوعة والتي تميَّز بها الإمام لا يصلُّ إليها إلاَّ الجهدُ النَّحْرِي. ومن بين المميَّزات الأخرى التي تميَّزت بها مصنَّفاتُه تنوع المصادر التي استقى منها المادَّة العلمية، فهو المُطَّلَع على المدرسة المغربية والأندلسية والمشرقية، وارتوى من مَعِينها، والآخذ عن خيرة شيوخ زمانه في علوم القراءات، وهذا ما وسَّع مداركه وأكسبه قوة الحجَّة والبرهان.

وختاماً فإنَّ إشعاع مدرسة الإمام ابن القاضي، قد امتدَّ نورها في سماء المغرب ليكون لها الأثر البارز فيمن جاء بعده ويحمل لواءها أبو العلاء إدريس بن محمَّد الحسيني المعروف بالمنجرة الذي قال عنه أبو عبد الله الكتَّاني: "أنَّ جلَّ أهل المغرب في زمانه إلاَّ وقرأ عليه أو على أحد تلامذته، حتى إنَّ من لم يقرأ عليه وبطريقته لا يُعدُّ عندهم قارئاً¹، ثم حمل اللِّواء من بعده أبو عبد الله محمَّد

¹ هو أبو العلاء إدريس بن محمَّد بن أحمد الحسيني المعروف بالمنجرة، عالم ماهر بالقراءات، أخذها عن الشيخ أبي عبد الله محمَّد بن عبد الله السرخيني عن ابن القاضي، وأخذ عنه ابنه أبو زيد عبد الرحمن، من تأليفه: شرح لدالية ابن المبارك، توفي سنة: 1137هـ. ينظر: سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتَّاني، (2/ 307، 308). قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (4/ 374).

بن عبد السَّلام الفاسي الذي كان نشاطه امتداداً مباشراً لمدرسة المنجريين وعلى منوالهم¹.

¹ وهو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن العربي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي، الأستاذ المحقق الجود، أخذ عن أبي زيد عبد الرحمن بن إدريس المنجري، وأخذ عنه عبد القادر بن شقرون، له تأليف متنوعة منها: حاشية على شرح الجعبري لحرز الأمامي، توفي سنة: 1214هـ. ينظر: سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتاني، (357/2، 358). تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، محمد مختار ولد أباه، (554/2).

الفصل الثالث

اختيارات الإمام عبد الرحمن بن القاضي في علوم القراءات

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: اختيارات الإمام عبد الرحمن بن القاضي

في القراءة والتجويد

المبحث الثاني: اختيارات الإمام عبد الرحمن بن القاضي في

الرسم والضبط

المبحث الأول: اختيارات الإمام عبد الرحمن بن القاضي في
القراءة والتجويد

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريفات

المطلب الثاني: اختيارات الإمام في القراءة والتجويد

المطلب الأول: تعريفات

يُعتبر الإمام عبد الرحمن بن القاضي رحمته مدرسة قائمة بذاتها في علوم القراءات، فهو مُسند أهل المغرب وعمدتهم دون مُنازعٍ، والمُتفحصُ لآثاره يجدها غزيرةً بالمعارف والفنون المختلفة، فقد أودعها خلاصة فكره، وعُصارة فهمه، فخرجت إلى الدنيا بحُلَّةٍ بهيَّة زادت المكتبة الإسلامية جمالاً ورونقاً. ومؤلفات الإمام مليئةٌ بتعليقات وردود على أهل الفنِّ، وباختيارات متنوّعة في علوم القراءات. وسأتكلّم عن هذه الأخيرة بشيءٍ من التّفصيل في هذا الفصل، ونبدأً أولاً بتعريف المصطلحات الخاصّة به من خلال هذا المطلب:

أولاً: تعريف الاختيارات:

أ. لغة: الاختياراتُ جمع اختيارٍ؛ فالخاءُ والياءُ والراءُ أصله العطفُ والميلُ، والاختيارُ هو الاصطِفَاءُ، والانتقاءُ، والتّفْضيلُ، يُقالُ حَارَ الشَّيْءُ: انتقاهُ، واصطَفَاهُ. واختارَ (أفْتَعَلَ) من الحَيْرِ، وهو التّخْيِيرُ والانتقاء. والاختيارُ طلب ما هو خَيْرٌ وفعله، وقد يُقال لما يراه الإنسان خيراً، وإن لم يكن خيراً¹.

مما سبق يمكن القول بأنّ المعنى اللُّغوي للاختيار هو: تفضيلُ وانتقاءُ واصطِفَاءُ أمرٍ على آخر. ب. اصطلاحاً: يُعرّف الاختيار من النّاحية الاصطلاحية بتعريفات متنوّعة نذكر منها ما يأتي:

- ترجيح الشّيء وتخصيصه وتقديمه على غيره².
- الميلُ إلى ما يُراد³.

¹ ينظر: معجم مقاييس اللّغة، ابن فارس، مادة: [خير]، (2/ 232). تاج العروس، الزبيدي، مادة: [خير]، (1/ 241). لسان العرب، ابن منظور،

مادة: [خير]، ص: 1299، 1300. البحر المحيط، أبو حيان، (4/ 397). مفردات ألفاظ القرآن، الرّأغب الأصفهاني، ص: 301.

² كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، (1/ 119).

³ الحدود الأنيقة والتّعريفات الدّقيقة، زكريا الأنصاري، ص: 69.

وعند أئمة القراءة يُعرّف بأنّه:

• إضافة القراءات إلى أئمة القراءة وروّاتهم، والمراد بها: أنّ ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللّغة حسبما قرأ به، فأثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتّى اشتهر وعُرِف به، وقصِد فيه، وأُخِذَ عنه، فلذلك أُضيف إليه دون غيره من القراء وهذه الإضافة إضافة اختيار وداوم ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد¹.

قال مكّي بن أبي طالب القيسي رضي الله عنه: (...وهؤلاء الذين اختاروا إنّما قرؤوا بقراءة الجماعة، وبروايات، فاختر كل واحد ممّا قرأ وروى قراءة تُنسب إليه بلفظ الاختيار... وأكثر اختياراتهم إنّما هي في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامّة عليه)².

• أن يَعْمَدَ من كان أهلاً له إلى القراءات المروّية فيختار منها ما هو الرّاجح عنده، ويُجَرِّدَ من ذلك طريقاً في القراءة على حدة³.

• الصُّورة أو الوجه الذي يختاره القارئ من بين مروياته، أو الرّأوي من بين مسموعاته، أو الأخذ عن الرّأوي من بين محفوظاته، وكل واحد منهم مجتهد في اختياره⁴.

• ويعرّفه الدُّكتور أمين بن إدريس فلاّته بقوله: الاختيار في اصطلاح القراء يطلق على معنيين؛ من حيث عملية الاختيار وكيفيته وهو: انتقاء القارئ، الضّابط، العارف باللّغة، طريقة خاصّة به في القراءة، منسوبة إليه، مُستَلّة من بين ما روى عن شيوخه، لعلّة ما. فيقال: فلان صاحب اختيار؛ أي صاحب طريقة خاصّة به في القراءة، منسوبة إليه، مستلّة من بين ما روى عن شيوخه، لعلّة ما. وأمّا من حيث ماهيته فإنّه: ما أُضيف إلى القارئ من وجوه القراءة إضافة انتقاء واصطفاء، لا إضافة رواية⁵.

¹ التّشريح في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 47).

² الإبانة عن معاني القراءات، ص: 89.

³ التّبيان لبعض المباحث المتعلّقة بالقرآن، طاهر الجزائري، ص: 90.

⁴ علم القراءات، نشأته وأطواره وأثره في العلوم الشرعية، نبيل بن محمّد آل إسماعيل، ص: 30.

⁵ الاختيار عند القراء مفهومه، ومراحلها، وأثره في القراءات، ص: 39، 40.

من خلال هذه التعاريف يتبين لنا أن الاختيار عند القراء له معنيان، وهما:

أ. **المعنى الأول:** هو اختيار من كان له أهلية تامة حرفاً من حروف القراءة التي سمعها أو رواها عن مشايخه من أول القرآن إلى آخره، ويتخذها قراءة له. وهذا ما يعبر عنه بالقراءات المشهورة، إذ هي اختيارات الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم يختار فيما يروي ويعلم وجهة من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، فيلتزمه ويُقرئ به ويُشْتَهَرُ عنه، ويُعرف به ويُنسب إليه، فنقول: حرف نافع، وحرف ابن كثير، وكل واحدٍ من هؤلاء السبعة روى عنه اختياران أو أكثر، وكل صحيح¹.

يقول الإمام نافع رضي الله عنه في هذا: «قرأتُ على سبعين من التابعين فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شكَّ به واحد تركته حتى ألفتُ هذه القراءة»².

وكما نعلم أن أمر الأمة الإسلامية قد استقرَّ على القراءات العشر المتواترة برواياتها وطرقها، وهذا في زمن المحقق ابن الجزري رضي الله عنه وانتهى بذلك مصطلح الاختيار الذي يحمل هذا المعنى³.

ب. **المعنى الثاني:** وهو ما يتعلَّق باتباع بعض الطرق القرائية للقراء المشهورين، والصُّور الأدائية، واختيار وجهٍ من وجوهها، لمرجِّح من المرجِّحات.

ومثال ذلك ما اختاره أهل الأداء عن الإمام ورش رضي الله عنه فيما اجتمعت فيه ثلاث همزات في نحو قوله تعالى: ﴿ءَاٰلِهٖتُنَا﴾ [الزخرف: 58]، بتحقيق همزة الأولى وتسهيل همزة الثانية "بين بين".

واختار الفريق الثاني تحقيق همزة الأولى وإبدال همزة الثانية⁴.

وما أقصده في بحثي هذا، هو المعنى الثاني للاختيار لا المعنى الأول الاصطلاحي المعروف عند القراء؛ وهو: ما ارتضاه الإمام من أوجه قرائية وصور أدائية، وما ترجَّح لديه من قول في مسائل التجويد والرسم والضبط فيفضله على غيره من الأقوال الأخرى، مستنداً في ذلك على أسس علمية؛ كالأخذ بما جرى به العمل بفاس والمغرب، أو شهرة القول في مذهب أحد الأئمة، أو الإجماع، أو اتباع نصوص بعض أهل الفن ممن لهم قدمٌ راسخة في علوم القراءات.

¹ ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، (1/ 79).

² القواعد والإشارات في أصول القراءات، أحمد بن عمر الحموي، ص: 36، 37.

³ ينظر: الاختيار عند القراء مفهومه، ومراحل، وأثره في القراءات، أيمن بن إدريس فلاّته، ص: 90، 96.

⁴ ينظر: هذا الاختيار، ص: 209، 210 من الرسالة.

ثانياً: تعريف القراءات والتجويد

1. تعريف القراءات:

أ. لغةً: القراءات جمعُ قراءةٍ، والقراءة مشتقة من "قرأ"، وهي في اللغة بمعنى الجمع والضم، فكلُّ شيءٍ جمعته فقد قرأته، نقول قرأتُ الشيء قرأناً؛ أي جمعته وضممتُ بعضه إلى بعض. وقولهم ما قرأتُ هذه الناقة سلىً قط، وما قرأتُ جنيناً قط، أي لم يضطم رحمها على ولد. ومعنى القراءة أيضاً: التلاوة.

نقول: قرأتُ القرآن أي تلوته، بمعنى أضمتُ الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، ولفظتُ به مجموعاً أي ألقيته¹.

ب. اصطلاحاً: تعددت تعاريف أهل الفن لمصطلح القراءة نذكر بعضاً منها:

• هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كفيته؛ من تخفيف، وتثقيل، وغيرها².

• علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله³.

• علمٌ يُبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، وقد يُبحث فيه أيضاً عن صورة نظم الكلام من حيث الاختلافات غير المتواترة الواصلة إلى حدّ الشهرة⁴.

• مذهبٌ يذهب إليه إمامٌ من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئتها⁵.
مما سبق يتضح أن مفهوم العلماء للقراءات على مذهبين:

المذهب الأول: القراءات ذات المدلول الواسع فهي تشمل الحديث عن ألفاظ القرآن المتفق

عليها والمختلف فيها.

¹ ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، مادة [قرأ]، (1/ 65). مفردات ألفاظ القرآن، الرَّاعب الأصفهاني، ص: 668. لسان العرب، ابن منظور، مادة [قرأ]، (3563/40). معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، (2/ 888). تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، مادة [قرأ]، (1/ 364).

² البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (1/ 465).

³ منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص: 17.

⁴ مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طاش كبري زاده، (2/ 6).

⁵ مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (2/ 284).

المذهب الثاني: اقتصار مفهوم القراءات على ألفاظ القرآن المختلف فيها.

وكلا المفهومين وارد ومُراد، لا تنافي بينهما، فلفظ القراءات يُطلق تارة ويُراد به العلم المشهور؛ كعرفة القُرَّاء من الصَّحابة ومن بعدهم، وكتب القراءات وأسماء مؤلفيها إلى غير ذلك ممَّا يُسمى بعلم الدَّرَاية، ويُطلق تارةً أخرى ويُراد به أوجه الخلاف في اللَّفظة القرآنية من حيث النُّطق بها وهو ما يسمَّى بعلم الرِّواية، والضَّابُط في التَّمييز بين المفهومين هو السِّياق¹.

2. تعريف التَّجويد:

أ. لغةً: التَّجويد مصدر من جوَّد تجويداً وهو نقيض الرَّدِيء، وجادَ الشَّيءُ جَوِّدَهُ وجوِّدَهُ أي صار جيِّداً، وهو التَّسْمُحُ بالشَّيءِ، وأجدتُ الشَّيءَ وجادَ والتَّجويد مثله².
فالتَّجويد في اللُّغة بمعنى التَّحسين.

ب. اصطلاحاً: هو حلية التَّلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، وردُّ الحرف إلى مخرجه وأصله، وإحاقه بنظيره وتصحيح لفظه، وتلطيف النُّطق به على حال صيغته، وكمال هيئته؛ من غير إسرافٍ ولا تعسُّفٍ ولا إفراطٍ ولا تكلفٍ³.
فالتَّجويد هو الإتيان بالقراءة مجوِّدة الألفاظ، بريئة من الرَّداءة في النُّطق، ومعناه: انتهاء الغاية في التَّصحيح، وبلوغ النِّهاية في التَّحسين⁴.

ثالثاً: صيغ وعبارات الإمام في الاختيار

استخدم الإمام صيغاً وعباراتٍ مختلفةً للتَّعبير عن اختياراته، نذكر منها:

1. ما جرى به العمل:

مصطلح " ما جرى به العمل " مشهور ومتداول عند الفقهاء والقُرَّاء، واستعمله الإمام بكثرةٍ وغلب على مصنَّفاته، بل واشتُهر به.
والمراد بهذا المصطلح عند الفقهاء هو: العدول عن القول الرَّاجح والمشهور في بعض المسائل، إلى القول الضَّعيف فيها رعيّاً لمصلحة الأُمَّة، وما تقتضيه حالتها الاجتماعية.

¹ علم القراءات، نشأته وأطواره وأثره في العلوم الشرعية، نبيل بن محمَّد آل إسماعيل، ص: 28.

² ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة [جود]، (1/ 493). لسان العرب، ابن منظور، مادة [جود]، (9/ 720).

³ النَّشْر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 168).

⁴ معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القُرَّاء، أحمد مختار عمر وآخرون، (1/ 135).

وعُرِّفَ أيضاً بأنه: اختيار قولٍ ضعيفٍ والحكم والإفتاء به، وتماثلُ الحُكَّامِ والمُفْتينِ بعد اختياره على العمل به لسبب اقتضى ذلك¹.

وأماً عند أهل القراءات فيدور حول مفهومين:

مفهوم عام: هو اتفاق النَّاسِ أو جمهورهم على القراءة بوجهٍ من وجهين صحيحين أو أكثر من وجوه الخلاف؛ لسبب اقتضى ذلك.

مفهوم خاص: هو اقتصار قرأء الغرب الإسلامي على اختيارات الدَّاني، المتضمَّنة في كتبه القرائية، أو المتفرَّعة عنها من كتب تلامذة مدرسته المأخوذة بالتلقِّي والمشافهة والسند المتَّصل².

هذا المصطلح استعمله الإمام كثيراً في اختياراته إذ لا يخلو مصنَّفٌ من مصنفاته إلا ويذكره فيه.

فهو من أشهر العبارات وأكثرها تداولاً في كتبه، فتارةً يقول: " ما جرى به العمل"، وتارةً أخرى "و جرى العمل عندنا"، فيقرنها تارةً بمدينة فاس والمغرب، وتارةً يُطلقها مجردةً.

ومثال ذلك — لما تكلم الإمام عن أحكام التَّعوذ مع البسملة من حيث الوصل والوقف — قال: «ولكن جرى العمل عندنا بفاس والمغرب بالوجه الحسن لا الأحسن»³.

تُما سبق يمكن القول بأن مصطلح "ما جرى به العمل" عند الإمام هو: ما اشتهر الأخذ به في مسألة معيَّنة متعلِّقة بأوجه القراءة مستوفية لشروطها الصَّحيحة في مدينة فاس أو المغرب قاطبة، والتزام أهلها بالعمل والأخذ به وتقديمه عن باقي الأوجه.

ولقد اعتمد الإمام هذا المبدأ اعتماداً كبيراً في كثيرٍ من اختياراته وأظهره وأقره في ساحة القراءات، وهذا ما سلاحظه في هذا الفصل، وإن خالفه في بعض الأحيان لمرجِّحات أخرى نتعرف عليها — إن شاء الله — في حينها.

2. التَّعبير بعبارة "شاع الأخذ": من العبارات المتداولة أيضاً عند الإمام عبارة " شاع الأخذ

عندنا" ويقرنها بمدينة فاس أو المغرب. ومثال ذلك لما تحدَّث عن اختياره في لفظ ﴿أَشْهَدُوا﴾

¹ مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، عمر الجيدي، ص: 181.

² ما جرى به العمل عند المغاربة للسبب في الرُّسم والضبط وكيفية الأداء، المصطفى المالكي، ص: 17. وأماً المفهوم العام فهو مفهوم اصطلاح عليه الباحث أحمد كوري وقد أخذته نقلاً عن الباحث المصطفى المالكي.

³ الفجر السَّاطع، (1/363). والأمثلة كثيرة في كتب الإمام إلا أنني اقتصر على مثال واحد للتوضيح فقط.

[الزخرف: 18]، حيث قال: (وبالإدخال شاع الأخذ عندنا بفاس وعليه العمل...) ¹.

3. التَّعْبِيرُ بِعِبَارَةِ "وَالأَخْذُ عِنْدَنَا": من العبارات المتداولة بكثرة أيضاً لدى الإمام عبارة: "والأخذ عندنا" ويقرئها أيضاً بمدينة فاس أو المغرب. ومثال ذلك لما تكلم عن ترقيق راء "حصرت" قال: «وبه الأخذ عندنا بفاس» ².

4. التَّعْبِيرُ بِصِيغَةِ "المَخْتَارُ": استعمل الإمام في التعبير عن اختياره أيضاً صيغة صريحة وهي: "المختار"، ومثال ذلك لما تكلم عن حرفي اللين إذا سكن ما بعدهما للوقف ومقدار الوقف على ذلك حيث اختار التوسط فقال: «المختار من هذه الأوجه التوسط كما عند الداني وبه الأخذ عندنا بفاس في المهموز وغيره» ³.

5. التَّعْبِيرُ بِصِيغَةِ "أولى": عبّر الإمام كذلك عن اختياره بصيغة "أولى"، ومثال ذلك لما تكلم

عن ألف ﴿الْعَدَاوَةَ﴾ [المائدة: 15] فقال: «العمل بالإثبات، والحذف أولى لنص المنصف لنظائره» ⁴.

6. التَّعْبِيرُ بِصِيغَةِ "أوجه" و "أقيس": استعمل الإمام أيضاً صيغة "أوجه" للتعبير عن اختياره، ومثال ذلك لما تكلم عن الابتداء بـ: ﴿الْأُولَى﴾ [التجم: 49] للإمام قالون أثناء الابتداء بها وأخبر أن له في ذلك ثلاثة أوجه وهي:

أ. إثبات ألف الوصل وضم اللام وهمز الواو.

ب. حذف ألف الوصل وضم اللام وهمز الواو.

ت. إثبات ألف الوصل وإسكان اللام وتحقيق همزة فاء الفعل.

واختار الإمام الوجه الثالث حيث قال: «وهذا الوجه أوجه وأقيس...» ⁵.

7. التَّعْبِيرُ بِصِيغَةِ "المَشْهُورُ": استعمل الإمام صيغة "المشهور" كثيراً خاصة في مسائل الرسم والضبط، ومثال ذلك لما تكلم عن لفظ ﴿تَامَنَّا﴾ [يوسف: 11] فقال: «العمل بإلحاق الثون

¹ المرجع السابق، (2/331).

² المرجع السابق، (3/363).

³ المرجع السابق، (2/302). وينظر مثالا آخر: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 67.

⁴ بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 53.

⁵ الفجر الساطع، (3/34).

الأولى، وجعل نقطة الإشتمام أمامها، والثانية عليها حركتها بالحمراء من غير تشديد. هذا هو المشهور المعمول به، وغيره باطل...»¹.

8. التَّعْبِيرُ بِصِيغَةِ "الصَّحِيحِ": ومن الصَّيغِ التي استعملها الإمام ولم تكن متداولة بكثرة صيغة: "الصَّحِيحِ"، ومثال ذلك لَمَّا تَكَلَّمَ عن مخرج التُّون والتَّنوين أثناء الإظهار والإخفاء، بين من يرى بقاء صفة الغنة في التُّون المظهرة وعدمها، فنقل كلام الأئمة ثم اختار مذهب الإمام الشَّاطبي بأن لا غنة مع الإظهار فقال: (والصَّحِيح ما قاله الشَّاطبي ووافقه...) ².

9. التَّعْبِيرُ بِصِيغَةِ "أَرْجَحُ": من الصَّيغِ التي استعملها الإمام ولم تكن متداولة بكثرة أيضاً صيغة: "أَرْجَحُ"، ومثال ذلك لَمَّا تَكَلَّمَ عن تعريف الإخفاء عند أهل الفن، فقال: «وظهر أنَّ عبارة الحافظ والإمام أَرْجَحُ من عبارة الشَّيخ ووجه الإخفاء عند بقية الحروف، فإنَّها لم تبعد من التُّون بعد حروف الحلق، فيجب الإظهار ولا قُرْبَتْ قُرب اللام والرَّاء، فيجب الإدغام، فجعلوا لذلك حالاً بين الحالين» ³.

رابعاً: الأسس والقواعد التي بنى عليها الإمام اختياره

برز الإمام في علوم القراءات وكانت له اختيارات في ذلك، فقد استحسن أوجهاً قرائية، وقدم أخرى، وارتضى صوراً أدائية، وكل ذلك وفق أسس وقواعد علمية، نتعرف عليها من خلال ما يأتي:

1. القراءة على المشايخ (الرواية): إذ لا يقدم عليها شيئاً، فالقرآن الكريم لا يؤخذ إلا بالمشافهة والرواية عن المشايخ بالسند المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
فالإمام قد أخذ القراءات السبعة بالسند المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كبار قرّاء المغرب وقد كان دائماً ما يقول ويردّد: "وبه قرأنا" أو "وبه أخذنا"، أو "وهو المأثور عن أهل الأداء"، ومثال ذلك — لَمَّا تَكَلَّمَ عن مذهب الحافظ الدَّاني في الوقف على آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة التي تليها —: «وبه قرأنا وجرى العمل بفاس» ⁴.

ومثال آخر لَمَّا تَكَلَّمَ عن فتح ياء ﴿عِنْدِي أَوْلَمٌ﴾ [القصص: 78]، قال: «وذكر ابن غلبون

¹ بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 61. وينظر مثلاً آخر: الفجر الساطع، (2/ 331). (3/ 402).

² ينظر: الفجر الساطع، (3/ 119).

³ ينظر: المرجع السابق، (3/ 145).

⁴ ينظر: المرجع السابق، (1/ 419).

الفتح فقط وبه أخذنا»¹.

ومثال آخر لما تكلم عن القراءة بالتسهيل في لفظ ﴿أَيْمَّةَ﴾ [التوبة: 12] قال رحمته: «وبالتسهيل

"بين بين" الأخذ عندنا بفاس كما نص عليه الداني وغيره، وهو المأثور عن أهل الأداء»².

2. نصوص الأئمة: ويقصد بذلك الأخذ بما نص عليه أئمة القراءة والرسم ممن تزلعوا في

هذه العلوم، وممن تؤخذ نصوصهم بعين الاعتبار؛ كالحافظ الداني إذ لا يُقدّم الإمام عليه أحداً إذا ورد نص من قبله، وكذا الإمام البنسني في المسائل المتعلقة بالرسم، وغيرهما.

ومثال ذلك لما تكلم عن إدغام "هاء" ﴿مَالِيَّةً﴾ في "هاء" ﴿هَلَكَةً﴾، قال: «وبالإدغام

أخذنا عملاً بقول الداني في المنبهة»³.

3. شهرة القول أو إجماع أهل الفن عليه:

شهرة القول لوجه من وجوه القراءة أو لرسم حرفٍ من أحرف القرآن مبدأ اعتمده كثير من أهل الفن أثناء اختياراتهم وترجيحاتهم، وسبب ذلك — والله أعلم — أن كثرة رواية هذا الوجه واستفاضته يجعل النفس تميل إليه وتقدمه على غيره من الأوجه الأخرى، وهذا ما لمستة في اختيارات الإمام رحمته، إذ نجده يقدم أوجهاً ويرتضي رسماً لأحرف القرآن لشهرته أو إجماع أهل الفن عليه، ومثال ذلك لما تكلم عن الوقف على ﴿شَعَاءً﴾ قال: «الوقف عليه بالتوسط هو المشهور كما صرح به الداني»⁴.

وقال أيضاً عندما تكلم عن إلحاق الياء بلفظ: ﴿يُحْيِي اللَّهُ﴾ [البقرة: 72]: «العمل بفاس

بالحاق الياء والمختار خلافه، لأن الضبط مبني على الوصل، ولقوله:

..... إن لم يكن همزٌ ولا سُكُونٌ».

قال التنسي في الطراز: «فلا يلحق لإجماعهم على أن النقط مبني على الوصل، ولا يلتفت

إلى من زعم أنه يلحق، إذا لم يقل به أحد من الأئمة القدماء»⁵.

¹ الإيضاح لما بينهم عن الوري في قراءة عالم أم القرى، ص: 221.

² الفجر الساطع، (355/2). وينظر مثال آخر: مقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام، ص: 148.

³ ينظر: الفجر الساطع، (14/3).

⁴ ينظر: الإيضاح لما بينهم عن الوري في قراءة عالم أم القرى، ص: 122. وينظر مثال آخر: الفجر الساطع، (386/2).

⁵ الطراز في شرح ضبط الخراز، ص: 135، 136.

4. الحملُ على النَّظائر:

يُقصد بالنَّظائر هو قياس كلمة مختلف في رسمها، أو غير منصوصٍ عليها على كلمة منصوصٍ عليها، أو في حكم المنصوص عليها؛ لمائلة بينهما أو مشابهة بوجه من الوجوه¹.
ولقد استعمل الإمام هذه القاعدة غالباً في المسائل المتعلقة بالرَّسم فمثلاً عند اختياره حذف ألف ﴿كَذِبَةٌ﴾ قال: «العمل بالإثبات، وحذفه أولى للنصِّ، وللنَّظائر»².

كما استخدمها أيضاً في القراءة إذا يقول لما تكلم عن لفظي ﴿جَبْرَيْلٌ﴾، ﴿مِيكَائِيلٌ﴾: «فعلى القاعدة المعروفة في العربية أنَّها مركبة يجري فيها الوجهان؛ لأنَّ جبر: عبد، وإيل: اسم الله تعالى، وميكا: عبد، وإيل: اسم الله، لكن جرى العمل عند الأئمة بالتسهيل فقط، وإلى حكمه أشرنا بهذه الآيات الثلاثة من الطويل:

وَيَوْمَئِذٍ مَع يَنبُؤْمٍ وَحِينٍ ذُ
كَذَا هَمَزُ إِسْرَائِيلَ مَعَ نَحْوِهَا انْجَالاً
لِحَمْزَةٍ بِالتَّسْهِيلِ فِي الْوَقْفِ شَائِعٌ
كَذَا ظَاهِرُ التَّيْسِيرِ وَالْكَنْزِ فَاعْقِلَا
بِهَذَا جَرَى الْإِقْرَاءُ فِي أَرْضِ الْمَغْرِبِ
وَوَجْهَانِ أَوْلَى كَالنَّظَائِرِ مُسْجَلَاً»³.

5. الإشارة إلى قراءة أخرى:

استعمل الإمام هذه القاعدة أثناء اختياراته لرسم بعض أحرف القرآن، ومثال ذلك لما تكلم عن حذف ألف ﴿مِهْدَا﴾ قال: «يُرَجَّحُ فِيهِ الْحَذْفُ وَهُوَ الْأَوْلَى، وَلِنَصِّ الدَّائِي: [مهذا حيثما ...]، وهو اختياري، لقراءة الكوفيين بغير ألف، وجرى العمل بإثباته، ولا عبرة به»⁴.

6. أتباع مصاحف أهل المدينة:

هذه القاعدة استعملها الإمام أثناء اختياراته في الرَّسم، وذلك بأن يختار قولاً لرسم بعض أحرف القرآن عن آخر، معتمداً عمماً وجدّه في مصاحف المدينة؛ إذ هي المصاحف الأولى والمعتمدة في ذلك. ومثال ذلك اختياره أن تكون علامة السُّكون دارة فوق الحرف السَّاكن، فقال: «وبه

¹ الحمل على النَّظائر في الرَّسم العثماني ودوره في التَّرجيح، حاتم جلال التميمي، ص: 19.

² بيان الخلاف والتَّشهير والاستحسان، ص: 80.

³ مقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام، ص: 91.

⁴ بيان الخلاف والتَّشهير والاستحسان، ص: 67.

جرى العمل تبعاً لمدينة النبي صلى الله عليه وآله واختيار أبي داود¹، وقصد بمدينة النبي صلى الله عليه وآله ما عليه نقاط أهل المدينة وما هو موجود في مصاحفهم.

7. ما جرى به العمل في أرض فاس والمغرب

أشرتُ فيما مضى إلى معنى ما جرى به العمل عند الإمام ابن القاضي وقلت بأنّه: ما اشتهر الأخذ به في مسألة معينة في مدينة فاس أو المغرب قاطبة، والتزام أهلها بالعمل والأخذ به وتقديمه عن باقي الأوجه، وكان هذا الوجه مستوفٍ لشروط القراءة الصحيحة.

هذه القاعدة اعتمدها الإمام اعتماداً كبيراً وأظهرها وأقرّها في كثيرٍ من اختياراته، إذا كان لا يُقدّم على ما به العمل بأرض فاس أو المغرب وجهاً إلّا إذا ثبت عنده خلافه، فعندها يردُّ ما به العمل ويقدم الوجه الآخر لوجود مرجّحات أخرى، وسنرى بحول الله أمثلة توضّح ذلك في المطلب الآتي.

من خلال ما سبق وبعد عرض صيغ وعبارات الإمام الدّالة على اختياره والأسس والقواعد التي بنى عليها ذلك، نلاحظ أنّه لم يخرج عمّا قرره أهل الفنّ من الصّيغ الدّالة على اختيار وجه دون آخر وعلى القواعد التي اعتمدها في ذلك؛ وإنّما تميّز الإمام بقاعدة "ما جرى به العمل"، فهو اللّون البارز في مؤلفاته، وورثه من جاء بعده من أهل الفنّ؛ كالشيخ إبراهيم المارغني التّونسي².

¹ الجامع المفيد لأحكام الرّسم والضّبط والقراءة والتّجويد، ص: 60.

² وهو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغيني التّونسي المالكي، شيخ القراء والمقرئين بالزيتونة، له تأليف كثيرة منها: دليل الخيران شرح مورد الظمان، توفي سنة: 1349هـ. ينظر: هداية القارئ، عبد الفتاح المرصفي، (2/622).

المطلب الثاني: اختيارات الإمام في القراءة والتجويد

أتناول في هذا المطلب — إن شاء الله — اختيارات الإمام في فني القراءة والتجويد بشيء من الدراسة والتفصيل حسب الأبواب.

أولاً: باب الاستعاذة والبسملة

أ. أحكام البسملة مع التَعُوذُ من حيث الوقف والوصل

تعريف التَعُوذُ: التَعُوذُ طلب العَوْدِ؛ وهو الاستجارة والامتناع بالله من همزات الشياطين

بدلالة قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ [المؤمنون: 98]¹.

تعريف البَسْمَلَةِ: البَسْمَلَةُ أو التَّسْمِيَةُ اسمان بمعنى واحد، وهما مصدران، فالتَّسْمِيَةُ مصدر

«سَمَّيت»، لأنك سَمَّيت الله بأسمائه الحسنى، والبسملة مشتقة من اسمين من «بسم» ومن «الله»،

ف: «بسم» ملفوظ به واللام من «الله» وَعَلَى وَهِي لغة للعرب، تقول: بَسَمَلَ الرَّجُلُ إذا قال:

«بسم الله الرحمن الرحيم»، وحوَقَلَ الرَّجُلُ إذا قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، وهَلَّلَ الرَّجُلُ إذا

قال: «لا إله إلا الله»، وهو كثير².

والتَعُوذُ والبسملة يأتي بهما القارئ قبل تلاوته للقرآن، فإذا اجتمعا معاً فللقارئ أربعة

أوجه:

1. وصلهما معاً؛ أي وصل التَعُوذُ بالبسملة مع فاتحة السُّورَةِ.

2. وصل التَعُوذُ مع الوقف على البسملة، والابتداء بفاتحة السُّورَةِ.

3. الوقف على التَعُوذُ مع وصل البسملة بفاتحة السُّورَةِ.

4. الوقف عليهما معاً، والابتداء بأوَّل السُّورَةِ³.

هذه الأوجه الأربعة ذكرها أهل الفن⁴، وإنَّما اختلفوا في الوجه المختار من ناحية الأداء¹

¹ يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكِّي بن أبي طالب القيسي، ص: 21.

² ينظر: سرُّ صناعة الإعراب، عثمان بن جنِّي، (1/246). الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكِّي بن أبي طالب القيسي، ص: 24، 25.

³ ينظر: الفجر الساطع، ابن القاضي، (1/363). التَّجْوِيز الطَّوَالِعُ عَلَى الدَّرَرِ اللُّوَامِعِ فِي أَصْلِ مَقْرَأِ الإِمَامِ نَافِعِ، إبراهيم المارغيني، ص: 20.

⁴ ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، ص: 12، 13. مختصر بلوغ الأمانة، علي محمد الضباع، ص: 14.

على قولين:

القول الأوّل: الوقف على التّعوذ ثم الابتداء بالبسملة والوقف عليها؛ أي الوقف عليهما، وهو الوجه الحسن مراعاة للفاصلة².

القول الثاني: وصل التّعوذ بالبسملة مع الوقف عليها، وهو الوجه الأحسن والأتمّ، وهذا ما ذهب إليه الحافظ الدّاني³، وكذا ابن الباذش⁴، وصاحب التّحفة⁵ — رحمهم الله —.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

قال الدّاني رحمته الله: «الوقف على آخر التّعوذ تامّ، وعلى آخر التّسمية أتمّ»⁶.

وقال ميمون الفخّار رحمته الله:

بِكَلِمَةِ الْقُرْآنِ صَلُّ وَبِالسُّمْلَةِ لَفْظَ تَعَوُّذٍ وَإِنْ شِئْتَ أَفْصَلُهُ
وَرَجَّحَنَّ وَصَلَهُ مُبْسَمِلًا وَقَطَعَهُ مَنْ لَمْ يُسْمِلْ فَضُّلًا⁷.

اختيار الإمام رحمته الله: اختار الإمام رحمته الله الوجه الحسن؛ وهو الوقف عليهما معاً، أي قطع الجميع.

قال رحمته الله: «ولكن جرى العمل عندنا بفاس والمغرب بالوجه الحسن لا الأحسن»⁸.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

● ما جرى به العمل بفاس والمغرب.

كما يمكن الاستدلال على مثل هذه القضايا المتعلقة بالآداء بحديث النبي صلّى الله عليه وآله الآتي:

عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: تَمَارَيْنَا فِي سُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، فَقُلْنَا:

¹ الوجه المختار أو المقدم في الأداء يقصد به: الوجه الأكثر شهرة عن القارئ أو الراوي، وهناك اعتبار في ذلك وهو اختيار القارئ، فقد يروي القارئ وجهين أو أكثر في الحرف من حروف القرآن ثم يقول: وأختار كذا أو أخذ بكذا ونحو ذلك، فهذا يعني أنّه يُجَوِّز الوجهين لكنّه يُقَدِّم ما يَختار أو يأخذ به. ينظر: أجوبة القراء الفضلاء، إيهاب فكري، ص: 97، 99، 100.

² ينظر: الفجر الساطع، ابن القاضي، (1/363). تحصيل المنافع على كتاب الدرر اللوامع، السّملاي الشنقيطي، ص: 72.

³ المكتفى في الوقف والابتداء، ص: 155.

⁴ الإقناع في القراءات السبع، (1/154).

⁵ صاحب التّحفة هو أبو وكيل ميمون بن مساعد مولى أبي عبد الله بن الفخار المصمودي، الأستاذ الفقيه، له تأليف حسنة منها: الدرّة، ونظم الأجرومية، توفي بمدينة فاس سنة 816هـ. ينظر: درّة الحجال في أسماء الرجال، أحمد بن القاضي، (3/15). جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس، أحمد بن القاضي، ص: 348.

⁶ المكتفى في الوقف والابتداء، ص: 155. ولقد علّق محقق الكتاب الدكتور يوسف المرعشلي على هذا بقوله: (لم يتعرض أحد قبل الداني لذكر الوقف على آخر التّعوذ، وهو ما انفرد به أوّلاً).

⁷ إتخاف أهل الفضل والاعتبار بتحقيق نظم تحفة ميمون الفخار، باب: القول في التّعوذ، ص: 18.

⁸ الفجر الساطع، (1/363).

خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً، سِتُّ وَثَلَاثُونَ آيَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَوَجَدْنَا عَلِيًّا يُنَاجِيهِ، فَقُلْنَا: إِنَّا اخْتَلَفْنَا فِي الْقِرَاءَةِ. فَاحْمَرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ عَلِيٌّ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقْرُؤُوا كَمَا عَلَّمْتُمْ»¹.

في هذا الحديث وجد العلماء منفذاً ومخرجاً لكثير من القضايا المتعلقة بالأداء التي لا تأصيل لها من حديث أو قول منسوب لأهل العلم.

الخلاصة: ذكر الإمام أن وصل التَعُوذُ بالبسملة هو الأحسن وهو المصرح به من كلام الحافظ الدَّانِي؛ حيث قال: «ووصلهما معاً أتم وأحسن كما هو مصرح به في كلام الدَّانِي والتُّحْفَةِ»².

قال المحقق ابن الجزري رحمته الله: «وظاهر كلام الدَّانِي رحمته الله أن الأولى وصلها بالبسملة لأنه قال في كتابه "الاكتفاء": الوقف على آخر التَعُوذِ تام، وعلى آخر التَّسْمِيَةِ أتم. وكذا قول ابن البادش في "الإقناع": ولك أن تصلها؛ أي الاستعاذة بالتَّسْمِيَةِ في نفسٍ واحدٍ وهو أتم، ولك أن تسكت عليها ولا تصلها بالتَّسْمِيَةِ وذلك أشبه بمذهب أهل الترتيل»³.

واختيار الإمام رحمته الله كان تبعاً لما جرى به العمل بفاس وأرض المغرب⁴، وخالف بذلك اختيار الحافظ الدَّانِي رحمته الله، غير أن القارئ بأي وجه أخذ أجزأه، لأنها قضايا متعلقة بالأداء، وكلها مروية عن أهل الفن فلا بأس بها.

¹ الحديث أخرجه أحمد في مسنده، رقم: 832، (2/ 199). وابن حبان في صحيحه، باب: قراءة القرآن، رقم: 746، (3/ 21). قال العلامة شعيب الأرنؤوط معلقاً على الحديث: إسناده حسن فيه عاصم -وهو ابن أبي التُّجُود- روى له البخاري ومسلم متابعه، وهو صدوق حسن الحديث، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. ينظر: صحيح ابن حبان، (3/ 21). والبخاري في خلق أفعال العباد، باب: الرد على الجهمية وأصحاب التَّعْطِيلِ، (1/ 87)، بهذا اللفظ: قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إِنِّي سَمِعْتُ الْقُرَّاءَ فَوَجَدْتُهُمْ مُتَقَارِبِينَ فَاقْرَأُوا كَمَا عَلَّمْتُمْ».

² الفجر الساطع، (1/ 363).

³ النشر في القراءات العشر، (1/ 202).

⁴ ومَن أخذ بهذا أيضاً: محمد بن أحمد الجزولي وذلك في تأليفه المعروف باسم أنوار التَّعْرِيفِ لِدَوِيِّ التَّفْصِيلِ والتَّعْرِيفِ حيث ضمَّنه ما أخذ به في العشر الصغير عن شيخه أبي عبد الله محمد بن يوسف التَّمْلِي شَيْخِ ابْنِ الْقَاسِي. ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (4/ 300). وينظر اختياره: أنوار التعريف لدوي التفصيل والتعريف، ص: 4. وعبد السلام المدغري أحد تلاميذ مسعود جموع السجلماسي تلميذ ابن القاسي، في نظمه تكميل المنافع في الطرق العشر المروية عن نافع. ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (3/ 251، 252). وينظر اختياره: تكميل المنافع، ص: 11. وعلي الثوري الصفاقسي، في غيث النفع، ص: 29. وأحمد ولد الطالب حمود الأوعيشي الشنقيطي، صاحب نظم الأخذ أو الاحمرار كما يسميه الشَّنَاقِطَةُ. ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (3/ 260، 261). وينظر اختياره: إتخاف القارئ والمتعلم بنظم ابن بري مع الأخذ المقدم، ص: 3. ولقد تعمَّدت ذكر هذه التَّمَاذِجِ من عاصر الإمام، ومن جاء بعده سواء في المغرب أو موريتانيا أو تونس حتى نلمس إشعاع مدرسة ابن القاسي، فهو لاء لهم صلة به.

قال المحقق ابن الجزري رحمته: «هذه الأوجه ونحوها الواردة على سبيل التّخيير إنّما المقصود بها معرفة جواز القراءة بكلّ منها، على وجه الإباحة لا على وجه ذكر الخُلف، فبأيّ وجه قرأ منها جاز، ولا احتياج إلى الجمع بينها في موضع واحد إذا قصد استيعاب الأوجه حالة الجمع والإفراد»¹.

ب. التّسمية عند الابتداء بالأجزاء²

إذا ابتدأ القارئ قراءته بآية في أثناء السّورة، كأوّل الرّبع أو أوّل الأجزاء مثلاً، فهل له حينئذٍ الإتيان بالبسملة أو تركها؟ اختلف القراء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال نذكرها على النّحو الآتي:

القول الأول: ترك التّسمية عند الابتداء بأجزاء السّورة، والاكتفاء بالتّعوذ فقط. وهذا مذهب الشّيخ مكّي ابن أبي طالب القيسي³، والحافظ الدّاني⁴، والإمام ابن شريح⁵، وجمهور المغاربة⁶.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

¹ النشر في القراءات العشر، (1/ 211).

² يقصد بالأجزاء ما لم يكن أوّل السّورة. ينظر: اللّآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 161). ومنهم من يعتبر أجزاء سورة التوبة داخلة ضمن هذا الباب كالإمام السّخاوي رحمته حيث قال: «ونحن إنّما نسمي للتّرك، ألا ترى أنّه يجوز بغير خلاف أن يقول مبتدئاً: بِسْمِ اللَّهِ

الرّحْمٰنِ الرّحِيمِ ۞ وَفَتَلُوْا الْمُشْرِكِيْنَ كَآفَّةً ۞ كَمَا يُفْتَلُوْنَكُمْ كَآفَّةً ۞ [التوبة: 36]. وفي نظائرها

من الآي». ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء، (2/ 484). قال المحقق ابن الجزري رحمته: (الابتداء بالآي وسط "براءة" قلّ من تعرّض للنّص عليها ولم أر فيها نصّاً لأحد من المتقدمين وظاهر إطلاق كثير من أهل الأداء التّخيير فيها، وعلى جواز البسملة نصّ أبو الحسن السّخاوي... وإلى منعها جنح أبو إسحاق الجعبري، فقال رداً على السّخاوي: إن كان نقلاً فمسلّم، وإلاّ فرد عليه أنه تفرّيع على غير أصل وتصادم لتعليقه. قلت وكلاهما يحتمل. الصواب أن يقال: إنّ من ذهب إلى ترك البسملة في أواسط غير "براءة" لا إشكال في تركها عنده في وسط "براءة" وكذا لا إشكال في تركها فيها عند من ذهب إلى التفصيل؛ إذ البسملة عندهم في وسط السّورة تبع لأولها. ولا تجوز البسملة أولها فكذلك وسطها. وأمّا من ذهب إلى البسملة في الأجزاء مطلقاً فإن اعتبر بقاء أثر العلة التي من أجلها حذف البسملة من أولها وهي نزولها بالسّيف كالتّشاطبي ومن سلك مسلكه لم يبسم، وإن لم يعتبر بقاء أثرها أو لم يرها علة بسملا بلا نظر والله تعالى أعلم). ينظر: التّشّير في القراءات العشر، (1/ 209).

³ التّبصرة في القراءات السّبع، ص: 249.

⁴ جامع البيان في القراءات السّبع، ص: 153.

⁵ هو أبو عبد الله محمد بن شريح بن يوسف الرّعيّنيّ الإشبيليّ المقرئ الأستاذ، من شيوخه: أبو العباس بن نفيس، ومن تلاميذه: عيسى بن حزم، له مؤلفات نفيسة منها: التّدكير، توفي سنة: 476هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 243. غاية النهاية، ابن الجزري، (2/ 136).

⁶ ينظر: التّبصرة في القراءات السّبع، مكّي ابن أبي طالب القيسي، ص: 249. الكافي في القراءات السّبع، محمد بن شريح، ص: 36. شرح الدّرر اللوامع، عبد الملك المنثوري، (2/ 125). التّشّير في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 208). غيث التّفّع في القراءات السّبع، عليّ النوري الصفاقسي، ص: 32.

• الأخذ عن المشايخ.

قال الحافظ الدَّانِي رضي الله عنه: «وبغير تسمية ابتدأت على شيوخي، الذين قرأت عليهم في مذهب الكلِّ، وهو الذي أختار»¹.

وقال الإمام ابن شريح رضي الله عنه: «وإذا ابتدأ القارئ بغير أوَّل سورة عوِّذ لا غير، هذه سيرة القراء، بهذا قرأت وبه آخذ»².

وقال الشَّيْخ مَكِّي بن أبي طالب القيسي رضي الله عنه — لما تكلم عن هذه المسألة —: «هذه عادة القراء»³.

القول الثَّانِي: جواز البسمة عند الابتداء بالأجزاء عند أغلب القراء. وهو مذهب أبي داود سليمان بن نجاح رضي الله عنه، وجمهور العراقيين⁴.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• ما رواه الإمام الدَّانِي رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ يَفْتَحُ الْقِرَاءَةَ بِـ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ". وهذا عامٌّ يدخل في أوائل السُّور والأجزاء والخموس والأعشار والآي.

• الخبر المروي عن أهل المدينة، عن أبي القاسم المسيبي⁵ قال: «كُنَّا إِذَا افْتَتَحْنَا الْآيَةَ عَلَى مَشَائِخِنَا مِنْ بَعْضِ السُّور نَبْدَأُ بِـ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"».

• ما رواه عاصم بن يزيد الأصبهاني⁶ عن حمزة أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿تِلْكَ آيَةٌ فَدَخَلَتْ﴾ [البقرة:140]⁷.

القول الثَّالِث: البسمة في وسط السُّور تكون لمن فصل بها بين السُّورتين، كابن كثير وأبي جعفر⁸، ويتركها من لم يفصل بها كحمزة وغيره¹.

1 جامع البيان في القراءات السبع، ص:153.

2 الكافي في القراءات السبع، ص:36.

3 التَّبَصُّرَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، ص:249.

4 ينظر: النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ابن الجزري، (1/208). تقريب النَّشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ابن الجزري، ص:9. شرح طيبة النَّشْرِ، أحمد بن محمد بن الجزري، ص:38. غيث النَّفْعِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، علي النوري الصفاقسي، ص:32.

5 هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن إِسْحَاق بن مُحَمَّد المِسيبي المُقَرِّي، أخذ القراءة عن والده، وأخذ عنه إسماعيل القاضي، توفي سنة: 236هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص:126، 127. غاية النهاية، ابن الجزري، (2/88).

6 لم أعتز على ترجمته فيما رجعت إليه من كتب التَّراجم.

7 جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، ص:152، 153.

8 هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني القارئ، قرأ على عبد الله بن عباس، وقرأ عليه نافع بن أبي رويم، اختلف في سنة وفاته، فقيل سنة: 127هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص:41، 42. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، (2/333، 334).

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته الله ترك التسمية عند الابتداء بأوسط السورة²، حيث ذكر قول الإمام المنتوري رحمته الله واختياره قائلاً: «وابتدأت بالتعود — أي المنتوري — فقط دون تسمية على أكثر من قرأت عليه، واختياري ترك التسمية لجميع القراء عند الابتداء برؤوس الأجزاء لأن على ذلك أكثر الشيوخ من أهل الآداء»³.

قلت: «وبه جرى العمل عندنا بفاس»⁴.

دواعي الاختيار: وتمثل فيما يأتي:

• ما جرى به العمل بفاس.

كما يمكن أيضاً الاستدلال على مثل هذه القضايا المتعلقة بالآداء بحديث النبي صلى الله عليه وسلم السابق⁵.

الخلاصة: مذهب الإمام رحمته الله في هذه المسألة ترك التسمية عند الابتداء بأواسط السورة، وهذا مذهب الحافظ الداني رحمته الله حيث أخذ على شيوخه بترك التسمية في أواسط السورة فدل هذا على أنه المقدم أداءً من طرقه عن القراء السبعة⁶. وذكر الحافظ الداني في التيسير، والمحقق ابن الجزري التخيير بين البسمة وسط السورة وتركها لجميع القراء، فبأي وجه أخذ القارئ أجزاءه⁷.

ت. البسمة بين السورتين

يجوز لكل من فصل بين السورتين بالبسمة ثلاثة أوجه وهي:

1. الوقف على آخر السورة وعلى البسمة.

2. الوقف على آخر السورة ووصل البسمة بأول السورة التالية.

3. وصل آخر السورة بالبسمة مع وصل البسمة بأول السورة التالية.

وهناك وجه ممنوع عند كل القراء وهو وصل البسمة بآخر السورة السابقة والوقف عليها، ثم

¹ ينظر: الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، (1/ 163). النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 209). تقريب النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص: 9.

² الفجر الساطع، (1/ 413، 414).

³ شرح الدرر اللوامع، المنتوري، ص: 125.

⁴ الفجر الساطع، (1/ 414).

⁵ ينظر ص: 181 من الرسالة.

⁶ ينظر: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، ص: 153. الرسالة الغراء في الأوجه الراجحة في الأداء عن العشرة القراء، محمد علي النحاس، ص: 32. تكميل المنافع، عبد السلام المدغري، ص: 14. إتحاف القارئ المظفر بنظم العلق الجوهري، عبد الرحمن ولد حمود، ص: 3.

⁷ ينظر: التيسير في القراءات السبع، ص: 16. النشر في القراءات العشر، (1/ 208). وينظر أيضاً سراج القارئ المبتدئ، ابن القاصح، ص: 37. اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 161، 162).

الابتداء بأوّل السورة التالية¹.

هذه الأوجه الثلاثة جائزة لمن ييسمّل بين السورتين كالإمام قالون والإمام ورش والإمام ابن كثير وغيرهم²، وهي على سبيل التّخيير³.

فالوقف على آخر السورة، ووصل البسمة بأوّل الأخرى هو الوجه المختار لدى الحافظ الدّاني⁴ واستحسنه الجعبري وغيرهما⁵.

ومستند قولهم في ذلك أنّ البسمة جعلت للاستفتاح، والوقف على آخر السورة دليل على انقضائها، لذا توصل البسمة بأوّل السورة حتى يكون الاستفتاح أمّ⁶.

قال الإمام الجعبري رحمته الله: «وفصل أوّلها ووصل آخرها وهو أحسنها لإشعاره بالمراد وهو أنّها لتبرّك الابتداء أو من أوّل السورة»⁷.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته الله الوقف على آخر السورة والابتداء بالبسمة مع وصلها بأوّل السورة التي تليها. قال رحمته الله: — بعد أن ذكر اختيار الحافظ الدّاني — «وبه قرأنا وجرى العمل بفاس»⁸.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

- القراءة على الشيوخ.
- ما جرى به العمل بمدينة فاس.
- أتباع اختيار الحافظ الدّاني.

¹ ينظر: الإقناع في القراءات السبع، ابن البادش، (1/ 158). التّشتر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 209، 210). شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري، ص: 39. غيث النفع في القراءات السبع، علي النوري الصفاقسي، ص: 31. البدور الزّاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، (1/ 26، 27).

² التيسير في القراءات السبع، الدّاني، ص: 15. شرح الدرر اللوامع، المتّوري، (1/ 126). الإيضاح لما ينهم عن الورى في قراءة عالم أم القرى، ابن القاضي، ص: 56.

³ النشر في القراءات العشر، (1/ 211).

⁴ جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، ص: 152.

⁵ ينظر: الجعبري ومنهجه في كتز المعاني، مع تحقيق نموذج الكتز، أحمد اليزيدي، (2/ 195). اللّالئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 163). سراج القارئ المبتدي، ابن القاصح، 37.

⁶ شرح الدرر اللوامع، المتّوري، (1/ 127).

⁷ الجعبري ومنهجه في كتز المعاني، مع تحقيق نموذج الكتز، أحمد اليزيدي، (2/ 195). قال محقق الكتاب: (ومعنى "أو من أوّل السورة"؛ أي كون البسمة من أوّل السورة).

⁸ الفجر السّاطع والضياء اللامع، (1/ 419). الإيضاح لما ينهم عن الورى في قراءة عالم أم القرى، ص: 57.

الخلاصة: الأوجه الثلاثة للبسملة بين السورتين هي على سبيل التخيير¹، لا على سبيل الخلاف، فبأي وجه أخذ القارئ — لمن مذهبه البسملة بين السورتين — جاز له ذلك. إلا أن الحافظ الداني رحمته اختار الوقف على آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة التالية، وتبعه على ذلك بعض أهل الفن؛ من بينهم: إمامنا ابن القاضي رحمته.

ثانياً: باب المدّ

أ. الخلف في المدّ المنفصل عند الإمام قالون رحمته

المدّ: زيادة مطّ في حروف المدّ على المدّ الطبيعي الذي لا يقوم ذات حرف المدّ دونه. وهو عدّة أنواع من بينها:

المدّ المنفصل: وهو المدّ الذي ما كان شرطه وسببه في كلمتين؛ بأن يكون حرف المدّ آخر الكلمة الأولى والهمز أول الكلمة الثانية نحو: ﴿بِمَا نَزَّلَ﴾ [البقرة: 4]².

وللقراء مذاهب مختلفة في مدّ المنفصل، من بينهم الإمام قالون رحمته، فقد اختلف عنه فيه على قولين³:

القول الأوّل: المدّ في المنفصل، ويقصد بالمدّ هنا ما كان مقدار ألفين؛ أي أربع حركات، وإليه ذهب أبو عبد الله القيجاطي، والمتنوّري وغيرهما⁴.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• رواية أبي نشيط عن الإمام قالون رحمته.

قال مكّي بن أبي طالب القيسي رحمته: «وقرأ أبو نشيط عن قالون بالمدّ مدّاً متمكناً»⁵.

كما أن وجوب التمكن لبيان الهمزة لبعد مخرجها واحتياج التّأطّق بها قوة لإخراجها، فيقوى بتمكن حروف المدّ قبلها على النطق بها⁶.

¹ هذا ما ذكره المحقّق ابن جزري في النّشر، (1/ 211). ولقد أوردتُ كلامه في الاختيار الأوّل. ينظر: ص: 182 من الرّسالة.

² ينظر: النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 245، 246). التّحجّج الطّوّال على الدّر اللّوامع، إبراهيم المارغيبي، ص: 39.

³ ينظر: التّبصرة في القراءات السّبع، مكّي ابن أبي طالب، ص: 264، 265. التّيسير في القراءات السّبع، الداني، ص: 25. وللتوضيح أكثر وبيان الطرق عن الإمام قالون رحمته ينظر: رسالة المدّات، يوسف أفندي زادة، ص: 26، 27.

⁴ شرح الدرر اللوامع، المتنوّري، (1/ 180، 181).

⁵ التّبصرة في القراءات السّبع، ص: 265. وينظر أيضاً: التّيسير، الداني، ص: 25. النّشر، ابن الجزري، (1/ 252).

⁶ القصد التّأطّق لبغية التّأشؤ والبارع، الخراز، ص: 122.

القول الثاني: القصر، أي ترك المدّ في المنفصل. وهذا ما اقتصر عليه ابن مجاهد¹، وذهب إليه الشّاطبي² والخراز³، وجمهور العراقيين وبعض المغاربة⁴، وإبراهيم المارغيني⁵.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• رواية الحلواني عن الإمام قالون رحمته.

قال مكّي بن أبي طالب رحمته: «والحلواني عن قالون يمدُّ كما يخرج من اللفظ»⁶.

وقال أيضاً: «ووجه الحلواني عن قالون في ترك إشباع المدّ في المنفصل أن الهمزة لما لم تكن لازمة لحرف المدّ واللين إذ ينفصل منه في الوقف، ضعف المدّ لأجلها، وأمن خفاء حرف المدّ واللين مع الهمزة، فمدّ لذلك مدّاً كما يخرج، لا إشباع فيه، وأجرى الوصل مجرى الوقف، ولا اختلاف أن الوقف لا مدّ فيه»⁷.

• ويقول الإمام الشّاطبي رحمته:

فإن يَنْفَصِلَ فَالْقَصْرَ بَادِرُهُ طَالِبًا بِخُلْفِهِمَا يَرَوِيكَ دَرًّا وَمُخَضَّلًا⁸.

قصد الإمام الشّاطبي في هذا البيت الخلف في مدّ المنفصل عند بعض القراء من بينهم الإمام قالون رحمته والذي رُمز له بحرف "الباء". وفي الأمر بمبادرة القصر وذكر الإرواء والمدّ والإخضال تنبيه على حسنه⁹.

• قال الإمام الخراز رحمته: «والعمل في ذلك على القصر، وهو الذي يترجّح عند النظر لأنّ الحلواني لم يرو غير القصر، نصّ على ذلك أبو عمرو وغيره. وروى أبو نشيط الوجهين جميعاً، فالقصر على هذا أثر لثبوته في كلا الروايتين»¹⁰.

• وقال إبراهيم المارغيني: «والذي استقرّ عليه عملنا القراءة بالوجهين لقالون في المنفصل؛

¹ السبعة في القراءات، ص: 96.

² ينظر: فتح الوصيد شرح القصيد، علم الدين السخاوي، (2/ 272). اللآلي الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 226).

³ القصد النافع لبغية الناشئ والبارع، الخراز، ص: 125.

⁴ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 251).

⁵ النجوم الطوالع، ص: 39.

⁶ التبصرة في القراءات السبع، ص: 264.

⁷ ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، ص: 43.

⁸ متن الشاطبية، باب: المد والقصر، بيت: 169، ص: 17.

⁹ اللآلي الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 226).

¹⁰ القصد النافع لبغية الناشئ والبارع، الخراز، ص: 125.

القصر والمدّ مع تقديم القصر إفراداً وجمعاً وبذلك قرأت على شيخنا وبه أقرئ¹.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته تمكين المدّ في المنفصل.

قال رحمته: «وجرى العمل بفاس وأرض المغرب بتقديم المدّ في حالة الأرداف²، وأولعوا بالقصر مع التجريد فناقضوا أصلهم تقليداً للأخذ بلا مزيد³.

دواعي الاختيار: وتمثّل فيما يأتي:

• ما جرى به العمل بأرض فاس والمغرب.

الخلاصة: ورد عن الإمام قالون في المدّ المنفصل وجهان صحيحان مشهوران وهما: القصر بمقدار حركتين، والتّوسط بمقدار أربع حركات، واختار ابن القاضي رحمته القراءة بالتّوسط وهو الذي جرى به العمل في أرض المغرب في حالة الأرداف، كما شدّد اللهجة عمّن أخذ بالقصر في حالة إفراد القراءة، واعتبر ذلك مناقضة لأصلهم؛ الذي هو الأخذ بتمكين المدّ.

واختيار الإمام كان موافقاً لما جرى به العمل بأرض المغرب، وما نلاحظه أنّ ما جرى به العمل بتونس مختلف عمّا في المغرب، رغم أنّ القطر واحد.

ب. الخلف في "عاداً الأولى" عند الإمام ورش

مدّ البدل: هو أن يتقدم الهمز على حرف المدّ في كلمة بحيث لا يكون بعد حرف المدّ همز أو سكون، ثم إنّ هذا الهمز المتقدم إمّا ثابتاً، أو متغيراً بالتّسهيل أو النقل أو الإبدال⁴.

وقد أجمع القراء كلّهم فيه على القصر، إلاّ الإمام ورش رحمته فله فيه المدّ والتّوسط والقصر⁵.

ولمّا تعرّض الإمام رحمته إلى شرح باب الممدود والمقصور والمتوسّط على المشهور، ذكر

مستثنيات البدل السبعة⁶، من بينها لفظ "عاداً الأولى" عند قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا﴾

¹ النّجوم الطّوالع، ص: 39.

² يقول الإمام ابن القاضي: «ومعنى أرداف الحرف المستعمل عندهم أن تُقرأ الكلمة مفردة ويستوعب ما فيها من الخلاف ثم ينتقل إلى الثانية». ينظر: جواب ابن القاضي عمّا أورده أحمد بن أبي جمعة الوهراي عن مخارج الحروف، اللّوحة: 215، الوجه: (ب).

³ الفجر السّاطع، (2/126).

⁴ منحة ذي العرش في بيان أصول رواية ورش، أ/د كمال قدّه، ص: 99.

⁵ النّجوم الطّوالع على الدرر اللوامع، إبراهيم المارغيني، ص: 42.

⁶ مستثنيات البدل هي ثلاثة أصول مطّردة وأربع كلمات، فأما الأصول فهي: 1. أن يكون قبل الهمز ساكن صحيح مثل: (القُرْآن، مسؤلاً). 2. أن تكون الألف بعد الهمزة مبدلة من التنوين في الوقف مثل: (دُعَاء، نداءً). 3. كل حرف مد وقع بعد همز الوصل في الابتداء نحو: (ائت بقراء، ائذن لي). وأما الكلمات فهي: لفظ "إسرائيل" حيث وقع، و"يوأخذ" كيفما وقعت، و"عاداً الأولى"، ولفظ "ءالان". ينظر: النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/266، 267). النّجوم الطّوالع على الدرر اللوامع، إبراهيم المارغيني، ص: 44، 45.

الأولبي رحمته [النجم: 50].

وقد اختلف أهل الأداء¹ عن الإمام ورش رحمته فيها بين زيادة تمكين المدّ وتركه؛ ومنشؤ الخلاف هو تغير همزة "الأولى" بالنقل، وفيما يأتي تفصيل أقوالهم على النحو الآتي:

القول الأول: عدم اعتبار المدّ في: ﴿عَادَاً أَلْأُولَى﴾، وأخذوا للإمام ورش رحمته بالقصر فقط. وإلى هذا ذهب الإمام ابن غلبون رحمته²، وابن شريح رحمته³، وغيرهما⁴.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الاعتداد بحركة اللام، فبعد نقل حركة الهمزة إلى اللام الساكنة قبلها وإدغامها في التّنين صيرَ حركتها كاللازمة مُعتدٌ بها، إذ لا يمكن الإدغام في ساكن ولا ما هو في حكمه، فسقط اعتبار وجود الهمزة التي المدّ من أجلها⁵. قال الأستاذ أبو عبد الله القيجاطي رحمته⁶: «واعلم أنّ "عاداً الأولى" في الوصل مقصورة لورش، ولا يجوز مدّها لأنّه لما حرّك لام التعريف بحركة الهمز واعتد بها حين أدغم فيها التّنين صارت الحركة كاللازمة، فيسقط المدّ، إذا لا يمكن أن تُنوى الهمزة، إذ الحركة كاللازمة وإنما تُنوى الهمزة إذا كانت حركتها الملقاة على ما قبلها عارضة»⁷.

¹ الخلاف ذكره الإمام الشاطبي في الحرز، باب: المدّ والقصر، بيت: 171، 175، ص: 18. حيث قال:

وَمَا بَعْدَ هَمْزٍ تَابِتٍ أَوْ مُعَيَّرٍ فَقَصْرٌ وَقَدْ يُرْوَى لَوْشٍ مُطَوَّلًا
وعَادَاً أَلْأُولَى وابن غَلْبُونٍ طَاهِرٌ بِقَصْرِ جَمِيعِ الْبَابِ قَالَ وَقَسُولًا.

قال المحقق ابن الجزري: (جعَادَاً أَلْأُولَى) في سورة "النجم" لم يستثنها صاحب التيسير فيه، واستثنائها في جامعه ونصّ على الخلاف في

غيرهما كحرفي: جَاءَ الْكَسْبُ فِي "يونس". النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، (1/ 266). كما ينظر: اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 227)،

(230). سراج القارئ المبتدئ، ابن القاصح، ص: 63، 64، 65. شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 218).

² التّدكّرة في القراءات الثمان، (1/ 108، 109).

³ الكافي في القراءات السبع، ص: 40.

⁴ ينظر: النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ابن الجزري، (1/ 266). شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 219).

⁵ ينظر: شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 219). غيث النفع في القراءات السبع، الصفاقسي، ص: 506.

⁶ هو أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الكناني القيجاطي، الأستاذ المحقق في علوم القرآن، أخذ العلم عن الخطيب بن مرزوق، وتلمذ عليه عبد الملك المنتوري، توفي سنة: 811هـ. ينظر: درة الحجال، أحمد بن القاضي، (2/ 284). نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد التّنبكّي،

ص: 478.

⁷ نقل هذا القول تلميذه المنتوري في شرحه على الدرر اللوامع، (1/ 219).

قال علي التوري الصفاقسي رحمته¹: (واستثنى بعضهم ﴿أَلْأُولَى﴾ هذه مما وقع فيه حرف المدّ بعد الهمز المغير بالنقل ولم يجز فيه لورش إلاّ القصر وعليه كثير من الحذاق...)².

القول الثاني: عدم استثناء ﴿عَادَاً أَلْأُولَى﴾ جرياً على أصل ورش في ترك الاعتداد بالحركة المنقولة، وتمكين المدّ فيها، وعليه يُدغم التّونين في اللام مع تثليث البدل؛ أي القصر والتّوسط والطّول³. وهذه رواية المصريين عن الإمام ورش رحمته⁴.

قال الحافظ الدّاني رحمته في كتاب ورش من طريق المصريين⁵: «وأمّا قوله: ﴿عَالَس﴾ في الموضوعين، و﴿عَادَاً أَلْأُولَى﴾ فإني آخذ له بزيادة التّمكين وتركه»⁶.

مُسْتَد الْقَوْل: ويتمثل فيما يأتي:

• اعتبار الأصل، وترك الاعتداد بالعارض، إذ الأصل في لام "الأولى" الإسكان وبعدها همزة متحركة، فاعتد بالهمزة على الأصل، ولم يعتبر التّقل فيه⁷.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته ترك تمكين المدّ في ﴿عَادَاً أَلْأُولَى﴾؛ أي القراءة بالقصر.

قال رحمته:

وَقُلْ عَادَاً أَلْأُولَى بِقَصْرِ لُورْشِهِمْ بَدَاً أَحَاذَ الْأَعْلَامُ قَدْ قَالَهُ مَالَا
وَحُجَّةٌ إِذْغَامٌ تَنْوِينٍ جَارَى بِلَامٍ وَرَعْيٍ عَارِضٍ عِنْدَهُمْ عَالَا
بَذَا صَرَحَ الْمَكِّيُّ بِكَشْفٍ وَتَبْصِرَةٍ كَذَلِكَ فِي التَّنْبِيهِ أَيْضًا لَهُ خَالَا
وَكَافِي شُرَيْحٍ ثُمَّ تَذَكْرَةٌ لَهُ كَذَاكَ الْمَفْرَدَاتُ الْقَصْرُ فِيهَا تَأْصَلَا

¹ هو أبو الحسن علي بن سالم بن محمد النوري الصفاقسي، ولد سنة: 1053هـ، أخذ العلم عن الشيخ عاشور القسنطيني، وأخذ عنه أبو العباس أحمد العجمي، من مؤلفاته: غيث النفع في القراءات السبع، توفي سنة: 1118هـ. ينظر: شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، (1/464، 465). العُمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، حسن حسني عبد الوهاب، (1/179، 184).

² غيث النفع في القراءات السبع، ص: 506. وينظر أيضاً: تكميل المنافع، عبد السلام المدغري، ص: 22. إتخاف القارئ المظفر بنظم العلق الجوهري، عبد الرحمن ولد حمود، ص: 5. التّجويد الطّواع، إبراهيم المارغيني، ص: 46.

³ غيث النفع في القراءات السبع، ص: 506.

⁴ اللّآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/228).

⁵ كتاب رواية ورش من طريق المصريين ليس له ذكر في الفهارس والمصادر المشرقية، ولا عند أحد من الباحثين، مع شهرته ووفرة النقل عليه، وقد أكثر النقل عنه المتتوري في شرحه. ينظر: معجم مؤلفات الدّاني، عبد الهادي حميتو، ص: 97، 98.

⁶ هذا النّص موجود في كتاب شرح الدرر اللوامع، المتتوري، (1/218).

⁷ ينظر: الفجر الساطع والضياء اللامع، عبد الرحمن بن القاضي، (2/226).

وَهَادِ هِدَايَةَ مُفِيدٍ وَمُوجِزٍ وَفِي الْاِقْتِصَادِ قُلُوبَ الْاِئْتِمَانِ
وَفِي نَبْذِ الْاِعْتِمَادِ بَقْصَرِهَا وَلِلْحُضْرِيِّ الْأَسْنَا بَتَبْيِينِهَا جَلًا.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

- ما أخذته الأئمة الأعلام؛ وهو القراءة بالقصر لورش في قوله تعالى: ﴿عَادَاً أَوْلَىٰ﴾.
- الاعتداد بالعارض وهو إدغام تنوين "عاداً" في اللام فاعتدَّ بحركة اللام، وجعلها كاللازمة نحو قوله تعالى: ﴿مَاءَ لَكُمْ﴾ [التحل:10]، ﴿وَجَعَلُوا لِيهِ أُنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ﴾ [إبراهيم:32]، فلا يمدُّون واوها لذلك. ويقوي اعتدادهم بحركة اللام إدغامهم في التنوين، والإدغام لا يكون إلا في متحرِّك. قال الإمام رحمه الله: «فنقول في مسألة "عادا الأولى" ظهرت أمانة الاعتداد بالعارض في قراءة نافع، وذلك أنه أدغم في الوصل التنوين في اللام فهذه أمانة الاعتداد بحركة اللام»¹.

¹ المرجع السابق، (2/ 225، 226، 228). والأبيات من نظم الإمام عبد الرحمن بن القاضي.

الخلاصة: استثنى بعض أهل الأداء للإمام ورش رحمته (الأولياء) من مدّ البدل وذلك بسبب الهمز المُعَيَّر بالتَّنْقِل. فمنهم من أخذ له بالقصر كالإمام ابن القاضي وذلك اعتداداً بالعارض، ومنهم من أخذ له بالتَّوسُط اعتداداً بالأصل. إلا أن مذهب أكثر أهل الأداء والحذاق هو الأخذ بالقصر. وقد وافق اختيار الإمام رحمته ما عليه الحذاق من أهل الفن.

ت. مدّ اللين

تعريف مدّ اللين: هو أن يأتي في كلمة حرف لين بعده همز نحو: ﴿شَعْرٌ﴾ [الفتح: 21]، و﴿السَّوَاءُ﴾ [الفتح: 06]، فيقرأه الإمام ورش بالتَّوسُط والطُّول وصلاً ووقفاً، عدا بعض الكلمات¹.

وحرفا اللين هما: الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما، نحو بَيْتٌ، خَوْفٌ، وَسْمِيَاً بذلك لأنَّهما يخرجان في لينٍ وعدم كُلفةٍ على اللسان.

قال المحقق ابن الجزري رحمته:

واوٌ وياءٌ سُكَّنَا وَأُنْفَتَحَا قبلهما²

وأما ما يتعلّق بدراستنا في هذا الاختيار فهو على قسمين؛ نذكرهما على النحو الآتي:

• ما ورد في حرف اللين إذا سكن ما بعده بالوقف

مَّا يُعْلَمُ أَنَّ حُرُفَا اللَّيْنِ إِذَا سَكَنَ مَا بَعْدَهُمَا لِلْوَقْفِ فَلِلْإِمَامَيْنِ وَرَشٍ وَقَالُونَ — رَحِمَهُمَا اللَّهُ — ثَلَاثَةٌ أَوْجِهٌ؛ الْمَدُّ وَالْقَصْرُ وَالطُّوْلُ³.

قال النَّاطِمُ ابن بري رحمته:

وَقِفْ بِنَحْوِ سَوْفَ رَيْبَ عَنْهُمَا بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ وَمَا بَيْنَهُمَا⁴.

وإنما اختلف أهل الفن في الوجه المقدم في الأداء على ثلاثة أقوال، نذكرها على النحو الآتي:

القول الأوّل: ترك المدّ في هذا الباب، أي القراءة بالقصر، وهذا ما ذهب إليه الحسن بن

¹ والكلمات هي: ﴿السَّوَاءُ رَدَّةٌ﴾ [التكوير: 8]. ﴿جَمُوبِيَلًا﴾ [الكهف: 57]، فليس له فيهما مدّ أصلاً، وله في: ﴿جَسَوَاءَ أَتَهُمَا﴾ [طه: 118]

² وما تصرف منها التَّوسُط وعدم المد أصلاً. ينظر: أصول رواية ورش، عامر العرابي، ص: 21.

³ ينظر: الطرازات المعلمة في شرح المقدمة، عبد الدائم الأزهرى، ص: 121.

⁴ ينظر: اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 236). شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 249).

⁴ متن الدرر اللوامع، باب: المدود، بيت: 84، ص: 14.

داود النُّقَّار¹، وأحمد بن نصر الشَّدَائِي، وهو اختيار الأستاذ القِيحَاطِي، وبه أخذ الإمام المِنتُورِي²، كما أنَّه مذهب النَّحْوِيَّيْنَ³.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• اعتبر أصحاب هذا القول أنَّ معظم المدَّ واللَّيْن قد زال عن الياء والواو بانتقال حركتهما عنهما، مع كون السَّاكن بعدهما غير أصلي، فاجتمع في ذلك شيئان، يوجب كلَّ واحد منهما على انفراده ترك الزِّيادة، فكيف إذا اجتمعا في كلمة واحدة فبطلت عندهم الزِّيادة في هذا الضَّرْب⁴.

قال الحسن بن داود النُّقَّار: «وإذا كان قبل الياء والواو فتح لم يمدَّ — يعني في الوقف»⁵. وقال الشَّدَائِي: «وإذا انفتح ما قبل الياء والواو سقط المدُّ على كل حال ولا خلاف في ذلك بين القُرَّاء»⁵.

القول الثاني: الوقف بالتَّوسُط، وهذا ما ذهب إليه الحافظ الدَّانِي رحمته الله واختاره، وهو مذهب أكثر المحقِّقين وبه كان يُقرئ أبو القاسم الشَّاطِبي⁶.

قال الحافظ الدَّانِي رحمته الله في إيجاز البيان⁷: «والذي أخذ به أنا في ذلك بتمكين وسَطٍ من غير إسرافٍ، وبه قرأتُ»⁸.

وقال في الاقتصاد⁹ أيضاً: «والذي أختاره في الباب كَلِّه التَّمكِين من غير إفراط، لما في ذلك من التَّبِين والتَّحْقِيق»¹⁰.

¹ هو أبو علي الحسن بن داود بن الحسن النُّقَّار الكوفي، المقرئ النَّحْوِي، قرأ على القاسم بن أحمد الخياط، وقرأ عليه أحمد بن نصر الشَّدَائِي، توفي قبل سنة خمسين وثلاثمائة. ينظر: معرفة القُرَّاء الكبار، الذهبي، ص: 172. غاية النهاية، ابن الجزري، (1/ 193، 194).

² ينظر: النَّشْر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 272). شرح الدرر اللوامع، المِنتُورِي، (1/ 250).

³ اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 237).

⁴ ينظر: جامع البيان، الداني، ص: 205. الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، (1/ 480). شرح الدرر اللوامع، المِنتُورِي، (1/ 250).

⁵ ذكر هذا الأقوال الدَّانِي في جامع البيان، ص: 205.

⁶ النَّشْر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 272).

⁷ كتاب إيجاز البيان عن أصول قراءة ورش عن نافع بالعلل كتاب مفقود، بقي منه قطعة صغيرة جدا لا تتجاوز ورقات تتحدث عن عدَّ الآي وأجزاء القرآن، وأما أصوله فقد ضاع. وبقيت أقواله محفوظة عنه عند المِنتُورِي وابن القاضي وغيرهما من شُرَّاح الدرر والمؤلفين في قراءة نافع.

ينظر: معجم مؤلفات الإمام الداني، عبد الهادي حميتو، ص: 47، 48.

⁸ هذا النَّص محفوظ في شرح الدرر اللوامع، المِنتُورِي، (1/ 250).

⁹ كتاب الاقتصاد في القراءات السبع من أربع عشرة رواية وقد ذكره المِنتُورِي في فهرسته واعتمده في شرحه للدرر اللوامع واعتمده ابن الجزري أيضاً في النَّشْر. ينظر: معجم مؤلفات الإمام الداني، عبد الهادي حميتو، ص: 38، 39، 40.

¹⁰ هذه النَّص محفوظ في شرح الدرر اللوامع، المِنتُورِي، (1/ 250).

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الأخذ عن الشُّيوخ.

قال الحافظ الدَّاني رحمته في التَّمهيد¹: «وبالتَّمكين من غير إسراف آخذ في جميع ذلك وبه قرأت على أكثر شيوخه وعليه أُعول»².

وقال أبو عبد الله الفاسي: «وعلة التَّوسط مراعاة جانبي اللَّفظ والحُكم»³.

القول الثالث: تمكين المدِّ وإشباعه؛ أي القراءة بالطُّول عند الوقف.

قال الحافظ الدَّاني رحمته في التَّلخيص⁴: «إنَّ أهل الأداء الآخذين برواية أبي يعقوب يُمكنون ذلك تمكيناً مشبعاً»⁵. وإلى هذا ذهب كل من يأخذ بالتَّحقيق وإشباع التَّمطيط من المصريين وأضرابهم⁶.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• القياس على مدِّ الياء والواو المفتوح ما قبلهما مع الهمزة في نحو: ﴿شَعْرٌ﴾ [الفتح: 21]،

و﴿السَّوَاءُ﴾ [الفتح: 06] وما شابههما⁷.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته من هذه الأوجه التَّوسط عند الوقف.

قال رحمته — بعد أن ذكر أقوال أهل الفنِّ حول مدِّ اللين —: «المختار من هذه الأوجه التَّوسط كما عند الدَّاني وبه الأخذ عندنا بفاس في المهموز وغيره»⁸.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

¹ كتاب التمهيد في قراءة نافع واسمه الكامل التمهيد لاختلاف أصحاب نافع بالعلل، وهو يشتمل على رواية عشرة من الرواة عن نافع وهو مفقود منذ زمان وإنما بقي النقل المستفيض عنه عند المؤلفين كابن الجزري، والمتنوري، وابن القاضي. ينظر: معجم مؤلفات الإمام الدَّاني، عبد الهادي حميتو، ص: 71، 72.

² هذا النَّص محفوظٌ في شرح الدرر اللوامع، المتنوري، (1/ 250).

³ اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، (1/ 237).

⁴ كتاب التَّلخيص لأصول قراءة نافع بن عبد الرحمن، أو كما سَمَّاه المتنوري "التَّلخيص في قراءة ورش" وكان يقول: قرأته تفقهاً على يد شيخنا الأستاذ أبو عبد الله القياطي. بقيت نصوص هذا الكتاب محفوظة عند شراح الدرر اللوامع كابن السداد والمتنوري وابن القاضي، وألف عليه أبو داود سليمان بن نجاح كتاب سَمَّاه الطرر على التَّلخيص. ينظر: معجم مؤلفات الإمام الداني، عبد الهادي حميتو، ص: 72، 73، 74.

⁵ هذه النَّص محفوظٌ في كتاب شرح الدرر اللوامع، المتنوري، (1/ 250).

⁶ ينظر: النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 272).

⁷ شرح الدرر اللوامع، المتنوري، (1/ 250).

⁸ الفجر السَّاطع، ابن القاضي، (302/2).

- ما جرى به العمل في مدينة فاس.
 - أتباع اختيار الحافظ الداني رحمته الله في هذه المسألة حيث قال: «والذي آخذ به في ذلك التمكن المتوسط من غير إسراف وبه قرأت»¹.
- الخلاصة:** للوقف على حرف اللين إذا سكن ما بعده بالوقف ثلاثة أوجه لأهل الأداء؛ القصر والتوسط والطول، وقد اختار الإمام رحمته الله التوسط تبعاً لاختيار الحافظ الداني وهو الذي جرى به العمل عندهم بفاس. إلا أن للمحقق ابن الجزري رحمته الله رأياً جامعاً في هذه المسألة، حيث قال: «والتحقيق في ذلك أن يقال: إن هذه الأوجه الثلاثة لا تسوغ إلا لمن ذهب إلى الإشباع في حروف المد من هذا الباب، وأما من ذهب إلى القصر فيها فلا يجوز له إلا القصر فقط، ومن ذهب إلى التوسط فيها فلا يسوغ له هنا إلا التوسط والقصر اعتدّ بالعارض أو لم يعتد، ولا يسوغ له هنا إشباع، فلذلك كان الأخذ به في هذا النوع قليلاً»².

¹ هذا النص محفوظ في اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/237). وينظر أيضاً: شرح الدرر اللوامع، المتثوري، (1/250).

² التشر في القراءات العشر، (1/273).

الوجه المقدم في الوقف على ﴿شَعْءٌ﴾ وما شابهها

إذا جاء بعد حرف اللين همز نحو: ﴿شَعْءٌ﴾ [الفتح: 21]، و﴿السَّوْءُ﴾ [الفتح: 06] وما شابههما فإن للإمام ورش وجهان؛ التوسط والطول وصلاً ووقفاً، غير أن أهل الأداء اختلفوا في الوجه المقدم على قولين¹:

القول الأول: تمكين حرفا اللن إذا جاء بعدهما همز تمكيناً وسطاً من غير إسراف؛ أي القراءة بالتوسط، وهذا مذهب مكّي بن أبي طالب القيسي²، والحافظ الدّاني، وعليه عامّة أهل الأداء من مشيخة المصريين³.

مستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● الرواية عن الإمام ورش.

يقول الحافظ الدّاني رحمته: (...إلا ما رواه أصحاب أبي يعقوب الأزرق عنه عن ورش إذ رأته كان يُمكنّ الياء والواو المفتوح ما قبلهما إذا أتت الهمزة بعدهما في كلمة لا غير... تمكيناً وسطاً من غير إسراف)⁴.

القول الثاني: الأخذ بالإشباع في حرفي اللين إذا جاء بعدهما همز، وهو الذي قرأ به ابن شريح لورش⁵، وهو اختيار أبي الحسن الحصري⁶، وأحد الوجهين في الشاطبية⁷.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● الرواية.

يقول الإمام ابن شريح — لما تكلم عن الإشباع للإمام ورش رحمته في مدّ اللين —: (وقد قرأت له أيضاً بإشباع المدّ في ذلك كله...)⁸.

¹ ينظر: اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 236). النّشر في القراءات العشر، (1/ 270).

² التّبصرة في القراءات السّبع، ص: 263.

³ جامع البيان في القراءات السّبع المشهورة، ص: 203. وهناك من خصّ التمكين للفظ "شيء" و"شيئا" فقط، قال الحافظ الدّاني: (وأقراني أبو الحسن عن قراءته في رواية أبي يعقوب بتمكين الياء من "شيء" و"شيئا" في جميع القرآن لكثرة دورهما لا غير، وما عدا ذلك بغير تمكين حيث وقع). ينظر: جامع البيان في القراءات السّبع المشهورة، ص: 203.

⁴ المرجع نفسه، ص: 203. وينظر أيضاً: مفردات القراء السبعة، الدّاني، ص: 50.

⁵ الكافي في القراءات السّبع، ص: 40.

⁶ القصيدة الحُصرية، باب: ذكر المدّ والقصر، بيت: 58، 59، ص: 102، 103.

⁷ اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 236). وينظر أيضاً: النّشر في القراءات العشر، (1/ 270).

⁸ الكافي في القراءات السّبع، ص: 40.

• تسوية حرفا اللين؛ الياء المفتوح ما قبلها والواو المفتوح ما قبلها بحرفا المد؛ الياء المكسور ما قبلها والواو المضموم ما قبلها، لما فيهما من المد واللين، وإن كانا أنقص في الرتبة من حرفا المد¹.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته الله التوسط إذا كان بعد حرفي اللين همز.

قال رحمته الله: «وإلى جريان الأوجه الثلاثة في باب "شيء" لقالون، وعدم القصر فيه لورش، واختيار التوسط أشرنا بهذه الآيات:

كذا لعيسى باب شيء يلفى وورثهم لا قصر فيه وقفا
ورجحوا توسطاً للكل واختار الحافظ فافهم قول
والقصر في الكثر هنا الطبيعي وحذفه للكل خذ تفرعي».

وقال أيضاً لما تكلم عن الوقف على ﴿شَعْء﴾: «الوقف عليه بالتوسط هو المشهور كما صرح به الداني»².

دواعي الاختيار: وتمثل فيما يأتي:

• أتباع اختيار الحافظ الداني.

• شهرة القول بالتوسط حال الوقف على ﴿شَعْء﴾.

الخلاصة: بعد عرض الأقوال في هذه المسألة يترجح القول بالتوسط لدى الإمام وغيره من

أهل الآداء في باب ﴿شَعْء﴾ وما شابهها عند الإمام وورش رحمته الله.

يقول رحمته الله:

ورجحوا توسطاً للكل واختار الحافظ فافهم قول.

ويقول الإمام الخراز رحمته الله: (...واقصر الناظم – أي ابن بري – على التوسط لشهرته وكثرة العمل عليه... وبه قال – أي الحافظ الداني – في كتاب التلخيص وهو ظاهر قوله في التيسير، والمفردة، وبه قال أبو محمد مكي وهو الذي يترجح عند النظر. وذلك أن هذين الحرفين فيهما مد أنقص في الرتبة مما في الياء المكسور ما قبلها، والواو المضموم ما قبلها، فالمد فيهما إنما هو بالشبه

¹ شرح الهداية، أبو العباس المهدي، ص: 35.

² ينظر: الفجر الساطع، ابن القاضي، (306/2). الإيضاح لما ينهم عن الوري قراءة عالم أم القرى، ص: 122.

بحروف المدِّ واللين، فيجب أن يكون مدًّا أنقص¹.

ثالثاً: باب الهمز

أ. مذهب الإمام في التسهيل

الهمز من أصعب الحروف نُطقاً وذلك لُبعد مخرجها، فهي تخرج من أقصى الحلق، مع اجتماع صفتي الجهر والشدة فيها، وهما صفتان قويتان. لذلك نجد أن بعض القبائل العربية عمدت إلى تخفيف التُّطق بها، وذلك عن طريق: الإبدال، والنقل، والحذف، والتسهيل²، هذا الأخير هو المخصَّص للدراسة في هذا الاختيار.

تعريف التسهيل:

لغة: التيسير³.

اصطلاحاً: هو التُّطق بالهمزة "بين بين"؛ أي بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، فإذا كانت الهمزة مفتوحة تُسهَّل بينها وبين الألف، وإذا كانت مضمومة تسهَّل بينها وبين الواو، وإذا كانت مكسورة تُسهَّل بينها وبين الياء⁴.

هذا التعريف؛ من أهل الفن من خالفه ومنهم من وافقه، وسأعرض أقولهم على التحو الآتي:
القول الأول: التسهيل هو التُّطق بالهمزة "بين بين"؛ أي بين الهمزة والحركة المجانسة لها. وهذا ما ذهب إليه جمهور أهل الأداء، كمكي بن أبي طالب القيسي⁵، والحافظ الداني⁶، وابن شريح⁷، والحُصري⁸، وابن الباذش⁹، والمهدوي¹⁰، والشاطبي¹¹، وابن بري¹²، وابن الجزري¹³،

1 القصد النَّافع لبغية النَّاشئ والبارع، ص: 142، 143.

2 ينظر: المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، محمد سالم محيسن، ص: 84، 85.

3 لسان العرب، ابن منظور، مادة [سهل]، (24/2135).

4 ينظر: الفجر الساطع، ابن القاسي، (2/314). المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، محمد سالم محيسن، ص: 87.

5 التَّبصرة، ص: 312، 313، 317.

6 التيسير في القراءات السبع، ص: 26، 28، 32. جامع البيان، ص: 208، 210، 214.

7 الكافي في القراءات السبع، ص: 44، 45.

8 القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع، باب: الهمزتين من كلمة وكلمتين، بيت: 66، ص: 104.

9 الإقناع في القراءات السبع، (1/359، 361).

10 شرح الهداية، (1/41).

11 حرز الأماني، باب: الهمزتين من كلمتين، بيت: 213، ص: 22.

12 متن الدرر اللوامع، باب: الهمز المزدوج — في كلمة —، بيت: 88، ص: 15.

13 التَّشتر في القراءات العشر، (1/283، 284، 286).

والصَّفَاقُسي¹، وغيرهم.

مُسْتَد الْقَوْل: ويتمثل فيما يأتي:

• الحروف العربية تسع وعشرون حرفاً، إلا أنَّ العرب زادت عليها ستة أحرف اتَّسعت بها في كلامها وتفصَّحت بها في لغاتها؛ من بينها التَّسهيل "بين بين"، وهو مستعمل في كلام العرب وفي القرآن².

قال الحافظ الدَّاني رحمته الله — في أول باب الهمزتين المتلاصقتين في كلمة —: «فقرأ ابن كثير بتحقيق الهمزة الأولى وتليين الثانية فتكون بين الهمزة والألف».

وقال أيضاً — لما تكلم عن الضَّرْب الثاني من المختلفتين في كلمة —: «وقرأ نافع في رواية ورش من غير خلاف عنه كمذهب ابن كثير بتحقيق الأولى ما لم يقع قبلها ساكن، وتليين الثانية، والتَّحْوِ بها نحو الياء المكسورة المختلصة الكسرة من غير فاصل بينهما».

وقال أيضاً — لما تكلم عن الضَّرْب الثالث من المختلفتين في كلمة —: «وقرأ الحرميان — نافع وابن كثير — بتحقيق الهمزة الأولى وتليين الهمزة الثانية، فجعلوها بين الهمزة والواو الساكنة، فتصير في اللَّفْظ كالواو المضمومة المختلصة من غير إشباع»³.

¹ تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، ص: 40، 48.

² ينظر: الرُّعاية لتجويد القراءة، مكِّي بن أبي طالب القيسي، ص: 110، 111.

³ جامع البيان في القراءات السَّبع، ص: 208، 210، 214.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

وَالْإِبْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفُ الَّذِي مِنْهُ أَشْكَالًا¹

وقال أيضاً:

وَفِي غَيْرِ هَذَا بَيْنَ بَيْنٍ وَمِثْلِهِ يَقُولُ هِشَامٌ مَا تَطَّرَفَ مُسَهَّلًا²

قال الناظم ابن بري رحمه الله:

فَنَافِعُ سَهْلٌ أُخْرَى الْهَمْزَيَيْنِ بِكَلِمَةٍ فَهِيَ بِذَلِكَ بَيْنَ بَيْنٍ³.

القول الثاني: جعل الهمزة المسهلة هاءً خالصةً، وهذا ما نسبته ميمون مولى الفخار⁴ للحافظ

أبي عمرو الداني رحمه الله، وتبعه بعض المتأخرين من بعده⁵.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• نسبة القول للحافظ الداني رحمه الله واعتباره كمرجع أساس في هذه المسألة.

• السَّماع عن بعض العرب من إبدال الهمزة هاءً نحو: "هرقت الماء" في "أرقت الماء" و

"هَيَّاكَ" في "إِيَّاكَ".

• ما جاء عن بعض الرُّسَّام أَنَّهُمْ يَرْسُمُونَ الهمزة هاءً نحو: "جاه" في "جاء، و"هامنوا" في

"آمنوا".

قال ميمون مولى الفخار:

وَرَسَمُهَا عَيْنًا لَدَيْنَا أَكْثَرُ إِذْ مَوْضِعُ الْهَمْزِ بِهَا يُخْتَبَرُ⁶.

• الهمزة إذا سهِّلت بينها وبين الألف، فالهمزة والألف الهاوي مخرجهما واحد وهو آخر

الحلق فلأبَدُّ من صوت الهاء⁷.

¹ حرز الأماوي، باب: الهمزتين من كلمتين، بيت: 213، ص: 22.

² المرجع نفسه، باب: وقف حمزة وهشام على الهمز، بيت: 252، ص: 25.

³ متن الدرر اللوامع، باب: الهمز المزدوج، بيت: 88، ص: 15.

⁴ ينظر: تحفة المنافع، فصل: في معنى التسهيل، ص: 36. وهو أقدم من نسب هذا القول لأبي عمرو الداني وحكى مع هذا المذهب أيضاً مذهبيين آخرين أحدهما لأبي عمران موسى بن حدادة المرسي والشيخ ابن عبد الله الصفار، والثاني لأبي شامة رحمهم الله. - ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (5/ 175).

⁵ وهو الإمام ابن القاسي رحمه الله ومن بعده بعض تلامذته الذين أخذوا برأيه. ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (5/ 191، 192).

⁶ تحفة المنافع، فصل: في معنى التسهيل، ص: 36.

⁷ تحصيل المنافع على كتاب الدرر اللوامع، السَّملاي الكرامي الشنقيطي، ص: 141.

القول الثالث: جواز صوت الهاء في المفتوح فقط، دون المضموم والمكسور، وهذا ما نسبته أبو وكيل ميمون مولى الفخّار لابن حدادة¹، والشيخ أبي عبد الله الصفّار².

يقول أبو وكيل ميمون مولى الفخّار:

وَاحْذَرُ صَوِيَّتَ الْهَاءِ عِنْدَ التُّطْقِ وَقِيلَ: لَا، أَوْ عِنْدَ فَتْحِ فَا بَقِ
لَا بُدُّ مِنْ صَوْتِ كَمَا فِي النُّقْلِ لِابْنِ حَدَادَةَ الرَّضِيِّ الْعَدْلِ³.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• يقول الإمام ابن القاضي — لما تكلم عن الأقوال الثلاثة في هذه المسألة —: (... والثالث صوت الهاء في المفتوح لحنّته وعدم التبّعيض دون غيره كما في الرّوم والإشمام).
اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته جعل الهمزة المسهّلة هاءً خالصةً.

قال رحمته: «اعلم أنّ الجاري عندنا بأرض المغرب في تسهيل "بين بين" جعلها هاء خالصة، فمن قرأ بذلك فقد أبدل الهمزة هاء فلها مخرج معين، ومحيزٌ محقق، فعلى هذا الوجه لا إشكال فيه، ولا يلتبس على الناظر في أول وهلة، وهذا القول هو أحد الأقوال الثلاثة، والثاني لا يجوز صوت الهاء مطلقاً، والثالث: يجوز صوت الهاء في المفتوح لحنّته وعدم التبّعيض دون غيره كما في الرّوم والإشمام، وإليها أشارنا:

وَاخْتَلَفُوا فِي التُّطْقِ بِالتَّسْهِيلِ فَقِيلَ: بِالْهَاءِ بِلَا تَقْصِيرِ
وَقِيلَ: مَمْنُوعٌ عَلَى الإِطْلَاقِ وَقِيلَ فِي الْمَفْتُوحِ قَطُّ بَاقٍ⁴.

وقال أيضاً: «وبه الأخذ عندنا في المغرب، ووقعت المشافهة به عن الأشياخ المقتدي بهم. فإن قلت: هل يجوز لنا أن نأخذ بالحقيقة التي سطرنا، كما هو المنصوص؟ الجواب: لا يجوز؛ لأنّهم اشترطوا فيه المشافهة وقد عدت فاعدم، وأيضاً حرف الهاء نصّ عليه الدّاني فلنا مندوحة عن

¹ هو أبو عمران موسى بن محمّد الصلحي المرسي المعروف بابن حدادة نزيل فاس المحروسة، كان حياً بفاس سنة: 723هـ. فهرس ابن غازي، ابن غازي، ص: 34. ينظر: جدوة الاقتباس، أحمد بن القاضي، (1/ 347). وينظر نسبة هذا القول له: تحفة المنافع، فصل: في معنى التّسهيل، ص: 36. قراءة نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (5/ 185).

² هو أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر التّينملي، الشّهير بالصفّار، إمام في القراءات، أخذ العلم على يد ابن رشيد السّبيّي، وأخذ عنه، توفي سنة: 761هـ. ينظر: الإعلام بمن حلّ مراكش وأغامت من الأعلام، العباس بن إبراهيم المراكشي، (4/ 410). كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج، أحمد بابا التّنبكّتي، (2/ 67، 68).

³ تحفة المنافع، باب: في معنى التّسهيل، ص: 36.

⁴ قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين، ص: 97. والأبيات من نظمه ذكرها في الفجر الساطع، (2/ 315، 316).

الأخذ به؛ إذ لم نقدر على الإتيان به لعدم الأخذ، اللهم إلا أن ساعدتك حافظتك يجوز لك منفرداً، لا في الرواية للكذب، فاعلم؛ إذ لم نروه عن أحد»¹.

وقال أيضاً: «جرى الأخذ عندنا بفاس والمغرب في المُسهَّل بماء خالصة مطلقاً»².

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

• ما جرى به العمل في المغرب.

• نص الحافظ الداني رحمته — المنسوب إليه — على أن التسهيل هو التُّنْقُطُ بالهاء³.

• الاستدلال بقول الجعبري في كتر المعاني حيث قال: «والتسهيل أن تجعل حرفاً مخرجه بين

مخرج المحققة ومخرج حرف المد الذي يجانس حركتها أو حركة سابقتها وتواصل المتحرك»⁴.

قال الإمام: «فافهم — رحمك الله — قوله: (يجعل حرفاً...) فقد أفصح — جزاه الله

خيراً وأعظم له أجراً»، ففهم الإمام ابن القاضي من كلام الجعبري أنه أفصح على أن التسهيل يُجعل حرفاً.

وقال الجعبري أيضاً: «ويحترز في التسهيل عن الهاوي»⁵، فحَقَّقَ أن الألف لا يكون في

المسهلة.

• التسهيل "بين بين" من الحروف الفرعية، وإنما اختلفوا في كونه ساكناً أو متحرراً، فمن

قال بسكونه⁶ فلا يمكن الابتداء به إن كانت الهمزة المسهلة أول الكلمة، لكون العرب لا تبتدئ

¹ المرجع السابق، ص: 117، 118، 119. وكلام الإمام فيه الكثير، وعليه ينظر تحليل هذا القول والرّد عليه من قبل الدكتور حسن حميتو الهوامش: 1، 2، 3، 4 من كتاب قرّة العين، ص: 118. وقراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (5/ 189، 190).

² الإيضاح لما ينبههم عن الوري في قراءة عالم أم القرى، ص: 62.

³ بحثت في كتب الحافظ الداني المتوفرة لديّ فلم أجد هذا النص. قال — محقق قرّة العين — د. حسن حميتو: (وإنك لتعجب من هذا الإسناد للداني وكتبه، فكتبه سواء منها المطبوعة أو المخطوطة ليس فيها حرف واحد عن إبدال الهمزة بين هاء خالصة، وقد ظلّ أهل هذا المذهب يدعون وجود نص عند أبي عمرو وذلك اعتماداً على دعوى أبي وكيل مولى الفخار الذي تبعه عليها الكرامي السملالي في تحصيل المنافع، وابن القاضي في كتبه، ومن ادّعى نصاً فليات به؟ ينظر: قرّة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين، هامش: 1، ص: 118. قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (5/ 177، 181).

⁴ الجعبري ومنهجه في كتر المعاني، (2/ 385).

⁵ تنمة كلام الجعبري هو: (وينبغي للقارئ أن يفرق لفظه بين المسهل والمبدل، ويحترز في التسهيل عن الهاء والهاوي). ينظر: الجعبري ومنهجه في كتر المعاني، (2/ 389). الإمام أسقط كلمة "الهاء" — غفر الله له — من كلام الجعبري فظهر له — والله أعلم — أنه يحترز من التسهيل عن الألف فقط. لأنّ تمام كلام الجعبري يناقض مذهب الإمام. ينظر: قرّة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين، هامش ص: 42. ويقصد بالهاوي حرف الألف اللينة، وسميت بذلك لأنها تموي في الفم فلا يعتمد اللسان على شيء منها. ينظر: شرح الهداية، المهدي، (1/ 79).

⁶ وهو مذهب الكوفيين. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، (2/ 598).

بساكن، ومن قال إنها بزنة المتحركة¹ فلا يجوز الابتداء بها أيضاً، لكون العرب أجمعت على عدم الابتداء بالسّاكن أو ما قرب منه. وبالتالي فالتسهيل ليس مشتقاً على طرف من الهمزة وطرف من الألف، بل هو النطق بهاء خالصة².

الخلاصة: بعد عرض الأقوال في مسألة التسهيل وبيان مذهب الإمام ابن القاضي رحمه الله من أن التسهيل هو النطق بهاء خالصة وشبوع هذا القول في المغرب³، وذلك بسبب نسبة ميمون مولى الفخّار هذا القول للحافظ الدّاني رحمه الله، وترسيخ الإمام لهذا المبدئ من منطلق ما جرى به العمل في المغرب، وهو غير ما قال، لأنّ جهايزة الفنّ ردّوا هذا القول وفنّدوه واعتبروه مذهباً ضعيفاً لا يؤخذ به، من بينهم الإمام أبو عبد الله الفاسي رحمه الله الذي يقول: «وربما قرّب بعضهم لفظها من لفظ الهاء وليس بشيء»⁴.

وقال أبو شامة المقدسي رحمه الله: «وكان بعض أهل الأداء يقرب الهمزة المسهّلة من مخرج الهاء، وسمعت أنا منهم من ينطق بذلك، وليس بشيء، والله أعلم»⁶.

وقال الجعبري رحمه الله: «وينبغي للقارئ أن يفرّق لفظه بين المسهّل والمبدل، ويحترز في التسهيل عن الهاء والهاوي»⁷.

ومن ردّ هذا القول من المتأخرين الشيخ عبد الله بن داداه الشنقيطي حيث قال:

وبعدُ ذا فمَقَصَدِي أَنْ أَذْكَرَا إِبْطَالَ هَاءٍ فِي الْبِلَادِ اشْتِهَرَا
وَهُوَ الَّذِي مِنْ بَيْنَ بَيْنِ أَبْدِلَا وَحُجَّةُ الْإِبْطَالِ وَجَهَهَا جَالَا

¹ ينظر: الكتاب، سبويه، (3/ 549، 550).

² هذا ملخص كلام الجراد الذي ساقه الإمام ابن القاضي في قرة العين، ينظر: ص: 116، 117.

³ شاع هذا القول في المغرب زمن الإمام رحمه الله ومن جاء بعده كأبي العباس الأوعيشي وغيره، بل وأصبح من سمات المدرسة المغربية غير أنّه تعرّض لردود وانتقادات كثيرة. يقول الأستاذ الدكتور كمال قدة: (... وإنما أجزى لأهل المغرب النطق بها — أي النطق بالتسهيل هاءً — كذلك على اعتبار أنّهم متأثرون بما ترسّب لديهم من لهجات ولغات لها امتداد غير عربي، فكان يصعب عليهم النطق بها "بين بين"، وهذا هو الأصل المعولّ عليه لدى القراء قديماً، والآن لما استقام اللسان المغاربيّ فلا أرى مُسوِّغاً للنطق بها هاءً خالصة، فتلك رخصة مؤقتة والنطق بها اليوم هاء خالصة أضحى لا يجوز الأخذ به...). ينظر: منحة ذي العرش في بيان أصول رواية ورش، ص: 117

⁴ اللآلئ الفريدة، (1/ 241).

⁵ هو أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم شهاب الدين المقدسي، النحوي الأصولي، ولد سنة: 599هـ، أخذ العلم عن السخاوي، وأخذ عنه أحمد بن مؤمن اللبان، له تصانيف جلييلة منها: إبراز المعاني من حرز الأماني، توفي سنة: 665هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 361، 362. غاية النهاية، ابن الجزري، (1/ 330، 331).

⁶ إبراز المعاني، ص: 147.

⁷ الجعبري ومنهجه في كتر المعاني، (2/ 389).

فَلَا تَرَى رَوَايَةَ بِالْهَاءِ مُسْنَدُهُ لِأَحَدٍ الْقُرَّاءِ¹.
 وقال الشيخ علي الثوري الصفاسي راداً هذا القول: (التسهيل حرف بين الهمزة المحققة وحرف المد الذي يجانس حركتها... وبعض القاصرين يجعل التسهيل هاء محضة وهو لحن لا تحل القراءة به. واستدل بعض الأخذيين به بأنه يجوز في كلام العرب إبدال الهمزة هاء، وهو باطل بديهي البطلان، إذ لا يلزم من جواز شيء في العربية جواز القراءة به، وأيضاً فإن إبدال الهاء من غير تا مقصور في العربية على السماع من العرب كقولهم هَيْك في إِيَّك، ولا يجوز القياس عليه...)².
 إضافة إلى الأدلة التي أوردناها سابقاً من خلال كلام الحافظ الداني والإمام الشاطبي وابن برّي - رحمهم الله - في بيان حقيقة التسهيل وهو النطق بالهمزة المسهلة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها³.

ونختم بقول المفسر محمد الأمين الشنقيطي رحمته الله: «اعلم - وفقني الله وإياك - أن ما جرى في الأقطار الإفريقية من إبدال الأخيرة من هذه الهمزة المذكورة وأمثالها في القرآن هاء خالصة من أشنع المنكر وأعظم الباطل، وهو انتهاك حرمة القرآن العظيم، وتعدُّ لحدود الله، ولا يعذر فيه إلا الجاهل الذي لا يدري، الذي يظن أن القراءة بالهاء الخالصة صحيحة، وإنما قلنا هذا لأن إبدال الهمزة فيما ذكر هاء خالصة لم يروه أحدٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل عليه به جبريل ألبتة، ولم يرو عن صحابيٍّ ولم يقرأ به أحد من القراء، ولا يجوز بحال من الأحوال، فالتجرؤ على الله بزيادة حرف في كتابه، وهو هذه الهاء التي لم يزل بها الملك من السماء ألبتة، هو كما ترى، وكون اللغة العربية قد سمع فيها إبدال الهمزة هاء لا يُسوِّغ التجرؤ على الله بإدخال حرف في كتابه لم يأذن بإدخاله الله ولا رسوله. ودعوى أن العمل جرى بالقراءة بالهاء لا يعول عليها؛ لأن جريان العمل بالباطل باطل، ولا أسوة في الباطل بإجماع المسلمين، وإنما الأسوة في الحق، والقراءة سنّة متبعة مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا لا خلاف فيه»⁴.

ب. الخلف في لفظ ﴿أَشْهَدُوا﴾

¹ قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (5/ 200).

² تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، ص: 48.

³ لمزيد من التفصيل ينظر كلام الدكتور: عبد الهادي حميتو في قراءة الإمام نافع عند المغاربة، (5/ 175 إلى 205)، فقد أجاد وأفاد وبين المراد جزاء خيراً ربّ العباد.

⁴ أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، (7/ 836، 837).

لفظ ﴿أَشْهَدُوا﴾ [الزخرف: 19] من باب الهمزتين من كلمة واحدة، وقد أفرد الإمام ابن بري رضي الله عنه باباً كاملاً لبيان أحكام الهمزة وما يقع لها من تغيير عند الإمامين ورش وقالون - رحمهما الله -، فتارة يكون التغيير بالتسهيل "بين بين"، وتارة "بالإبدال"، وتارة بالحذف بعد نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها وهو ما يُعبر عنه "بالنقل"، وتارة بحذفها مع حركتها وهو ما يسمى "بالإسقاط"¹.

ومما يُعلم أن قراءة الإمام نافع رضي الله عنه من روايته ورش وقالون - رحمهما الله - إذا اجتمعت همزتان في كلمة واحدة؛ الأولى مفتوحة والثانية مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة، فيُحَقِّقُ الأولى وَيُسَهِّلُ الثانية نحو: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: 6]، ﴿أَوْنَبِّئُكُمْ﴾ [آل عمران: 15]، ﴿إِذَا مِتْنَا﴾ [ق: 3]. وأخبر الناظم ابن بري رضي الله عنه أن قالون رضي الله عنه يُسَهِّلُ الهمزة الثانية بعد تحقيق الأولى ويفصل بينها بألف وهو ما يسمى بالإدخال فقال:

وَمَدَّ قَالُونَ لِمَا تَسَهَّلَا بِالْخُلْفِ فِي أَشْهَدُوا لِيَفْصِلَا².

إِلَّا أَنَّهُ أُخْتَلِفَ عَنْهُ فِي كَلِمَةِ ﴿أَشْهَدُوا﴾ عَلَى قَوْلَيْنِ³:

القول الأول: تحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية مع الإدخال، وهذا ما قرأ به الحافظ الداني على أبي الفتح⁴ - رحمهما الله -.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الرواية عن الأئمة؛ قال الحافظ الداني رضي الله عنه في رواية أبي نسيب عن قالون: «أُخْتَلِفَ عَلَيْنَا فِي

قوله: ﴿أَشْهَدُوا﴾ فِي الزُّخْرَفِ، فَقَرَأْتُهُ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ بِالْمَدِّ».

• الحمل على نظائرها، حتى تكون على سَنَنِ واحدٍ⁵.

¹ ينظر: النجوم الطواع على الدرر اللوامع، إبراهيم المارغيني، ص: 52.

² متن الدرر اللوامع، باب: الهمز المزدوج - في كلمة - بيت: 90، ص: 15.

³ ينظر: التيسير في القراءات السبع، الداني، ص: 150. اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (3/ 359). النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 292، 293). شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 269).

⁴ هو أبو الفتح فارس بن أحمد بن موسى بن عمران الحمصي الضرير المُرِّي، ولد سنة: 333هـ، قرأ على عبد الباقي بن الحسن السَّقَّاء، وقرأ عليه الحافظ الداني، من تأليفه: المنشأ في القراءات الثمان، توفي سنة: 401هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 212. غاية النهاية، ابن الجزري، (2/ 7).

⁵ شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 269، 273).

القول الثاني: تحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية من غير إدخال كما قرأ الإمام ورش رحمته في هذا الباب وهذا ما اقتصر عليه ابن شريح رحمته¹ وغيره².

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الرواية عن الأئمة؛ قال الحافظ الدَّانِي رحمته في رواية أبي نشيط³ عن قالون: «وقرأته على أبي الحسن بغير مدِّ كورش سواءً، نقضاً لمذهبه في نظائره»⁴.

قال الشيخ مكِّي بن أبي طالب القيسي رحمته: «و لم يَمُدَّهُ قالون فيما قرأت له»⁵.

وقال الإمام المِنتَوْرِي رحمته: (وقد وقفت على القصر في ﴿أَشْهَدُوا﴾ من طريق أبي نشيط لأبي الحسن بن غلبون في التذكرة وعلى المدِّ فيه... وبالوجهين قرأته لقالون على جميع من قرأت عليه، وبالقصر آخذ)⁶.

• الجمع بين اللغتين⁷.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته القراءة بالإدخال في هذا الموضع.

قال رحمته: «وبالإدخال شاع الأخذ عندنا بفاس وعليه العمل كما أخذ به الخرزّ وشيخه القصاب⁸ والحلفاوي⁹».

وقال أيضاً: «والمشهور على هذا الإدخال»¹⁰.

¹ الكافي في القراءات السبع، ص: 199.

² شرح الدرر اللوامع، المِنتَوْرِي، (270/1، 271).

³ هو أبو جعفر محمد بن هارون الربيعي الحربي البغدادي المعروف بأبي نُشَيْط، مُقْرئ، أخذ القراءة عرضاً عن قالون، وروى القراءة عنه عرضاً أحمد بن محمد بن الأشعث، توفي سنة: 258هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 129. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، (2/238، 239). وكتاب رواية أبي نشيط — وهي الرواية المشهورة عند أهل المغرب — لم يوقف عليه عند أحد من الباحثين، وقد ذكره المِنتَوْرِي في شرحه على الدرر اللوامع وأكثر النقل عنه. ينظر: معجم مؤلفات الدَّانِي، عبد الهادي حميتو، ص: 98، 99.

⁴ شرح الدرر اللوامع، المِنتَوْرِي، (269/1).

⁵ التَّبَصُّرَة في القراءات السَّبع، ص: 670.

⁶ شرح الدرر اللوامع، (1/269، 270).

⁷ المرجع السَّابِق، (1/273).

⁸ هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحقّ الأنصاري الفاسي المعروف بابن القصاب، مُقْرئ، أخذ عن أبي الحجاج يوسف بن علي الأنصاري، وأخذ عنه أبو عبد الله محمد الخرزّ، توفي في حدود سنة: 690هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، (2/180). قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (2/387).

⁹ هو أبو راشد سيدي يعقوب الحلفاوي، من متأخري الفاسيين في المائة التاسعة، فقيه مقْرئ، أخذ عن أبي عبد الله بن السَّكَّك، وأخذ عنه الأستاذ الصغير النيجي. ينظر: جذوة الاقتباس، أحمد بن القاضي، (2/558). سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتاني، (2/136).

¹⁰ الفجر السَّاطِع، (2/331).

دواعي الاختيار: ويتمثل فيما يأتي:

- ما جرى به العمل بمدينة فاس وهو المعول عليه.
- ما ذهب إليه الإمام الخراز وشيخه القصاب والحلفاوي — رحمهم الله —.
- شهرة القراءة بالإدخال.

الخلاصة: ورد الخلاف عن الإمام قالون رحمه الله في إدخال الألف وتركه في ﴿أَشْهَدُوا﴾ في التيسير والشاطبية¹، وقد اختار الإمام رحمه الله القراءة بالإدخال تبعاً لما جرى به العمل بمدينة فاس المحروسة ولم يخالفه².
 إلا أن الوجهين مقروء بهما، فقد قال الحافظ الداني رحمه الله في كتاب رواية أبي نسيط: «وبالوجهين آخذ»³.

ت. الخُلف فيما اجتمعت فيه ثلاث همزات عند الإمام ورش رحمه الله

قال الناظم ابن بري رحمه الله:

وَحَيْثُ تَلْتَقِي ثَلَاثُ تَرَكَهَ وَفِي أَيْمَّةٍ لَنْقَلِ الْحَرَكَهَ⁴.

تكلم الناظم في هذا الباب عن حكم ما اجتمعت فيه ثلاث همزات، وذلك في أربعة مواضع وهي: ﴿ءَأَمَنْتُمْ بِهِ﴾ [الأعراف: 122]، ﴿ءَأَمَنْتُمْ لَهُ﴾ [طه: 70]، [الشعراء: 48]، ﴿ءَأَلْهَتَنَا﴾ [الزخرف: 58]. فالهمزة الأولى هي همزة استفهام للمواضع الثلاثة، والثالثة للأصل، وتختلف الثانية⁵.
 والحكم عند الإمام نافع رحمه الله في هذا الباب هو تحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإبدال الثالثة ألفاً⁶.
 إلا أن الإمام ورش رحمه الله اختلف عنه في حكم الهمزة الثانية في المواضع السابقة على قولين⁷:

القول الأول: تحقيق الهمزة الأولى وإبدال الثانية، وهذا ما ذكره الإمام الجعبري وابن

¹ ينظر: التيسير في القراءات السبع، الداني، ص: 150. حرز الأمان، الشاطبي، باب: سورة الشورى والزخرف والدخان، بيت: 1022، ص: 103. اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (3/ 359).

² ومن أخذ بهذا أيضاً: محمد الجزولي في أنوار التعريف، ص: 12. وعبد السلام المدغري في تكميل المنافع، ينظر: ص: 24.

³ هذا النص محفوظ عند المتتوري في شرح الدرر اللوامع، (1/ 269).

⁴ متن الدرر اللوامع، باب: الهمز المزدوج — في كلمة —، بيت: 91، ص: 15.

⁵ الهمزة الثانية في: جءَأَمَنْتُمْ جء همزة قطع، وأما في: جءَأَلْهَتْنَا جء فهي همزة الجمع. ينظر: القصد النافع، الخراز، ص: 163.

⁶ القصد النافع، الخراز، ص: 163. وينظر أيضاً: إرشاد المرید إلى مقصود القصید، علي بن محمد الضباع، ص: 197.

⁷ ينظر: جامع البيان، الداني، ص: 518، 519.

القاصح¹ — رحمهما الله —².

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● قال الحافظ الدّاني رحمته الله: «وقال أكثر أهل الأداء من أصحاب أبي يعقوب عنه أنّه يُبدل همزة الثانية المسهّلة ألفاً على أصله في سائر الاستفهام ثم يحذفها هاهنا لاجتماعها مع الألف المبدلة من همزة الأصل السّاكنة، لئلا يلتقي ساكنان ويشيع المدّ ليدلّ بذلك على أصل الكلمة، وأنّ مخرجها مخرج الاستفهام دون الخبر»³.

القول الثّاني: تحقيق همزة الأولى وتسهيل الثّانية "بين بين"، وهذا ما ذهب إليه المنتوري وغيره⁴.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● الرواية عن الإمام ورش من طريق الأزرق بتسهيل همزة الثّانية في هذه المواضع.
قال المحقّق ابن الجزري رحمته الله — لما تكلم على ﴿ءَأَلْهَمْنَا﴾ — : «بل اتّفق أصحاب الأزرق قاطبة على تسهيلها "بين بين"»⁵.

قال ابن الباذش رحمته الله: «ومن أخذ لورش في: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ بالبدل لم يأخذ له هنا — أي

¹ هو أبو القاسم علي بن عثمان بن محمّد المعروف بابن القاصح البغدادي المقرئ، قرأ على أبي بكر بن الجندي، من مصنفاته الجليلة تلخيص الفوائد في شرح عقيلة أرباب القصائد، توفي سنة: 801هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، (1/ 491). هدية العارفين، إسماعيل البغدادي، (1/ 727).

² ينظر: الجعري ومنهجه في كتز المعاني مع تحقيق نموذج من الكتز، الجعري، ت: أحمد الزبيدي، (2/ 402، 403). سراج القارئ المبتدئ، ابن القاصح، ص: 71.

³ جامع البيان، ص: 519. هذه الرواية التي ذكرها الحافظ هي قول محمّد بن علي الأذفوي في كتابه الاستغناء، وهو من أهل الأداء من مشيخة مصر. ينظر: شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 276). وقد ردّ المحقّق ابن الجزري رحمته الله على هذه الرواية بقوله: (وهذا ممّا انفرد به وخالف به سائر النّاس وهو ضعيف قياساً ورواية، ومصادم مذهب ورش نفسه، وذلك أنّه إذا كان المدّ من أجل الاستفهام فلم نرّه يبيّن المدّ في نحو: ﴿مَنْ﴾

الرّسول] البقرة: 284،] ويخرجه بذلك عن الخبر إلى الاستفهام. والعجب أن بعض شراح الشّاطبية يبيّن ذلك ويبيّن فيه أيضاً الثلاثة الأوجه التي في نحو: ﴿أَيُّبَكَ﴾ — الّهة] [الصفات: 86]، فليت شعري ماذا يكون الفرق بينهما؟ وكذلك الحكم في ﴿ءَأَمَنْتُمْ﴾ (...). ينظر:

النشر في القراءات العشر، (1/ 284).

⁴ ينظر: اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 252). النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 284، 287). شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 274). البدور الزّاهرة، عبد الفتاح بن القاضي، (1/ 316)، (2/ 564).

⁵ النّشر في القراءات العشر، (1/ 284، 287).

في هذه المواضع — إلا "بين بين" ¹.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمه الله القراءة بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية.

قال رحمه الله: «وبالتسهيل الأخذ عندنا بفاس وأرض المغرب» ².

دواعي الاختيار: وتمثل فيما يأتي:

• ما جرى به العمل بفاس والمغرب.

الخلاصة: بعد عرض الأقوال في هذه المسألة تبين أن أهل الأداء قد أخذوا للإمام ورش رحمه الله في هذه المواضع بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية "بين بين"، وهذا ما اتفق عليه أصحاب الأزرق عن الإمام ورش — رحمهما الله —.

قال المحقق ابن الجزري رحمه الله: «بل اتفق أصحاب الأزرق قاطبة على تسهيلها "بين بين"» ³.

واختيار الإمام رحمه الله موافق لما عليه جمهور أهل الأداء، وبما جرى به العمل بفاس.

ث. الخلف في ﴿أَيِّمَةً﴾ عند الإمام نافع رحمه الله

اجتمعت في لفظ ﴿أَيِّمَةً﴾ [التوبة: 12] همزتان؛ الأولى متحركة والثانية ساكنة ⁴، وقد

اختلف أهل الأداء عن الأئمة القراء في كيفية النطق بهما عند الإمام نافع على قولين ⁵:

القول الأول: ذكر الحافظ الداني أن الإمام نافع حقق الهمزة الأولى وسهل الثانية حيث

وقع ⁶، وهذا قول القراء كابن مجاهد ⁷، وابن غلبون ⁸، وغيرهما ⁹.

¹ الإقناع، (1/ 362).

² الفجر الساطع، (2/ 243).

³ النثر في القراءات العشر، (1/ 284). ولمزيد توضيح في المسألة ينظر: اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 252). غيث النفع في القراءات السبع، الصفاقسي، ص: 208، 209.

⁴ "أَيِّمَةً" على وزن أَفْعَلَةٍ، وهي جمع إمام، مثل فِرَاشٍ وَأَفْرِشَةٍ، وأصلها "أَيِّمَةٌ"، فاستنقلوا الجمع بين همزتين، ومثلين في كلمة واحدة، فنقلوا حركة الميم الأولى إلى الهمزة الساكنة قبلها، وأدغموا الميم في الميم التي بعدها، فصار "أَيِّمَةً"، ورسمت في جميع المصاحف بالياء للزوم كسرتها، فعلم أن الهمزة الثانية ساكنة. ينظر: شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 277). وورد لفظ "أَيِّمَةً" في خمس مواضع في القرآن وهي: [التوبة: 12]، [الأنبياء: 72]، [القصص: 4، 12]، [السجدة: 24].

⁵ شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 278). وستكلم بحول الله في هذا الاختيار عن قراءة الإمام نافع رحمه الله فقط تبعاً لكلام الإمام ابن القاضي رحمه الله في الفجر الساطع.

⁶ التيسير في القراءات السبعة، ص: 90.

⁷ السبعة في القراءات، ص: 233.

⁸ التذكرة في القراءات الثمان، (2/ 356).

⁹ ينظر: اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 254). النثر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1، 294).

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● النقل والرواية¹.

قال الحافظ الداني رحمته في إيجاز البيان: «والأوّل – يعني التسهيل "بين بين" – قول القرّاء وأهل الأداء، وبه ورد النص عن ورش من رواية داود بن أبي طيبة».

وقال في الإيضاح² أيضاً: «و لم يأتِ بذلك منصوصاً أحد من الرواة عن الأئمة، إلا داود بن أبي طيبة عن ورش عن نافع، وأبو بكر الأصبهاني³ عن أصحابه عن ورش»⁴.

القول الثاني: جعل الهمزة الثانية ياءً خالصةً، وهذا ما نصّه عليه الإمام ابن شريح رحمته⁵، وأشار إليه الشيخ مكّي بن أبي طالب رحمته⁶ وقرأ به المحقق ابن الجزري رحمته من بعض طرقه⁷، وذكره الإمام الشاطبي⁸ وغيره بأنه مذهب النحاة⁹، وهو اختيار أبي عبد الله القيجاطي وتلميذه المنتوري¹⁰.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● القياس.

قال أبو عبد الله الفاسي رحمته: «أصل الهمزة المكسورة في "أئمة" السكون، وإنما نقلت إليها حركة الميم فكسرت، وحركة النقل عارضة، وإذا كانت عارضة كانت الهمزة في حكم الساكنة، وإذا كانت في حكم الساكنة لم يجز تحقيقها بعد الهمزة المفتوحة ولا تسهيلها، كما لا يجوز ذلك

1 اللآلي الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 256).

2 كتاب الإيضاح في الهمز كما سَمَّاهُ المنتوري، فقد قال عنه قرأت كثيراً منه تفقهاً على يد شيخنا أبي عبد الله القيجاطي، ونقل عنه كثيراً شرح الدرر اللوامع، وهو مذكور في فهرس ابن الخيزر باسم الإيضاح في الهمزتين. ينظر: معجم مؤلفات الداني، عبد الهادي حميتو، ص: 50، 51.

3 هو أبو بكر محمد بن عبد الرّحيم بن إبراهيم بن شبيب الأصبهاني، المقرئ، قرأ لورش على عامر الجرشي، وقرأ عليه هبة الله بن جعفر، توفي سنة: 296هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 135، 136. غاية النهاية، ابن الجزري، (2/ 150، 151).

4 هذان النصان محفوظان في شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 278، 279).

5 الكافي في القراءات السبع، ص: 122.

6 التبصرة في القراءات السبع، ص: 526.

7 التشر في القراءات العشر، (1/ 294). قال شارح طيبة النشر: (والحاصل أنّه سهل الهمزة الثانية من "أئمة" أبو عمرو ورويس والمدنيان وابن كثير وعنه أيضاً إبدالها ياء مكسورة، وجعله الشاطبي ثانياً في النحو فأفهم أنه لا يجوز في القراءة والصواب ثبوته في القراءة أيضاً). ينظر: شرح طيبة النشر، أحمد بن محمد بن الجزري، ص: 72.

8 قال الإمام الشاطبي:

وَأَيْمَةً بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَخُدَّهُ وَسَهَّلَ سَمًا وَصَفًا وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلًا.

ينظر: حرز الأمان، باب الهمزتين من كلمة، بيت: 199، ص: 20.

9 ينظر: اللآلي الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 254). جامع البيان، ص: 533، 534.

10 شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 281).

في السَّكَنَةِ لَفْظًا، وَلَمَّا لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ عَدَلَ إِلَى مَا تَسْتَحِقُّهُ فِي الْأَصْلِ مِنَ الْبَدْلِ، غَيْرَ أَنَّهَا لَمْ تَبْدَلْ أَلْفًا لِلسَّبَبِ الَّذِي وَقَعَ الْفِرَارُ مِنْهُ أَوَّلًا، وَدَبِرَتْ فِي الْإِبْدَالِ بِحَرَكَةِ نَفْسِهَا، فَأَبْدَلَتْ يَاءً، وَالَّذِي ذَهَبُوا إِلَيْهِ قِيَاسِيٌّ»¹.

وَقَدْ أَشْرَتْ سَابِقًا أَنَّ الْهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ أَصْلُهَا سَاكِنٌ وَإِنَّمَا تَحَرَّكَتْ بِنَقْلِ كَسْرَةِ الْمِيمِ إِلَيْهَا فَكَانَ الْأَصْلُ الْإِبْدَالُ مِنْ أَجْلِ السُّكُونِ، وَلِذَلِكَ نَصَّ أَكْثَرُ النُّحَاةِ عَلَى إِبْدَالِ الْيَاءِ. وَمَنْعَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ تَسْهِيلَهَا "بَيْنَ بَيْنٍ" قَالُوا: لِأَنَّهَا تَكُونُ بِذَلِكَ فِي حُكْمِ الْهَمْزَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَصْلَ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ "جَاءَ" "جَائِي" فَاقْبَلُوا الْهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ يَاءً مُحْضَةً لِانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا².

قَالَ الْمَنْتَوْرِيُّ رحمه الله: (وَكَانَ شَيْخُنَا الْقِيحَاطِيُّ يَأْخُذُ مِنْ طَرِيقِ الدَّانِي فِي "أَيْمَّةً" لِنَافِعِ بِيَاءِ خَالِصَةٍ، وَبِذَلِكَ قَرَأَتْ عَلَيْهِ، وَبِهِ آخِذٌ، وَقُلْتُ لَهُ: تَأْخُذُ فِي مَذْهَبِ أَهْلِ التَّحْقِيقِ مِنْ طَرِيقِ الدَّانِي بِالْإِبْدَالِ، وَهُوَ قَدْ نَصَّ عَلَى التَّسْهِيلِ "بَيْنَ بَيْنٍ"، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ مَذْهَبُ الْقُرَّاءِ؟ فَقَالَ لِي: نِصُوصُ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْقُرَّاءِ فِي "أَيْمَّةً" مُحْتَمَلَةٌ فَيَنْبَغِي أَنْ تُحْمَلَ عَلَى الْإِبْدَالِ كَمَا حَمَلَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ...)³.

اختيار الإمام: اختار الإمام في هذا الموضوع القراءة بالتَّسْهِيلِ "بَيْنَ بَيْنٍ" فِي الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ.

قَالَ رحمه الله: «وَبِالتَّسْهِيلِ "بَيْنَ بَيْنٍ" الْأَخْذُ عِنْدَنَا بِفَاسٍ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الدَّانِيُّ وَغَيْرُهُ، وَهُوَ الْمَأْثُورُ عَنِ أَهْلِ الْأَدَاءِ، وَإِنْ كَانَ لَيْسَ بِقِيَاسٍ، وَمَا لِلْقِيَاسِ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخَلٌ»⁴.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

- الْأَخْذُ بِالرِّوَايَةِ وَعَدَمُ اعْتِبَارِ الْقِيَاسِ، إِذْ لَا مَجَالَ لِلْقِيَاسِ فِي الْقِرَاءَةِ.
- الْأَخْذُ بِنِصِّ الْحَافِظِ الدَّانِيِّ رحمه الله⁵.
- شَهْرَةُ الْقَوْلِ بِالتَّسْهِيلِ عِنْدَ أَهْلِ الْأَدَاءِ.
- مَا جَرَى بِهِ الْعَمَلُ بِفَاسٍ.

الخلاصة: بعد ذكر أقوال أهل الفن، تبيَّن أنَّ وَجْهَ إِبْدَالِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ يَاءً خَالِصَةٌ هُوَ مَذْهَبُ

النُّحَاةِ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْإِمَامُ الشَّاطِئِيُّ رحمه الله فَقَالَ: «وَفِي التَّحْوِ أَيْدِيًا»، وَإِنْ كَانَ هَذَا الْقَوْلُ

¹ اللآلئ الفريدة، (1/ 255، 256).

² ينظر: النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، (1/ 295).

³ شرح الدرر اللوامع، (1/ 280، 281).

⁴ الفجر الساطع، (2/ 355).

⁵ ينظر: التيسير في القراءات السبع، ص: 90. جامع البيان، ص: 534.

صحيحاً من طرق النشر الأخرى فلا يؤخذ به من طريق التيسير والشَّاطِبية، ويؤخذ للإمام نافع رحمه الله بالتسهيل "بين بين" من طرق التيسير والتَّحْبِير¹، وهذا الذي ذهب إليه الإمام رحمه الله، حيث وافق اختياره ما عليه أهل الأداء والحدِّاق ولم يخالفهم، وإن كان بالمغرب من اختار قراءتها بياء خالصة كالأستاذ القيجاطي وتلميذه المنتوري.

ج. الخُلفُ في قراءة ﴿بِالسُّوءِ الْآءِ﴾ عند الإمام قالون رحمه الله

إذا اجتمعت همزتان مكسورتان من كلمتين فإنَّ الإمام قالون رحمه الله يسهِّل الأولى "بين بين" ويحقِّق الثانية في نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ﴾ [الزخرف: 84]، ﴿هَتَوَلَّآءِ الْآءِ﴾ [ص: 14]².

قال الناظم ابن بري رحمه الله:

وسهَّل الأولى لقالونٍ وما أَدَّى لجمع السَّاكنينِ أُدغَمَا
في حَرْفِي الأَحْزَابِ بِالتَّحْقِيقِ والخُلْفُ فِي السُّوءِ فِي الصِّدِّيقِ³
وأما ما أَدَّى تسهيله إلى جمع السَّاكنينِ فإنه يُبدلُ همزة الأولى ياءً ويدغمها مع الياء التي قبلها ويحقِّقُ همزة الثانية، وهذا واقع في موضعين عند قوله تعالى: ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾ [الأحزاب: 50]، وكذا: ﴿أَلنَّبِيِّ الْآءِ﴾ [الأحزاب: 53]، لأنَّها لو سهَّلت الأولى لقربت من الياء الساكنة، وقبلها ياء ساكنة فيؤدي إلى اجتماع ساكنين مثلين، فلما تعذرَّ التسهيل رجع إلى البدل فأبدلها ياء لانكسار ما قبلها وأدغم ولا عبرة بالياء لأنَّها ساكن، وهي حاجز غير حصين⁴.
وقد اختلف عنه في موضع سورة يوسف — عليه السَّلام — عند قوله تعالى: ﴿بِالسُّوءِ الْآءِ﴾ على قولين⁵:

القول الأوَّل: إبدال همزة الأولى واواً وإدغامها في الواو التي قبلها، وهذا ما ذهب إليه

¹ ينظر: الأوجه الرَّاجحة في الأداء، علي محمد النَّحاس، ص: 48.

² ينظر: التيسير في القراءات السبع، الدَّاني، ص: 27. الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، (1/ 378). النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 297).

³ متن الدرر اللوامع، باب الهمز المزدوج، البيت: 96، 97، ص: 15.

⁴ ينظر: القصد النَّافع لبغية الناشئ والبارع، الخراز، ص: 172. الفجر السَّاطع، ابن القاضي، (2/ 382).

⁵ ينظر: التذكرة في القراءات الثمان، ابن غلبون، (2/ 380). النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 297).

الجمهور من المغاربة وسائر العراقيين عنه¹.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● الرواية عن الإمام قالون رضي الله عنه.

قال المحقق ابن الجزري رضي الله عنه: «وهذا هو المختار روايةً مع صحّة القياس»².

قال الإمام الخراز رضي الله عنه: «فوجه ما ذهب إليه من الإبدال والإدغام هو ما كان يؤدي إليه من التقاء الساكنين، فلو سهّلها "بين بين" لقربت من الياء الساكنة وقبلها واو ساكنة فيؤدي ذلك لاجتماع ساكنين، ولم يذكر ذلك فيما قبلها ألف نحو قوله تعالى: ﴿هَآؤُلَآءِ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 30]، لأصالة الألف وقوة المدّ الذي فيه»³.

قال أبو عبد الله الفاسي رضي الله عنه: «والحجّة لهما⁴ في مخالفتها أصلهما إلى البديل والإدغام: أنّ الهمزة إذا سهّلت قربت من الساكنة وقبلها واو ساكنة، ففي ذلك ما هو قريب من اجتماع الساكنين، وليس من مذهبهما في هذا الضرب الحذف، فأجريا الواو الأصلية مجرى الزائدة في إبدال الهمزة بعدها واو وإدغام الواو الأولى فيها»⁵.

والمعول عليه في ذلك كلّ صحّة الرواية والتّوجيه أمر تابع لها⁶.

القول الثاني: تسهيل الأولى "بين بين" وتحقيق الثانية كما هو مذهب الإمام قالون رضي الله عنه في الهمزتين المكسورتين من كلمتين⁷.

قال المحقق ابن الجزري رضي الله عنه: «وسهّل الهمزة الأولى منهما "بين بين" طرداً للباب جماعة من أهل الأداء وذكره مكّي⁹ أيضاً وهو الوجه الثاني في الشّاطبية¹⁰».

1 النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 297). وينظر أيضاً: التّدكرة في القراءات الثّمان، ابن غلبون، (2/ 380). التّيسير في القراءات السّبع، الداني، ص: 98. الإقناع في القراءات السّبع، ابن البادش، (1/ 378).

2 النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 297).

3 القصد النافع لبغية الناشئ والبارع، ص: 173.

4 يقصد بهما الإمامان قالون والبري رحمهما الله، إلّا أنّي اقتصر على قراءة الإمام قالون لكون اختيار الإمام مقتصر عليه.

5 اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، (1/ 260).

6 النّجوم الطّوالع على الدّرر اللوامع، إبراهيم المارغيني، ص: 58.

7 التّدكرة في القراءات الثّمان، ابن غلبون، (2/ 380). الإقناع في القراءات السّبع، ابن البادش، (1/ 379).

8 النّشر في القراءات العشر، (1/ 298).

9 الكشف عن وجوه القراءات السّبع، ص: 77، 389.

10 اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 260).

قال الإمام ابن الباذش رحمته: «ومنها من أخذ له يجعل الأولى "بين بين" كما هي المواضع الثلاثة عشر، وهو مذهب الكوفيين، يجرون الواو والياء مجرى الألف في تخفيف الهمزة بعدهما "بين بين"»¹.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● البقاء على الأصل في المكسورتين من تسهيل الأولى وتحقيق الثانية، لأن الهمزة المسهّلة وإن قربت من الساكنة فإنّها بزنة المتحرّكة، وهذا الوجه من زيادات القصيد².
قال المحقّق ابن الجزري رحمته: «وسهّل الهمزة الأولى منهما "بين بين" طرداً للباب»³.
اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته القراءة بإبدال الهمزة الأولى واواً وإدغامها في الواو التي قبلها مع تحقيق الثانية.

قال رحمته: «وبالإدغام الأخذ عندنا بفاس وعليه اقتصر في التيسير وشهّره غير واحد كما تقدّم كالمجاصي⁴، وبه قرأ الشاطبي وهو اعتماد الحافظ واختيار الشيخ ومذهب الإمام⁵، وعليه اقتصر الحصري⁶، وابن أجرّوم⁷ في البارع، والفرق بين حرفي الأحزاب و﴿بِالسَّوِّءِ الْآخِرِ﴾ أن الواو أصلية والياء زائدة»⁸.

¹ الإقناع في القراءات السبع، (1/ 379).

² ينظر: اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 260). سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي، ابن القاصح، ص: 79.

³ النشر في القراءات العشر، (1/ 298).

⁴ هو أبو عبد الله محمد بن شعيب بن عبد الواحد بن الحجاج المصّاصي، أخذ العلم عن أبي الحسن بن بري، وأخذ عنه أبو عبد الله بن أجرّوم، من مؤلفاته شرح الدرر اللوامع، توفي في أواسط القرن الثامن. ينظر: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص: 45، 46. موسوعة قراءة الإمام نافع، عبد الهادي حميتو، (3/ 156).

⁵ يقصد بالحافظ: أبو عمرو الداني والشيخ: مكي ابن أبي طالب القيسي، والإمام: ابن شريح. ينظر: الفجر الساطع، ابن القاضي، (2/ 208).

⁶ هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الفهري القيرواني، قرأ على أبي علي بن حمدون، وقرأ عليه سليمان بن يحيى المعافري، من مؤلفاته المنظومة الحصرية في قراءة نافع، توفي سنة: 468هـ، وقيل سنة: 488هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، (1/ 487). الصلّة في تاريخ أئمة الأندلس، ابن بشكوال، (2/ 50).

⁷ هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الشّهير بابن أجرّوم، أستاذ نحوي، ولد سنة: 672هـ، أخذ العلم عن أبي حيان الغرناطي، وأخذ عنه محمد بن عبد المهيمن الحضرمي، من تأليفه: المقدمة المشهورة بالأجرومية في النحو، توفي سنة: 723هـ. ينظر: جذوة الاقتباس، أحمد بن القاضي، (1/ 221، 222). سلوة الأنفاس، أبو عبد الله الكتاني، (2/ 126، 127).

⁸ الفجر الساطع، (2/ 386).

وقال أيضاً:

بِالسُّوْرِ فِي الصِّدِّيقِ وَالتَّبِيِّ
بِالْهَمْزِ فِي الْوَقْفِ لِقَالُونَ¹ وَرَدَّ
وَلَا تَضَعُ فِي ضَبْطِهَا شِدًّا وَلَا
وَجَوْدَهُ لَدَى النَّبِيِّ حَمًّا
مَعَالِدَى الْأَحْزَابِ يَا صَفِيًّا
فَأَقْرَأَ بِهِ وَرَدَّ قَوْلَ مَنْ جَحَدَ
شَكْلًا لِفَقْدِ مُدْغَمٍ فِيهِ جَلًّا
شَكْلًا وَشِدًّا مُطْلَقَ فَرْقٍ سَمًّا².

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

- ما جرى به العمل بفاس المحروسة.
- ما أحذه أهل الفن والآداء واعتمده، كالحافظ الداني، والإمام ابن شريح والشيخ مكِّي ابن أبي طالب والشاطبي - رحمهم الله - وغيرهم ممن ذكرهم.
- شهرة هذا القول بين أهل الآداء.

الخلاصة: الخلف في ﴿بِالسُّوْرِ الْأَ...﴾ ذكره الإمام الشاطبي وابن القاضي وغيرهما، ولم يذكره الحافظ في تيسيره وذكره في غيره³. إلا أن المختار في هذه المسألة ما أشار إليه الإمام رحمته الله من إبدال الهمزة الأولى واواً وإدغامها في الواو التي قبلها فتصير واواً واحدةً مشددةً مع تحقيق الهمزة الثانية؛ إذ هو مذهب الجمهور وهو المختار.

قال المحقق ابن الجزري: «وهذا هو المختار روايةً مع صحته في القياس»⁴.

وقال إبراهيم المارغيني: «وكلا الوجهين صحيح مقروء بهما والإبدال مقدم في الآداء»⁵.

¹ وما ورد في كتابه الإيضاح قوله: بالهمز في الوقف لبيزي ورد. لأن الإمام البيزي يقرأ هذا الموضع كقالبون. ينظر: الإيضاح، ص: 158، 159.

² الفجر الساطع، (2/387)، والأبيات من نظم الإمام ابن القاضي رحمته الله.

³ المرجع نفسه، (2/385).

⁴ التشر في القراءات العشر، (1/297).

⁵ النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، ص: 58.

ح. الوجه المقدم في الأداء عند قوله تعالى: ﴿ هَآؤُلَآءِ اِنْ ﴾ عند الإمام ورش.

اختلف أهل الإقراء في الوجه المقدم في الأداء في قوله تعالى: ﴿ هَآؤُلَآءِ اِنْ ﴾ [البقرة: 30] عند الإمام ورش على ثلاثة أقول¹:

القول الأول: القراءة بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية، وهذا ما شهّره ابن غلبون²، وذكره الحافظ في تيسيره³، واختاره ابن الباذش⁴.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الرواية.

قال الحافظ في التلخيص: «وقد قرأت في هذين الموضعين بالترجمة الأولى؛ يعني "بين بين"». وقال أيضاً في الإيضاح: «وروى أبو بكر بن سيف عن أبي يعقوب عن ورش في هذين الموضعين كسائر نظائرهما، بتحقيق الأولى وجعل الثانية كأنها حرف مدّ وهي في الحقيقة بين الهمزة والياء الساكنة»⁵.

القول الثاني: القراءة بتحقيق الهمزة الأولى وإبدال الثانية حرف مدّ، وهذا ما اختاره مكّي ابن أبي طالب القيسي.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الرواية.

قال مكّي ابن أبي طالب القيسي: «والبديل أحسن في قراءة ورش خاصّة، لأنّ الرواية عنه أنّه مدّ الثانية، والمدّ لا يكون في همزة "بين بين"»⁶.

القول الثالث: القراءة بتحقيق الهمزة الأولى وإبدال الثانية ياءً مكسورة، وهذا الذي قرأ به الحافظ الدّاني لورش في رواية أبي يعقوب، وهي رواية المصريين عنه أيضاً.

¹ ينظر: النّشر في القراءات العشر، (1/ 298، 299). شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 291).

² التذكرة في القراءات الثمان، (1/ 117).

³ التيسير في القراءات السبع، ص: 27.

⁴ الإقناع في القراءات السبع، (1/ 378).

⁵ النّصان محفوظان عند المنتوري في كتابه شرح الدرر اللوامع، (1/ 293).

⁶ التّبصرة في القراءات السبع، ص: 290.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● الرواية.

قال الحافظ الدّاني: «وأقراني ابن خاقان¹ لورش عن قراءته في رواية أبي يعقوب يجعل الثانية ياء مكسورة في البقرة، في قوله تعالى: ﴿هَآؤُلَآءِ اِنْ﴾ [البقرة: 30]، ﴿الْبِغَاءِ اِنْ اَرَدْنَ﴾ [النور: 33]، وهذه رواية المصريين عن يعقوب عن ورش في هذين الموضعين خاصة»². وقال أيضاً: «وذلك مشهورٌ – أي جعلُ الثانية ياءً مكسورةً – عند ورش في الأداء دون النَّص»³.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته تحقيق الهمزة الأولى وإبدال الثانية حرف مدٍّ مع الإشباع. قال رحمته:

«وَسَهَّلَ الْأُخْرَى بِذَاتِ الْكَسْرِ نَحْوُ مِنَ السَّمَاءِ إِنْ لِلْمِصْرِيِّ وَقِيلَ بَلْ أَبْدَلَ الْأُخْرَى وَرَشُّنَا مَدًّا لَدَى الْمَكْسُورَتَيْنِ وَهُنَا⁴.
وبه جرى العمل»⁵.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

● الأخذ بما جرى به العمل بأرض المغرب.

الخلاصة: روي عن الإمام ورش رحمته في الموضعين السابقين ثلاثة أوجه؛ الأول: تحقيق الأولى وتسهيل الثانية "بين بين"، والثاني: تحقيق الأولى وإبدال الثانية حرف مدٍّ، والثالث: تحقيق الأولى وإبدال الثانية ياءً مكسورة، وكلها مقررٌ بها، إلا أن المقدم في الأداء إبدال الثانية حرف مدٍّ، ثم تسهيل الثانية، ثم إبدالها ياءً خفيفة الكسر، والوجه الأخير مشهور لورش في الأداء من طريق الأزرق⁶. وقد أخذ الإمام رحمته بإبدال الثانية حرف مدٍّ، وإن كان بالمغرب من خالفه وقدم التسهيل

¹ هو أبو القاسم خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن حمدان بن خاقان المصري، المقرئ، أخذ القراءة على محمد بن عبد الله المعافري، وأخذ عنه أبو عمرو الدّاني، توفي سنة: 402 هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 204. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، (1/ 245).

² مفردات القراء السبعة، ص: 38.

³ التيسير في القراءات السبع، ص: 27.

⁴ متن الدرر اللوامع، ابن بري، باب: الهمز المزدوج، بيت: 94، 99، ص: 15.

⁵ ينظر: الفجر الساطع، (2/ 273، 280). الجامع المفيد لأحكام الرّسم والضبط والتّجويد، ص: 170، 171.

⁶ النجوم الطّوابع، إبراهيم المارغيني، ص: 57.

على الإبدال¹.

خ. الخلف في مدّ الألف المبدلة في ﴿جَاءَ اجْلَهُمْ﴾ عند الإمام ورش

من المعلوم أنّ للهمزتين المتفتحتين في الحركة من كلمتين عند الإمام ورش وجهان؛ التسهيل والإبدال؛ أي إبدال الهمزة الثانية حرف مدّ مجانس لحركتها.

وإذا كان بعد الألف المبدلة ساكن فتمدّ مدّاً مشبعاً نحو: ﴿جَاءَ امْرُنَا﴾ [هود: 40]، وإذا

كان بعدها متحرك نحو: ﴿جَاءَ اجْلَهُمْ﴾ [يونس: 49] فقد اختلف أهل الأداء فيها على قولين:

القول الأوّل: إبدال الهمزة الثانية حرف مدّ مع القصر، وهذا ما ذهب إليه ابن الجزري²

والمنتوري³، وإبراهيم المارغيني⁴، وغيرهم.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• القراءة بالإبدال مع القصر بسبب تحرك الحرف الذي بعد الألف المبدلة مباشرة، ولا يجوز مدّ هذه الألف بسبب انفصال الهمز عنها؛ فكلّ في كلمة، وهذا البديل إنّما هو عارض لأنّها — أي الألف — عوض من همزة⁵.

القول الثاني: إبدال الهمزة الثانية حرف مدّ مع التوسط، وإلى هذا ذهب الإمام الخزاز⁶،

وميمون الفخار⁷.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• تقدّم الهمز الذي في الكلمة الأولى على حرف الألف المبدل من الكلمة الثانية، فاعتُبر

¹ نحو محمّد الجزولي في أنوار التّعريف، ينظر: ص: 14.

² النّشر في القراءات العشر، (1/ 274، 302).

³ شرح الدرر اللوامع، (1/ 287، 290).

⁴ النّجوم الطّوالع على الدرر اللوامع، ص: 59.

⁵ ينظر: شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 287). الفجر السّاطع، ابن القاضي، (2/ 395، 398).

⁶ القصد النّافع، ص: 168.

⁷ إتخاف أهل الفضل والاعتبار بتحقيق نظم تحفة ميمون الفخار، ص: 39.

كمدّ البدل، دون اعتبار الفصل؛ أي الهمز في كلمة وحرف المدّ في كلمة أخرى¹.

اختيار الإمام: اختار الإمام رضي الله عنه قراءة ﴿جَاءَ اجْلَهُمْ﴾ وما شابهها على رواية البدل بالتوسط.

قال رضي الله عنه لما تكلم عن القراءة بالتوسط -: (... وبه شاع الأخذ بمدينة فاس)².

وقال أيضاً:

وأبدلَ أخرى الهمزتين لورشهم
فإن وقع الحرف المسكّن بعدها
وإن وقع التحريك بعد فحكمها
وخالف أهل الشرق مع بعض غربنا
دواعي الاختيار: تتمثل فيما يأتي:

بهذا جرى التّجويدُ في الوقف مُسجلاً
فلا بدّ من إشباعها عنه قد جلا
بفاسٍ له التّوسيط أخذاً مُحصّلاً
وفي نشرهم والكثرة جاء مُفصّلاً³

● ما جرى به العمل بمدينة فاس.

الخلاصة: ذكر الإمام رضي الله عنه الخلف في قراءة ﴿جَاءَ اجْلَهُمْ﴾ على وجه الإبدال، فمنهم من يقرأها بإبدال الهمزة الثانية مع القصر وهم أهل المشرق، ومنهم من يقرأها بإبدال الهمزة الثانية مع التوسط وهو الذي عليه أهل فاس، إلا أنّ الذي يظهر والله أعلم قراءتها بالقصر، لأنّ البدل عارض، مع انفصال السبب عن شرطه، فالهمزة في كلمة والألف المبدلة في كلمة، فلا يمكن إلحاقها بمدّ البدل وإجراء الأوجه الثلاثة عليها؛ القصر والتوسط والطول إذ شرط مدّ البدل الاتصال، وذلك بأن تكون الهمزة والألف في كلمة واحدة.

¹ ينظر: القصد النافع، الخزّاز، ص: 168.

² الفجر الساطع، (2/398).

³ بيان الخلاف والتشهير، ص: 144.

د. الوقف على ﴿جَبْرِيلَ﴾، ﴿مِيكَائِيلَ﴾ عند الإمام حمزة

الوقف على الهمز باب مهم في القراءة، وهو ما اختص به كل من الإمامين حمزة وهشام، ولقد خصص الإمام ابن القاضي كتاباً نفيساً في هذا الشأن بعنوان: "مقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام".

فإذا كانت الهمزة متطرّفة فتخفف على مذهبها، وإن كانت متوسّطة فُتسهّل على مذهب الإمام حمزة فقط¹، وإذا توسّطت الهمزة المبتدأة بدخول حرف زائد عليها لمعنى ولو تقديراً اتّصل أو لم يتّصل نحو: ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ [النّازعات: 45]، ﴿يَأْتِيهَا﴾ [المدثر: 01]، وما شابههما، فلحمزة فيها الوجهان²:

القول الأوّل: تسهيل الهمزة، وبه قطع أبو العلا الواسطي³.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الرواية.

قال الحافظ الدّاني — لما ذكر المسألة بوجهيها —: (... وبهما ورد نصُّ الرواة)⁴.

وحجّة التّخفيف أنّ الحرف الزّائد لما دخل على الكلمة المبتدأة بالهمزة واتّصل بها وتعلّق معناه بها صار الجميع كالكلمة الواحدة، وصارت الهمزة كالمتوسّطة⁵.

القول الثّاني: تحقيق الهمزة في هذه الألفاظ وما شابهها، وهذا ما اختاره طاهر بن غلبون.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الرواية.

قال طاهر بن غلبون: «وهذا الذي ذهبوا إليه حسن — أي القراءة بالتّسهيل — غير أنّي

¹ المقصود بالتخفيف إمّا تسهيل الهمزة وإمّا إبدالها من جنس الحرف الذي قبلها مع الإدغام، وهذا التّخفيف متعلّق بحالات الهمز. ينظر تفصيل هذا الباب: التيسير في القراءات السبع، الدّاني، ص: 31، 32.

² الجعري ومنهجه في كتّ المعاني مع تحقيق نموذج من الكتر، أحمد اليزيدي، (2/ 526).

³ المرجع نفسه، (2/ 526). وأبو العلاء هو محمّد بن علي بن أحمد بن يعقوب الواسطي القاضي، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالعراق، قرأ على أحمد بن محمد بن هارون الرازي، وقرأ عليه أبو القاسم الهذلي، توفي: 431 هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 218، 219. غاية النهاية، ابن الجزري، (2/ 175، 176).

⁴ التيسير في القراءات السبع، الدّاني، ص: 33.

⁵ ينظر: اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 313). كتّ المعاني، الجعري، (2/ 526).

بالمهزة قرأتُ فيهما لحمزة في حال الوقف، وبه أخذ¹.

قال الحافظ الداني — لما ذكر المسألة بوجهيها —: (...وبهما ورد نصُّ الرواة)².

ووجه التَّحْقِيق كون الهَمْزة أوَّل الكلمة ولا اعتبار بالحرف الدَّاخِل عليها، وما كان من الهَمْز أوَّل الكلمة فإنه لا يُخَفَّف³.

اختيار الإمام: لم يذكر الإمام رضي الله عنه اختياريه في هذه المسألة بعينها وإنما ألحق بها لفظي:

﴿جَبْرَيْلٌ﴾⁴ [البقرة:96]، ﴿مِيكَائِيلٌ﴾ [البقرة:97] والذي جرى عمل الأئمة فيهما بالتَّسْهِيل

فقط لكونها متوسِّطة، إلاَّ أنَّه اختار فيهما الوجهين؛ التَّحْقِيق والتَّسْهِيل، فقال: «ونحوهما كلمتان

في القرآن على قراءة حمزة وهما: ﴿جَبْرَيْلٌ﴾، ﴿مِيكَائِيلٌ﴾، فعلى القاعدة المعروفة في العربية

أنَّها مركَّبة يجري فيها الوجهان؛ لأنَّ "جبر": عبد، و"إيل": اسم الله تعالى. و"ميكائيل": عبد،

و"إيل": اسم الله، لكن جرى العمل عند الأئمة بالتَّسْهِيل فقط، وإلى حكمه أشرنا بهذه الآيات الثلاثة من الطويل:

وَيَوْمَئِذٍ مَّعَ يَبْنَؤُمْ وَحِينٍ نَّذُ
كَذَا هَمَزُ إِسْرَائِيلَ مَعَ نُحُوهَا انْجَالًا
لَحْمَزَةً بِالتَّسْهِيلِ فِي الْوَقْفِ شَائِعٌ
كَذَا ظَاهِرُ التَّيْسِيرِ وَالْكَنْزِ فَاعْقِلًا
بِمَذَا جَرَى الْإِقْرَاءُ فِي أَرْضِ الْمَغْرِبِ
وَوَجْهَانِ أَوْلَى كَالنَّظَائِرِ مُسْجَلًا⁵.

دواعي الاختيار: وتمثل فيما يأتي:

• الحمل على النَّظَائِرِ، وذلك قياساً على الكلمات المبتدأة بالهمزة والتي دخلت عليها أحرف زائدة فتقرأ بالوجهين؛ التَّسْهِيل باعتبار أنَّ الكلمة أصبحت واحدة والهمزة متوسِّطة فيها، وبالتَّحْقِيق باعتبار أنَّ الهَمْزة أوَّل الكلمة ولا عبرة بالحرف الدَّاخِل عليها. وكلمة "جَبْرَيْلٌ" و"مِيكَائِيلٌ" مكوَّنة من جزأين فشابهت بهذا الكلمات التي دخلت عليها أحرف زائدة فألحقت بها.

¹ ينظر: التَّذْكَرَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّمَانِ، (1/158). التَّيْسِيرُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، الدَّانِي: ص: 33.

² التَّيْسِيرُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، الدَّانِي، ص: 33.

³ اللَّالِئُ الْفَرِيدَةُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَاسِي، (1/313).

⁴ اعتمدت في رسم الآيات مصحف الإمام ورش بالخط المغربي، غير أن هذه الكلمة كتبها دون أخذها من المصحف المغربي وإنما رسمتها كما رُسمت في مصحف حمزة بالهمز لتتضح المسألة.

⁵ مقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام، ص: 91.

الخلاصة: جرى عمل الأئمة في هاتين الكلمتين: ﴿جَبْرَيْلَ﴾، ﴿مِيكَائِيلَ﴾ بالتسهيل

فقط، ونحا الإمام منحى آخر بأن ألحق هاتين الكلمتين بالكلمات المبتدأة بالهمزة الدّاخل عليها أحرف زائدة وأجرى فيهما الوجهين؛ التّحقيق والتّسهيل.

رابعاً: باب نقل الحركة

أ. الخُلفُ في ﴿مَالِيَةَ هَلَك﴾ عند الإمام ورش رحمته

تعريف النّقل:

لغةً: تحويل الشّيء من موضعٍ إلى موضعٍ¹.

اصطلاحاً: هو تحريك الحرف بحركة الهمز الذي بعده ثم حذف الهمز من اللفظ، وهو لغة

لبعض العرب واختص بكثرته الإمام ورش رحمته².

قال النّاطم ابن بري رحمته:

القولُ في أحكامِ نَقْلِ الحَرَكةِ وَذَكَرَ مِنْ قَالٍ بِهِ وَتَرَكَه³.

أخبر رحمته في هذا الفصل أنّه سبّب أحكام نقل الحركة وذكر من رواه وأخذ به، وذكر من

تركه، وخالف الأصل كما وقع عند قوله تعالى: ﴿كِتَابِيهِ إِنِّي﴾ [الحاقة: 18، 19].

وقد اختلف الرواة عن الإمام ورش رحمته في هذا الموضوع على قولين⁴:

القول الأوّل: النّقل؛ أي نقل حركة الهمزة إلى الهاء الساكنة قبلها، وهي رواية عبد الصّمد⁵

ويونس⁶ وأحمد⁷ عن الإمام ورش رحمته، وهذا طرداً لمذهبه في سائر السّواكن¹.

1 لسان العرب، ابن منظور، مادة: [نقل]، (50/4529).

2 النّحوم الطّوابع على الدرر اللوامع، إبراهيم المارغيني، ص: 67.

3 متن الدرر اللوامع، باب: نقل حركة الهمز، بيت: 116، ص: 17.

4 ينظر: جامع البيان، الداني، ص: 267. شرح على الدرر اللوامع، المنتوري، (1/364).

5 هو أبو الأزهر عبد الصّمد بن عبد الرّحمن بن القاسم العنقي المصري، قرأ على ورش، وقرأ عليه محمّد بن وضاح القرطبي، توفي سنة: 213هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 107. غاية النّهاية، ابن الجزري، (1/351).

6 هو أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصّدفي المصري، المقرئ الفقيه، ولد سنة: 170هـ، قرأ القرآن على الإمام ورش، وقرأ عليه أحمد

بن محمّد الواسطي، توفي سنة: 264هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 112، 113. غاية النّهاية، ابن الجزري، (2/352).

7 هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التّميمي بن مجاهد البغدادي، المقرئ، ولد سنة 245هـ، قرأ على عبد الله بن كثير، وقرأ عليه

الشّدائني، ومن مؤلفاته: كتاب السّبعة، وتوفي سنة 324هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 153. غاية النّهاية، ابن الجزري،

(128/1، 129، 130).

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● الرواية عن الإمام ورش رضي الله عنه.

قال الحافظ الدّاني رضي الله عنه: (...فروى بعضهم عنه - أي أبي يعقوب - التّقل، وهي رواية عبد الصّمد ويونس وأحمد عن ورش فيما قرأنا من طرقهم)².

كما يمكن التّنبه أنّ الهاء في هذا الموضع هي هاء السّكت، وهي ليست بلازمة كسائر الحروف، وإنّما جيء بها لبيان الحركة في الوقف، فالحاجة إليها إنّما هي في الوقف فاعتدّ بها وجعلوها كاللازمة لثبوتها في الرّسم فتنقل إليها كما نُقل إلى غيرها نحو: ﴿قُلِ إِنِّي﴾ [الجن: 22]³.

قال الحافظ الدّاني رضي الله عنه: «فمن روى التّقل فقد سلك مذاهب القرّاة في إثبات الهاء في الحالين، فصارت بذلك كالأصلية، فوجب التّقل إليها، كما يجب في سائر السّواكن»⁴.

القول الثّاني: ترك التّقل عن الإمام ورش رضي الله عنه، أي القراءة بإسكان الهاء وتحقيق الهمز، وهذا ما رواه الجمهور عنه⁵.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● الرواية عن الإمام ورش رضي الله عنه.

قال الحافظ الدّاني رضي الله عنه في إرشاد المتمسكين: «فروى أكثر أصحاب أبي يعقوب عنه، عن ورش ترك الإلقاء».

وقال في التّمهيد: «ولم أجد النّقل ولا غيره في هذا الموضع في كتاب أحد من النّاقلين عنه...»⁶.

وقال أيضاً: «وبذلك قرأت على مشيخة المصريين وبه آخذ»⁷.

وقال في إيجاز البيان: «ومن ترك التّقل سلك مذاهب النّحويين في إثبات هذه الهاء في حال

¹ جامع البيان، الداني، ص: 267. وينظر أيضاً: شرح على الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 364).

² النّص محفوظ عند المنتوري في شرحه على الدرر اللوامع، (1/ 364).

³ شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 363).

⁴ هذا النّص ذكره الحافظ في إيجاز البيان وهو كتاب مفقود كما أشرنا سابقاً ولكنه محفوظ عند الإمام المنتوري في شرحه على الدرر اللوامع، (1/ 365).

⁵ وينظر أيضاً: الكشف عن وجوه القراءات وعللها، مكّي بن أبي طالب القيسي، ص: 63.

⁶ ينظر: التذكرة في القراءات الثمان، ابن غلبون، (1/ 124). جامع البيان، الداني، ص: 267. التّشريح في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 317).

⁷ شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 364، 365).

⁸ التّيسير في القراءات السبع، ص: 30.

الوقف لا غير، إذ ذلك الموضع هو الموضع الذي جيء بها له، فصار الوقف والسكوت عليها لازماً لا بد منه، وامتنعت بذلك من أن توصل بما بعدها، وقوى ذلك ما هنا كون الكلمة التي هي آخرها رأس آية، فإن وصلت بما بعدها فإنما توصل بنية الوقف بمترلة ما يوقف عليه فبطل التثقل إليها لذلك»¹.

والمشهور في هذا الموضع هو ترك التثقل².

وعلى هذا الاختلاف يجري الخلف في ﴿مَالِيَهُ﴾ عند قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنِيَّ عَنِّي مَالِيَهُ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهُ﴾ [الحاقة: 28، 29] على قولين أيضاً³:

القول الأول: إدغام هاء ﴿مَالِيَهُ﴾ في هاء ﴿هَلَاكَ﴾ وهذا لمن أخذ بالتثقل في ﴿كِتَابِيَهُ إِنِّي﴾⁴.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● قال الحافظ الداني رحمته: «ومن روى الإلقاء لزمه أن يصلها ويدغمها في الهاء التي بعدها لأنها عنده كالحرف اللازم الأصلي»⁵.

القول الثاني: إظهار هاء ﴿مَالِيَهُ﴾ وعدم إدغامها لمن ترك التثقل في ﴿كِتَابِيَهُ إِنِّي﴾. مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● الرواية.

قال الشيخ مكِّي رحمته: «وبالإظهار قرأت، وعليه العمل وهو الصواب إن شاء الله»⁶.

قال الحافظ الداني رحمته: «فمن روى التحقيق — يريد في ﴿كِتَابِيَهُ إِنِّي﴾ — لزمه أن يقف

على الهاء في قوله: ﴿مَالِيَهُ﴾ وقفه لطيفة، في حال الوصل من غير قطع، لأنه واصل بنية واقف،

¹ شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 365).

² ينظر: اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 294). النثر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 317). غيث النفع في القراءات السبع، الصفاقسي، ص: 541. البدور الزاهرة، عبد الفتاح القاضي، (2/ 927).

³ ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، مكِّي بن أبي طالب القيسي، ص: 64.

⁴ ينظر: جامع البيان، الداني، ص: 268. شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 365).

⁵ جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، ص: 268.

⁶ التبصرة في القراءات السبع، ص: 310.

فيمتنع بذلك من أن يدغم في الهاء التي بعدها»¹.

اختيار الإمام: اختار الإمام رضي الله عنه في هذا الموضع عند قوله تعالى: ﴿مَالِيَّةٌ هَلَكَةً﴾ إدغام هاء "ماليه" في هاء "هلك"، مع نقل حركة همزة ﴿إِنِّي﴾ إلى هاء ﴿كِتَابِيَّةٌ﴾، قال رضي الله عنه: «وبالإدغام أخذنا عملاً بقول الدّاني في المنبهة»².

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

● الأخذ برأي الحافظ الدّاني رضي الله عنه في المنبهة، حيث قال:

فإن أردت الوصل دون الوقف ادغمت هاء السكت دون خلف
في ماليه هلك للتمائل كذا أخذناه عن الأفاضل
وذلك الخلاف فاعلمناه واطرحنا ما شذ وأله عنه³.

الخلاصة: بعد عرض الأقوال في هذه المسألة والخلاف عن الإمام ورش رضي الله عنه نلخص ما يأتي:

نقل حركة همزة ﴿كِتَابِيَّةٌ إِنِّي﴾ ← إدغام هاء ماليه ﴿مَالِيَّةٌ هَلَكَةً﴾.

ترك نقل حركة همزة ﴿كِتَابِيَّةٌ إِنِّي﴾ ← إظهار هاء ماليه ﴿مَالِيَّةٌ هَلَكَةً﴾.

قال مكّي ابن أبي طالب القيسي رضي الله عنه: «وبالإظهار قرأت، وعليه العمل وهو الصّواب إن شاء الله»⁴.

وقال الدّاني رضي الله عنه: «وبذلك قرأت على مشيخة المصريين وبه آخذ»⁵.

والوجهان مقروء بهما، إلا أن الوجه الثاني هو المشهور والأصحّ المختار، لرواية الجمهور عنه، واقتصار كثير من الأئمة على هذا الوجه⁶.

غير أن الإمام رضي الله عنه خالف ما اشتهر عند أئمة الفنّ في هذا الموضع، وأخذ برأي الحافظ الدّاني في المنبهة.

ب. نقل الحركة لميم الجمع عند الإمام حمزة رضي الله عنه

¹ جامع البيان، الدّاني، ص: 268. وينظر أيضا: أنوار التّعريف، محمّد الجزولي، ص: 18.

² الفجر السّاطع، (3/14).

³ الأرجوزة المنبهة، الدّاني، باب: القول في المدغم المجمع عليه، أبيات: 774، 775، 776، ص: 227.

⁴ التبصرة في القراءات السّبع، ص: 310. وينظر أيضا: غيث النفع في القراءات السّبع، الصفاقسي، ص: 541.

⁵ التيسير في القراءات السّبع، ص: 30.

⁶ ينظر: النجوم الطوالع، المارغيني، ص: 68. نظم العلق الجوهر فيما به العمل والمصدر، عبد الرحمن ولد حمود، ص: 6.

تعريف ميم الجمع: هي الميم الزائدة الدالة على جمع المذكورين حقيقة أو تزيلاً، ويقع بعدها أربعة حروف مجموعة في قولهم: "أهتك"، نحو: ﴿وَإِذَا فِئَلٌ لَهُمْ ءَامِنُوا﴾ [البقرة: 12]¹.
وقد وقع الخلاف عن الإمام حمزة في ميم الجمع من حيث السكت ونقل الحركة إليها وتركه إلى قولين:

القول الأوّل: السكت على ميم الجمع، وهذا الذي ذهب إليه ابن آجرؤوم وابن الجزري، وجمهور القراء².

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الرواية عن الإمام حمزة.

قال ابن آجرؤوم: «الذي قرأنا به له السكتُ عليها لأنّها داخلة في الساكن المذكور؛ لأنّها حرفٌ ساكن صحيح منفصل»³.

قال ابن الباذش: «كان حمزة يسكت على ما ينقل ورش فيه الحركة، وذلك كل ساكن بعده همزة من كلمة أخرى، وليس بحرف مدٍّ، سكتة خفيفة من غير قطع لنفسه، يريد بذلك التّجويد والتّحقيق وتبيين الهمزة لا الوقف»⁴.

القول الثاني: نقل الحركة إلى ميم الجمع، وهو الذي قال به النّحاة وابن مهران⁵، وأجازهُ الجعبري⁶.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• يقول ابن آجرؤوم: «التّقل جائز وإن لم يُقرأ به له، وإن لم ينقل عن أحدٍ جوازهُ، ولا منعه

¹ النّحوم الطوالع، إبراهيم المارغيني، ص: 27.

² ينظر: فرائد المعاني في شرح حرز الأمامي، ابن آجرؤوم، (3/ 785، 786). النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 342). مقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام، ابن القاضي، ص: 127، 128.

³ فرائد المعاني في شرح حرز الأمامي، ابن آجرؤوم، (3/ 785).

⁴ الإقناع في القراءات السبع، (2/ 482).

⁵ هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصهباني ثم النيسابوري، المقرئ، قرأ على أبي بكر النّقاش، وقرأ عليه مهدي بن طرارة، له تصانيف جلييلة منها: الغاية في القراءات العشر، توفي سنة: 381هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 195، 196. غاية النهاية، ابن الجزري، (1/ 49، 50).

⁶ ينظر: فرائد المعاني في شرح حرز الأمامي، ابن آجرؤوم، (3/ 785). النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 341، 342). الجعبري ومنهجه في كتر المعاني مع تحقيق نموذج من الكتر، أحمد البيزدي، (2/ 475، 476).

عنه»¹.

• وقال ابن الجزري: «وأجاز النُّحاة التَّنْقِلَ بعد السَّاكن الصَّحِيح مطلقاً ولم يفرِّقوا بين ميم الجمع ولا غيرها»².

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته الله في هذه المسألة ترك نقل الحركة إلى ميم الجمع، أي السَّكْت عليها والنُّطق بالهمزة بعدها.

قال رحمته الله: «وبعدم التَّنْقِل أخذنا في ميم الجمع مطلقاً».

وقال أيضاً:

وحمزة في ميم الجمع مُسَكَّنًا لدى الهمزة القراء في الوصل والوقف
بذا أخذ الأشياخ في أرض مغرب وقال ابن مهران بنقل بلا زيف
وفي الكثر شاع النقل فيها كغيرها وخالف جل الشارحين فخذ وصف
ونحن أخذناه بتحقيق هزّه عن الشهب الأعلام حقاً بلا خلف³.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

• الأخذ عن الشيوخ.

• ما جرى به العمل عند أشياخ المغرب.

الخلاصة: من خلال كلام أهل الفن تبين أن الإمام حمزة لا ينقل حركة الهمزة إلى ميم الجمع؛ أي أنه يقف على ميم الجمع بسكته خفيفة ثم الابتداء بالهمزة من غير تنفس، وهذا هو الأصل.

قال السخاوي – لما تكلم عن ميم الجمع –: «لا خلاف في تحقيق مثل هذا في الوقف عندنا»⁴.

وقال ابن الجزري: «وأجاز النُّحاة التَّنْقِلَ بعد السَّاكن الصَّحِيح مطلقاً ولم يفرِّقوا بين ميم الجمع ولا غيرها، ولم يوافقهم القراء على ذلك فأجازوه في غير ميم الجمع نحو: ﴿قَدْ

¹ فرائد المعاني في شرح حرز الأمان، ابن آجرؤم، (3/ 786).

² النَّشْر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 341).

³ مقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام، ص: 128، 129.

⁴ فتح الوصيد في شرح القصيد، ص: 334.

أَفْلَحَ ﴿الأعلى: 14﴾ لا في نحو: ﴿عَلَيْكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [المائدة: 107]، فقال الإمام السّخاوي لا خلاف في تحقيق مثل هذا في الوقف عندنا¹.

وهذا الذي أخذ به الإمام من ترك النّقل في ميم الجمع مطلقاً، أخذاً عن أشياخه وبما جرى به العمل عند أهل المغرب.

ت. نقل الحركة إلى هاء ﴿يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾ عند الإمام حمزة رحمته الله

قرأ الإمام حمزة هاء ﴿يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: 74] بالإسكان²، واختلّف عنه في نقل حركة الهمزة إلى الهاء على قولين:

القول الأوّل: ترك النّقل، وهو مذهب الإمام القيسيّ، وغيره، حيث قال:

على ميمِ الجَمْعِ فامنعَ النّقلَ واقِفاً
يُؤَدُّهُ فَأَلْفُهُ عَ الَّذِي أَتُوا.
مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

● هاء ﴿يُؤَدُّهُ﴾ هاء ضمير أُسْكِنَتْ للوقف ثُمَّ أُجْرِي الوصلَ في إسكانها مجرى الوقف فلا تُنقل الحركة إليها، وإذا فعلوا ذلك لم يجرِ الوصلَ مجرى الوقف، إذ المراد أن تكون في الوصل ساكنة كما كانت في الوقف³.

القول الثّاني: نقل حركة الهمزة إلى هاء ﴿يُؤَدُّهُ﴾، وهذا الذي أجازَه ابن آجرُوم، وغيره.
مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

● اعتبار هاء ﴿يُؤَدُّهُ﴾ هاء السّكْتِ أُجْرِي الوصلَ في إثباتها مجرى الوقف.

قال ابن آجرُوم: (وكيف جاز النّقل لها على القول بأنّها هاء سكت أُجْرِي الوصلَ في إثباتها فيه مجرى الوقف، وهاء السّكْتِ لا تكون إلّا ساكنة؟ فالجواب أنّها: إذا نُقلت إليها الحركة وهي هاء السّكْتِ لم يكن ذلك مناقضاً لإثباتها، لأنّها فيه ثابتة بعد... وأجروا الوصلَ مُجْرَى الوقف في هاء السّكْتِ في الإثبات فقط، لا في السُّكُون، وإنّما السُّكُون من لوازم هاء السّكْتِ، فإذا حُرِّكت لم تخرج من إجراء الوصلَ مُجْرَى الوقف)⁴.

¹ النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 341).

² التّيسير في القراءات السبع، الدّاني، ص: 67.

³ ينظر: فرائد المعاني، بن آجرُوم، (3/ 788). النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 337). مقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة

وهشام، ابن القاضي، ص: 148.

⁴ فرائد المعاني، (3/ 788).

اختيار الإمام: اختار رحمته نقل الحركة إلى هاء ﴿يُؤدِّه﴾ فقال: «والأخذ عندنا فيه بالنقل لحمزة». رحمته.

وقال أيضاً: «وأخذ عليّ بالنقل شيخنا ومجيزنا سيدي عبد الرحمن بن عبد الواحد العبّاسي السّجلماسي — نفعنا الله به — وإليه أشرنا:

وَنَقْلُ يُؤدِّهِ مَعَ فَأَلْفِهِ لِحَمْزَةِ
وَسَكْتٍ وَتَحْقِيقٍ كَمَا قَدْ تَقَرَّرًا
بِهَذَا أَخَذْنَا فِي الْأَدَاءِ رَوَايَةً
لدى الوَقْفِ فِي الحَرْفَيْنِ نَقْلًا مُحَرَّرًا»¹.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

• الرواية، والأخذ على المشايخ.

الخلاصة: نقل الحركة إلى الهاء وتركه؛ وجهان مقروء بهما لدى أهل الأداء، وإنما اختار الإمام نقل الحركة تبعاً لما جرى به العمل بأرض المغرب ولما أخذه عن شيخه. قال المحقق ابن الجزري رحمته: «والوجهان من النقل والتّحقيق معمول بهما، وبهما قرأت، وبهما أخذ والله أعلم»².

خامساً: باب هاء الضمير

أ. الخلف في وصل هاء ﴿يَأْتِيهِ﴾ عند الإمام قالون رحمته

تعريف هاء الضمير: هي الهاء الدالة على الواحد المذكر الغائب، وتسمّى أيضاً هاء الكناية. وتكون في الأسماء والأفعال والحروف، ولا تأتي إلا زائدة على لام الفعل، ولذلك جاز وصلها، مثل: ﴿فِيهِ﴾ [البقرة: 02]، ﴿رَوْجَهُ﴾ [الأنبياء: 90]، ﴿نُعَيْدُهُ﴾ [الأنبياء: 104]³.

قال الناظم ابن بري رحمته:

وَصِلَ بَطْنُهُ الْهَاءُ مِنْ يَأْتِيهِ عَلَى خِلَافٍ فِيهِ عَنْ رُؤَاتِهِ⁴.

واختلف عن الإمام قالون رحمته في الهاء من لفظ "يأتيه" في سورة طه عند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ

¹ ينظر: مقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام، ص: 148. مشكلات السبع، ابن القاضي، ص: 366.

² النّشر في القراءات العشر، (1/337).

³ شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/143، 144).

⁴ متن الدرر اللوامع، باب: هاء الكناية، بيت: 59، ص: 12.

يَأْتِيهِ مَوْمِنًا ﴿ طه: 75 ﴾، على قولين¹:

القول الأول: ترك صلة الهاء؛ أي اختلاس حركتها، وإلى هذا ذهب الإمام ابن غلبون² والشيخ مكّي³ والمنتوري⁴ وغيرهم⁵.
مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:
• الرواية عن الإمام قالون^٦.

قال ابن غلبون^٧: «وقرأ قالون ﴿ وَمَنْ يَأْتِيهِ مَوْمِنًا ﴾ بوصل الهاء بكسرةٍ مختلصةٍ»⁶.

قال الشيخ مكّي^٨: «والمشهور عنه — أي الإمام قالون في هذا الموضع — الكسر من غير ياء»⁷.

قال الأستاذ المنتوري^٩: «وبالوجهين قرأت ذلك لقالون على جميع من قرأت عليه وبترك الصلة أخذ له»⁸.

القول الثاني: صلة هاء ﴿ يَأْتِيهِ ﴾، وهذا ما ذكره الحافظ الدّاني في جامعه، واقتصر عليه الإمام الهذلي⁹، وبعض المغاربة¹⁰.
مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:
• الرواية عن الإمام قالون^{١١}.

قال الحافظ الدّاني^{١٢}: «حدثنا محمد بن أحمد، قال: أنبأنا بن مجاهد قال: أنبأنا الحسن بن أبي مهران، قال: أنبأنا أحمد بن يزيد عن قالون عن نافع: ﴿ وَمَنْ يَأْتِيهِ مَوْمِنًا ﴾ يُشْبِعُ الكسرة. وكذا

¹ ينظر: التيسير في القراءات السبع، الدّاني، ص: 116. جامع البيان في القراءات السبع، الدّاني، ص: 624، 625. اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 215). والخلاف الحاصل إنما هو من طريق أبي نسيب كما نص عليه الحافظ في بعض كتبه. ينظر: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، إبراهيم المارغيني، ص: 34.

² التذكرة في القراءات الثمان، (2/ 432).

³ التبصرة في القراءات السبع، ص: 593.

⁴ شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 158).

⁵ ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 243).

⁶ التذكرة في القراءات الثمان، (2/ 432).

⁷ التبصرة في القراءات السبع، ص: 593.

⁸ شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (1/ 158).

⁹ الكامل في القراءات، ص: 468.

¹⁰ أمثال: محمد الجزولي في أنوار التعريف، ينظر: ص: 6. وعبد السلام المدغري في تكميل المنافع، ينظر: ص: 18.

روى أحمد بن صالح نصاً عن قالون وبذلك قرأت على أبي الفتح من جميع الطرق عنه¹.
وقال أيضاً: «وقرأ قالون باختلاس كسرة الهاء في الجميع — أي المواضع المختلف فيها —؛
إلا في طه ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مَوْمِنًا﴾ فَإِنَّ فَارِسًا أَقْرَأَنِي لَهَا بِصَلَةِ الْهَاءِ بِيَاءً»².

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته الله صلة الهاء في هذا الموضع.

قال رحمته الله — بعد أن ذكر كلام أهل الفن — ومن ذهب إلى صلة هاء ﴿يَأْتِيهِ﴾ —: «وبه جرى
الأخذ عندنا في وقتنا بمدينة فاس»³.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

• ما جرى به العمل بمدينة فاس.

الخلاصة: بعد عرض الأقوال في المسألة تبين أن الوجهين مشهوران عند أهل الأداء، وهذا ما
أشار إليه الحافظ الداني رحمته الله في كتاب رواية أبي نسيط، ونص على ذلك في التعريف أيضاً⁴.
واختار الإمام رحمته الله صلة الهاء في هذا الموضع وهو الاختيار الذي اعتمده الحافظ؛ وهو ما أخذه
على أبي الفتح⁵، إذ هي الرواية التي يعتمدها ويأخذ بها⁶.
وابتداء الناظم ابن بري رحمته الله بالصلة عند قوله: «وصيل بطه الهاء له من يأتته» إشعاراً بترجيح
الوصل، لكونه نصاً عليه أولاً بالصلة ثم ذكر الخلاف⁷.

سادساً: باب الإخفاء

أ. تعريف الإخفاء عند أهل الأداء

تعريف الإخفاء:

أ. لغة: هو الستر، نقول خفي الشيء، تخفى أخفيته، وهو في خفية وخفاء إذا سترته⁸.
ب. اصطلاحاً: اختلف أهل الأداء في تعريف الإخفاء من الناحية الاصطلاحية على مذاهب

¹ جامع البيان في القراءات السبع، ص: 624.

² مفردات القراء السبعة، ص: 54. وينظر أيضاً: الاختلاف بين أبي نسيط والحلواني، الداني ص: 85.

³ الفجر الساطع، (2/ 57).

⁴ ينظر: القصد النافع لبغية الناشئ والبارع، الخراز، ص: 112. شرح الدرر اللوامع، المتوري، (1/ 158).

⁵ جامع البيان في القراءات السبع، ص: 624.

⁶ الاختلاف بين أبي نسيط والحلواني وهو ضمن كتاب مفردات القراء السبعة، الداني ص: 79.

⁷ القصد النافع لبغية الناشئ والبارع، الخراز، ص: 112.

⁸ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة: [خفي]، (2/ 202).

نذكرها على النحو الآتي:

1. تعريف الحافظ الداني رحمه الله: الإخفاء حال بين الإظهار والإدغام عارٍ من التشديد¹.

ما أرادهُ الحافظ من تعريفه: هو أن لا تُلصق طرف لسانك بما يقابله من مقدم الفم وتبقى الغنة في الأنف، وبقدر ما زال من عمل اللسان أشبه الإدغام، وبما يبقى من الغنة أشبه الإظهار. ومعنى عارٍ من التشديد: تحرز من صورة الإدغام في الباء والواو في مذهب من يثبت الغنة².

2. تعريف الإمام ابن شريح رحمه الله: الإخفاء حال بين الحالين³.

3. تعريف الشيخ مكِّي رحمه الله: الإخفاء عند أهل اللغة كالإظهار، لأنَّ الحرف الأوَّل فيه غير منقلب إلى جنس الثاني، ولا تشديد فيه فصار مثل الإظهار، وفارق باب الإدغام في قلب الأوَّل إلى جنس الثاني وإدغامه في الثاني بتشديد ظاهر⁴.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمه الله تعريف الحافظ الداني والإمام ابن شريح ورجَّحه على تعريف الشيخ مكِّي - رحمه الله -.

قال رحمه الله: «وظهر أنَّ عبارة الحافظ والإمام أرجح من عبارة الشيخ، [ووجهه]⁵ الإخفاء عند باقي الحروف فإنَّها لم تبعد من النون بُعدَ حروف الحلق فيجب الإظهار، ولا قربت قُرب اللام والراء، فيجب الإدغام، فجعلوا ذلك حالاً بين الحالين».

وقال أيضاً:

حَقِيقَةُ الْإِخْفَاءِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ مَا بَيْنَ الْإِظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ أَتَمًّا
فَتَجِبُ الْغُنَّةُ فِي ذَا الْحَالِ لِأَبَدٍ مِنْهَا عِنْدَ كُلِّ تَالٍ
مَنْ دُونَ تَشْدِيدٍ لِكُلِّ قَدْ عَلِمَ وَلَا أَرَى الْأَهْوَازِيَّ إِلَّا قَدْ وَهَمَ⁶.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

● الأخذ بكلام الحافظ الداني والإمام ابن شريح - رحمهما الله -.

¹ التيسير في القراءات السبع، ص: 36.

² الدر الثمير والعذب الثمير، عبد الواحد بن محمد الملقبي، (3/ 148).

³ الكافي في القراءات السبع، ص: 59.

⁴ التبصرة في القراءات السبع، ص: 370.

⁵ هكذا وردت الكلمة في الكتاب إلا أنه يظهر والله أعلم أنها [ووجهه] حتى تستقيم العبارة.

⁶ الفجر الساطع، (3/ 145، 146، 147).

الخلاصة: الإخفاء هو حالة بين الإظهار والإدغام، ولا بدّ من الغنة معه¹.

قال الحافظ الداني رحمته الله: «وذلك أن التّون والتّنين لم يقربا من هذه الحروف كقربهما من حروف "لم يرو" فيجب إدغامهما فيهنّ من أجل القرب للمزاحمة، ولم يبعدا منهنّ كبعدهما من حروف الحلق فيجب إظهارهما عندهنّ من أجل البعد للتّراخي، فلمّا عدم القرب الموجب للإدغام، والبعد الموجب للإظهار أخفيا عندهنّ فصارا لا مدغمين ولا مظهرين، إلّا أنّ إخفاءهما على قدر قربهما منهنّ وبعدهما عنهنّ فما قربا كانا عنده أخفى ممّا بعدا عنه. والفرق عند القراء والنّحويين بين المخفى والمدغم، أنّ المخفى مُخَفَّفٌ، والمدغم مُشَدَّدٌ»².

ب. إخفاء الميم عند الباء

للميم السّاكنة ثلاثة أحكام هي: الإظهار، والإدغام، والإخفاء، هذا الأخير هو محور دراستنا في هذا الاختيار.

والإخفاء كما رأينا في الاختيار السّابق هو: النطق بالحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عارٍ عن التّشديد، مع بقاء الغنة في الحرف الأوّل. وأمّا ما يتعلّق بحرف الميم فهو الإخفاء الشّفوي، وهو إذا وقع بعد حرف الميم السّاكنة حرف الباء نحو: ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ﴾ [الفيل: 4]. فتُخْفَى الميم عند الباء مع بقاء الغنة³.

إلّا أنّ أهل الأداء اختلفوا فيما ذكرته على قولين:

القول الأوّل: إخفاء الميم السّاكنة عند الباء، وهذا ما ذهب إليه ابن مجاهد، والحافظ الداني⁴ والمحقق ابن الجزري، وعليه أهل الأداء بمصر والشّام والأندلس وسائر البلاد الغربية⁵.

مُستند القول: ويتمثّل فيما يأتي:

• الرّواية.

قال الحافظ الداني رحمته الله: «وهذا مذهب ابن مجاهد فيما حدّثنا به الحسين بن علي عن أحمد بن نصر عنه قال: والميم لا تُدْغَمُ في الباء لكنها تُخْفَى لأنّها صوتاً في الخياشيم تواخي به التّون

¹ ينظر: النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 21). الفجر السّاطع، (3/ 146).

² جامع البيان في القراءات السّبع، ص: 301.

³ علم التّجويد أحكام نظرية وملاحظات تطبيقية، يحيى الغوثاني، ص: 39، 45.

⁴ التّحديد في الإتقان والتّجويد، الداني، ص: 166، 167.

⁵ ينظر: النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 175).

الخفيفة»¹.

القول الثاني: إظهار الميم الساكنة عند الباء، وإلى هذا ذهب الشيخ مكّي بن أبي طالب القيسي²، وهو الذي عليه أهل الأداء بالعراق وسائر البلاد الشرقية، ومنهم من حكى إجماع القراء عليه³.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• قال الشيخ مكّي رحمه الله: «لا بُدَّ من بيان الميم الساكنة في هذا كله — قصد بذلك إظهار الميم عند الواو والباء والفاء — ساكنة من غير أن يحدث فيها شيء من حركة، وإنَّما ذلك خوف الإخفاء، والإدغام لقرب مخرج الميم من مخرجهنَّ، لأنَّ كلهنَّ يخرجنَّ من بين الشفتين»⁴. من خلال كلام الشيخ يظهر أن موجب الإظهار هو الخوف من ذهابها بالإخفاء لقرب مخرج الميم من مخرج الباء، لذا وجب إظهارها.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمه الله إخفاء الميم الساكنة عند الباء.

قال رحمه الله: «والأخذ عندنا بفاس بإخفائها، وأملى علينا شيخنا الوالد رحمه الله:

والمِيمُ إِنْ يَسْكُنُ قِيلَ الْبَاءِ تُقْرَأُ بِالْإِظْهَارِ وَالْإِخْفَاءِ
فَهَذِهِ وَجْهَهُ إِنْ حِيَّ دَانَ أَجْلُّهَا الْإِخْفَاءُ قَالَ الدَّانِي

وقلنا في ذلك:

المِيمُ إِنْ يَسْكُنُ بَعْنَةَ حُتَمٍ لَا بُدَّ مِنْهَا عِنْدَ بَاءٍ قَدْ عَلِمَ»⁵.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

• ما جرى به العمل بمدينة فاس.

• الأخذ بقول والده رحمه الله؛ والذي أخذ بمذهب الحافظ الداني رحمه الله.

الخلاصة: وخلاصة القول في هذه المسألة ما قاله المحقق ابن الجزري رحمه الله: «والوجهان

صحيحان مأخوذ بهما، إلاَّ أنَّ الإخفاء أولى للإجماع على إخفائها عند القلب»⁶.

¹ التَّحْدِيدُ فِي الْإِتْقَانِ وَالتَّجْوِيدِ، الدَّانِي، ص: 166.

² الرَّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ وَتَحْقِيقِ لَفْظِ التَّلَاوَةِ، مَكِّي بِنَ أَبِي طَالِبِ الْقَيْسِيِّ، ص: 232، 233.

³ النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ابْنُ الْجَزْرِيِّ، (1/ 175). وَيَنْظُرُ أَيْضًا: الْفَجْرُ السَّاطِعُ، ابْنُ الْقَاضِي، (3/ 150).

⁴ الرَّعَايَةُ لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ وَتَحْقِيقِ لَفْظِ التَّلَاوَةِ، مَكِّي بِنَ أَبِي طَالِبِ الْقَيْسِيِّ، ص: 232، 233.

⁵ الْفَجْرُ السَّاطِعُ، (3/ 153، 154). وَالْبَيْتُ مِنْ نِظْمِ الْإِمَامِ رحمه الله.

⁶ النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ابْنُ الْجَزْرِيِّ، (1/ 175، 176).

سابعاً: باب الفتح والإمالة

أ. الخلف في لفظ التوراة عند الإمام قالون رحمه الله

قال الناظم ابن بري رحمه الله:

واقراً جميع الباب بالفتح سوى هـ ا ر ل ق أ ل ون ف م ح ض هـ ر و ي
وقد حكى قوم من الرواة تقليل هـ ا ي ا عنه والتوراة¹.

ذكر الناظم في هذا البيت الفتح والإمالة وهما لغتان فصيحتان من لغات العرب.

فالفتح هو: فتح الفم بلفظ الحرف، لا فتح الحرف إذ الألف لا تُقبل الحركة، وهو لغة القبائل التي كانت مساكنها غربي الجزيرة العربية إضافة إلى قبائل الحجاز أمثال: قريش، وثقيف، وهوازن، وكنانة.

وأما الإمالة فهي: أن تنحني بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، وهي قسمان: إمالة كبرى، وإمالة صغرى، وتُنسبُ إلى القبائل التي كانت تعيش وسط الجزيرة وشرقيها مثل: تميم، وقيس، وأسد، وطى، وبكر بن وائل، وعبد القيس².

وفي البيتين السابقين ذكر الناظم أن قالون رحمه الله يفتح جميع الباب مما أماله ورش؛ عدا ثلاثة مواضع وهي: ﴿هـ ا ر ل ق أ ل ون﴾ [التوبة: 110]، وحر في (هـ، ا، ي) من قوله تعالى: ﴿كَهَيْعَصَّ﴾ [مریم: 01]، وكلمة ﴿التَّورِيه﴾ حيثما وردت في القرآن³، هذه الأخيرة هي محور دراستنا في هذا الاختيار.

¹ متن الدرر اللوامع، باب الفتح والإمالة، بيت: 159، 160. ص: 20.

² ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البناء الدمياطي، ص: 102. المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، محمد سالم محيسن، ص: 94.

³ ينظر: شرح الدرر اللوامع، المتورى، (497، 495، 492، 491/2). النجوم الطوالع، إبراهيم المارغيبي، ص: 101، 102.

وقد اختلف عن الإمام قالون رضي الله عنه فيها على قولين¹:

القول الأوّل: القراءة بالتقليل، وهذا ما ذهب إليه مكّي ابن أبي طالب²، والمغاربة قاطبة وآخرون غيرهم³.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الرواية عن أئمة أهل الفنّ.

قال الحافظ الدّاني رضي الله عنه: «وقرأت على رواية الأربعة عن نافع على أبي الفتح من قراءته على عبد الله بن الحسين عن ابن مجاهد وغيره بين الفتح والإمالة»⁴.

وقال أيضاً: «قرأت جميع ما أخلص الفتح فيه للجمال⁵ في نحو ﴿التَّوْرِيهِ﴾ وغيرها بين اللَّفْظَيْنِ حَيْثُ وَقَعَ»⁶.

وقال أيضاً: «وَأُخْتَلِفَ عَلَيْنَا فِي أَصْلِ مَطْرَدٍ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ مَا جَاءَ مِنْ لَفْظِ: ﴿التَّوْرِيهِ﴾ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ، فَأَقْرَأَنِي أَبُو الْفَتْحِ ذَلِكَ بِإِخْلَاصِ الْفَتْحِ وَأَقْرَأَنِيهِ أَبُو الْحَسَنِ "بَيْنَ بَيْنَ"»⁷.

القول الثّاني: القراءة بالفتح، وهذا ما رواه العراقيون قاطبةً وجماعة من غيرهم⁸.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الرواية عن أئمة الفنّ.

قال الحافظ الدّاني رضي الله عنه: «وَقَرَأَ – أَيِ قَالُونَ رضي الله عنه – التَّوْرَةَ بِالتَّفْخِيمِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ، وَاتَّفَقَ عَلَى التَّفْخِيمِ فِي جَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ مِمَّا يَقْرَأُ وَرَشَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ»⁹.

1 ينظر: جامع البيان، الدّاني، ص: 445. سراج القارئ المبتدي، ابن القاصح، ص: 197، 198. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/47، 46).

2 التّبصرة في القراءات السّبعة، ص: 389.

3 النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/47، 46).

4 جامع البيان، الدّاني، ص: 445.

5 هو أبو علي الحسن بن العباس بن مهراّن الجمال الرّزّاي، عارف حاذق إليه المنتهى في الضبط والتحرير، قرأ على الإمام قالون، وروى عنه الإمام ابن مجاهد، توفي سنة: 289هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 136، 137. غاية النهاية، ابن الجزري، (1/197).

6 ذكر اختلاف بين أبي عون وبين الجمال وكلاهما عن الحلواني، ص: 88. هذا الكتاب هو ضمن كتاب مفردات القراء السبعة للدّاني.

7 النص من كتاب رواية أبي نشيط وهو محفوظ عند المنّتوري في شرحه على الدرر اللوامع، (2/497).

8 النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/47).

9 ذكر اختلاف بين أبي عون وبين الجمال وكلاهما عن الحلواني، ص: 83.

وقال أيضاً: «وقال الحلواني¹ في حكاية الجمال عنه عن قالون بفتح الرّاء في كل القرآن». وقال أيضاً: «وبذلك قرأت على أبي الفتح عن قراءته على عبد الباقي بن الحسن المقرئ عن أصحابه في رواية إسماعيل والمسيبي وقالون بإخلاص الفتح، وبذلك قرأت أيضاً على أبي الحسن في رواية قالون من طريق أبي نسيط والحلواني بإخلاص الفتح»².

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته لتقليل لفظ ﴿التَّوْرِيهِ﴾.

قال رحمته — بعد ذكر قول ابن غازي وترجيحه للتقليل —: «وبه جرى الأخذ عندنا بفاس وأرض المغرب». وقال أيضاً:

وَقَالُونَ فِي التَّوْرِيَةِ وَفَقَ وَرَشُهُمْ بَدَا أَخَذَ الْأَشْيَاخُ فِي الْغَرْبِ مُسْجَلًا³.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

• ما جرى به العمل بمدينة فاس وأرض المغرب.

الخلاصة: الفتح والتقليل للفظ ﴿التَّوْرِيهِ﴾ وجهان مقروءٌ بهما لقالون، وقد اختار الإمام رحمته التقليل تبعاً لما جرى به العمل بأرض المغرب وبما أخذه أشياخها، إلا أن الفتح هو المقدم كما أشار إليه المحقق ابن الجزري حيث قال — بعد أن ذكر القراءة بالفتح للداني من طريق أبي الفتح —: «وذكره غيره؛ — أي الفتح — خروج عن طريقه»⁴.

وهذا صريح في أن المختار بل الأولى في الأداء الفتح لقالون في ﴿التَّوْرِيهِ﴾ في كل القرآن من طريق التيسير والشاطبية⁵.

قال إبراهيم المارغيبي: «وكلاهما — الوجهان — صحيح مقروء به عندنا والمقدم الفتح»⁶.

ب. لا يمنع وقف الرّاء إمالة الألف في الأسماء

¹ هو أبو الحسن أحمد بن يزيد بن إزداذ ويقال يزداذ الصفار الحلواني، إمام كبير عارف صدوق متقن ضابط، قرأ على الإمام قالون، وقرأ عليه: الحسن بن العباس بن أبي مهران، قيل توفي سنة 250هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 129. غاية النهاية، ابن الجزري، (1/ 136)، 137).

² جامع البيان، الداني، ص: 445.

³ الفجر الساطع، (3/ 297). والبيت من نظم الإمام رحمته.

⁴ النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 47).

⁵ الأوجه الرَّاجحة في الأداء، علي محمد النحاس، ص: 65.

⁶ النّجوم الطّوالع على الدُّرر اللّوامع، ص: 102.

إذا وقعت الرّاء في الأسماء بعد ألف متطرّفة مكسورة نحو: ﴿أَلْبَدَارِ﴾ [العدد: 24]، ﴿أَلْبَجَارِ﴾ [المطفين: 07]، حال الوصل فإنّ أهل الأداء اتّفقوا على إمالتها لورش، إلّا في حال الوقف فقد اختلفوا في ذلك على قولين¹:

القول الأوّل: الوقف على مثل هذه الألفاظ وما شابهها بالفتح، وهو مذهب البصريين، وغيرهم².

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● الاعتداد بالعارض؛ فكون الإمالة إنّما كانت لأجل الكسرة فلمّا عُدِمَت في الوقف زالت الإمالة لزوال الموجب لها³.

القول الثّاني: الوقف بالإمالة على مثل هذه الألفاظ، وهذا ما ذهب إليه الحافظ الدّاني والبغداديون⁴، والشّاطبي⁵، والمنتوري⁶ وهو مذهب الجمهور⁷.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● كون الوقف عارض، والعارض لا يُعتدُّ به.

● بناء الوقف على الوصل في ذلك، فكما أميل في الوصل لأجل الجرّة والكسرة فيمال في الوقف، وإن عُدِمَت فيه، وبناء الوقف على الوصل يُستعمل كثيراً.

● التّفريق بين الممال لعلّة وبين ما لا يمال أصلاً.

● الإعلام بأنّ اللفظ ممالٌ حال الوصل كالإعلام بالرّوم والإشمام أنّ الموقوف عليه مُتحرك⁸.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته الله الوقف على مثل هذه الألفاظ بالإمالة.

¹ جامع البيان، الدّاني، ص: 339، 340.

² وغيرهم أمثال: أبو الحسن بن المنادي، وأحمد بن نصر الشذائي، ومحمد بن أشته. ينظر: جامع البيان، الدّاني، ص: 339. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 55). شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (2/ 501).

³ ينظر: جامع البيان، الدّاني، ص: 339. الفجر السّاطع، ابن القاسي، (3/ 301).

⁴ ينظر: جامع البيان، ص: 340. التّيسير، ص: 41.

⁵ يقول الإمام الشاطبي رحمته الله: وَلَا يَمْنَعُ الْإِسْكَانُ فِي الْوَقْفِ عَارِضًا إِيمَالَةَ مَا لِلْكَسْرِ فِي الْوَصْلِ مُيْلًا. ينظر: حرز الأماني، باب: الفتح والإمالة وبين اللّفظين، بيت: 334، ص: 34. وينظر: اللّآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 436). سراج القارئ المنتهي، ابن القاصح، ص: 131.

⁶ شرح الدرر اللّوامع، (2/ 504).

⁷ التّشّير في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 55).

⁸ جامع البيان، الدّاني، ص: 340.

قال رضي الله عنه - بعد أن ذكر أقوال من رجّح الوقف بالإمالة -: «وعلى هذا القول العمل، وهو اختيار الحافظ أبي عمرو وهو الذي ذكره الناظم».

وقال أيضاً: «إذا وقفت على: ﴿النَّهَارِ﴾ وشبهه، فبالإمالة والإشباع على ما ذهب إليه الناظم وهو المشهور، وبه الأخذ عندنا بفاس»¹.

دواعي الاختيار: وتمثل فيما يأتي:

● ما جرى به العمل بمدينة فاس.

● أتباع اختيار الحافظ الدّاني لهذا الحكم، وكذا الناظم ابن بري - رحمهما الله - في الدرر

اللّوامع حيث قال:

فصلٌ ولا يَمْنَعُ وَقْفُ الرَّاءِ إِمَالَةَ الْأَلِفِ فِي الْأَسْمَاءِ
حَمَلًا عَلَى الْأَصْلِ وَإِعْلَامًا بِمَا قَرَأَ فِي الْوَصْلِ كَمَا تَقَدَّمَ².

● عدم الاعتداد بالعارض، فقد قال رضي الله عنه: «فالإشباع رعيًا لجانب السكون، والإمالة رعيًا

لجانب الكسر»³.

الخلاصة: اختار الإمام رضي الله عنه الوقف على ذوات الراء بالإمالة إذ هو المشهور عن أهل الأداء.

قال المحقق ابن الجزري رضي الله عنه: «وذهب الجمهور إلى أن الوقف على ذلك في مذهب من أمال بالإمالة الخالصة، وهو مذهب من قرأ "بين بين" كذلك بين اللفظين كالوصل سواء... وهذا مذهب الأكثرين من أهل الأداء واختيار جماعة المحققين وهو الذي عليه العمل من عامة المقرئين، وهو الذي لم يذكر أكثر المؤلفين سواه»⁴.

قال إبراهيم المارغيني رضي الله عنه: «وعليه العمل - أي الوقف بالإمالة - وبه القراءة عندنا»⁵.

ت. الوقف على المنون المنصوب عند الإمام ورش رضي الله عنه

قال الناظم ابن بري رضي الله عنه:

فَإِنْ يَكُ السَّاكِنُ تَنْوِينًا وَفِي مَا كَانَ مَنْصُوبًا فَالْفَتْحُ قِف

¹ الفجر الساطع، (3/ 301، 302).

² متن الدرر اللوامع، باب: الفتح والإمالة، بيت رقم: 161، 162، ص: 20.

³ الفجر الساطع، (3/ 302).

⁴ النشر في القراءات العشر، (2/ 55).

⁵ النجوم الطّوابع على الدرر اللوامع، ص: 103.

نحو قُرَى ظَاهِرَةً وَجَاءَ إِمَالَةُ الْكُلِّ لَلْأَدَاءِ¹.
تكلّم النَّازِمُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ عَنِ السَّاكِنِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ فِي بَابِ "الْفَتْحِ وَالْإِمَالَةِ" إِذَا كَانَ
الاسْمُ مَنْوَنًا وَمَقْصُورًا نَحْوُ: ﴿فُرَى مَحْصَنَةً﴾ [الحشر: 14]، ﴿غُرَى﴾ [آل عمران: 156]، ﴿مُسَمَّى﴾ [البقرة: 281]. فَإِذَا وَقَفَ الْقَارِئُ عَلَى هَذِهِ الْأَلْفَاظِ² وَكَانَتْ مَنْصُوبَةً فَلَأَهْلُ الْأَدَاءِ
قَوْلَانِ³:

القول الأوّل: الوقف على هذه الألفاظ في حالة النَّصْبِ بِالْإِمَالَةِ، وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ
غَلْبُونَ⁴، وَمَكِّيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبِ الْقَيْسِيِّ⁵ وَالْحَافِظُ الدَّانِي⁶، وَالنَّازِمُ ابْنُ بَرِي⁷، وَالْمُحَقِّقُ ابْنُ
الْجَزْرِيِّ⁸.

مُسْتَنْدَ الْقَوْلِ: وَيَتِمُّثَلُ فِيمَا يَأْتِي:

• الرِّوَايَةُ عَنِ أَيْمَةِ الْفَنِّ.

قَالَ الْحَافِظُ الدَّانِيُّ رحمته: «وَالْعَمَلُ عِنْدَ الْقُرَّاءِ وَأَهْلِ الْأَدَاءِ عَلَى الْأَوَّلِ — أَيَّ بِالْإِمَالَةِ — وَبِهِ
أَقُولُ لِرُؤُودِ النَّصِّ الْمَذْكُورِ بِهِ وَدَلَالَةِ الْقِيَاسِ عَلَى صِحَّتِهِ».

وَقَالَ أَيْضًا: (وَرَوَى حَبِيبُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ دَاوُدَ عَنِ وَرْشَ عَنِ نَافِعٍ: ﴿فُرَى ظَاهِرَةً﴾ [سبأ:
17] مَفْتُوحَةٌ فِي الْقِرَاءَةِ مَكْسُورَةٌ فِي الْوَقْفِ... وَلَمْ يَأْتِ بِهِ عَنِ وَرْشَ نَصًّا غَيْرَهُ⁹).

• وَمِنَ النَّاحِيَةِ اللَّغْوِيَّةِ؛ عِنْدَ الْوَقْفِ عَلَى ﴿فُرَى﴾، ﴿بَتَى﴾، تَجْتَمِعُ الْفَانُ إِحْدَاهُمَا مَنقَلِبَةً
عَنِ يَاءِ أَصْلِيَّةٍ، وَالْأُخْرَى مُبَدَّلَةٌ مِنَ التَّنْوِينِ بِسَبَبِ الْوَقْفِ، إِلَّا أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي أَيِّهِمَا الْمَحذُوفَةُ عِنْدَ

¹ متن الدرر اللوامع، باب: الفتح والإمالة، بيت: 165، 166، ص: 20.

² الوقف للإمام ورش وغيره من مذهبه إمالة ذوات الياء على الكلمة المنونة ثلاثة أوجه: 1. الإمالة في النَّصْبِ وَالرَّفْعِ وَالْجُرِّ. 2. الفتح في الأحوال الثلاثة. 3. الإمالة في المرفوع والمجروح والفتح في المنصوب. هذا الأخير هو محل دراسة اختيار الإمام. ينظر: شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (2/ 511، 512). الفجر الساطع، ابن القاضي، (3/ 314).

³ جامع البيان، الداني، ص: 343، 344.

⁴ التذكرة في القراءات الثمان، (1/ 217).

⁵ الكشف عن وجوه القراءات وعللها، ص: 126.

⁶ جامع البيان، ص: 344.

⁷ قول ابن بري: (وجاء إمالة الكلّ له أداءً) قصد بذلك الإمام ورش. ينظر: التَّجْوِيمُ الطَّوَالِغُ، إِبْرَاهِيمُ الْمَارْغِينِي، ص: 105.

⁸ النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، (2/ 57).

⁹ جامع البيان، ص: 344. وداود هو داود بن أبي طيبة كما ذكره ابن الجزري في النشر، (2/ 57).

التقاء الساكنين، فذهب الكوفيون وبعض البصريين من أن المحذوفة هي المبدلة من التثوين لكون ما أُبدلت منه زائداً، والثابتة هي المنقلبة عن الياء لكون ما انقلبت عنه أصلياً، وهذا هو الصواب للأسباب الآتية:

1. إجماع السلف من الصحابة عليهم السلام على رسم ألفات هذه الأسماء ياءات في كل المصاحف.

2. ورود النص عن العرب وأئمة القراءة بإمالة هذه الألفات في الوقف.

3. وقوف بعض العرب على المنصوب المنون نحو "رأيت زيدا" بغير عوض من التثوين¹.

القول الثاني: الوقف بالفتح على المنون المنصوب، وإلى هذا ذهب ابن شريح² والحصري في منظومته³ وحكاة الشاطبي في حرزه⁴.
مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• القياس، وهذا ما ذهب إليه التحويون من أهل البصرة من أن الألف المحذوفة في هذه الألفاظ هي المنقلبة عن الياء لكونها أول الساكنين، والثانية هي المبدلة من التثوين لكون ما أُبدلت منه دالاً على معنى يذهب بدهابها، وكون المنقلبة عن الياء ذهبت في الوصل مع التثوين، فكذا يجب أن تذهب في الوقف مع ما أُبدل منه⁵.

اختيار الإمام: اختار الإمام عليه السلام الوقف على المنون المنصوب بالإمالة مطلقاً.

قال عليه السلام — بعد أن ذكر أقوال من اختار الوقف على المنون المنصوب بالإمالة —: «والإمالة مطلقاً الأخذ عندنا بفاس»⁶.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

• ما جرى به العمل بفاس.

الخلاصة: اختار الإمام عليه السلام الوقف على المنون المنصوب بالإمالة إذ هو المذهب المعمول به بفاس، وهو مذهب الحافظ الداني والناظم ابن بري، والمحقق ابن الجزري وجمهور القراء وأهل

¹ ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (57/2).

² الكافي في القراءات السبع، ص: 64.

³ ينظر: المنظومة الحصرية، الأبيات: 136، 137، 138، ص: 123.

⁴ يقول الإمام الشاطبي عليه السلام: وَقَدْ فَخَمُوا التَّوْنِينَ وَقَفًا وَرَقَّقُوا وَتَفَخَّيْمُهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَعُ أَشْمَلًا. ينظر: حرز الأمان، باب: الفتح والإمالة وبين اللفظين، بيت: 337، ص: 34. وينظر أيضاً: فتح الوصيد في شرح القصيد، علم الدين السخاوي، (469/2، 472).

⁵ ينظر: جامع البيان، ص: 343. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (57/2).

⁶ الفجر الساطع، (3/323).

الأداء. كما نبه رضي الله عنه على أن الوقف على مثل هذه الألفاظ إنما هو للاختبار أو في حال الاضطرار وليس القصد منه تعمُّد الوقف.

قال المحقق ابن الجزري رضي الله عنه معلقاً على من قال بالفتح: «و لم أعلم أحداً من أئمة القراءة ذهب إلى هذا القول ولا قال به ولا أشار إليه في كلامه ولا أعلمه في كتاب من كتب القراءات، وإنما هو مذهب نحوي لا أدائي دعا إليه القياس لا الرواية».

قال أيضاً: «الخلاف في الوقف على المنون لا اعتبار به ولا عمل عليه، وإنما هو خلاف نحوي لا تعلق للقراءة به والله أعلم»¹.

ث. الوقف على "كلتا" عند الإمام نافع رضي الله عنه

اختلف أهل الأداء في الوقف على "كلتا" في قوله تعالى: ﴿كَلِمَاتٍ أَلْجَنَّتَيْنِ﴾ [الكهف: 33]، على قولين²:

القول الأول: الوقف على ﴿كَلِمَاتٍ﴾ بالفتح، وهذا ما ذهب إليه الحافظ الداني³، وابن شريح⁴ وابن الجزري وغيرهم⁵.

مستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الرواية، قال الحافظ الداني: (...وقد جاء به نصاً عن الكسائي سورةُ بن المبارك فقال: ﴿كَلِمَاتٍ أَلْجَنَّتَيْنِ﴾ بالألف يعني في الوقف...).

• القياس؛ فألف ﴿كَلِمَاتٍ﴾ ألف تشبية، ومفردتها "كَلِمَاتٍ" وهذا مذهب الكوفيين، فلا يجوز إمالتها لكونها مجهولة لا يعلم لها أصل في ياءٍ ولا واوٍ، ولا هي أيضاً مشبهة بما أصله ذلك من الألفات⁶.

¹ النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، (57/2).

² ينظر: جامع البيان، الداني، ص: 344. هذا الاختلاف ليس مقتصرًا على الإمام نافع فحسب بل لكل من مذهبه الإمالة أو بين بين؛ كالإمام حمزة، والكسائي، وأبي عمرو البصري. وإنما اقتصرته على الإمام نافع لأن ابن القاسم ذكر المسألة في الفجر دون أن يشير إلى باقي القراء وإنما ذكرها كفائدة متعلقة بقراءته.

³ المرجع السابق، ص: 344.

⁴ الكافي في القراءات السبع، ص: 65.

⁵ النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، (60/2).

⁶ جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، ص: 344.

القول الثاني: الوقف على ﴿كَلْتَا﴾ بالإمالة وهو ما قطع به العراقيون.

مستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• القياس، فألف ﴿كَلْتَا﴾ ألف تأنيث، ووزن "كلتا" "فعلَى" كإحدى وسيمي، والتاء مبدلة من واو والأصل كلوى، فتمال كباقي الألفات¹.

اختيار الإمام: اختار الإمام رضي الله عنه الوقف على ﴿كَلْتَا﴾ بالفتح، فقد قال رضي الله عنه: «الوقف على ﴿كَلْتَا﴾ بالفتح على المشهور».

وقال أيضاً:

جنا والأقصا مع طغى الماء رُقِّقَتْ
في وقْفِهِمْ كَلْتَا بفتح شُهِرَتْ².
دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

• شهرة القول بالفتح وهو الذي ذهب إليه جلُّ المغاربة.

الخلاصة: للوقف على ﴿كَلْتَا﴾ وجهان؛ الفتح والإمالة وكلاهما مقروء بهما عند أهل الآداء إلا أن الفتح أشهر بل وجعله ابن شريح محلَّ إجماع، حيث قال: «وَأَمَّا أَلْفٌ ﴿كَلْتَا﴾ أَلْجَنَّتَيْنِ﴾ ففتحها في الوقف وكل ألف ليس لها في هذه الأبواب أصل ولا مثال ففتحها إجماع فافهم»³.

وقال ابن الجزري رضي الله عنه: (... والوجهان جيّدان ولكنني إلى الفتح أجنح فقد جاء به منصوصاً عن الكسائي...) ⁴.

ثامناً: باب الرّاءات

مما يُعلم أن الرّاء إذا كانت مفتوحة أو مضمومة وسُبقت بكسرٍ لازمٍ مُتّصلٍ نحو: ﴿بَاسِرَةٌ﴾

¹ المرجع نفسه، ص: 344.

² الفجر السّاطع، (3/ 308، 309).

³ الكافي في القراءات السّبع، ص: 65.

⁴ النّشر في القراءات العشر، (2/ 60).

﴿[القيامة: 23]، ﴿نَاضِرَةٌ﴾ [القيامة: 21]، أو فصل بينها وبين الكسر حرف ساكن ما لم يكن حرف مستعلٍ نحو: ﴿السِّحْرُ﴾ [طه: 70]، ﴿مُنْدِرٌ﴾ [النازعات: 44] تُرَقِّق¹، إلا بعض الألفاظ المخصوصة التي استثنيت للإمام ورش رحمته، نذكرها في هذا الباب الخاص بالراءات.

أ. الخلف في راء ﴿الإشراق﴾ عند الإمام ورش رحمته

قال الناظم ابن بري رحمته:

وَفُخِّمَتْ فِي الْأَعْجَمِيِّ وَإِرْمٌ وَفِي التَّكْرِرِ بَفَتْحٍ أَوْ بِضَمٍّ
وَقَبْلَ مُسْتَعْلٍ وَإِنْ حَالَ أَلْفٌ وَبَابُ سِثْرًا فَتُحُ كَلَّهُ عُرِفَ².

بين الناظم هنا أسباب تفخيم الراء وهي: العجمة، وتكرار الراء في الكلمة الواحدة، ووقوع حرف مستعلٍ بعد الراء ولو حال بينهما الألف³ نحو: ﴿صِرَاطٍ﴾ [البقرة: 141]، ﴿إِعْرَاضَهُمْ﴾ [الأنعام: 36]، ﴿الْمِرَاقِ﴾ [القيامة: 27]، ﴿الإشراق﴾ [ص: 17]، إلا أنهم اختلفوا في اللفظ الأخير على قولين⁴:

القول الأول: تفخيم راء ﴿الإشراق﴾، وهذا ما ذهب إليه الحافظ الداني وعمامة المصريين⁵، والشاطبي⁶، والمختار وشيخه⁷.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الرواية عن أئمة الفن، مع إجماعهم على إخلاص الفتح في هذا الموضع.

قال الحافظ الداني رحمته: «وكان شيخنا أبو الحسن يرى إمالة الراء في قوله: ﴿وَالِإِشْرَاقِ﴾

¹ النجوم الطواع، إبراهيم المارغيني، ص: 107.

² متن الدرر اللوامع، باب: أحكام الراء، بيت: 174، 175، ص: 21.

³ لم يقع بعد الراء من حروف الاستعلاء سوى ثلاثة أحرف وهي: الطاء والضاد والقاف. هذا ما ذكره الداني في التمهيد ونقله عنه المختار. ينظر: شرح الدرر اللوامع، (2/ 572).

⁴ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 72، 73).

⁵ ينظر: جامع البيان، ص: 353. التيسير في القراءات السبع، ص: 43.

⁶ قال الإمام الشاطبي: وما حَرَفُ الاستِعْلَاءِ بَعْدَ فَرَاؤُهُ لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيمُ فِيهَا تَدَلُّلاً. ينظر: حرز الأماني، باب: مذهبه في الراءات، بيت: 350، ص: 35. وينظر أيضاً: اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 467).

⁷ شرح الدرر اللوامع، (2/ 575).

لكون حرف الاستعلاء فيه مكسوراً، وخالف بذلك عامة أهل الأداء من المصريين وغيرهم، فأخلصوا الفتح للقاف في ذلك حملاً على ما انعقد الإجماع على إخلاص الفتح فيه مع كون حرف الاستعلاء فيه مكسوراً نحو: ﴿صِرَاطٍ﴾ وشبهه وبذلك قرأت على ابن خاقان وأبي الفتح عن قراءتهما»¹.

وقال أيضاً: «وهذا هو قياس الرواية – أي الفتح – وبه آخذ»².

القول الثاني: ترقيق راء ﴿الإشراقِ﴾، وإلى هذا ذهب شيخ الداني ابن غلبون رحمه الله.

قال الحافظ رحمه الله: «وقد كان شيخنا أبو الحسن رحمه الله يرى ترقيق الراء، وإمالة فتحها في قوله

تعالى: ﴿وَإِلَّشْرَاقٍ﴾»³.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● ضعف حرف الاستعلاء بالكسر، فحرف القاف حال الكسر لا يعين على الفتح، وهذا ما احتج به الإمام ابن غلبون على تلميذه الحافظ الداني – رحمه الله –⁴.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمه الله تفخيم راء ﴿الإشراقِ﴾.

قال رحمه الله – بعد أن أورد اختيارات أهل الأداء بتفخيم هذا لفظ ﴿الإشراقِ﴾ –: «والأخذ

عندنا بفاس بالتفخيم»⁵.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

● ما جرى به العمل بفاس.

الخلاصة: بعد عرض الأقوال وبيان اختيار الإمام يترجح تقديم التفخيم في هذا الموضع.

قال الإمام رحمه الله: «والأخذ عندنا بفاس بالتعظيم»⁶؛ إي بالتفخيم.

قال الحافظ الداني رحمه الله – وهو العمدة في هذا الفن –: (ولا أعلم خلافاً بين أهل الأداء لقراءة

ورش عن نافع من المصريين وغيرهم، في إخلاص الفتح للراء في ذلك وإنما قال ذلك شيخنا فيما

¹ جامع البيان، ص: 353.

² النص ذكره الحافظ في كتاب إيجاز البيان وهو محفوظ عند المنتوري في شرح الدرر اللوامع، (2/ 574).

³ جامع البيان، ص: 353.

⁴ ينظر: شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (2/ 573).

⁵ الفجر الساطع، (3/ 360).

⁶ المرجع نفسه، (3/ 361).

أحسبه قياساً دون أداء، لإجماع الكل على خلاف ما قاله...¹.

قال إبراهيم المارغيني رحمه الله: «والوجهان مقروء بهما عندنا، والمقدم في الأداء التفخيم وهو مختار الداني»².

ب. الخلف في راء ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ عند الإمام ورش رحمه الله

كما رأينا في الاختيار السابق أن الرّاء إذا أتى بعدها حرف استعلاء متّصل أُسْتُنِيَتْ لورش ففخمها، إلا أن أهل الفنّ ألحقوا له أيضاً راء ﴿حَصِرَتْ﴾ [النساء: 89]، فاختلّفوا فيها على قولين³:

القول الأوّل: تفخيم الرّاء في: ﴿حَصِرَتْ﴾، وهذا ما ذهب إليه المهدي⁴، وابن الفحّام

الصّقلي⁵، وبعض أهل الأداء من المغاربة⁶.

مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

• وقوع الرّاء بين حرفين مستعليين؛ الصّاد التي قبلها، والصّاد التي بعدها في ﴿صُدُورُهُمْ﴾

﴿﴾، مع اعتبار التّاء حرف غير حصين⁷ كالألف في ﴿صِرَاطٍ﴾ وغيرها⁸.

قال الأستاذ القيحاوي رحمه الله: «لا ينبغي أن يُخطأ من أخذ لورش رحمه الله في: ﴿حَصِرَتْ

صُدُورُهُمْ﴾ بإخلاص فتحة الرّاء لأجل الصّاد بعدها، لأن المانع البعديّ المفصول، من

العرب من يعتبره»⁹.

القول الثّاني: ترقيق الرّاء في: ﴿حَصِرَتْ﴾ على أصل ورش في ذلك، وإلى هذا ذهب

¹ النّص محفوظ عند المتّوري في شرحه للدّر اللوامع، (2/ 574).

² النّجوم الطّوابع على الدّر اللوامع، ص: 110.

³ ينظر: الكافي في القراءات السّبع، ابن شريح، ص: 75. القصيدة الحصرية في قراءة نافع، الحصري، باب: الرّاءات، بيت: 153، ص: 127.

⁴ شرح الهداية، ص: 146، 147.

⁵ التّجريد لبغية المريد، ص: 179. وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق بن خلف المعروف بابن الفحّام الصّقلي القرشي، قرأ القراءات على عبد

الباقي بن فارس بن أحمد، وقرأ عليه أبو العباس أحمد بن الخطيب، من مؤلفاته التجريد لبغية المريد، توفي سنة: 516هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار،

الذهبي، ص: 263. غاية النهاية، ابن الجزري، (1/ 338).

⁶ ذكر هذا الحافظ الدّاني في كتابه الإبانة، والنّص محفوظ في شرح الدرر اللوامع للمتّوري، (2/ 576).

⁷ يتميّز حرف التّاء بصفة الهمس، والجر، والاستفال، والانفتاح، وهي صفات ليست قوية، لذا أُعتبر حرف غير حصين كالألف.

⁸ ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السّبع، ص: 132. النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 74). غيث النّفع في القراءات السّبع،

الصفاقسي، ص: 149.

⁹ ينظر قول الأستاذ رحمه الله: شرح الدّر اللوامع، المتّوري، (2/ 577).

الحافظ الدّاني¹، والمحقق ابن الجزري²، والمنتوري³.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الرواية عن أئمة الفنّ.

قال الحافظ الدّاني رحمته — بعد أن ذكر مواضع ترقيق الرّاء —: «هذه قراءتي من طريق أبي يعقوب وأبي الأزهر وداود وأحمد بن يونس»⁴.

• وقوع الرّاء قبل كسر لازمٍ متّصلٍ، وهذا شرطٌ أساس لتريقها عند الإمام ورش رحمته، على الرّغم من كونه حرف مستعلٍ إلاّ أنّه لا اعتبار لذلك، ولا اعتبار أيضاً للصّاد الواقعة بداية الكلمة الموالية لكونها غير متّصلة، ولكونهم أجمعوا على ترقيق ﴿الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ [الزخرف: 5]، ﴿لِتُنذِرَ فَوْماً﴾ [السّجدة: 02]⁵.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته ترقيق الرّاء في: ﴿حَصِرَتْ﴾.

قال رحمته — بعد أن أورد كلام من أخذ بالترقيق في هذا الموضع —: «وبه الأخذ عندنا بفاس»⁶.

دواعي الاختيار: وتتمثّل فيما يأتي:

• ما جرى به العمل بفاس المحروسة.

الخلاصة: بعد عرض الأقوال في المسألة رجّح الإمام رحمته ترقيق راء ﴿حَصِرَتْ﴾ إذ هو

المعمول به بأرض فاس، وهو الصّحيح المنقول عن أئمة أهل الآداء.

قال المحقق ابن الجزري رحمته: «والأصحُّ ترقيقها في الحالين — الوصل والوقف — ولا اعتبار

بوجود حرف الاستعلاء بعد، لانفصاله وللإجماع على ترقيق ﴿الذِّكْرَ صَفْحًا﴾، و﴿لِتُنذِرَ

¹ جامع البيان، ص: 351، 352.

² ينظر: النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 74).

³ شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (2/ 577).

⁴ جامع البيان، ص: 352.

⁵ ينظر: النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 74). غيث النّفع في القراءات السّبع، الصفاقسي، ص: 149.

⁶ الفجر السّاطع، (3/ 363).

فَوَمَّا ﴿﴾، وعدم تأثير حرف الاستعلاء في ذلك من أجل الانفصال والله أعلم»¹.

ت. الخُلف في باب "سِتْرًا" عند الإمام ورش رحمه الله

كما أشرت سابقاً أن الإمام ورش رحمه الله رقق كل راءٍ مفتوحةٍ وقعت بعد كسرٍ لازمٍ متّصلٍ، أو فصلٍ بينهما ساكنٍ غير مستعلٍ، إلا أنه استثنى له ما كانت الراء فيه منونةً نحو:

﴿ ذِكْرًا ﴾ [الكهف: 69]، ﴿ إِمْرًا ﴾ [الكهف: 70]، ﴿ سِتْرًا ﴾ [الكهف: 87]، ﴿ وَزْرًا ﴾

[طه: 98]، ﴿ صِهْرًا ﴾ [الفرقان: 54]، ﴿ حِجْرًا ﴾ [الفرقان: 53]، فاختلّفوا فيها عن الإمام ورش

على قولين²:

القول الأوّل: تفخيم راء ﴿ سِتْرًا ﴾ وأخواتها وصلًا ووقفًا، وهذا ما ذكره الحافظ الدّاني

وعليه عامّة المصريين³، والحُصري⁴، والشّاطبي⁵ والمُنْتوري وشيخه⁶.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الرواية عن أئمة أهل الفنّ، قال الحافظ الدّاني: «وأقرأنيه ابن خاقان وأبو الفتح بإخلاص

الفتح مناقضة للأصل وعلى ذلك عامّة أهل الآداء من المصريين وغيرهم، وكذلك رواه جميع أصحاب أبي يعقوب وأبي الأزهر وداود عنهم عن ورش»⁷.

• كون الراء وقعت بين ساكنين؛ الساكن الذي قبلها، والتّنوين الذي بعدها، ولزوم الفتحة

للراء وصلًا ووقفًا، ففخّمت لذلك ولم يعتدّ بالكسرة⁸.

القول الثّاني: ترقيق راء ﴿ سِتْرًا ﴾ وأخواتها، وهذا ما ذكره ابن غلبون⁹، وغيره¹⁰.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

¹ النّشر في القراءات العشر، (74 / 2).

² ينظر: جامع البيان، ص: 355.

³ ينظر: التّيسير في القراءات السّبع، الدّاني، ص: 43. جامع البيان، الدّاني، ص: 355.

⁴ القصيدة الحصرية، الحصري، باب: الرّاءات، بيت: 161، ص: 129.

⁵ حرز الأمان، باب: مذاهبهم في الرّاءات، بيت: 346، ص: 35. وينظر: سراج القارئ المبتدئ، ابن القاصح، ص: 136.

⁶ شرح الدرر اللوامع، المُنْتوري، (581 / 2).

⁷ جامع البيان، ص: 355.

⁸ ينظر: القصد النّافع لبغية النّاشئ والبارع، الخرز، ص: 281. شرح الهداية، المهدي، (151 / 1).

⁹ التّدكرة في القراءات الثمان، ص: 222.

¹⁰ النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (72 / 2).

- الرواية عن أئمة أهل الفن، قال الحافظ الداني رحمته: «فأقرأني ذلك أبو الحسن بإمالة الرءاء "بين بين" وصلاً ووقفاً لأجل الكسرة وضَعْف الساكن الحائل بينها وبين الرءاء»¹.
- الاعتداد بأصل ورش في ترقيق الرءاء الواقعة بعد كسرٍ لازمٍ وفُصلٍ بينهما حرف ساكنٍ مستفلاً².

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته تفخيم الرءاء في باب ﴿سِتْرًا﴾ وصلاً ووقفاً.

قال رحمته — بعد أن ذكر أقوال أهل الفن واختيارهم تفخيم باب "ستراً" —: «وبالتفخيم في الحالين الأخذ بفاس»³؛ أي في حال الوصل والوقف.

دواعي الاختيار: ويتمثل فيما يأتي:

- ما جرى به العمل بفاس المحروسة.

الخلاصة: اختار الإمام رحمته تفخيم باب "ستراً" في الحالين؛ الوصل والوقف، وهو الذي ذهب إليه الحافظ الداني رحمته فقال: (وأقرأني ابن خاقان وأبو الفتح بإخلاص الفتح مناقضة للأصل وعلى ذلك عامة أهل الأداء من المصريين وغيرهم، وكذلك رواه جميع أصحاب أبي يعقوب وأبي الأزهر وداود عنهم عن ورش... والأول أقيس والثاني آثر)⁴.

مما سبق يتبين لنا أن باب ﴿سِتْرًا﴾ يُقرأ بالوجهين؛ التفخيم والترقيق، إلا أن التفخيم مقدمٌ أداءً⁵.

قال إبراهيم المارغيني رحمته: (وما ذكره الناظم من تفخيم باب "ستراً" هو الأشهر ومذهب الأكثر وبه قطع الداني في التيسير⁶ ... وكلاهما مقروء به عندنا وصلاً ووقفاً والمقدم في الأداء التفخيم)⁷.

ث. الخلفُ في ﴿وَرِي﴾ حال الوصل عند الإمام ورش رحمته

قال الناظم ابن بري رحمته:

1 جامع البيان، ص: 355.

2 ينظر: التذكرة في القراءات الثمان، ابن غلبون، ص: 221، 222.

3 الفجر الساطع، (3/370).

4 جامع البيان، ص: 355. ويُقصد بالأول ترقيق الرءاء في باب ستراً.

5 ينظر: غيث النَّفْع في القراءات السَّبع، الصفاقسي، ص: 93. البدور الزَّاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، (1/110).

6 التيسير في القراءات السَّبع، ص: 43.

7 النجوم الطوالع، ص: 110.

وكلُّهم رَقَّهَـا إِنْ سَكَنْتَ مِنْ بَعْدِ كَسْرِ لَازِمٍ وَأَتَّصَلَتْ
إِلَّا إِذَا لَقِيَـهَا مُسْتَعْلِيٌّ وَالخُلْفُ فِي فِرْقٍ لِفِرْقٍ سَهْلٍ¹.

اتَّفَقَ أَهْلُ الْفَنِّ عَلَى تَرْقِيقِ كُلِّ رَاءٍ سَاكِنَةٍ لِغَيْرِ الْوَقْفِ سَكُونًا لِأَزْمًا أَوْ عَارِضًا مُتَوَسِّطَةً أَوْ
مُتَطَرِّفَةً وَصَلًا وَوَقْفًا إِنْ كَانَ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ مُتَّصِلَةٌ لِأَزْمَةٍ، وَلَيْسَ بَعْدَهَا حَرْفٌ اسْتِعْلَاءً مُتَّصِلٌ مُبَاشِرٌ
فِي الْفِعْلِ وَالْإِسْمِ الْعَرَبِيِّ وَالْأَعْجَمِيِّ نَحْوُ: ﴿فِرْعَوْنَ﴾ [الشُّعْرَاءُ: 53]، ﴿لَشِرْذِمَةً﴾ [الشُّعْرَاءُ: 54]،
﴿إِسْتَعْجِرْ﴾ [التَّوْبَةُ: 81]².

أَمَّا إِذَا وَقَعَ بَعْدَ الرَّاءِ حَرْفٌ اسْتِعْلَاءً فَتَفْخِمُ وَاسْتِثْنِي مِنْ هَذَا رَاءُ ﴿فِرْقٍ﴾ [الشُّعْرَاءُ: 63]،
فَاخْتَلَفَ فِيهَا عَلَى قَوْلَيْنِ³:

الْقَوْلُ الْأَوَّلُ: تَفْخِيمُ الرَّاءِ فِي ﴿فِرْقٍ﴾، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْحَافِظُ الدَّانِي⁴ وَالْمِنتَوْرِيُّ وَشَيْخُهُ⁵
وَسَائِرُ أَهْلِ الْآدَاءِ⁶.

مُسْتَنْدَ الْقَوْلِ: وَيَتِمُّثَلُّ فِيهَا بِأَيِّ:

• وَقُوعُ حَرْفِ الْاسْتِعْلَاءِ بَعْدَ الرَّاءِ، دُونَ النَّظَرِ إِلَى كَسْرَتِهِ.

قَالَ الْحَافِظُ الدَّانِيُّ رحمته: «فَمِنْهُمْ مَنْ يَفْخِمُ الرَّاءَ فِيهِ لِأَجْلِ حَرْفِ الْاسْتِعْلَاءِ»⁷.

وَقَالَ أَيْضًا: «وَالِاخْتِيَارُ عِنْدِي التَّفْخِيمُ، وَلَا أَمْنَعُ مِنَ التَّرْقِيقِ لِقُوعِ الرَّاءِ فِي ذَلِكَ بَيْنَ
كَسْرَتَيْنِ لَا حَائِلَ بَيْنَهُمَا، وَالنَّصُّ فِي كِلَا الْوَجْهَيْنِ مَعْدُومٌ، وَمِثْلُهُ يُضْبَطُ آدَاءً عَمَّنْ يُوثِقُ بِنَقْلِهِ
وَفَهْمِهِ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ»⁸.

الْقَوْلُ الثَّانِي: تَرْقِيقُ الرَّاءِ فِي ﴿فِرْقٍ﴾، وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيُّ⁹،

¹ متن الدرر اللوامع، باب الرءاءات، بيت: 178، 179، ص: 21.

² الفجر الساطع، ابن القاضي، (3/ 378).

³ ينظر: جامع البيان، الداني، ص: 358. سراج القارئ المبتدئ، ابن القاصح، ص: 137.

⁴ الاختيار مذكور في كتابه الإبانة والنص محفوظ عند المنتوري في شرحه على الدرر اللوامع، يُنظر: (2/ 590).

⁵ شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (2/ 581).

⁶ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 77).

⁷ جامع البيان، ص: 358.

⁸ النص مذكور في الإبانة ومحفوظ في شرح الدرر اللوامع للمنتوري، ينظر: (2/ 590).

⁹ التبصرة في القراءات السبع، ص: 408.

والصّقلي¹، وجمهور المغاربة والمصريين².

مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

• وقوع الرّاء بين حرفين مكسورين.

قال الحافظ الدّاني رضي الله عنه: «ومنه من يرققها لوقوعها بين حرفين مكسورين»³.

اختيار الإمام: اختار الإمام رضي الله عنه ترقيق الرّاء في ﴿فِرْقٍ﴾ في الوصل.

قال رضي الله عنه — بعد أن ذكر جملة من أقوال أهل الفنّ من المغاربة وغيرهم الأخذين بترقيق راء ﴿فِرْقٍ﴾

﴿فِرْقٍ﴾ —: «والأخذ عندنا بفاس بالترقيق».

وقال أيضاً: «﴿فِرْقٍ﴾ بترقيق الرّاء في الوصل على المشهور المأخوذ به، ولا أدري ما العملُ

عند النَّاس في الوقف عليه، والغالب عندهم عدم التّحقيق لعدم السُّؤال والاطلاع، ولم يذكرها

أحد من شراح الحرز ولا الدرر إلاّ المنتوري، فإنّه نقل عن الدّاني في الإبانة التّفخيم، ولم يذكر

كيف أخذ عن أشياخه فيه، وإليه أشرنا:

وَالْوَصْلُ فِي فِرْقٍ بِتَرْقِيقِ شُهُرٍ وَالْوَقْفُ بِالتَّفْخِيمِ لِلْكَلِّ ذِكْرٍ

نَصَّ عَلَيْهِ الدّانِي فِي الإِبَانَةِ حُجَّتُهُ السُّكُونُ خُذْ بُرْهَانَهُ

وَلَمْ أَجِدْ نَصًّا لِأَهْلِ فَاسٍ كَيْفَ رَوَوْا لَنَا بِلا التَّبَاسِ

وَالظَّاهِرُ التَّرْقِيقُ عِنْدَهُمْ جَرَا كَذَا حَكَاهُ بَعْضُ مَنْ تَأَخَّرَ»⁴.

دواعي الاختيار: وتتمثلُ فيما يأتي:

• شهرة القول بالترقيق.

• ما جرى به العمل بفاس المحروسة.

الخلاصة: ذكر الإمام رضي الله عنه الخلف في راء ﴿فِرْقٍ﴾ حال الوصل بين التّريق والتّفخيم؛ وهما

¹ التّجريد لبغية المرید، ص: 180.

² النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 77).

³ جامع البيان، ص: 358.

⁴ ينظر: الإيضاح لما ينهم عن الوری في قراءة عالم أم القرى، ص: 209. الفجر السّاطع، (3/ 384، 386).

وجهان صحيحان، واختار الترقيق لشهرته، وعملاً بما جرى به الأخذ بفاس المحروسة، إذ هو المقدم أداءً.

قال المحقق ابن الجزري رحمته: «والوجهان صحيحان إلا أن التُصوص متواترة على الترقيق، وحكى غير واحد عليه الإجماع، وذكر الداني في غير التيسير والجامع أن من الناس من يفخّم راء ﴿فِرْقٍ﴾ من أجل حرف الاستعلاء قال: والمأخوذ به الترقيق لأن حرف الاستعلاء قد انكسر صولته لتحركه بالكسر»¹.

قال إبراهيم المارغيني رحمته: «والوجهان في الشَّاطِية وكلاهما مقروء به عندنا، والمقدم الترقيق»².

وأما في الوقف فليس فيها إلا وجهاً واحداً وهو التّفخيم، عملاً بسكون حرف الاستعلاء، وهذا الحكم لم يجد له الإمام نصّاً ولم يذكره أحدٌ من الشُّرَّاح عدا المتتوري في شرحه نقلاً عن الحافظ الداني في الإبانة.

قال رحمته: «خلاف ﴿فِرْقٍ﴾ خاصٌ بالوصل، وأما في الوقف فليس إلا التّفخيم قولاً واحداً اعتباراً بسكون الوقف»³.

ج. الخُلفُ في ﴿عَيْنِ الْفِطْرِ﴾، ﴿مِصْرَ﴾ حال الوقف عند الإمام ورش

الوقف على الرّاء المتطرّفة سواء كانت مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة بعد كسر متّصل، أو منفصلٍ بساكنٍ غير مستعلٍ، يكون بالتّريق نحو: ﴿الشَّعْرَ﴾ [يس: 68]، ﴿مُفْتَدِرٍ﴾ [القمر: 42]، ﴿الْفَادِرُ﴾ [الأنعام: 66]⁴، وأما المنفصلة عنها بساكنٍ مستعلٍ نحو: ﴿عَيْنِ الْفِطْرِ﴾ [سبأ: 12]، ﴿مِصْرَ﴾ [يوسف: 21]، فقد اختلف القراء فيهما على قولين⁵:

¹ النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 77، 78).

² النّجوم الطّوالع شرح الدرر اللوامع، ص: 112.

³ الفجر السّاطع، (3/ 385).

⁴ ينظر: إرشاد المرید إلى مقصود القصید، علي الضّبّاع، 313. النّجوم الطّوالع، إبراهيم المارغيني، ص: 115.

⁵ النّشر في القراءات العشر، (2/ 79).

القول الأول: الوقف على ﴿عَيْنَ الْفِطْرِ﴾، و﴿مِصْرَ﴾ لجميع القراء بالترقيق، وهذا ما نصَّ عليه الدَّاني¹، وكذا الحُصْرِي في قصيدته² واختيار المِنتُوري وشيخه³.
مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• سكون الرَّاء حال الوقف في لفظ ﴿مِصْرَ﴾، مع كونها سُبقت بكسرٍ لازمٍ متَّصلٍ، مع عدم الاعتداد بالحرف المستعلي لسكونه.

قال الأستاذ القيجاطي: «فإن قيل: لِمَ فحَّم ورش راء مصر في الوصل ورققتها في الوقف؟ فالجواب على ذلك أن الرَّاء في الوصل مفتوحة، والفتحة فيها مقام فتحتين، فأشبهت حرف الاستعلاء، وقبلها حرف استعلاء، فكثرت الاستعلاء فلم تقو الكسرة على إمالة فتحة الرَّاء لأجل ذلك؛ بخلاف الوقف، فإنه ليس فيه إلا حرف استعلاء خاصة، لسكون الرَّاء، فرققها لأجل الكسرة قبلها، ولم ييال بحرف الاستعلاء لسكونه والله أعلم»⁴.

• وجود الكسر قبل حرف الرَّاء مع عدم الاعتداد بالحرف المستعلي.
 قال الحُصْرِي رحمته الله:

وما أنت بالترقيقِ واصِلُهُ فقف عليه به لا حُكْمَ للطاءِ في القطرِ⁵.

القول الثاني: الوقف على ﴿عَيْنَ الْفِطْرِ﴾، و﴿مِصْرَ﴾ بالتفخيم، وهذا ما ذهب إليه ابن شُرَيْح⁶، وغيره وهو قياس مذهب ورش من طريق المصريين⁷.
مستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الاعتداد بحرف الاستعلاء الذي قبل الرَّاء مع كون الرَّاء الموقوف عليها أصبحت ساكنة

¹ ينظر: جامع البيان، ص: 359، 360. وقد نص على ترقيق ﴿عَيْنَ الْفِطْرِ﴾ في جامع البيان، وأما ﴿مِصْرَ﴾ فقد ذكره في الاقتصاد والنص محفوظ عند المِنتُوري في شرحه على الدرر اللوامع، (2/ 604).

² ينظر: القصيدة الحُصْرِيَّة، باب: الرِّاءات، بيت: 170، ص: 132.

³ شرح الدرر اللوامع، (2/ 604).

⁴ المرجع السابق، (2/ 604).

⁵ القصيدة الحُصْرِيَّة، باب: الرِّاءات، بيت: 170، ص: 132.

⁶ ينظر: الكافي في القراءات السبع، ص: 76.

⁷ ينظر: النَّشر في القراءات العشر، (2/ 79). تقريب النَّشر، ابن الجزري، ص: 81. شرح الدرر اللوامع، المِنتُوري، (2/ 604). النَّجوم الطَّوالع، إبراهيم المارغيني، ص: 115. تقريب المعاني في شرح حرز الأمامي، سيّد لاشين، ص: 151.

مما يمنع ترفيقها.

قال علي محمد الضَّبَّاع: «الوقف على الراء المتطرِّفة المسبوقة بساكن وقبل الساكن كسرٌ لازمٌ متَّصل يكون بالترقيق، ما لم يكن الساكن حرف مستعلٍ»¹.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمه الله تفخيم الراء في: ﴿عَيْنَ الْفِطْرِ﴾، وفي: ﴿مِصْرَ﴾ حال الوقف.

قال رحمه الله: «المشهور اعتبار حرف الاستعلاء في الوقف على ﴿عَيْنَ الْفِطْرِ﴾، و﴿مِصْرَ﴾ فليس إلا التَّفخيم، وبه الأخذ عندنا بفاس وأرض المغرب قاطبة». وقال أيضاً: «﴿الْفِطْرِ﴾ ترقق رؤاه في الوصل، وفي الوقف بالتَّفخيم على المشهور المأخوذ به، وإليه أشرنا بهذين البيتين:

ورقق القُراء راء القِطْرُ في حالة الوصل لأجل الكسرِ
والوقف بالتَّفخيم والطَّاء يُرى عند جميعهم بِذَا الدَّانِ قَرًا»².

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

- الاعتداد بحرف الاستعلاء في الوقف.
- ما جرى به العمل بفاس وأرض المغرب قاطبة.

الخلاصة: ذكر الإمام رحمه الله الخلف في الوقف على راء ﴿الْفِطْرِ﴾ و﴿مِصْرَ﴾ واختار الوقف بالتَّفخيم اعتداداً بحرف الاستعلاء وتبعاً لما جرى به العمل بأرض فاس والمغرب، إلا أن الذي يظهر ترجيحه هو مذهب المحقق ابن الجزري رحمه الله حيث قال: «وأختار في: ﴿مِصْرَ﴾ التَّفخيم، وفي: ﴿عَيْنَ الْفِطْرِ﴾ التَّرقيق نظراً للوصل وعملاً بالأصل والله أعلم»³.

فتفخيم راء ﴿مِصْرَ﴾ حال الوقف لكونها مفتوحة في الأصل ومفخمة في الوصل، وترقيق راء ﴿عَيْنَ الْفِطْرِ﴾ حال الوقف لكونها مكسورة في الأصل ومُرَقَّقة في الوصل.

¹ إرشاد المرید إلى مقصود القصید، ص: 313.

² ينظر: الفجر الساطع، (3/ 402، 403). الإيضاح لما بينهم عن الوری من قراءة عالم أم القرى، ص: 235، 236.

³ النُّشْر في القراءات العشر، (2/ 79).

وعليه فإن الإمام رحمه الله التزم بما جرى به العمل في المغرب، وهذا ما أخذه إبراهيم المارغيني من تقديم التّفخيم عندهم بتونس أيضاً.

تاسعاً: باب اللّامات

أ. الخُلفُ في الوقف على: ﴿أَقْطَالَ﴾ وعلى: ﴿أَنْ يُوصَلَ﴾ عند الإمام ورش رحمه الله

غلظ الإمام ورش رحمه الله كلّ لامٍ مفتوحةٍ وقعت بعد صادٍ أو ظاءٍ أو طاءٍ سواء كانت مفتوحةً أو ساكنةً، وذلك نحو: ﴿ظَلَمْتُمْ﴾ [البقرة: 53]، ﴿الطَّلَقَ﴾ [البقرة: 225]، ﴿الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: 02]، ﴿أَنْ يُوصَلَ﴾ [البقرة: 26] ولكن اختلفوا فيما إذا فصل بين اللّام وهذه الأحرف ألف نحو: ﴿أَقْطَالَ﴾ [طه: 85]، ﴿وَصَالًا﴾ [البقرة: 231]، ﴿يَصْلَحًا﴾ [النساء: 127]، فمنهم من أخذ بالترقيق، ومنهم من أخذ بالتّغليظ وصلًا، وجرى هذا الاختلاف في الوقف أيضاً في: ﴿أَنْ يُوصَلَ﴾ على قولين¹:

1. الخُلفُ في الوقف على: ﴿أَنْ يُوصَلَ﴾

القول الأوّل: الوقف على ﴿أَنْ يُوصَلَ﴾ بالترقيق، وهذا ما ذهب إليه المهدي²، والحصري³، وغيرهما⁴.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• سكون اللّام حال الوقف⁵.

¹ ينظر: التيسير في القراءات السبع، الدّاني، ص: 45. جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، الدّاني، ص: 362. الفجر السّاطع، ابن القاضي، (3/ 420). الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والتجويد، ص: 165، 166. تحقيق المقال في حكم الوقف على "أقطال"، ابن القاضي، ص:

5. واختيار الإمام لهُذين الموضعين هو على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر.

² ينظر: شرح الهداية، (1/ 134).

³ ينظر: القصيدة الحُصرية في قراءة الإمام نافع، باب: اللّامات، بيت: 180، ص: 135.

⁴ ينظر: النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 85).

⁵ ينظر: شرح الهداية، المهدي، (1/ 134). النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 85).

القول الثاني: الوقف بالتَّغْلِيظِ عَلَى ﴿أَنْ يُوَصَّلَ﴾، وهذا الذي ذهب إليه الحافظ الدَّانِي¹ والإمام الشَّاطِطِي²، وغيرهما³.

مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

● اعتبار الأصل، وهو تغليظ اللام لوقوعها بعد حرف مستعلٍ، وترك الاعتداد بالسكون⁴.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمه الله تغليظ اللام حال الوقف على: ﴿أَنْ يُوَصَّلَ﴾.

قال رحمه الله: ﴿أَنْ يُوَصَّلَ﴾ لا خلاف في الوصل، وفي الوقف خلاف، والعمل على التَّفخيم لقوله:

..... فَعَلَّظُنْ⁵

وفي طالٍ خُلْفٌ مع فصلاً وعندما يُسَكَّنُ⁶

دواعي الاختيار: وتتمثلُ فيما يأتي:

● ما جرى به العمل بأرض المغرب.

● الأخذ بقول الإمامين الشَّاطِطِي وابن بريّ — رحمهما الله —.

الخلاصة: الخلفُ في الوقف على ﴿أَنْ يُوَصَّلَ﴾ ذكره الإمام رحمه الله واختار التَّغْلِيظِ، إذ لا

اعتبار لسكون اللام في الوقف، فاختيار تغليظ اللام دلالة على أصلها في الوصل، وهذا الذي يترجَّحُ إذ هو مذهب الأكثرين.

قال الحافظ الدَّانِي رحمه الله: (...وكذلك إن وقعت اللام طرفاً ووليتها الأحرف الثلاثة فالوقف

عليها يحتمل التَّغْلِيظِ والترقيق، والتَّغْلِيظِ أقيسُ بناءً على الوصل)⁷.

¹ ينظر: التيسير في القراءات السبع، ص: 45.

² ينظر: اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 486). سراج القارئ المبتدي، ابن القاصح، ص: 139، 140.

³ ينظر: النثر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 85).

⁴ ينظر: اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 486).

⁵ الكلام للنَّاطِمِ ابن بري، وتممة البيت: وفي الذي يسكنُ عند الوقف... فَعَلَّظُنْ وَاَتْرُكُ سَبِيلَ الْخُلْفِ. ينظر: متن الدرر اللوامع، باب اللامات، بيت: 190، ص: 22.

⁶ الكلام للإمام الشَّاطِطِي، وتممة البيت: وَالْمُفَخَّمُ فُضَّلًا. يُنْظَرُ: حِرْزُ الْأَمَانِي، باب: اللامات، بيت: 261، ص: 37.

⁷ التيسير في القراءات السبع، ص: 45. وينظر اختيار الإمام: الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد، ص: 165، 166.

2. الخُلفُ في الوقف على: ﴿أَبْطَالٌ﴾

القول الأوّل: ترقيق لام ﴿أَبْطَالٌ﴾ في الوصل يستلزم ترقيقها في الوقف، وهذا الذي ذهب إليه بعض المغاربة¹.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

- الاعتداد بالفاصل؛ وهو وقوع الألف بين اللام وحرف الاستعلاء.
- سكون اللام حال الوقف.

القول الثاني: تَغْلِيظُ لام ﴿أَبْطَالٌ﴾ في الوصل يستلزم في الوقف وجهان؛ تغليظ اللام مع

القصر، وترقيقها مع الإشباع اعتداداً بسكون اللام.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

- من أخذ بالتغليظ في الوصل فهو لم يعتدّ بالألف الفاصل بين اللام والطاء؛ إذ الألف حاجز غير حصين فأجرى قاعدة تغليظ اللام على أصلها فغلّظ في الوقف مع عدم الاعتداد بسكون الوقف، ومن وقف بالترقيق فقد اعتدّ بالفاصل وسكون اللام في الوقف².

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته الله تغليظ لام ﴿أَبْطَالٌ﴾ في الوصل، وفي الوقف أيضاً مع

إشباع المدّ.

قال رحمته الله: «والأخذ عندنا بتفخيمه في الوصل، وكذا في الوقف مع الإشباع، ولا عبرة بالفصل»³.

وقال أيضاً:

وفي طالٍ خُلفٌ حالة الوصلِ فاعلمنْ فَقِيْلَ بِتَفْخِيْمٍ وَقِيْلَ بِتَرْقِيْقٍ

¹ من بينهم محمد بن أحمد الجزولي في إتحاف القارئ الشّريف بتحقيق كتاب أنوار التّعريف، ينظر: ص: 23. وعبد السلام بن محمد المدغري في إتحاف القارئ البارع بتحقيق منظومة تكميل المنافع، ينظر: ص: 54. وفي إتحاف أهل الصفا والطهر بتنسيق منظومة روض الزهر في الطرق العشر، ص: 10.

² ينظر: الفجر الساطع، ابن القاضي، (3/ 420، 421). تحقيق المقال في حكم الوقف على "أبطال"، ابن القاضي، ص: 5.

³ تحقيق المقال في حكم الوقف على "أبطال"، ص: 12.

وَالأَوَّلُ الْمَشْهُورُ فَإِنْ تَعَلَّمَنَّ بِهِ يُفَخِّمُ عَلَى الْمَشْهُورِ وَقَفًا بِتَحْقِيقِ
وَأِنْ تَكُّ بِالْتَّرْضِيِّ فِي الْوَصْلِ قَاوِيَا ففِي الْوَقْفِ أَمْ أَلْحَقَهُ مِنِّي بِتَرْقِيقٍ¹.
دواعي الاختيار: وتمثل فيما يأتي:

- ما جرى به العمل بأرض المغرب.
- عدم اعتبار الألف الفاصلة بين اللام والطاء، لأنه حاجز غير حصين.

الخلاصة: ذكر الإمام رحمته الله الخلف في الوقف على ﴿أَبْطَالَ﴾، واختار تغليظ اللام وصلًا

ووقفًا تبعًا لما جرى به العمل وعدم اعتبار الألف الفاصل بين اللام والطاء.

قال المحقق ابن الجزري رحمته الله - لما تكلم عن الخلف في اللام سواء وقف عليها أو وقع بينها وبين حرف الاستعلاء ألف - : «والوجهان صحيحان في هذا الفصل وفي الذي قبله، والأرجح فيهما التَّغْلِيظُ لِأَنَّ الْحَاجِزَ فِي الْأَوَّلِ أَلْفٌ وَليْسَ بِحَصِينٍ، وَلِأَنَّ السُّكُونَ عَارِضٌ وَفِي التَّغْلِيظِ دَلَالَةٌ عَلَى حُكْمِ الْوَصْلِ فِي مَذْهَبٍ مِنْ غَلْظِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ»².

بينما ذهب بعض المغاربة إلى ترقيقها حال الوقف لاجتماع سببين يمنعان تغليظها وهما: الألف الفاصل، وسكون الوقف.

قال عبد السلام بن محمد المدغري رحمته الله³:

وحيثُ يوصلُ وظلُّ وبطلُ وطال بالترقيقِ وقفاً وفططُ
بالخلفِ والذي جرى به العملُ ترقيقها من بعدِ تفخيمِ حصَل⁴.

¹ بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمان، ص: 89.

² النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، (2/ 85).

³ هو عبد السلام بن محمد المدغري التازناقي الفيلاي من تلاميذ أبي سرحان مسعود جموع السَّجْلَمَاسِي، كان حياً حوالي: 1145هـ. ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغارب، عبد الهادي حميتو، (251/3). إتخاف القارئ البارع بتحقيق منظومة تكميل المنافع، عبد السلام المدغري، ص: 1.

⁴ إتخاف القارئ البارع بتحقيق منظومة تكميل المنافع، ص: 54.

عاشراً: باب الإدغام الكبير تعريف الإدغام:

لغة: الإدغام هو دخول شيء في مدخل ما، وقولهم أدغمت اللجام في فم الفرس إذا أدخلته فيه¹، فالإدغام بمعنى الإدخال.

اصطلاحاً: هو اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً، وينقسم إلى: كبير وصغير.

وما أقصده بالدراسة هو الإدغام الكبير؛ وهو ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً، سواء كان مثلين أم متجانسين، أم متقاربين، وسُمي كبيراً لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل غير ذلك. وممن اختص به هو الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري².

ومن المعلوم أن كل من ذكر الإدغام والإظهار ورواهما لا بُدَّ أن يذكر معه إبدال الهمز الساكن.

يقول المحقق ابن الجزري رحمته:

أَدْغَمَ بِجُلْفِ الدُّورِ والسُّوسِيِّ مَعَا لَكِنْ بَوَجْهِ الهمْزِ والمدِّ امْنَعَا.
أشار المحقق رحمته أنه قد يجتمع الإدغام الكبير مع همز ساكن أو مدّ منفصل أو معهما³، فإنه ذكر لأبي عمرو في كل منهما خلاف، فيحتمل مع البديل والهمز أربعة أوجه؛ ثلاثة جائزة ووجه ممتنع⁴، وسأفصل أقوال أهل الفن في هذه المسألة على النحو الآتي:

القول الأول: القراءة بالإظهار مع الإبدال، وهو أحد الأوجه الثلاثة عند جمهور العراقيين عن أبي عمرو بكماله، وأحد الوجهين عن السُّوسِيِّ⁵، وأحد الوجهين اللذين ذكرهما الحافظ الداني في التيسير وجامع البيان.

¹ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة: [دغم]، (2/ 284، 285).

² النُّشْرُ في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 215، 216).

³ ما أقصده بالدراسة هو تعلق الإدغام الكبير بالهمز فقط دون المدّ المنفصل.

⁴ شرح طيبة النُّشْر، أحمد بن محمد بن الجزري، ص: 45.

⁵ النُّشْرُ في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 217).

مستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● الرواية عن أبي عمرو البصري.

يقول الحافظ الداني رضي الله عنه: (أن أبا عمرو كان إذا قرأ فأدرج القراءة لم يهمز، كل ما كانت الهمزة فيه مجزومة مثل: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 03]...).¹ فيفهم من قوله: إذا أدرج القراءة ولم يهمز، معناه إذا أسرع وأظهر خفف².

القول الثاني: القراءة بالإدغام مع الإبدال، وهو الذي ذكره أهل الفن من روايتي الدوري والسوسي جميعاً، وهو المأخوذ به في الأمصار من طريقي الشاطبية والتيسير³.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● الرواية عن أبي عمرو البصري.

قال الحافظ الداني رضي الله عنه: (اعلم أن أبا عمرو كان إذا قرأ في الصلاة أو أدرج قراءته، أو قرأ بالإدغام لم يهمز...)⁴.

القول الثالث: القراءة بالإظهار مع الهمز، وهو الأصل عن أبي عمرو البصري وقراءة العامة من أصحابه، والثابت من جميع الطرق⁵.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● قال ابن البادش رضي الله عنه: «والذي عليه الأئمة لأبي عمرو الأخذ له بالهمز وبتحقيقه مع الإظهار، وبالتخفيف لا غير مع الإدغام»⁶.

¹ ينظر: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، ص: 240. التيسير في القراءات السبع، ص: 30.

² ينظر: الجعري ومنهجه في كثر المعاني، الجعري، (2/ 230). القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير، ابن القاسم، ص: 293.

³ ينظر: التذكرة في القراءات الثمان، ابن غلبون، (2/ 72). سراج القارئ المبتدي، ابن القاصح، ص: 41. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 217).

⁴ التيسير في القراءات السبع، ص: 30.

⁵ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 217).

⁶ الإقناع في القراءات السبع، (2/ 409).

القول الرابع: القراءة بالإدغام مع الهمز، وهذا وجه ممتنع عند أئمة القراءة لم يجزه أحد من المحققين¹، وهو الوجه الذي قرأ به القاضي أبي العلاء الواسطي².

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● الرواية، قال أبو العلاء الواسطي رحمته: «قرأت طريق ابن جبير عن يزيد علي أبي القاسم بن اليسع بالإدغام مع الهمز، ولم يُقرئني سواه مثل ذلك».

● قال الأهوازي رحمته: «ما رأيت أحداً يأخذ لأبي عمرو في ختمة بالإدغام والهمز ولا أعرف له راوياً إلا محمد النَّصِيبِي³، فسألته فقال: اختياراً، فضربت عنه صفحاً، وأجاز الثلاثة، ومنع الإدغام مع التحقيق، وبه قال أبو العلاء، وبالثلثة قرأت وهي مفهومة من التيسير»⁴.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته القراءة بالإدغام مع البدل للسُّوسي في جميع الأحوال.

قال رحمته: «فقد جرى الأخذ عندنا في الإدغام الكبير بعمومه للبصري من طريقه، وتخصيص السُّوسي بالبدل في روايته، كما صرح به الشَّاطِبي، وقرأ على الإطلاق في الصَّلَاة، والحدَر، والترتيل، والتَّحقيق، بالاتِّفاق»⁵.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

- ما جرى به العمل في أرض المغرب.
- اتِّباع اختيار الإمام الشَّاطِبي رحمته.

الخلاصة: أطلق الحافظ الدَّانِي رحمته الإدغام الكبير لأبي عمرو البصري في التيسير حيث قال:

(اعلم أن أبا عمرو كان إذا قرأ في الصَّلَاة أو أدرج قراءته، أو قرأ بالإدغام لم يهمز...). فَيُنْفَهُم من ذلك أن الإدغام مع الهمز لأبي عمرو البصري ثلاثة أوجه، وهي:

¹ النَّشْر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 217).

² الجعبري ومنهجه في كتر المعاني مع تحقيق نموذج من الكتر، أحمد الزبيدي، (2/ 229).

³ هو أبو بكر محمد بن إسماعيل النَّصِيبِي المالكي، إمام مسجد نصيبين، أخذ القراءة عرضاً على الشَّدائِي، وروى القراءة عنه عرضاً علي بن الحسن القرشي، توفي بعد سنة: 420 هـ. ينظر: غاية النُّهاية في طبقات القُرَّاء، ابن الجزري، (2/ 92).

⁴ الجعبري ومنهجه في كتر المعاني مع تحقيق نموذج من الكتر، أحمد الزبيدي، (2/ 229، 230).

⁵ القول الشَّهير في تحقيق الإدغام الكبير، ص: 290.

- الإدغام الكبير مع إبدال الهمز للسُّوسي.
- الإظهار مع إبدال الهمز للسُّوسي أيضاً.
- الإظهار مع تحقيق الهمز للدُّوري.

بينما أطلق الإمام الشَّاطبي رحمته الإدغام عن أبي عمرو في حرزه ولم يُصرِّح بخلافه، وخصَّص في باب الهمز المفرد إبدال الهمز للسُّوسي فقط، والقاعدة أنَّ الإدغام يكون مع الإبدال، والإظهار مع التَّحقيق، وبالتالي يؤخذ للسُّوسي بالإبدال للهمز مع الإدغام الكبير، ويؤخذ للدُّوري بالتَّحقيق للهمز مع الإظهار، وهما الوجهان المحكيان عن الإمام الشَّاطبي رحمته¹.

من خلال ما سبق نلاحظ أنَّ الإمام الشَّاطبي لم يذكر وجه الإظهار مع إبدال الهمز للسُّوسي، بينما الحافظ الدَّاني ذكره في التَّيسير وخصَّه بالذكر دون وجه الإدغام مع الإبدال للسُّوسي. فيؤخذ للحافظ بالأوجه الثلاثة ولمن أخذ بطريقه، ويؤخذ للشَّاطبي بالوجهين ولمن أخذ بطريقه؛ كالإمام ابن القاضي وأهل المغرب حيث قال رحمته: (فقد جرى الأخذ عندنا في الإدغام الكبير بعمومه للبصري من طريقه، وتخصيص السُّوسي بالبدل في روايته، كما صرَّح به الشَّاطبي...)².

قال ابن الجزري رحمته: «فلهذا آخذُ بالإدغام من رواية السُّوسي لأنَّه لم يذكر – أي الحافظ الدَّاني – فيما تقدَّم من إسناد قراءة أبي عمرو أنَّه أخذ عليه بالإدغام إلاَّ في رواية السُّوسي، وبهذا كان يُقرئُ الشَّاطبي وكل من أخذ من طريقه»³.

إحدى عشر: بابُ الوقف

أ. مسألة الوقف بالروم على: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، ﴿حِينَئِذٍ﴾.

يكون الوقف على آخر الكلمة إمَّا بالسُّكون أو الإِشمام أو بالروم أو الحذف أو الإِثبات. فأمَّا السُّكون فأمره واضح، وأمَّا الإِشمام فهو: ضمُّك شفطيك بعد سكون الحرف أصلاً، ولا يدرك

¹ ينظر: سراج القارئ المبتدي، ابن القاصح، ص: 41، 42. الأوجه الرَّاجحة في الأداء، علي توفيق النَّحاس، ص: 34.

² القول الشَّهير في تحقيق الإدغام الكبير، ص: 290.

³ تخبير التَّيسير في القراءات العشر، ص: 189.

معرفة ذلك الأعمى، لأنه لرؤية العين لا غير، إذ هو إيماءً بالعضو إلى الحركة.
وأما الروم — الذي هو محلُّ الدِّراسة — فهو: تضعيفك الصَّوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها فتسمع لها صوتاً خفياً يُدركه الأعمى بحاسة سمعه.
ويكون الوقف بالروم عند القراء في الرَّفْع والضَّمِّ والخفض والكسر، ولا يستعملونه في النَّصْب والفتح لخفتها¹. غير أنَّهم اختلفوا في الوقف بالروم في المنون في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، على قولين:

القول الأوَّل: الوقف على: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، ﴿حِينَئِذٍ﴾ بالروم، وهذا ما ذهب إليه والد ابن الباذش² والأستاذ القيحاوي، وتلميذه المنتوري³.
مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

• لزوم الحركة الحرف الأخير من: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في الوصل، فيكون الوقف عليها كالوقف على كل متحرِّك، وإن كان أصلها، — إذا لم يدخلها التَّنوين عوضاً — السُّكون وكأنَّها مع التَّنوين في حكم ما بُني على الكسر وحركات البناء تُشْمُ وتُرَام كحركات الإعراب⁴.

القول الثَّاني: الوقف على: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، ﴿حِينَئِذٍ﴾ بالسُّكون، ويمتنع الروم، وهذا ما ذهب إليه مكِّي بن أبي طالب القيسي⁵، وغيره من أئمة القراءة⁶.
مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

• التَّنوين الذي من أجله تحرَّكت الذَّال يسقط في الوقف، فترجع الذَّال إلى أصلها وهو السُّكون، والحرف الساكن لا يدخله الروم⁷.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته الله ترك الروم في: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، ﴿حِينَئِذٍ﴾، وإنَّما يكون الوقف

¹ التيسير في القراءات السبع، الدَّاني، ص: 46. وينظر أنواع الوقف الأخرى: اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/491).

² الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، (1/529).

³ شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (2/692).

⁴ ينظر: الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، (1/529).

⁵ التبصرة في القراءات السبع، ص: 339.

⁶ ينظر: النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/91، 92).

⁷ التبصرة في القراءات السبع، ص: 339، 340.

عليهما بالسكون.

قال رحمته الله:

وَلَا يَجُوزُ الرَّوْمُ فِي يَوْمَيْهِ وَإِنْ حُجِّتْهُ سَكُونُهُ أَصْلِيٌّ
وَنَحْوُهُ كَذَلِكَ فِي حَيْثُ كَانَ كَذَا حَكَاهُ الْمَاهِرُ الدَّانِي¹.

دواعي الاختيار: وتمثل فيما يأتي:

• اعتماد مذهب الحافظ الداني في هذه المسألة.

• السكون في حرف الذال أصلي²، وهذا مما لا يدخله الروم.

الخلاصة: الوقف بالروم لا يكون إلا على الحركة الأصلية التي تكون آخر الكلمة، أما الحركة العارضة فلا يوقف عليها بالروم نحو: ﴿يَوْمَيْهِ﴾، إذ أصلها "يوم" مع "إذ" الظرفية؛ وإذ ظرف مبني على السكون محتاج إلى جملة يُضاف إليها توضحه وتزيل إبهامه، فإذا حذفت جيء بالتثوين عوضاً منها وكُسرت الذال لالتقاء الساكنين³.

قال الحافظ الداني رحمته الله: «فأما الحركة العارضة وحركة ميم الجمع في مذهب من ضمها على الأصل فلا تجوز الإشارة إليهما بروم ولا بإشمام لدهابهما عند الوقف أصلاً»⁴.

وقال المحقق ابن الجزري رحمته الله: (التثوين في (يومئذٍ، وكل، وغواشٍ) تنوين عوض من محذوف والإشارة في (يومئذٍ) ممتعة... لأن أصل الذال من (يومئذٍ) ساكنة، وإنما كسرت من أجل ملاقاتها سكون التثوين، فلما وقف عليها زال الذي من أجله كسرت فعادت الذال إلى أصلها وهو (السكون)⁵.

وبالتالي لا روم في: ﴿يَوْمَيْهِ﴾، و﴿حَيْنَيْهِ﴾ على رأي جهابذة أهل الفن، من بينهم الإمام رحمته الله إذ جاء اختياره موافقاً لرأيهم.

¹ الفجر الساطع، (7/4).

² قال الشيخ مكِّي رحمته الله: (التثوين الذي من أجله تحركت الذال يسقط في الوقف فترجع الذال إلى أصلها وهو السكون. والتثوين في ﴿يَوْمَيْهِ﴾ ونحوه دخل على ساكن، فكُسرت لالتقاء الساكنين، وصار التثوين في الوصل تابعاً للكسرة فنقف على الأصل). ينظر: التبصرة في القراءات السبع، ص: 339، 340.

³ ينظر: اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/499).

⁴ التيسير في القراءات السبع، الداني، ص: 46. القصد النَّافع لبغية النَّاشئ والبارع، الخراز، ص: 310.

⁵ النَّشر في القراءات العشر، (2/94).

ب. الحذف في ألف ﴿أَنَا﴾ عند الإمام قالون رحمته

أُحْتُلِفَ عن الإمام قالون في ألف ﴿أَنَا﴾ إذا وقع بعدها همزة مكسورة حال الوصل في ثلاثة مواضع وهي: ﴿إِنَ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [الأعراف: 188]، ﴿إِنَ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء: 115]، ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: 08]، على قولين¹:

القول الأوّل: إثبات ألف ﴿أَنَا﴾ في الوصل، وهذا ما قرأ به الحافظ الدّاني من رواية أبي نشيط عن الإمام قالون - رحمهم الله -، وكذا هو ظاهر كلام النّاطم ابن بري من أنّ الإثبات أشهر من الحذف، فقد قال:

وَأَنَا إِلَّا مَمْدُهُ بِخُلْفٍ وَكُلُّهُمْ بِمَدِّهِ فِي الْوَقْفِ².

قال إبراهيم المارغيني: (... وذكر الشّاطبي الوجهين - أي الحذف والإثبات - وكلاهما مقروء به عندنا والإثبات مقدّم في الآداء)³.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الرواية عن الإمام قالون رحمته.

قال الحافظ الدّاني رحمته: «وأقرأني أبو الفتح في رواية أبي نشيط عن قالون بإثبات الألف في الوصل في هذه المواضع الثلاثة»⁴.

القول الثّاني: حذف ألف ﴿أَنَا﴾ في الوصل، وهذا ما ذهب إليه ابن غلبون⁵، ومكّي بن

أبي طالب القيسي⁶، والمنتوري⁷.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الرواية عن الإمام قالون رحمته.

قال ابن غلبون: «والمشهور عن نافع حذف الألف في هذه الثلاثة المواضع في الوصل وبه

¹ ينظر: مفردات القراء السبعة، الداني، ص: 56. شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (770/2).

² متن الدرر اللوامع، بيت: 233، ص: 25.

³ النجوم الطّوالع على الدرر اللوامع، ص: 147.

⁴ مفردات القراء السبعة، الدّاني، ص: 56.

⁵ التذكرة في القراءات الثّمان، (2/ 273).

⁶ التّبصرة في القراءات السّبع، ص: 444.

⁷ شرح الدرر اللوامع، المنتوري، (772/2).

قرأت»¹.

قال الحافظ رحمه الله: «وقرأت في رواية الحلواني وغيره من الرواة عن قالون بحذف الألف في الوصل»².

اختيار الإمام رحمه الله: اختار رحمه الله حذف الألف في: ﴿أَنَا﴾ في الوصل، وهذا على رواية الإمام قالون من طريق أبي نشيط - رحمهما الله -.

قال رحمه الله - بعد أن ذكر أقوال من أخذ بالحذف ومن أخذ بالإثبات -: «قلت والأخذ عندنا بفاس بالحذف»³.

دواعي الاختيار: وتمثل فيما يأتي:

• ما جرى به العمل بفاس.

الخلاصة: إثبات ألف ﴿أَنَا﴾ وحذفها في الوصل إذا وقعت بعدها همزة مكسورة؛ وجهان مرويان عن الإمام قالون رحمه الله ومقروء بهما، وقد اختار الإمام رحمه الله القراءة بالحذف.

قال الحافظ الداني رحمه الله: (ويصحُّ الأخذ بالوجهين وبأحدهما في هذا ونحوه، من حيث ورد أحدهما نصًّا والآخر آداءً... وقرأت أنا ذلك في رواية أبي نشيط على أبي الفتح بالوجهين؛ بالإثبات والحذف)⁴.

اثنا عشر: باب ياءات الإضافة

تعريف ياءات الإضافة: وهي عبارة عن ياء المتكلم، تتصل بالاسم والفعل والحرف؛ نحو: ﴿سَبِيلِي﴾ [يوسف: 108]، ﴿لَيْبَلُونِي﴾ [النمل: 41]، ﴿إِنِّي﴾ [طه: 09]. والخلف جارٍ فيها بين الفتح والإسكان⁵.

فالإمام قالون رحمه الله سَكَّن من ياءات الإضافة تسعاً ثابتات في خط المصحف، وورش رحمه الله فتحها، إلاَّ أنه اختلف عن الإمام قالون في ياء ﴿إِلَى رَبِّي﴾ [فصلت: 49]، وعن الإمام وورش في ياء

1 التذكرة في القراءات الثمان، (2/ 273).

2 جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، ص: 427.

3 الفجر الساطع، (4/ 78).

4 جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، ص: 427.

5 ينظر: اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 528). النَّشْر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 121).

﴿وَمَحْطَاةٍ﴾ [الأنعام: 164] بين فتحها وإسكانها¹، وفيما يأتي ذكر لهذه المسائل بشيء من التفصيل.

أ. الخُلفُ في ياء ﴿إِلَى رَبِّي﴾ عند الإمام قالون رحمته

القول الأوّل²: القراءة بإسكان ياء ﴿إِلَى رَبِّي﴾، وهذا ما نصَّ عليه إسماعيل بن إسحاق

القاضي³.

مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

• الرواية عن الإمام قالون رحمته.

قال الحافظ الداني رحمته: «وقرأ المُسيبي وقالون من رواية القاضي ﴿إِلَى رَبِّي﴾، في فصلت

بإسكان الياء»⁴.

القول الثاني: القراءة بفتح ياء ﴿إِلَى رَبِّي﴾، وهذا ما نصَّ عليه مكِّي بن أبي طالب

القيسي⁵، وابن الباذش⁶، وغيرهما⁷.

مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

• الرواية عن الإمام قالون رحمته.

قال الحافظ الداني رحمته: (... ﴿إِلَى رَبِّي﴾ واختلف فيها عن قالون... وروى عنه الحلواني

فتحها)⁸.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته القراءة بفتح ياء ﴿رَبِّي﴾.

قال رحمته: «والأخذ عندنا بفاس بالفتح، وإليه أشرنا:

¹ ينظر: جامع البيان، الداني، ص: 710. القصد النافع لبغية النَّاشئ والبارع، الخراز، ص: 323. شرح الدرر اللوامع، المتتوري، (2/ 732)، 735.

² ينظر: القصد النافع لبغية النَّاشئ والبارع، الخراز، ص: 322.

³ وهو أبو إسحاق إسماعيل بن حماد بن إسحاق بن حماد بن زيد القاضي الأزدي البغدادي، ثقة مشهور، ولد سنة: 179هـ، روى القراءة عن قالون، وروى عنه ابن مجاهد، صنّف كتابا في قراءة عشرين إماما، توفي سنة: 282هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، (1/ 147).

⁴ مفردات القراء السبع، ص: 66.

⁵ التّبصرة في القراءات السبع، ص: 666.

⁶ الإقناع في القراءات السبع، (2/ 757).

⁷ ينظر: النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 126).

⁸ جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، الداني، ص: 710.

وفي إلى ربِّي بِفُصِّلَتْ شَهْرَ بِالْفَتْحِ عَنْ قَالُونَ لِلدَّانِي ذُكْرًا¹.
دواعي الاختيار: وتمثل فيما يأتي:

• ما جرى به العمل بفاس.

• شهرة القول بالفتح عن الإمام قالون كما ذكره الحافظ الداني.

الخلاصة: اختلف عن الإمام قالون رحمته في ياء ﴿رَبِّي﴾ بين الفتح والإسكان، إلا أن الجمهور روى عنه فتحها على أصله وهو الأقيس على مذهبه، وروى الآخرون عنه الإسكان، وقرأ الحافظ الداني هذا الموضع بالوجهين²، إلا أن الفتح أشهر، وبه أخذ إمامنا ابن القاضي رحمته.

ب. اختلف في ياء ﴿مَحْيَاة﴾ عند الإمام ورش رحمته

القول الأوّل: القراءة بفتح ياء ﴿مَحْيَاة﴾ [الأنعام: 164]، وهذا اختيار الإمام

ورش رحمته لنفسه، وأحد روايات الحافظ الداني عن أبي الفتح.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الرواية عن الإمام ورش.

قال الحافظ الداني رحمته: «وأقراني أبو الفتح في رواية أبي يعقوب عن ورش ﴿مَحْيَاة﴾ بفتح

الياء»³، وقال أيضاً: «والفتح اختياراً منه لقوته في العريّة»⁴.

القول الثاني: القراءة بإسكان ياء ﴿مَحْيَاة﴾، وهذا ما أخذ به ابن غلبون⁵، وغيره⁶.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• الرواية عن الإمام ورش رحمته.

قال الحافظ الداني رحمته: (وبه قرأت لورش — أي الإسكان — من جميع الطرق... وعلى ذلك

عامّة أهل الأداء من المصريين وغيرهم، وهو الذي رواه ورش عن نافع أداءً وسماعاً)¹.

¹ الفجر الساطع، (4/ 43). والبيت من نظم الإمام رحمته.

² ينظر: جامع البيان، الداني، ص: 710. النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (126/2، 127). النّجوم الطّوالع، المارغيني، ص: 135.

³ مفردات الفراء السبع، ص: 55.

⁴ جامع البيان الداني، ص: 508.

⁵ التذكرة في القراءات الثمان، (2/ 338).

⁶ ينظر: النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 130).

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته القراءة بإسكان ياء: ﴿وَمَحْيَاة﴾.

قال رحمته — بعد أن ذكر أقوال أهل الفن في إسكان الياء وفتحها —: «والأخذ عندنا بفاس بالإسكان لا غير، وهو الأشهر»².

دواعي الاختيار: وتمثل فيما يأتي:

● ما جرى به العمل بفاس.

● شهرة القول بإسكان ياء ﴿وَمَحْيَاة﴾.

الخلاصة: اختلف عن الإمام ورش رحمته في قراءة ياء ﴿وَمَحْيَاة﴾ بين الإسكان والفتح، واختار الإمام رحمته القراءة بالإسكان، لأنه الوجه الثابت بالرواية عن الإمام روش رحمته أداءً وسماعاً، وبه الأخذ عندهم بفاس.

قال الحافظ الداني رحمته: (...فدلّت حكاية هؤلاء المشهورين بالضبط والإتقان وحسن الاطلاع على أنّ رواية ورش عن نافع أداءً وسماعاً هي الإسكان لا غير، وأنّ الفتح اختيار منه صار إليه لما ذكره عنه من اطّراده في اللّغة وقوته في قياس العربية)³.

ت. الخلف في ياء ﴿عِنْدِيَّ أَوْلَمَ﴾ عند الإمام ابن كثير رحمته

اختلف عن الإمام ابن كثير رحمته في ياء ﴿عِنْدِيَّ﴾ [القصص: 78] على قولين⁴:

القول الأوّل: القراءة بفتح ياء ﴿عِنْدِيَّ﴾، وهو الوجه الذي اقتصر عليه ابن مجاهد⁵، وابن

غلبون⁶، ومكيّ ابن أبي طالب القيسي⁷، وابن شريح⁸، وغيرهم⁹.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

1 جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، الداني، ص: 508.

2 الفجر الساطع، (50/4).

3 جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، الداني، ص: 509.

4 اللآلئ الفريدة، أبو عبد الله الفاسي، (1/ 536).

5 السبعة في القراءات، ص: 356.

6 التذكرة في القراءات الثمان، (2/ 488).

7 التبصرة في القراءات السبع، ص: 629.

8 الكافي في القراءات السبع، ص: 177.

9 ينظر: النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 124).

● الرواية عن الإمام ابن كثير رضي الله عنه.

قال المحقق ابن الجزري رضي الله عنه: «وأُخْتَلِفَ عن ابن كثير فروى جمهور المغاربة والمصريين عنه الفتح من روايته»¹.

وقال الحافظ الداني رضي الله عنه: «وروى سائر الرواة عن البزّي وقُبل فتحها»².

القول الثاني: القراءة بإسكان ياء ﴿عِنْدِي﴾، وهو الذي ذهب إليه الهذلي³، وقطع به جمهور العراقيين⁴.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

● الرواية عن الإمامين قُبل والبزّي.

قال الحافظ الداني رضي الله عنه: «وروى أبو ربيعة عن قُبل والبزّي ﴿عِنْدِي﴾ بالإسكان فقط»⁵.

اختيار الإمام: اختار الإمام رضي الله عنه فتح ياء ﴿عِنْدِي﴾.

قال رضي الله عنه: (وقرأ ابن كثير ﴿عِنْدِي﴾ بفتح الياء، ورُوي عنه الإسكان... وذكر ابن غلبون في تذكرته الفتح فقط، وبه أخذنا)⁶.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

● الأخذ عن الشيوخ.

الخلاصة: أُخْتَلِفَ عن الإمام ابن كثير رضي الله عنه في ياء ﴿عِنْدِي﴾ فروى جمهور المغاربة عنه الفتح من روايته، وهو ظاهر التيسير، وهو الذي قرأ به الداني من روايتي البزّي وقُبل إلا من طريق أبي ربيعة عنهما فبالإسكان. وقطع جمهور العراقيين للبزّي بالإسكان ولقُبل. وأطلق الخلاف عن ابن كثير أبو القاسم الشَّاطِبي وغيره، وكلاهما صحيح عنه، غير أن الفتح عن البزّي لم يكن من طريق

¹ المرجع نفسه، (2/ 124).

² جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، ص: 664.

³ الكامل في القراءات العشرة والأربعين الزائدة عليها، ص: 445.

⁴ ينظر: النَّشْر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 124).

⁵ التيسير في القراءات السبع، ص: 132.

⁶ الإيضاح لما ينهم عن الوری في قراءة عالم أم القرى، ص: 220، 221.

الشَّاطِئِيَّة والتَّيْسِير، وكذلك الإسكان عن قنبل، فال مأخوذ به من طريق التَّيْسِير والشَّاطِئِيَّة هو الإسكان للبزِّي، والفتح لقنبل¹، وأما اختيار الإمام فجاء موافقاً لما أخذ به المغاربة ولم يُخالِفه؛ إذ أجمل الخلف عن الإمام ابن كثير ولم يُفصّل.

ثلاثة عشر: باب التَّكْبِير

أ. الخلف في رواية التَّكْبِير عن الإمام قنبل

اشتهر الإمام ابن كثير رضي الله عنه من بين القراء بالتَّكْبِير من سورة "الضُّحَى" إلى سورة "النَّاس"، إلاَّ أنَّ أهل الأداء أجمعوا على الأخذ بالتَّكْبِير للإمام البزِّي، واختلفوا في روايته عن الإمام قنبل على قولين²:

القول الأوَّل: روى الحافظ الدَّانِي³ وسبب الخياط⁴ وجمهور العراقيين وبعض المغاربة عن الإمام قنبل التَّكْبِير من سورة "الضُّحَى" إلى آخر "النَّاس"⁵.

مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

• الرواية.

روى الحافظ الدَّانِي عن أبي الفتح عن قنبل بن عبد الرحمن بن قنبل عن ابن مجاهد أنَّه يُكبِّر من "والضحى" إلى "الحمد"⁶.

القول الثَّانِي: ترك التَّكْبِير عن قنبل، وهذا ما ذهب إليه طاهر بن غلبون⁷، ومكي ابن أبي طالب القيسي⁸، والحافظ الدَّانِي في تيسيره⁹، وجمهور المغاربة¹.

¹ ينظر: النَّشْر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 124). البدور الزَّهْرَة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتَّاح القاضي، (2/ 677).

² ينظر: النَّشْر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 311، 312). الإيضاح لما يَنبَهِهم عن الوري في قراءة عالم أم القرى، ص: 310.

³ ينظر: جامع البيان في القراءات السَّبْع، ص: 794.

⁴ ينظر: المُبْهَج في القراءات الثَّمَان، ص: 829. وسبب الخياط هو أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله البغدادي المعروف بسبب أبي منصور الخياط المقرئ النَّحْوِي، ولد سنة: 464هـ، أخذ القراءات عن أبي طاهر بن سوار، وأخذ عنه المبارك بن المبارك الحداد، له تصانيف في القراءات مثل: الموضحة في العشرة، توفي سنة: 541هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: 275، 276. غاية النهاية، ابن الجزري، (1/ 388، 389).

⁵ النَّشْر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/ 311).

⁶ جامع البيان في القراءات السَّبْع، ص: 794.

⁷ ينظر: التَّذْكَرَة في القراءات الثَّمَان، (2/ 656).

⁸ ينظر: التَّبْصِرَة في القراءات السَّبْع، ص: 734.

⁹ ينظر: التَّيْسِير في القراءات السَّبْع، ص: 176.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• عدم رواية التَّكْبِير عند المغاربة عن الإمام قُنْبُل.

يقول طاهر بن غلبون رحمته: «اعلم أنَّ القراءَ أجمعوا على ترك التَّكْبِير من سورة "والضُّحَى" إلَّا البزِّي وحده، فإنَّه روى عن ابن كثير أنَّه يُكَبِّر من خاتمة "والضُّحَى" إلى آخر القرآن»².

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته ترك التَّكْبِير عن الإمام قُنْبُل رحمته.

قال رحمته: (وقد صحَّ عن ابن كثير التَّكْبِير من روايتي البزِّي وقُنْبُل وغيرهما؛ فأما البزِّي فلم يختلف فيه عنه، واختلف عن قُنْبُل فجمهور المغاربة لم يرووه عنه... قلت: والمشهور التَّرك، وعليه جرى العمل بأرض المغرب)³.

دواعي الاختيار: وتمثل فيما يأتي:

• شهرة القول بترك التَّكْبِير عند جمهور المغاربة.

• ما جرى به العمل في أرض المغرب.

الخلاصة: رواية التَّكْبِير عن الإمام قُنْبُل ذكرها الحافظ في جامعه، وتُعتبر من زيادات الإمام الشَّاطِبي على التَّيسير حيث قال في حزره:

وَقِيلَ بِهِذَا عَنْ أَبِي الْفَتْحِ فَارِسٍ وَعَنْ قُنْبُلٍ بَعْضُ بَتَكْبِيرِهِ تَالًا⁴.

قال المحقق ابن الجزري: (وأما اختلاف أهل الأداء في ذلك فإنَّهم أجمعوا على الأخذ به للبزِّي، واختلفوا عن قُنْبُل، فالجمهور من المغاربة على عدم التَّكْبِير له كسائر القراء...، وروى التَّكْبِير عن قُنْبُل الجمهور من العراقيين وبعض المغاربة...، وذكره أيضاً الدَّاني في غير التَّيسير)⁵، وأتبع الإمام في اختياره هذا ما عليه جمهور المغاربة.

ب. اختلف في لفظ التَّكْبِير

لم يختلف أهل الأداء في لفظ التَّكْبِير والمتمثل في: "الله أكبر" وإنما اختلف عن الإمام البزِّي

¹ ينظر: النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (311/2).

² التَّذكرة في القراءات الثَّمان، (656 /2).

³ الإيضاح لما ينْبهم عن الورى في قراءة عالم أم القرى، ص: 310.

⁴ حرز الأماي، باب التَّكْبِير، بيت: 1133، ص: 114.

⁵ النَّشر في القراءات العشر، (312، 311 /2).

وعمن رواه عن الإمام قُبل في الزيادة عليه على قولين¹:

القول الأول: لفظ التَّكْبِير يكون بالصِّيغَةِ الآتية: "الله أكبر" قبل البسملة، وهذا ما ذهب إليه طاهر ابن غلبون²، ومكيّ ابن أبي طالب القيسي³، وجمهور العراقيين⁴.
مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

● الرواية عن الإمام البزّي رضي الله عنه.

قال الحافظ الدّاني: «واختلف أهل الآداء في لفظ التَّكْبِير فكان بعضهم يقول: "الله أكبر" لا غير، ودليلهم على صحّة ذلك جميع الأحاديث الواردة بذلك من غير زيادة عن الإمام البزّي: قال: قرأتُ على عكرمة بن سليمان قال: قرأتُ على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت "والضُّحى" قال: كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فإنّي قرأتُ على عبد الله بن كثير فأمرني بذلك»⁵.

قال طاهر ابن غلبون: «والتَّكْبِير اليوم بمكة: "الله أكبر" لا غير، كما ذكرنا في الأحاديث التي تقدّمت من ذكر التَّكْبِير، وبه قرأتُ، وبه أخذُ»⁶.
القول الثّاني: ذهب أصحاب هذا القول إلى أنّ صيغة التَّكْبِير تكون على التَّحْوِ الآتي: "لا إله إلاّ الله والله أكبر"، وهذا الذي قرأ به الحافظ الدّاني على أبي الفتح.
مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

● الرواية أيضاً.

قال الحافظ الدّاني: «وكان آخرون يقولون: "لا إله إلاّ الله والله أكبر" فيهللون قبل التَّكْبِير، واستدلوا على صحّة ذلك بما حدّثناه فارس بن أحمد المقرئ قال: حدّثنا عبد الباقي بن الحسن قال: حدّثنا أحمد بن سلم الحنّلي وأحمد بن صالح قالوا: حدّثنا الحسن بن الحباب قال: سألت البزّي عن

¹ ينظر: التّيسير في القراءات السّبع، الدّاني، ص: 177. النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (320/2).

² التّدكرة في القراءات الثمان، (662/2).

³ التّبصرة في القراءات السّبع، ص: 735.

⁴ النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (320/2، 321).

⁵ التّيسير في القراءات السّبع، ص: 177.

⁶ التّدكرة في القراءات الثمان، (662/2).

التكبير كيف هو؟ فقال لي: "لا إله إلا الله والله أكبر"، قال الحافظ الدّاني: وابن الحباب هذا من الإتيان والضبط وصدق اللهجة. بمكان لا يجمله أحد من علماء هذه الصنعة¹.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته الصيغة الأولى؛ أي لفظ: "الله أكبر".
قال رحمته: «وذاع الأخذ عندنا بفاس بالروايتين مع تصدير الأولى»².
دواعي الاختيار: وتمثل فيما يأتي:

• ما جرى به العمل بفاس المحروسة.

الخلاصة: روى أهل الأداء عن الإمام البزّي الصيغتين للتكبير؛ إلا أن المختار عندهم لفظ: "الله أكبر"³، وهو الذي اختاره الإمام ابن القاضي رحمته.

ت. أوجه التكبير بين السورتين مع البسملة

للتكبير بين السورتين مع البسملة ثمانية أوجه ذكرها أهل الأداء، يُمتنع منها وجهاً واحداً إجماعاً، وهو: وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة والوقف عليها، لأن البسملة لأوّل السورة لا لآخرها⁴، وفيما يأتي ذكر للأوجه السبعة على النحو الآتي:

القول الأوّل: وصل التكبير بآخر السورة والوقف عليه مع وصل البسملة بأول السورة. وهذا ما ذهب إليه طاهر بن غلبون، ونصّ عليه الحافظ الدّاني أيضاً⁵.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• قال طاهر بن غلبون: «واعلم أنّ القارئ إذا أراد التكبير فإنّه يكبر مع فراغه من آخر السورة من غير قطع ولا سكت في وصله، ولكنّه يصل آخر السورة بالتكبير ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، وهو الأشهر الجيد وبه قرأتُ وبه آخذُ، والدليل على صحته ما ذكر في حديث ابن عباس أنّه قال: كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة»⁶.

القول الثاني: قطع التكبير عن آخر السورة ووصله بالبسملة ووصلها بأول السورة، وهو

¹ التيسير في القراءات السبع، ص: 177.

² الإيضاح لما ينبهم عن الوري في قراءة عالم أم القرى، ص: 313.

³ الرسالة الغراء في الأوجه الرَّاجحة في الأداء عن العشرة القراء، محمد علي النَّحاس، ص: 104.

⁴ النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (2/322).

⁵ ينظر: التذكرة في القراءات الثمان، (2/662، 663). جامع البيان، الدّاني، ص: 798. مفردة عبد الله بن كثير، الدّاني، ص: 135.

⁶ التذكرة في القراءات الثمان، (2/662، 663).

اختيار أبي بكر الشذائي¹.

القول الثالث: وصل التكبير بآخر السورة وبالبسمة وبأول السورة، وهو ما نصَّ عليه الداني²، وابن الفحَّام³.

القول الرابع: قطع التكبير عن آخر السورة ووصله بالبسمة مع الوقف عليه ثم الابتداء بأول السورة.

القول الخامس: وصل التكبير بآخر السورة والوقف عليه وعلى البسمة.

القول السادس: قطع التكبير عن آخر السورة، وعن البسمة، مع وصل البسمة بأول السورة.

القول السابع: القطع عن آخر السورة، وعن البسمة، والبسمة عن أول السورة⁴.

اختيار الإمام: اختار الإمام رضي الله عنه القول الأوَّل؛ وهو وصل التكبير بآخر السورة والوقف عليه مع وصل البسمة بأول السورة.

قال رضي الله عنه — بعد أن ذكر اختيار ابن غلبون —: «وهو المشهور — أي القول الأوَّل — وبه جرى العمل وهو اختيار طاهر بن غلبون»⁵.

دواعي الاختيار: وتمثل فيما يأتي:

- شهرة القول بهذا الوجه.
- ما جرى به العمل من وصل التكبير بآخر السورة والوقف عليه.
- أتباع اختيار طاهر بن غلبون.

الخلاصة: اختار الإمام رضي الله عنه وصل التكبير بآخر السورة ثم الوقف عليه ثم وصل البسمة بأول السورة الثانية؛ إذ هو المشهور عن أهل الأداء.

قال الحافظ الداني: «والحدَّاق من أهل الآداء يستحبُّون في مذهب البزِّي أن يوصل التكبير بآخر السورة، من غير قطع ولا سكتٍ على آخرها دونه، ويقطع عليه، ثم يقرأ بعد ذلك "بسم الله

1 جامع البيان، الداني، ص: 798.

2 المرجع نفسه، ص: 798.

3 التجريد لبغية المريد، ص: 346.

4 ينظر: جامع البيان، الداني، ص: 798. النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرَ، ابن الجزري، (323/2، 324، 325).

5 الإيضاح لما ينبتهم عن الورى في قراءة عالم أم القرى، ص: 314.

الرحمن الرحيم" موصولاً بالسورة الثانية»¹.

إلا أن الأوجه المتعلقة بالتكبير مع البسمة بين السورتين كلها جائزة وهي على سبيل التخيير، فبأي وجه أخذ القارئ أجزاءه.

قال المحقق ابن الجزري: «والحاصل أن هذه الأوجه السبعة جائزة على ما ذكرنا عمّن ذكرنا، قرأت بها على كل من قرأت عليه من الشيوخ وبه أخذ»².

وبعد هذه الجولة بين اختيارات الإمام ابن القاضي في القراءة والتجويد والتي وافقت ما عليه الجمهور تارة، وخالفت رأيهم تارة أخرى، لاحظت أن الإمام قد أقرّ بمبدئ ما جرى به العمل وأتخذة قاعدة وأساس متين بنى عليه اختياره، ولا يخالفه إلا إذا ثبت له خلافه لوجود مرجحات أخرى.

وهذه الاختيارات منها ما وافقه عليه المغاربة، أمثال محمد بن أحمد بن القاسم الجزولي وهو من أقران الإمام وممن أخذ عن الشيخ التّملي³، ومنهم من اعتمد عليها ونظمها في أرجوزة كما فعل الشيخ أحمد ولد الطالب حمود ولد أمير الأوعيشي الشنقيطي في: "نظم ابن بري مع نظم الأخذ لما به العمل والمقدم".

وكذا عبد الرحمن ولد حمود الشنقيطي الملقّب إخليهن الحنشي القلاوي في نظم سمّاه بـ: "العلق الجوهر فيما به العمل والمصدر".

ثم إن نور مدرسة ابن القاضي وإشعاعها امتدّت إلى بلاد تونس إذ نرى الشيخ علي النوري الصّفاقسي تأثر بمبدئ ما جرى به العمل فبيّنه في كتابه، كيف لا وهو قد أخذ عن أحد تلاميذ ابن القاضي، إذ يقول: (... وقد أخبرنا شيخنا رحمته الله أنه قرأ على شيخه بالمغرب الأستاذ عبد الرحمن بن القاضي للسبعة بمضمن ما في الشاطبية)⁴.

كما لا يخفى على أحد أيضاً أن الشيخ إبراهيم المارغيني التّونسي قد اعتنى بهذا المبدئ كثيراً واعتمده كمرجّح للأوجه القرائية.

1 مفردة عبد الله بن كثير، ص: 135.

2 النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (325/2، 326).

3 هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي القاسم بن الغازي الجزولي المشهور بالحامدي، راوية للقراءات من أهل سوس، أخذ عن ابن عاشر، له تأليف أنوار التعريف لذوي التفصيل والتّعريف. ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، (4/ 94).

4 غيث النّفع في القراءات السّبع، ص: 20.

المبحث الثاني:

اختيارات الإمام عبد الرحمن بن القاضي في الرسم والضبط

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الرسم والضبط

المطلب الثاني: اختيارات الإمام في الرسم والضبط

المطلب الأول: تعريف الرسم والضبط

نتناول في هذا المطلب — إن شاء الله — تعريف كل من علم الرسم والضبط ونبدأ أولاً بـ:

1. تعريف الرسم

لغة: الأثر، وقيل بقية الأثر، وقيل ما ليس له شخص من الآثار¹، والرسم والرشم للأثر ورسم على كذا ورشم إذا كتب، إلا أنه غلب الرسم على خط المصاحف².

اصطلاحاً: ينقسم الرسم من الناحية الاصطلاحية إلى قسمين؛ قياسي واصطلاحي:

فالرسم القياسي هو: تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقوف عليه³.

وأما الرسم الاصطلاحي أو ما يسمى بالعثماني فعرف بـ:

• خط المصاحف العثمانية التي أجمع الصحابة عليها⁴.

• ما كتب به الصحابة المصاحف، وأكثره موافق لقواعد الرسم القياسي، إلا أنه خالفه في

أشياء وهي مدونة في التآليف⁵.

تعريف علم الرسم: هو علم تُعرف به مخالقات المصاحف العثمانية لأصول الرسم

القياسي⁶.

2. تعريف الضبط

لغة: الضبط لزوم الشيء وحبسه، وقيل الضبط لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء⁷.

ويرادفه الشكل، يقال: "شكل" الكتاب إذا قيده بالإعراب، ويقال أيضاً: "أشكل" الكتاب

إذا أزال إشكاله والتباسه⁸.

ويرادف الضبط النقط أيضاً؛ يُقال نَقَطَ الحرف وعليه نَقْطاً وضع عليه نقطة أو أكثر لتمييزه

عن غيره.

1 لسان العرب، ابن منظور، مادة: [رسم]، (19/1646).

2 سمر الطالبيين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضبّاع، ص: 20.

3 المرجع نفسه.

4 نثر المرجان في رسم نظم القرآن، القرآن، محمد غوث الناطقي، (1/17).

5 سمر الطالبيين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضبّاع، ص: 20، 21.

6 المرجع نفسه، ص: 22.

7 لسان العرب، ابن منظور، مادة: [ضبط]، (28/2549).

8 مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ص: 168.

والكتاب: شكله، ونقطة الحروف: مبالغة في نقطتها¹.
فالتنقُّطُ من خلال ما سبق يُطلق على معنيين؛ الأوَّل الضَّبُّ والشَّكل المتعلِّق بالحركات وهو ما يُسمى بنقط الإعراب، والثَّاني على إعجام الحروف في ذاتها لتميُّز الحروف المتشابهة في الصورة، إذ يُقال أعجمَ الحرف وعجمه؛ أي نقطه بالسَّواد كالتَّاء عليها نقطتان².
اصطلاحاً: الضَّبُّ عبارة عن علامات مخصوصة تلحق الحرف للدلالة على حركة مخصوصة أو سكون، أو مدٍّ، أو شدٍّ، أو نحو ذلك³.
تعريف علم الضَّبُّ: هو علمٌ يُعرف به ما يدلُّ على عوارض الحروف، وهي العلامات الدالة على تلك العوارض، من حيث وضعها، وتركها، وكيفيتها ومحلها ولوفاً⁴.

¹ المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ص: 947.

² ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ص: 175. سمير الطالبين، علي محمد الضباع، ص: 79، 80. الطراز في شرح ضبط الخراز — قسم الدراسة —، التنسي، ص: 33.

³ سمير الطالبين، علي محمد الضباع، ص: 79.

⁴ ينظر: دليل الحيران، المارغني، ص: 201. سمير الطالبين، علي محمد الضباع، ص: 86.

المطلب الثاني: اختيارات الإمام في الرّسم والضبط

نتناول في هذا المطلب – إن شاء الله – دراسة اختيارات الإمام ابن القاضي رحمته الله في فنّي الرّسم والضبط من خلال كتابيّ بيان الخلاف والتّشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمّان وما سكت عنه التّزئيل ذو البرهان وما جرى به العمل من خلافيات الرّسم في القرآن وربما خالف العمل النّص فخذ بيانه بأوضح برهان، والجامع المفيد لأحكام الرّسم والضبط والقراءة والتّجويد.

أ. مسائل مختلفة في الرّسم والضبط مخالفة لما جرى به العمل¹

أولاً: باب الحذف

تعريف الحذف

لُغَةً: هو الإسقاط والقطع².

اصطلاحاً: ينقسم الحذف إلى ثلاثة أقسام وهي: حذف إشارة، وحذف اختصارٍ وحذف

اقتصارٍ.

فأمّا حذف الإشارة فهو ما يكون موافقاً لبعض القراءات نحو: ﴿وَأَعَدْنَا﴾ [البقرة: 50] فقد

قُرئت بحذف الألف وإثباتها³، فحُذفت الألف في الخطّ إشارةً لقراءة الإثبات.

وأما حذف الاختصار "التّقليل" فهو ما لا يختص بكلمة دون مماثلها فيصدق بما

تكرر من الكلمات وما لم يتكرّر منها، وذلك كحذف ألف جموع السّلامة نحو:

﴿صَلِّفِينَ﴾ [البقرة: 22]. وأما حذف الاقتصار فهو ما اختص بكلمة أو كلمات دون

نظائرها نحو: ﴿الْمِيعَدِ﴾ [الأنفال: 42]⁴.

¹ أقصد بهذا المسائل التي خالف فيها الإمام ابن القاضي ما به العمل في المغرب وأرض فاس.

² لسان العرب، ابن منظور، مادة: [حذف]، (10/ 810، 811).

³ قرأ أبو عمرو البصري بحذف الألف قبل العين، والباقون بالألف. ينظر: التيسير في القراءات السبع، الداني، ص: 55.

⁴ ينظر: دليل الخيران على مورد الظمّان، إبراهيم المارغني، ص: 27. سمير الطّالبي، علي محمد الضباع، ص: 24.

أ. الخُلفُ في ألف ﴿عَلَّمَ﴾

اختلف أهل الفن في ألف ﴿عَلَّمَ﴾ [آل عمران: 40] على قولين¹:

القول الأول: إثبات ألف غلام في الموضع الأول من سورة آل عمران، وهذا ما ذهب إليه المغاربة²، واستشاهه الخراز لأبي داود في مورده³.

مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

● سكوت أبي داود عن هذا الموضع.

قال الإمام الخراز رحمته:

تِلَاوَتُهُ وَسُـبُلُ السَّلَامِ وَمِثْلَهَا الْأَوَّلُ مِنْ غُلَامٍ⁴.

قال الشيخ علي محمد الضباع رحمته⁵: «غلام كيف جاء عنهما، إلا أن أبا داود رحمته سكت عن

الأول، فجرى العمل على إثباته»⁶.

القول الثاني: حذف ألف ﴿عَلَّمَ﴾ في موضع آل عمران، وهذا ما صرح به الحافظ

الداني رحمته⁷، وأبو الحسن البَلَنَسِي أيضاً⁸.

¹ تنبيه العطشان، الرَّجَاجِي، (2/ 85).

² بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ابن القاضي، ص: 50.

³ ينظر: مختصر التبيين، (3/ 711). وينظر أيضاً: تنبيه العطشان، الرَّجَاجِي، (2/ 82، 83). التبيان في شرح مورد الظمان، ابن آحطا، (1/ 316، 317). ودليل الخيران على مورد الظمان، إبراهيم المارغيني، ص: 65، 66.

⁴ متن مورد الظمان، بيت: 139، ص: 16.

⁵ هو نور الدين علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم الضباع المصري، إمام مقدم في التَّجْوِيد والقراءات، ولد سنة: 1307هـ، أخذ القراءات عن عبد الرحمن الخطيب الشَّعَار، وأخذ عنه عبد العزيز بن محمد عيون السُّود، له مؤلفات نفيسة منها: تقريب النفع في القراءات السبع، توفي سنة: 1380هـ/ 1961. ينظر: معجم المؤلفين المعاصرين، محمد خير رمضان يوسف، (1/ 463). هداية القاري، عبد الفتاح المرصفي، (2/ 681، 682، 683).

⁶ سَمِير الطالبيين، ص: 43.

⁷ المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار، ص: 39.

⁸ هو أبو الحسن علي بن محمد المرادي البَلَنَسِي، مَقْرئٌ مَجُودٌ، أخذ السَّبْعَ على أبي الحسن بن لُبِّ الشَّهِيد، له نظم في هجاء المصحف اسمه "المنصف"، قال ابن الأبار: «له رجز في هجاء المصاحف سَمَّاهُ بالمنصف وفتت على نسخة منه كتبت سنة 596هـ»، ولم تذكر مصادر الترجمة تاريخ وفاته. ينظر: التكملة لكتاب الصلوة، ابن الأبار، (3/ 210، 211). الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلوة، أبو عبد الله المراكشي، (3/ 340). وكتابه المنصف في حكم المفقود، واعتمد عليه الخراز في نظمه مورد الظمان، وما بقي منه سوى أبيات قليلة محفوظة في تنبيه العطشان للرَّجَاجِي، وفتح المنان لابن عاشر. ينظر: فتح المَثَان المروي بمورد الظمان — قسم الدَّرَاسَة —، ابن عاشر، (1/ 149، 150). ويُنظر اختياره: تنبيه العطشان، الرَّجَاجِي، (2/ 85). التبيان في شرح مورد الظمان، ابن آحطا، (1/ 317).

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• قال الحافظ الدّاني رحمته الله: (... كذلك حذفوا الألف بعد اللّام في قوله: ﴿عَلَّمَ﴾).¹

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته الله حذف ألف ﴿عَلَّمَ﴾.

قال رحمته الله: «جرى العمل في المغرب بإثباته، والحقُّ خلافه، لأنّ الدّاني صرّح بحذفه، فلا كلام لغيره»².

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

• الأخذ باختيار الحافظ الدّاني رحمته الله الذي نصّ عليه في مقنعه.

الخلاصة: بعد تتبّع لفظ ﴿عَلَّمَ﴾ في المصاحف³ وجدت أنّها رسمت بحذف الألف تبعاً

لقول الحافظ الدّاني رحمته الله، وهذا ما اختاره الإمام رحمته الله أيضاً.

ب. الخُلف في ألف ﴿تَلَوْتِهَ﴾

اختلف أهل الفنّ في ألف ﴿تَلَوْتِهَ﴾ [البقرة: 120]، على قولين:

القول الأول: إثبات ألف ﴿تَلَوْتِهَ﴾، وهو ما استثناه الخرزّاز لأبي داود، وذكره شراح

المورد أيضاً⁴.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• سكوت أبي داود عن هذا الموضوع، فلم يذكره بحذف ولا إثبات، فأخذ له بالإثبات.

القول الثاني: حذف ألف ﴿تَلَوْتِهَ﴾، وهذا الذي ذهب إليه البلنسي، حيث قال:

¹ المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار، ص: 39.

² بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 50.

³ والمصاحف التي حذفت الألف هي: مصحف المدينة النبوية برواية حفص عن عاصم، ومصحف الجزائر برواية ورش عن نافع طبعة الرغبة، ومصحف برواية الدوري طبعة مجمع الملك فهد، مصحف التجويد برواية ورش من طريق الأزرق، ومصحف التوافق طبعة إستانبول بتركيا، ومصحف دولة قطر برواية حفص عن عاصم، ومصحف دولة الكويت برواية حفص عن عاصم، ومصحف التجويد برواية قالون عن نافع، ومصحف الواثق بالله برواية حفص عن عاصم، مصحف برواية البري عن ابن كثير، ومصحف برواية خلاد عن حمزة، ومصحف برواية ابن جماز عن أبي جعفر المدني، ومصحف برواية ابن وردان عن أبي جعفر المدني، ومصحف الجماهيرية الليبية برواية الإمام قالون، ومصحف المثمن برواية الإمام ورش عن نافع بالخط المغربي، ومصحف الحسيني المسبع برواية الإمام ورش بالخط المغربي، ومصحف برواية الإمام ورش طبعة الدار التونسية بالخط المغربي. وهذه هي جملة المصاحف التي اعتمدها في هذا المبحث.

⁴ ينظر: تنبيه العطشان، الرّجراجي، ص: (85/2). التبيان في شرح مورد الظمان، ابن آحطا، (317/1).

وَحَذَفُوا الْأَلْفَ بَعْدَ اللَّامِ فِي إِلَهٍ ثُمَّ فِي السَّلَامِ
وَفِي أَوْلَيْكَ وَفِي لَكِنَّا وَمِثْلَهَا أَصْلَابِكُمْ رَسَمْنَا.

قال الرجرجاني معقباً على مذهب البلنسي: «فتحصل من هذه التُّصوص: أن صاحب المنصف حذف الألف المعانق للام مطلقاً من غير تفصيل»¹.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته حذف ألف ﴿تَلَوْتِهَ﴾ في موضع سورة البقرة، حيث قال رحمته: «العمل على الإثبات، والحذف للمنصف، فالأولى الحذف، ولحمل راجحية العمل سكوت الشيخين معاً، وهما قدوة هذا الفن»².

دواعي الاختيار: وتمثل فيما يأتي:

• نصُّ البلنسي رحمته على الحذف.

الخلاصة: بعد عرض أقوال المسألة وتبع المصاحف وجدت أن ألف ﴿تَلَوْتِهَ﴾ محذوفة في المصحف المتعلق برواية الإمام ورش بالخط المغربي، ومصحف الحسيني المسبوع برواية الإمام ورش بالخط المغربي، ومصحف برواية الإمام ورش طبعة الدار التونسية بالخط المغربي، وباقي المصاحف بألف ثابتة تبعاً لسكوت أبي داود³، والأولى الحذف تبعاً لنصِّ البلنسي، فإعمال النصِّ أولى من تركه.

ت. الخلف في ألف ﴿مِهْدَاً﴾

اختلف أهل الفن في ألف ﴿مِهْدَاً﴾ [طه: 52] على قولين⁴:

القول الأوّل: حذف ألف ﴿مِهْدَاً﴾ إشارة إلى قراءة الكوفيين في موضعين؛ الأوّل من

¹ تنبيه العطشان، ص: (85/2، 86).

² بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 47.

³ المصاحف التي رسمت الألف ثابتة هي: مصحف الجماهيرية برواية الإمام قالون، ومصحف برواية الإمام البزي عن ابن كثير، مصحف برواية الإمام حفص عن عاصم (مصحف المدينة)، مصحف برواية الإمام الدوري طبعة مجمع الملك فهد، مصحف التجويد برواية الإمام ورش من طريق الأصفهاني، ومصحف الواثق بالله برواية الإمام حفص، ومصحف الجزائر برواية ورش عن نافع طبعة الرغاية، ومصحف التوافق طبعة إستانبول بتركيا، ومصحف دولة قطر برواية حفص عن عاصم، ومصحف دولة الكويت برواية حفص عن عاصم، ومصحف التجويد برواية قالون عن نافع، ومصحف الواثق بالله برواية حفص عن عاصم، مصحف برواية البزي عن ابن كثير، ومصحف برواية خلاد عن حمزة، ومصحف برواية ابن جهمز عن أبي جعفر المدني، ومصحف برواية ابن وردان عن أبي جعفر المدني.

⁴ تنبيه العطشان، الرجرجاني، (266/2).

سورة طه، والثاني من سورة الزُحُرف، والثالث في سورة النَّبِإِ حملاً على النَّظائر، وهذا ما ذهب إليه الحافظ الدَّانِي¹، وأبي داود²؛ إلاَّ أنَّه سكت عن الموضع الأوَّل³.

مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

• الرواية عن أئمة الفنِّ.

روى الحافظ الدَّانِي عن قالون عن نافع رحمه الله قال: (الألف غير مكتوبة – يعني في المصاحف –

... وساق المواضع التي حذفت منها الألف من بينها لفظ: ﴿مِهْدَاً﴾⁴.

القول الثاني: إثبات ألف ﴿مِهْدَاً﴾، وقد استثناه الخراز لأبي داود لأنَّه محمول عنده على

الإثبات⁵.

مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

• سكوت أبي داود عن الموضع الأوَّل من سورة طه⁶.

اختيار الإمام: اختار رحمه الله حذف ألف ﴿مِهْدَاً﴾.

قال رحمه الله: «يُرَجَّحُ فِيهِ الحذف وهو الأوَّل، ولنصِّ الدَّانِي: [مِهْدَاً حيثما ...]، وهو اختياري،

لقراءة الكوفيين بغير ألف، وجرى العمل بإثباته، ولا عبرة به»⁷.

دواعي الاختيار: وتتمثلُ فيما يأتي:

• نصِّ الدَّانِي رحمه الله على الحذف.

• قراءة الكوفيين لفظ ﴿مِهْدَاً﴾ بفتح الميم وإسكان الهاء، من غير ألف⁸.

الخلاصة: بعد تتبُّع لفظ ﴿مِهْدَاً﴾ وجدتها رسمت بحذف الألف في كلِّ المصاحف لنصِّ

¹ المقنع، ص: 32.

² ينظر: مختصر التبيين، (4/ 1097، 1098)، (5/ 1260). ولم يذكر الموضع الأول من سورة طه في مختصره.

³ ينظر: تنبيه العطشان، الرَّجَاجِي، (2/ 266). لطائف البيان في رسم القرآن، أبو زيت حار، ص: 84.

⁴ السُّنَدُ مذكور في أول كتاب المقنع، ثم ساق الحافظ مواضع حذف الألفات في المصحف. ينظر: المقنع، ص: 30.

⁵ ينظر: مورد الظمان، الخراز، باب: من سورة مريم إلى ص، بيت: 236، 237، ص: 23. تنبيه العطشان، الرَّجَاجِي، (2/ 266). بيان

الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 67.

⁶ ينظر: مورد الظمان، الخراز، باب: من سورة مريم إلى ص، بيت: 236، 237، ص: 23. تنبيه العطشان، الرَّجَاجِي، (2/ 266).

⁷ بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 67.

⁸ ينظر: التيسير في القراءات السبع، الدَّانِي، ص: 115. النَّشْرُ في القراءات العشر، ابن الجزري، (240/2). حيث قرأ الكوفيون موضع طه

والزحرف بفتح الميم وإسكان الهاء، ولم يختلفوا في موضع التبا.

الحافظ الداني على ذلك، وإشارة لقراءة الكوفيين، عدا المصاحف الآتية: مصحف المدينة، ومصحف الواثق بالله برواية حفص عن عاصم، ومصحف دولة قطر برواية حفص عن عاصم، ومصحف دولة الكويت برواية حفص عن عاصم، ومصحف التوافق برواية حفص عن عاصم، ومصحف خلاد عن حمزة كُتبت (مهذأ) من غير ألف.

ث. الخُلفُ في ألف ﴿أَعْنَفِيهِمْ﴾

اختلف أهل الفن في ألف ﴿أَعْنَفِيهِمْ﴾ [الرعد: 06] على قولين¹:

القول الأول: إثبات ألف ﴿أَعْنَفِيهِمْ﴾ المضافة إلى ضمير الغائبين في موضع الرعد فقط،

وهذا ما استثناهُ الخراز لأبي داود، وذكر ذلك شراح مورد الظمان².

مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

• سكوت أبي داود على هذا الموضع، وإطلاق الحذف في غيره³.

القول الثاني: حذف ألف ﴿أَعْنَفِيهِمْ﴾ المضافة إلى ضمير الغائبين مُطلقاً، وهذا ما ذهب

إليه البلسني⁴.

مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

• يقول الإمام الخراز في نظمه:

وَالْمُنْصِفُ الْأَدْبَارَ فِيهِ مُطْلَقًا وَفِيهِ أَعْنَفُهُمْ قَدْ أُطْلِقًا⁵.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته الله حذف ألف ﴿أَعْنَفِيهِمْ﴾ في موضع الرعد.

قال رحمته الله: «العمل بالإثبات، والأولى: الحذف للنظائر، والتّص»⁶.

دواعي الاختيار: وتتمثلُ فيما يأتي:

• الحمل على النظائر.

¹ ينظر: فتح المنان المروي بمورد الظمان، ابن عاشر، (2/ 876، 879).

² ينظر: تنبيه العطشان، الرجراجي، (1/ 195، 199). فتح المنان، ابن عاشر، (2/ 876، 879). دليل الحيران، المارغيني، ص: 88.

³ ينظر: مختصر التبيين، أبي داود، (4/ 921).

⁴ فتح المنان، ابن عاشر، (2/ 878).

⁵ متن مورد الظمان، ص: 20.

⁶ بيان الخلاف والتّشهير والاستحسان، ص: 64. ونظائرهما في المواضع الآتية: [الشعراء: 3]، [يس: 07]، [غافر: 71].

• الأخذ بنصِّ البَلَنَسِيِّ لَأَنَّهُ نَصٌّ عَلَى الحذف لا غيره¹.

الخلاصة: بعد عرض المسألة وتتبع المصاحف وجدت أن لفظ ﴿أَعْنَفِيهِمْ﴾ بألفٍ محذوفة في المصحف المتعلق برواية الإمام ورش بالخطِّ المغربي، والمصحف الحَسَنِي برواية الإمام ورش بالخطِّ المغربي، ومصحف برواية الإمام ورش بالخطِّ المغربي طبعة الدَّارِ التُّونِسِيَّة، وباقي المصاحف بألف ثابتة تبعاً لسكوت أبي داود. فاستقرَّ عمل المشاركة على الإثبات، وعمل المغاربة على الحذف وهو الأولى لنصِّ البَلَنَسِيِّ وحملًا على نظائرها، والله أعلم.

ج. الحُلفُ في ألفِ ﴿الْعَدَاوَةِ﴾، و﴿وَالصَّحِيبِ بِالْجَنَبِ﴾

اختلف أهل الفنِّ في ألفِ ﴿الْعَدَاوَةِ﴾ [المائدة: 15] في الموضع الأوَّل الذي وردت فيه في سورة المائدة ولفظ الصَّاحِبِ غير المقترن بلام الجرِّ نحو: ﴿وَالصَّحِيبِ بِالْجَنَبِ﴾ [النساء: 36] على قولين²:

القول الأوَّل: إثبات الألف في اللَّفظين وهذا ما استثناهُ الخِرَّاز، وذكرهُ شُرَّاحُ مورد الظمَّان³.

مُستند القول: ويتمثَّلُ فيما يأتي:

• سكوت أبي داود على هذه المواضع⁴.

القول الثَّاني: حذف الألف في هذه المواضع، وهذا ما نصَّ عليه البَلَنَسِيُّ⁵.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته حذف ألفِ ﴿الْعَدَاوَةِ﴾ في الموضع الأوَّل لها، حيث قال رحمته:

«العمل بالإثبات، والحذف أولى لنصِّ المنصف لنظائره»، وكذا ﴿وَالصَّحِيبِ بِالْجَنَبِ﴾ حيث قال: «بجذفه للمنصف، وحذفه أولى للنص... والعمل بالإثبات»⁶.

¹ فتح المَنَّان، ابن عاشر، (2/ 878).

² ينظر: المرجع نفسه، (2/ 815)، (2/ 866، 867، 868).

³ ينظر: تنبيه العطشان، الرَّجْرَاجِي، ص: (2/ 164). فتح المَنَّان، ابن عاشر، (2/ 815، 866، 867، 868). دليل الحيران، المارغيني، ص:

86، 80

⁴ ينظر: مختصر التَّبِين، أبي داود، (3/ 323، 452).

⁵ فتح المَنَّان، ابن عاشر، (2/ 815، 866).

⁶ بيان الخلاف والتَّشْهِير والاستحسان، ص: 52، 53.

دواعي الاختيار: وتمثل فيما يأتي:

- اتباع نصّ البَلَنَسِيِّ.
- الحمل على النَّظَائِرِ.

الخلاصة: بعد عرض الأقوال في هذه المسألة وتتبع المصاحف وجدت أن ألف ﴿الْعَدَاوَةِ﴾ في الموضوع الأوّل من سورة المائدة وكذا ﴿وَالصَّحْبِ بِالْجَنَبِ﴾ محذوفة في المصحف المتعلق برواية الإمام ورش بالخطّ المغربي، والمصحف الحسني برواية الإمام ورش بالخطّ المغربي، ومصحف برواية الإمام ورش بالخطّ المغربي طبعة الدّار التّونسية، وباقي المصاحف بألف ثابتة تبعاً لسكوت أبي داود. فاستقرّ عمل المشاركة على الإثبات لسكوت أبي داود، واستقرّ عمل المغاربة على الحذف لنصّ البَلَنَسِيِّ، وهو الأوّل، والله أعلم.

ح. الخلف في ألف: ﴿إِحْسَنًا﴾

اختلف أهل الفن في ألف ﴿إِحْسَنًا﴾ [البقرة: 82] في الموضع الأوّل لها من سورة البقرة على قولين¹:

القول الأوّل: إثبات ألف ﴿إِحْسَنًا﴾ في الموضع الأوّل لها من سورة البقرة، وهذا ما استثناهُ الخرزّاز، وذكر ذلك شراح مورد الظمّان².
مُستند القول: ويتمثّل فيما يأتي:

• سكوت أبي داود عن الموضع الأوّل من سورة البقرة، وموضعي سورة النساء وذكر الحذف في باقي المواضع³، كما أنّ الحافظ الدّاني لم يتعرّض له⁴.

القول الثاني: حذف ألف ﴿إِحْسَنًا﴾ في الموضع الأوّل لها من سورة البقرة، وسائر المواضع أيضاً وهذا ما نصّ عليه البنّسي، ورجّحه ابن عاشر⁵.
مُستند القول: ويتمثّل فيما يأتي:

• نصّ البنّسي على الحذف.

قال الإمام الخرزّاز رحمته:

وَكُلُّ مَا بَقِيَ مِنْهُ فَاحْذِفِ وَلَفْظُ إِحْسَانٍ أَتَى فِي الْمُنْصَفِ⁶.

قال محمّد التّهامي بن الطّيب السّجلماسي⁷:

وسافلين سكن حاء الإحسان ومثله التّون من لفظ الإنسان⁸.

¹ فتح المّان، ابن عاشر، (1/ 670، 671).

² ينظر: التّبيان في شرح مورد الظمّان، ابن آجطا، (1/ 266). تنبيه العطشان، الرّجراحي، ص: (2/ 34). فتح المّان، ابن عاشر، (1/ 670، 671). دليل الحيران، المارغيني، ص: 50.

³ ينظر: مختصر التّبيين، أبي داود، (2/ 244)، (2/ 287)، (3/ 778).

⁴ التّبيان في شرح مورد الظمّان، ابن آجطا، (1/ 266).

⁵ فتح المّان، (1/ 670، 672). وينظر أيضاً: التّبيان في شرح مورد الظمّان، ابن آجطا، (1/ 266).

⁶ متن مورد الظمّان باب: حذف الألفات — سورة البقرة —، ص: 13.

⁷ صرّح شارح النّظم محمّد صغيري أنه لم يتمكّن من العثور على ترجمة النّاظم محمّد التّهامي بن الطّيب السّجلماسي. ينظر: فتح الباب إلى نصرة الكتّاب في رسم الكتاب، ص: 26.

⁸ المرجع السّابق، باب حذف الألف بعد السين، ص: 135. وينظر أيضاً: بحجة النّظر والعيان في حل عمدة البيان، محمد بن العربي المساري، ص:

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته حذف ألف ﴿إِحْسَنًا﴾ في الموضع الأوّل لها.

قال رحمته: «سكت عنه في التّزليل، ونصّ المنصف على حذفه، فيترجّح الحذف لنصّ المنصف، وللحمل على النظائر»¹.

دواعي الاختيار: وتمثّل فيما يأتي:

• نصّ البنّسي رحمته على الحذف.

• الحمل على النظائر.

الخلاصة: بعد عرض الأقوال في هذه المسألة وتّبع المصاحف وجدت أنّ ألف ﴿إِحْسَنًا﴾ في الموضع الأوّل من سورة البقرة محذوفة في المصحف المتعلّق برواية الإمام ورش بالخطّ المغربي، والمصحف الحسني برواية الإمام ورش بالخطّ المغربي، ومصحف برواية الإمام ورش بالخطّ المغربي طبعة الدّار التّونسية، ومصحف التّجويد برواية الإمام قالون، وباقي المصاحف بألف ثابتة. فاستقرّ عمل المشاركة بإثبات الألف تبعاً لسكوت أبي داود، واستقرّ عمل المغاربة على الحذف وهو الأوّل لوجود النصّ، والله أعلم.

خ. الخلف في ألف ﴿كَدَتْ﴾

اختلف أهل الفنّ في ألف: ﴿كَدَتْ﴾ [القصص: 09]، على قولين:

القول الأوّل: إثبات ألف ﴿كَدَتْ﴾، وهو ما ذهب إليه المشاركة.

مُستند القول: ويتمثّل فيما يأتي:

• سكوت أبي داود، إذ أنّه ذكر حذف ألف ﴿فَلِرِغَاءٍ﴾ [القصص: 09] ولم يتعرّض للفظ

﴿كَدَتْ﴾².

القول الثاني: حذف ألف ﴿كَدَتْ﴾، وهذا الذي نصّ عليه البنّسي وعليه عمل

¹ بيان الخلاف والتّشهير والاستحسان، ص: 46.

² مختصر التبيين، (4/ 962، 963).

المغاربة¹.

يقول الإمام الخراز رحمته الله:

أصواتٌ استأجره واستأجرتنا ومُنصفٌ كادت متى رَسَمْتا².

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته الله حذف ألف ﴿كَادَتْ﴾.

قال رحمته الله: «العمل بالإثبات، والأولى الحذف لنص المنصف»³.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

• نصُّ البَلَنَسِيِّ رحمته الله على الحذف.

الخلاصة: بعد عرض الأقوال في هذه المسألة وتتبُّع المصاحف وجدت أن ألف ﴿كَادَتْ﴾

محذوفة في المصحف المتعلق برواية الإمام ورش بالخط المغربي، والمصحف الحسني برواية الإمام ورش بالخط المغربي، ومصحف برواية الإمام ورش بالخط المغربي طبعة الدار التونسية، وباقي المصاحف بألف ثابتة. فاستقرَّ عمل المشاركة بالإثبات تبعاً لسكوت أبي داود، واستقرَّ عمل المغاربة على الحذف لنصِّ البلسني، وهو الأولى، والله أعلم.

د. الخلف في ألف: ﴿كَادَتْ﴾

اختلف أهل الفن في ألف ﴿كَادَتْ﴾ [الواقعة: 02] في الموضع المتعلق بسورة الواقعة على

قولين:

القول الأوَّل: إثبات ألف ﴿كَادَتْ﴾ في موضع الواقعة، وهذا الذي استقرَّ عليه عمل

المشاركة في مصاحفهم⁴.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• سكوت أبي داود عن هذا الموضع، وذكر الحذف في موضع سورة العلق⁵.

¹ ينظر: التبيان في شرح مورد الظمان، ابن آحط، (1/ 266). تنبيه العطشان، الرَّجْرَجِي، (2/ 243). فتح المنان، ابن عاشر، (1/ 670)،

(672). دليل الحيران، المارغيني، ص: 100.

² مورد الظمان، باب: حذف الألفات — من سورة مريم إلى ص — ص: 23.

³ بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 71.

⁴ سمير الطالبين، الضبَّاع، ص: 42.

⁵ ينظر: مختصر التبيين، أبو داود، (5/ 1309).

• قال ابن القاضي: ﴿كَذِبَةٌ﴾ العمل بالإثبات...¹.

القول الثاني: حذف ألف ﴿كَذِبَةٌ﴾ في موضع الواقعة، وموضع العلق، وهذا الذي نصَّ عليه البلنسي²، وتبعه جمهور المغاربة³.
مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• نصُّ البلنسي على حذف ألف ﴿كَذِبَةٌ﴾.

قال الإمام الخزاز رحمته:

وَمَا أَتَى فِي الذِّكْرِ مِنْ خَاشِعَةٍ مَعَ تُمَارُونَهُ مَعَ كَاذِبَةٍ
فِي سُورَةِ الْعَلَقِ قُلْ وَالْمُنْصِفُ أَطْلَقَهُ وَأَبْنُ نَجَاحٍ يَحْذِفُ⁴.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته حذف ألف ﴿كَذِبَةٌ﴾.

قال رحمته: «العمل بالإثبات، وحذفه أولى للنصِّ، وللنظائر»⁵.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

- نصُّ البلنسي على الحذف في كلا الموضعين؛ موضع سورة الواقعة وموضع سورة العلق.
- الحمل على النظائر، ويُقصد بذلك موضع سورة العلق الذي نصَّ عليه أبو داود⁶.

الخلاصة: بعد عرض الأقوال في هذه المسألة وتتبع المصاحف وجدت أن لفظ ﴿كَذِبَةٌ﴾

محذوف الألف في المصحف المتعلق برواية الإمام ورش بالخطِّ المغربي، والمصحف الحسني برواية الإمام ورش بالخطِّ المغربي، ومصحف برواية الإمام ورش بالخطِّ المغربي طبعة الدار التونسية، ومصحف قطر برواية الإمام حفص عن عاصم، وباقي المصاحف بألف ثابتة، فاستقرَّ عمل المشاركة على الإثبات تبعاً لسكوت أبي داود، واستقرَّ عمل المغاربة على الحذف تبعاً لنصِّ البلنسي، وهو الأولى، والله أعلم.

¹ بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 80.

² فتح المنان، ابن عاشر، (2/ 1016).

³ ينظر: دليل الخيران، المارغني، ص: 111. لطائف البيان في رسم القرآن، أبو زيت حار، (1/ 92). سمير الطالبين، الضبَّاع، ص: 42.

⁴ مورد الظمان، باب: حذف الألفات — من سورة ص إلى آخر القرآن — ص: 25.

⁵ بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 80.

⁶ ينظر: مختصر التبيين، أبو داود، (5/ 1309).

ذ. الخُلفُ في ضبط ما حُذف في الرّسم

الحروف المحذوفة من رسم المصاحف العثمانية هي حروف العلة الثلاثة؛ الألف والواو والياء لكثرتها، وكذا النون الساكنة. ولما كان اللفظ بما يقتضي وجودها فيه احتيج من أجل ذلك إلى التنبيه عليها وذلك بإلحاقها في اللفظ لئلا يتوهم القارئ أنها ساقطة خطأ ولفظاً، ومثال ذلك: ﴿الَّذِينَ﴾ [البقرة: 61]، ﴿كَذِبَتْ﴾، ﴿لَيْسَتْوُ﴾ [الإسراء: 07]¹.

وقد اختلف أهل الفن في كيفية ضبطها على قولين²:

القول الأول: إلحاق الحروف المحذوفة إلى السطر، وهو مذهب المحققين.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• قال التنسي رحمته الله: (...إلا أن الجاري على ما عند الجمهور من الأئمة من أن الملحق يصل إلى السطر...) ³.

• يقول محمد التهامي بن الطيب:

فَالْحَذْفُ الْمُلْحَقُ بِشَقِّ الْقَلَمِ وَدَعَّ لَهُ فُسْحَةٌ فِي اللَّوْحِ اعْلَمِ
وَكَتَبَهُ بِالْحَمْرَاءِ فِي الْمَصَاحِفِ وَصَلَّهُ بِالسَّطْرِ بِهَا فَتُصَفِّ⁴.

• قال المارغيني رحمته الله: (اختلف في إيصال الألف الملحقة إلى السطر وعدم إيصالها كما اختلف

في سائر المحذوفات الملحقة...والحققون على الإيصال على صفة الثابت إلا في اللون)⁵.

القول الثاني: عدم إلحاق الحروف المحذوفة إلى السطر، وهو مذهب اللبيب.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• قال القيسي في الميمونة الفريدة:

قَالَ اللَّيْبُ فِي حُرُوفِ الْمَدِّ لَمْ تُوصَلْ فَكُنْ ذَا جَدِّ⁶.

¹ ينظر: الطراز في شرح ضبط الخراز، التنسي، ص: 259، 260.

² ينظر: الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد، ص: 72. دليل الحيران، المارغني، ص: 236.

³ الطراز في شرح ضبط الخراز، ص: 308. والتنسي هو محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني، الفقيه الأديب، أخذ العلم عن ابن مرزوق الحفيد، وأخذ عنه الشيخ بالقاسم الزواوي، من تأليفه: نظم الدرر العقيان في دولة آل زيان، توفي سنة: 899هـ. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، (8/ 120). البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، أبو عبد الله بن مريم، ص: 648، 649.

⁴ فتح الباب إلى نُصرة الكتاب في رسم الكتاب، أبو زكرياء محمد صغيري، ص: 69.

⁵ دليل الحيران، المارغني، ص: 236.

⁶ إتخاف سماء القدسي بتحقيق ميمونة القيسي، جمعة الكعبي، باب: في نقط ما نقص من الهجاء، ص: 58.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته عدم إلحاق الحروف المحذوفة إلى السّطر في الألواح. قال رحمته: «والأولى في الألواح مذهب اللّيب لأجل اللبس، كما هو مشاهد»¹، ويُفهم من كلامه إلحاق الحروف المحذوفة إلى السّطر في المصاحف.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

• الأخذ بمذهب اللّيب فيما يكتب في الألواح.

الخلاصة: وبعد تتبّع المصاحف وجدتُ أن الألف لا تُلحق بالسّطر كما هو مذهب اللّيب، وأمّا إلحاق الواو والياء ففي المصحف المتعلّق برواية الإمام ورش بالخطّ المغربي، والمصحف الحسني برواية الإمام ورش بالخطّ المغربي، ومصحف برواية الإمام ورش بالخطّ المغربي طبعة الدّار التّونسية، ومصحف الجماهيرية اللّيبية برواية الإمام قالون متّصلة بالسّطر، وباقي المصاحف مفصولة عنه. قال المارغيني: (...واختار اللّيب عدم الإيصال في الكُلِّ، والعمل عندنا على عدم إيصال الألف الملحقة وعلى إيصال غيرها من سائر الملحقات)².

ثانياً: ضبط الياء

أ. الخلف في ضبط ياء ﴿يُحْيِي اللَّهُ﴾

اختلف أهل الفنّ في ضبط الياء الثانية عند قوله تعالى: ﴿يُحْيِي اللَّهُ﴾ [البقرة: 72]، على قولين³:

القول الأوّل: عدم إلحاق الياء لأنّ الضبط مبني على الوصل وهذا ما ذهب إليه التّجيني⁴، والتّنسي⁵.

1 الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد، ص: 72.

2 دليل الحيران، المارغيني، ص: 236.

3 ومنشؤ الخلاف عدم نصّ الشيخين على هذا الموضوع، إلّا أنّهما نصّاً على التخيير؛ أي إلحاق الياء وعدمها في صلة الهاء والياء الزائدة إذا لم يأت بعدها همز ولا سكون، نحو: ﴿إِذَا دَعَا لِي﴾ [البقرة: 186]، ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ [الانشقاق: 15]. لذا ينبغي أن يقاس عليهما، إذ هو يشبههما ولا فرق بينهما، وهو ما ليس بعده همز ولا سكون ممّا اجتمع فيه ياءين وحذفت منهما الثانية لكونها ساكنة واقعة في الطرف، ولكنها سقطت خطأ لا لفظاً. ينظر: الطراز ضبط الخراز، التّنسي، ص: 133، 134.

4 رسالة التّجيني في الضبط القرآني، ص: 57. وهو أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سعادة، الشاطبي، مُقرئ مشهور، أخذ العلم عن أبي الحسن بن هذيل، وأخذ عنه صالح بن محمد الطرطوشي. توفي سنة: 614هـ. ينظر: التكملة لكتاب الصلاة، ابن الأبار، (2/ 110، 111). غاية النهاية، ابن الجزري، (2/ 152).

5 الطراز في شرح ضبط الخراز، ص: 135، 136.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• قال الإمام رحمته الله: «فإن جاء بعده سكون – أي حرف المد¹ – نحو: ﴿يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [الحج: 06]، كان ساقطاً في الوصل لفظاً، فلا يلحق لإجماعهم على أن التَّنْقِط مبني على الوصل، ولا يلتفت إلى من زعم أنه يلحق، إذا لم يقل به أحد من الأئمة القدماء»².

القول الثاني: إلحاق الياء المحذوفة في ﴿يُحْيِي اللَّهُ﴾، وهو ما جرى به العمل بفاس³.

اختيار الإمام: رحمته الله عدم إلحاق الياء عند قوله تعالى: ﴿يُحْيِي اللَّهُ﴾.

قال رحمته الله: «العمل بفاس بإلحاق الياء والمختار خلافه، لأن الضَّبَط مبني على الوصل، ولقوله:

.....
 إِنَّ لَمْ يَكُنْ هَمْزٌ وَلَا سُكُونٌ»⁴.

قال رحمته الله في الطراز: «فلا يُلْحَق لإجماعهم على أن التَّنْقِط مبني على الوصل، ولا يلتفت

إلى من زعم أنه يلحق، إذا لم يقل به أحد من الأئمة القدماء»⁵، وإلى حكمه أشرنا:

وَنَحْوُ يُحْيِي الْأَرْضَ يَأْوُهُ حُذَفَ	مِنْ دُونَ إِيْحَاقِ عَلَى الْأَصْلِ أَلِفُ
فَالضَّبَطُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْوَصْلِ جَرَا	كَغَيْرِهِ مِنَ الْحُرُوفِ سَطَّرَا
وَذَاكَ بِالْإِجْمَاعِ عَنْهُ الْقَدَمَا	مُتَّفِقٌ عِنْدَ جَمِيعِ الْعُلَمَا
وَنَصُّهُ فِي عُمْدَةِ الْبَيِّنَانِ	كَذَاكَ فِي الطَّرَازِ حُذُ بَيِّنَانِ
فِي قَوْلِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ هَمْزٌ وَلَا	سُكُونٌ التَّنْصِرِيحُ فِيهِ قَدْ جَلَا
وَمَنْ يَقُولُ بِلِحْقِهِ فَحَائِذٌ	عَنْ النَّصُوصِ فِيهِ بَلْ مُعَانِدٌ ⁶ .

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

¹ حرف المد يقصد به الياء الثانية الساكنة.

² الطراز في شرح ضبط الخراز، ص: 135، 136.

³ بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ابن القاضي، ص: 45.

⁴ متن مورد الظمان، الخراز، مبحث السكون والتشديد، ص: 45. وتكملة البيت وما بعده:

وَمَثَلُ هَذَا حُكْمُهَا يَكُونُ	إِنْ لَمْ يَكُنْ هَمْزٌ وَلَا سُكُونٌ
فِي كُلِّ مَا قَدْ زِدْتَهُ مِنْ يَاءٍ	أَوْ صِلَةٍ أَنْتَ كَبَعْدِ الْمَاءِ
كَذَا قِيَّاسُ نَحْوِ لَا يَسْتَحْيِي	كَقَوْلِهِ أَنْتَ وَلَيْ يَحْيِي

⁵ الطراز في شرح ضبط الخراز، ص: 135، 136.

⁶ بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ابن القاضي، ص: 45، 46.

• إجماع أهل الفن على عدم إلحاق الياء الثانية عند قوله تعالى: ﴿يُحْيِي اللَّهُ﴾ كالإمام الخزاز رحمته في مورده، والإمام التنسي رحمته في طرازه، وغيرهما.
الخلاصة: المشهور وما في المصاحف بعد تتبّعها هو عدم إلحاق الياء الثانية الساكنة عند قوله تعالى: ﴿يُحْيِي اللَّهُ﴾، واختيار الإمام رحمته موافق للمشهور.

قال التّجيّبي رحمته: (وإن كانت الثانية ساكنة، الأشهر أن لا تصوّر المحذوفة نحو ﴿يَسْتَحْيِي﴾ [البقرة: 25]، ﴿يُحْيِي﴾ وشبهه...)¹.

ثالثاً: باب المدّ

أ. علامة المطّ فوق حروف المدّ

حروف المدّ ثلاثة؛ الألف، والياء، والواو، فإذا جاء بعدهنّ موجب للمدّ وُضِعَتْ فوقهنّ مطّة حمراء دلالة على زيادة تمكينهنّ، واختلف أهل الفن في كيفية وضعها على قولين²:
القول الأوّل: يكون حرف المدّ وسط المطّة، وهذا ما ذهب إليه أبو داود³ والخزاز⁴، وما عليه المشاركة⁵، والمغاربة⁶.

مُستند القول: ويتمثّل فيما يأتي:

• يقول أبو داود رحمته: «فتكون الألف، والياء، والواو، وسطاً من المدّة، وتكون المدّة عليهنّ»⁷.

القول الثّاني: توضع علامة المدّ ابتداءً من حروف المدّ، ويمر به إلى الهمزة، أو الساكن، وهذا ما ذهب إليه التّجيّبي رحمته⁸ وجماعة⁹.

مُستند القول: ويتمثّل فيما يأتي:

¹ رسالة التّجيّبي في الضّبط القرآني، ص: 57.

² أصول الضّبط، أبو داود ص: 109.

³ المرجع نفسه، ص: 112.

⁴ ينظر: الطّراز في شرح ضبط الخزاز، التنسي، ص: 109. دليل الحيران، المارغيني، ص: 218.

⁵ سمير الطّالبيّن، علي محمّد الضّباع، ص: 104.

⁶ الجامع المفيد في الرّسم والضّبط والقراءة والتجويد، ابن القاضي، ص: 104.

⁷ أصول الضّبط، ص: 112.

⁸ الطّراز في شرح ضبط الخزاز، التنسي، ص: 109.

⁹ سمير الطّالبيّن في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمّد الضّباع، ص: 104.

• قال التَّجِيبيُّ رحمته الله: «يكون ابتداء المدّ من حروف المدّ، ويمر بها إلى الهمزة، أو السّاكن»¹.

اختيار الإمام: اختار الإمام رحمته الله جعل المطّ وسط حرف المدّ.

قال: «وجرى العمل بمذهب أبي داود – وهو أن يكون حرف المدّ وسط المطّ، قال في التّزويل: "فيكون الواو والياء والألف وسطاً من المدّة»².

دواعي الاختيار: وتمثّل فيما يأتي:

• الأخذ بنصّ أبي داود رحمته الله في التّزويل.

الخلاصة: وبعد تتبع علامة المطّ على حروف المدّ في المصاحف³ تبين أنّها تكون وسط حرف المدّ، وذلك تبعاً لأبي داود، وهو ما اقتصر عليه أكثر المحققين، وما عليه المشاركة والمغاربة⁴.

قال التّنسي رحمته الله: «والمختار ما قاله أبو داود»⁵.

قال المارغيني رحمته الله: «ويكون حرف المدّ مقابلاً لوسط المدّ على المختار»⁶.

ب. علامة المطّ على ألف الإدخال

إذا اجتمعت همزتان في كلمة أو في كلمتين، تتغير إحداهن إمّا بالإبدال وإمّا بالتسهيل، ومن القراء من يدخل بين الهمزة المسهّلة والمحقّقة ألفاً تسمّى بألف الإدخال كالإمام قالون رحمته الله⁷.

وفي ضبط ألف الإدخال قولان:

القول الأوّل: جعل ألف بين الهمزتين، من غير وضع علامة المدّ عليها، أو مطّة بالحمراء

مكان ألف الإدخال، وهذا الذي ذكره الحافظ الدّاني في محكمه⁸، والإمام الخرزّاز في مورده⁹.

مُستند القول: ويتمثّل فيما يأتي:

¹ الطراز في شرح ضبط الخرزّاز، التّنسي، ص: 109.

² الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد، ص: 104.

³ كل المصاحف التي اعتمدها في البحث جعلت علامة المطّ وسط حرف المدّ، عدا مصحف مطبعة التعالبيّة برواية الإمام ورش بالخط المغربي ومصحف الجماهرية اللببية برواية الإمام قالون فإنّ علامة المطّ تبدأ قبل حرف المد وتنتهي عنده، وهذا ممّا لم ينص عليه أحد – فيما بحثت –، وإمّا الصّواب ما ذكرته سابقاً من كيفية ضبط علامة المطّ، والله أعلم.

⁴ ينظر: الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد، ص: 104. دليل الخيران، المارغيني، ص: 218. سمير الطالبين، الضّباع، ص: 104.

⁵ الطراز في شرح ضبط الخرزّاز، ص: 109.

⁶ دليل الخيران، ص: 218.

⁷ الفجر السّاطع، ابن القاضي، (2/ 327).

⁸ ينظر: المحكم في نقط المصاحف، ص: 97.

⁹ ينظر: الطراز في شرح ضبط الخرزّاز، التّنسي، ص: 219، 220، 221.

• يقول الحافظ في ذلك: «وَتُجْعَلُ بَيْنَ الِهْمَزَتَيْنِ فِي مَذْهَبٍ مِنْ فَصْلِ بَيْنَهُمَا بِأَلْفٍ، أَلْفٌ أَوْ مَطَّةٌ بِالْحَمْرَاءِ عَلَى الْقَوْلَيْنِ جَمِيعًا».¹

القول الثاني: جعل علامة المطّ فوق ألف الإدخال، وهو ما ذهب إليه ميمون الفخّار²، وغيره من المتأخرين³.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• قال ميمون الفخّار رضي الله عنه:

والمَطُّ فَوْقَ الفَصْلِ هَلْ يَنْزَلُ مِنْ خَطِّهِ فَبالقِيَّاسِ يُعْمَلُ
وقال أيضاً:

والمَطُّ فَوْقَ الفَصْلِ هَلْ تَرَاهُ فَخِلْتُهُ القِيَّاسُ لَا يَأْبَاهُ⁴.

اختيار الإمام: اختار الإمام ابن القاسي رضي الله عنه جعل علامة المطّ فوق ألف الإدخال، حيث قال: «وَجَرى العَمَلُ بَعْدَ المَطِّ فَوْقَ الفَصْلِ، وَهُوَ خِلافُ الصَّوابِ، فَمَنْ قرَأَ بِالإِشباعِ يَلْزِمُهُ المَطُّ، وَإِليه أَشرنا:

والجَمْعُ بَيْنَ المَطِّ والإِحقاقِ هُوَ الَّذِي جَاءَ عَنِ الحُذاقِ
حُجَّتُهُ الإِشباعُ عِنْدَ النَّاسِ بِهِ جَرى الأَخْذُ بِبِلا التِّيَّاسِ
وَمَنْ يَقْلُ بِتَرْكِ جَعْلِ المَطِّ يَلْزِمُهُ القَصْرُ فَلِذَذاً بالقِسطِ
والنَّصُّ مَعْدُومٌ لِمَنْ تَقَدَّمَ عِلَّتُهُ قِصْرٌ كَمَا قَدْ عُلِمَا»⁵.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

- أتباع قول المتأخرين من أهل الفنّ في هذه المسألة، وهو ما عبّر عنهم بالحذّاق.
- القراءة بالإشباع حال الإدخال عند الإمام قالون، يلزمه جعل المطّ على ألف الإدخال إشعاراً بجمده مدّاً مُشبعاً.

1 المحكم في نقط المصاحف، ص: 97.

2 الدرّة الجليّة، بيت: 700، ص: 59.

3 الطّراز في شرح ضبط الخراز، التّنسي، ص: 222.

4 الدرّة الجليّة، بيت: 700، 728، ص: 59، 60.

5 الجامع المفيد لأحكام الرّسم والضبط والقراءة والتّجويد، ص: 136، 137. واختار الإمام في ألف الإدخال القراءة بالإشباع. ينظر: الفجر السّاطع، (2/331).

الخلاصة: بعد عرض أقوال أهل الفن في هذه المسألة، والاطلاع على مصحف الجماهرية العربية اللببية المتعلق برواية الإمام قالون عن نافع، ومصحف التجويد برواية قالون، تبين أن ضبط ألف الإدخال يكون بإلحاق ألف بين الهمزة المحققة والمسهلة من غير جعل علامة المط عليها، وهذا على مذهب الحافظ الداني، واختيار الإمام مخالف لما عليه العمل.

رابعاً: باب الهمز

ضبط الهمز المبدل:

من المعلوم أن الهمز من أصعب الحروف، وقد عمد العرب تخفيف التطق به بإبداله أو تسهيله أو غيرهما. ولأهل الضبط علامة تدل على ضبط الهمزة المسهلة وهي نقطة حمراء تُجعل مكان الهمزة المسهلة، ولكن وقع الخلاف في ضبط المبدلة على قولين:

القول الأول: ضبط المبدل، وذلك يجعل نقطة حمراء موضع الهمزة المبدلة؛ دلالة على المبدل، وهذا ما ذهب إليه الحافظ الداني¹ وتبعه أبو داود²، وهو مذهب التنسي أيضاً³.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• قال الحافظ رحمته الله: (... وجعلت الهمزة المسهلة بعدها، سواء أبدلت حرفاً خالصاً أو جعلت "بين بين"، نقطة بالحمراء)⁴.

• قال التنسي رحمته الله: «ومنها باب: ﴿يَشَاءُ إِلَى﴾ [البقرة: 141] عند الجمهور، و﴿هَؤُلَاءِ﴾ [النور: 30]، و﴿أَلْبَعَاءِ﴾ [النور: 33]، عند من يبدلها ياء مكسورة، فالحكم جعل نقطة حمراء في موضع الهمزة المبدلة دلالة على المبدل»⁵.

القول الثاني: عدم ضبط المبدل مطلقاً، وبه قال ميمون الفخار رحمته الله.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• قال ميمون الفخار رحمته الله:

1 المحكم في نقط المصاحف، ص: 117.

2 أصول الضبط، ص: 173.

3 الطراز في شرح ضبط الخراز، ص: 165.

4 المحكم في نقط المصاحف، ص: 117.

5 الطراز في شرح ضبط الخراز، ص: 165.

مَنْ يُبْدِلُ الْأَخْبِرَ فِي الْجَمِيعِ لَا مَطَّ لَا نَقْطَ فَخُذْ تَعْرِيفِي¹.

اختيار الإمام: اختار الإمام رضي الله عنه ضبط البدل.

قال: «العمل بعدم ضبط البدل مطلقاً، وبه قال في التُّحفة، وفي الطُّراز للتَّنسي خلافه، وهو

الأولى، وإليه أشرنا:

وَمَذْهَبُ التَّنْسِيِّ فِي الْمَسْهَلِ بَعْدَ الشَّكْلِ خِلَافَ الْمُبْدَلِ²»

وقال أيضاً: «جرى العمل بعدم ضبطها، وهو خلاف الأولى والمنصوص، قال الإمام التَّنسي:

وأما المبدلة حرفاً متحرراً، فإنها تُضبط كالمُحَقَّقة³».

دواعي الاختيار: وتمثل فيما يأتي:

• الأخذ بكلام التَّنسي ومذهبه في الطُّراز.

الخلاصة: جرى العمل الآن في المصاحف بمذهب الشيخين⁴ والإمام التَّنسي؛ وهو نقط

المبدل حرفاً متحرراً نحو: ﴿مُؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: 154]⁵.

¹ الدرّة الجليّة، باب: في الهمزتين من كلمتين، بيت: 830، ص: 67.

² بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 47.

³ الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد، ص: 163. وينظر قول الإمام التَّنسي، الطراز في ضبط الخراز، ص: 158.

⁴ ويُقصد بالشيخين؛ الحافظ الداني وأبي داود. وقد تبعت المصاحف التي اعتمدهما في البحث فوجدتها على مذهبهما.

⁵ في هذا المثال يظهر اختيار الحافظ التَّنسي وفي الهمزة المسهلة أيضاً، وأما في المثالين الآخرين فالمقدم عند ورش إبدال الهمزة حرف مدّ لذا لم يكن الضبط كما قال.

قال المارغيني: «وما ذكره هنا — أي الإمام الخراز في نظمه من ضبط المبدل¹ — هو الذي اقتصر عليه الشَّيْخَان، وبه العمل»²، واختيار الإمام بن موافق لما عليه الشَّيْخَيْن وغيرهما.

خامساً: باب السُّكُون

اختلف أهل الضَّبْط في علامة السُّكُون على عدَّة أقوال نذكرها على النَّحو الآتي³:

القول الأوَّل: علامة السُّكُون دارةٌ صغيرةٌ مثل الصَّفْر الذي يجعله أهل الحساب على العدد المعلوم، توضع فوق الحرف السَّاكن، وهذا مذهب نُقَاط أهل مدينة رسول الله ﷺ، واختيار أبي داود⁴، وجرى عليه عمل المغاربة⁵.

مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

• الرواية.

روى الحافظ الدَّانِي عن الإمام قالون — رحمهما الله —: «أَنَّ فِي مِصْحَافِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَا كَانَ مِنْ حَرْفٍ مَخْفَفٍ فَعَلِيهِ دَارَةٌ حَمْرَةٌ، وَإِنْ كَانَ حَرْفًا مُسَكَّنًا فَكَذَلِكَ أَيْضًا»⁶.

القول الثَّانِي: علامة السُّكُون حرف الخاء، وأرادوا بذلك الحرف الأوَّل من خفيف، وهذا مذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي⁷، وأهل العربية⁸.

القول الثَّالِث: علامة السُّكُون جرَّةٌ فوق الحرف المُسَكَّن، وهذا مذهب أهل الأندلس.

¹ والأبيات هي:

إِذَا تَحَرَّكَ فْفِي مُؤَجَّجًا لَأ
وَهَكَذَا بِالْفِي مِنْ لَأَهْبُ
وَالْحُكْمُ فِي أَخْرَاهُمَا كَالْحُكْمِ
وَبَابِهِ مِنْ فَوَقِ إِنْ أَبْ—دِلًا
لِمَنْ إِلَى الْيَاءِ قِرَاءَةً دَهَبُ
مِنْ بَعْدِ كَسْرٍ وَرَدَّتْ أَوْ ضَمًّا

ينظر: متن مورد الظمآن، الخراز، باب: ضبط الهمز، ص: 46.

² دليل الحيران، ص: 228.

³ أصول الضَّبْط، أبو داود، ص: 45،

⁴ المرجع نفسه، ص: 45، 46. كما ينظر أيضاً: الحكم، الدَّانِي، ص: 51. الطراز شرح ضبط الخراز، التَّنْسِي، ص: 95.

⁵ سمير الطالبين، المارغيني، ص: 100.

⁶ الحكم في نقط المصاحف، ص: 51.

⁷ هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، إمام العربية والعروض، ولد سنة: 100هـ، حدَّث عن أيوب السُّخْتِيَانِي، وأخذ عنه العلم سيبويه، له تأليف جلييلة منها: كتاب النَّقْطِ والشُّكْلِ، قيل توفي سنة بضع وستين، وقيل غيرها. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (7/429، 431). بغية الوعاة، السيوطي، (1/557، 560).

⁸ ينظر: الحكم في نقط المصاحف، ص: 51، 52. الطراز في شرح ضبط الخراز، التَّنْسِي، ص: 96.

وأرادوا بذلك مذهب الخليل فأسقطوا رأس الحاء، وأبقوا مطّتها، فأصبحت كالفتحة (ـ) ¹.

مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

• قال الحافظ الداني رضي الله عنه: «فعمامة أهل بلدنا قديماً وحديثاً يجعلون علامته جرّة فوق الحرف المُسكّن» ².

القول الرابع: علامة السُّكون هاء، وهذا ما ذهب إليه بعض أهل العربية.

مُستند القول: ويتمثلُ فيما يأتي:

• الهاء من حيث اختصَّ بها الوقف الذي يُلزم فيه تسكين المتحرّك، وذلك في نحو قوله تعالى:

﴿حِسَابِيَهٗ﴾ [الحاقة: 19]، ﴿مَالِيَهٗ﴾ [الحاقة: 28]، وشبهه ومن حيث كانت أيضاً عند التّحويين

البصريين حرفاً غير حاجز ولا فاصل، ككون السّاكن كذلك سواء، لاشتراكهما في الخفّة والحاء. فلذلك جعلت علامة له، ودلالة عليه ³.

اختيار الإمام: اختار الإمام رضي الله عنه أن تكون علامة السُّكون دارة فوق الحرف السّاكن.

قال رضي الله عنه: «وبه جرى العمل تبعاً لمدينة النبي صلى الله عليه وآله واختيار أبي داود» ⁴.

دواعي الاختيار: وتتمثلُ فيما يأتي:

• اتباع نُقاط أهل المدينة.

• اتّباع اختيار أبي داود رضي الله عنه.

الخلاصة: ما جرى به العمل في مصاحف المغاربة هو جعل علامة السُّكون دارة فوق الحرف

السّاكن تبعاً لنقاط أهل المدينة واختيار أبي داود، وأمّا ما في مصاحف المشاركة فالسُّكون عبارة عن رأس خاء تبعاً لمذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي.

¹ ينظر: المحكم في نقط المصاحف، الداني، ص: 51، 52. أصول الضبط، أبو داود، ص: 45. الطراز شرح ضبط الخراز، التنسي، ص: 96. إلّا

أن هذا الشّكل (ـ) يحسن مع نقط الدوّلي، وهذا ما ذكره التنسي في الطراز، ينظر: ص: 96.

² المحكم في نقط المصاحف، ص: 51.

³ المرجع نفسه، ص: 52.

⁴ الجامع المفيد لأحكام الرّسم والضبط والقراءة والتّجويد، ص: 60.

سادساً: باب القطع والوصل

القطع والوصل باب مهم في الرسم، فيقصد بالقطع قطع الكلمة عما بعدها رسماً؛ وهو الأصل، والوصل مقابله¹. وفي ذلك مسائل اختلف أهل الفن حولها بين القطع والوصل، من بينها:

الخلف في: ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَفْمُوا﴾

اختلف أهل الفن في: ﴿وَأَنْ لَّوِ﴾ عند قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَفْمُوا﴾ [الجن: 16]،

على قولين:

القول الأول: الوصل بين "أن" و "لو" في موضع سورة الجن، وهو الذي ذهب إليه أبو داود، وعليه عمل المشاركة.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• قال أبو داود رضي الله عنه: (واعلم أن جملة الوارد من كلمة "أن" في كتاب الله عز وجل بالتون على الأصل ثلاثة مواضع وهي: ﴿أَنْ لَّوِ نَشَاءُ أَصْبَنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأعراف: 99]، و﴿أَنْ لَّوِ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعاً﴾ [الرعد: 32]، ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَّوِ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ إِلَّا مَهِين﴾ [سبأ: 14]، وليس في القرآن غيرهن وكلها كتبت بالتون على الأصل، وسائرهما بغير نون على الإدغام².

القول الثاني: الفصل بين "أن" و "لو" في موضع سورة الجن، وهو مذهب التحيي، وعليه عمل المغاربة³.

مُستند القول: ويتمثل فيما يأتي:

• قال التحيي رضي الله عنه: «إن ما ذكره أبو داود لم يتعرض له أبا عمرو، ولا غيره، ممن اطلعت على كلامه، ولا رأيت أحداً كتب ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَفْمُوا﴾ [الجن: 16] بغير نون، فهذا يدل على أن هذا يخالف ما عليه الناس»⁴.

اختيار الإمام: اختار الإمام رضي الله عنه الفصل بين "أن" و "لو"، حيث قال: «العمل بالتون على

¹ سمير الطالبي، علي محمد الضباع، ص: 66.

² ينظر: مختصر التبيين، (3/ 553، 554). سمير الطالبي، علي محمد الضباع، ص: 66.

³ ينظر: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 81. فتح المنان، ابن عاشر، (2/ 1441، 1442).

⁴ فتح المنان، ابن عاشر، (2/ 1441، 1442).

مذهب التُّجِيبِي، واقتصر في التَّزْيِيلِ عَلَى حَذْفِ النُّونِ»¹.

دواعي الاختيار: وتتمثل فيما يأتي:

• الأخذ بمذهب التُّجِيبِي رضي الله عنه.

الخلاصة: بعد متابعة المصاحف وجدت أن المشاركة قد استقرَّ عملهم على مذهب أبي داود،

واستقرَّ عمل المغاربة في مصاحفهم على مذهب التُّجِيبِي، واختيار الإمام موافق لما عليه المغاربة².

¹ بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 81، 82.

² المصاحف التي رسمت "أن لو" بالوصل هي: مصحف برواية الإمام البزي عن ابن كثير، ومصحف برواية الإمام حفص عن عاصم (مصحف المدينة، الكويت، قطر)، ومصحف برواية الإمام خلاد، ومصحف الواثق بالله برواية الإمام حفص عن عاصم، ومصحف برواية ابن وردان، ومصحف برواية ابن جهماز كلاهما عن أبي جعفر المدني. والمصاحف التي رسمت "أن لو" بالقطع هي: مصحف الإمام الدوري طبعة مجمع الملك فهد، ومصحف التجويد برواية الإمام ورش من طريق الأصفهاني، ومصحف التوافق طبعة إستانبول، ومصحف الجماهرية برواية الإمام قالون، والمصحف الحسيني برواية الإمام ورش، ومصحف الطبعة التونسية برواية الإمام ورش، ومصحف التوافق برواية الإمام حفص، ومصحف برواية الإمام الدوري.

ب. مسائل مختلفة في الرسم والضبط موافقة لما جرى به العمل

اللفظ	اختيار الإمام <small>رحمته</small>	دواعي الاختيار
﴿صِرَاطٌ﴾ [الفاتحة: 06].	حذف ألف ﴿الصِّرَاطِ﴾ حيثما ورد.	اتباع اختيار أبي داود <small>رحمته</small> .
لام الألف ﴿لا﴾	تظهير لام الألف على هذا النحو: ﴿لا﴾ ولا ترسم بهذا الشكل: "لا".	إجماع المصاحف على تظهير لام الألف ¹ .
الهمزة وصورتها	اتصال الهمزة بصورتها.	اتباع اختيار الداني <small>رحمته</small> ² .
فواتح السور	ضبط فواتح السور (الحروف المتقطعة).	نصُّ الداني <small>رحمته</small> على ضبطها ³ .
المطُّ (علامة المدِّ) على الحروف المتقطعة.	نزول المطُّ على الحروف المتقطعة.	اعتبار اللفظ بالحروف. الأخذ بقول الإمامين القيسي وميمون الفخار ⁴ .
ضبط الهمزة الوصلية في ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ مع البسمة	جعل الصلّة أسفل الهمزة الوصلية في ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وهذا لورش وغيره.	الاتفاق على كتابة البسمة أوّل سورة الفاتحة وآخر البسمة كسرٌ لذا وجبت الصلّة أسفل الهمزة ⁵ .
موضع الضمة	توضع الضمة فوق الحرف.	اتباع اختيار المبرد <small>رحمته</small> ⁶ .

¹ ينظر: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 30، 31. الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والتجويد، ص: 96، 101، 102. وينظر اختيار أبي داود: مختصر التبيين، (2/ 55، 56). واختيار الداني: المحكم، ص: 197، 198.

² ينظر: الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والتجويد، ص: 106. وينظر اختيار الداني: المحكم، ص: 108، 109، 124.

³ ينظر: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 31. وينظر اختيار الداني: المحكم، ص: 220.

⁴ ينظر: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 32. الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والتجويد، ص: 107، 108. وينظر رأي الإمامين الحلبيين: الدرّة الجليّة، ميمون الفخار، باب: نزول المطُّ في فواتح السور، بيت: 302، 303، ص: 34. إتخاف سماء القدسي بتحقيق ميمونة القيسي، جمعة الكعبي، باب: فصل في علامة المد، ص: 19.

⁵ ينظر: الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والتجويد، ص: 84.

⁶ المرجع السابق، ص: 85. والمبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد البصري، إمام في اللغة، أخذ عن أبي حاتم السجستاني، وأخذ عنه إسماعيل الصفار له تأليف جليّة منها: معاني القرآن، توفي سنة: 285هـ، وقيل سنة: 286هـ. ينظر: طبقات النحويين، أبو بكر الزبيدي، ص: 101، 110. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، (1/ 269، 271).

حروف "ينفق"	عدم نقط الحروف الآتية: الياء، النون، الفاء، والقاف إذا وقعت في الطرف.	العمل بنصّ الدّاني <small>رحمته</small> ¹ .
الياء المهموزة والممالة والزائدة.	نقط الياء المهموزة والممالة والزائدة.	العمل بمذهب القراء ² .
شكل الياء الواقعة في الطرف.	العمل بالوقص ³ في المنقلبة والمتحرّكة مطلقاً بأي حركة ولو عارضة، والعقص ⁴ في الساكنة مطلقاً والمصورة ⁵ والزائدة.	ما جرى به العمل بفاس ⁶ .
الهمزتان المختلفتان في الصورة.	إذا التقت همزتان مختلفتان في كلمة أو كلمتين، وسُهلّت الثانية فإنها تُصوّر لورش <small>رحمته</small> نحو: ﴿آءَنْزِلَ﴾ [ص: 07].	ما جرى به العمل وهو المختار ⁷ .
ضبط الحرف الزائد	جعل الدّارة منفصلة فوق الحرف الزائد نحو الألف بعد الواو في: ﴿وَاصْبِرُوا﴾ [ص: 05]، والياء الثانية في: ﴿بِأَيِّدٍ﴾ [الذاريات: 47]، وغيرهما.	ما جرى به العمل في هذه المسألة، والأخذ بقول التنسي وإن لم يصرح به ⁸ .

¹ ينظر: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 34، 35. الجامع المفيد لأحكام الرّسم والضبط والتّجويد، ص: 123. المحكم، الدّاني، ص: 36. دليل الحيران، المارغيني، ص: 269. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، 469.

² ينظر: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 34، 35. الجامع المفيد لأحكام الرّسم والضبط والتّجويد، ص: 123، 124، 125. قال المارغيني — لما تكلم عن الياء المهموزة والممالة والزائدة —: (...فتنقط كلها إذا كانت في غير الطرف على الرّاجح المعمول به عندنا). ينظر: دليل الحيران، ص: 269.

³ الوقصُّ هو: الياء المعرّقة إلى الأمام. ينظر: مختصر التّبين، أبو داود، (2/ 224).

⁴ العقصُّ هو: الياء المردودة إلى الخلف. ينظر: المرجع نفسه، (2/ 224).

⁵ الياء المصورة يقصد بها: التي هي صورة الهمزة نحو: ﴿إِمْرٍ﴾ [المدرّج: 51]. ينظر: الدرّة الصّقبيلة في شرح أبيات العقيلة، اللبيب، ص: 461. بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ابن القاسم، ص: 36.

⁶ ينظر: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 35، 40. الجامع المفيد لأحكام الرّسم والضبط والتّجويد، ص: 126، 132.

⁷ ينظر: الجامع المفيد لأحكام الرّسم والضبط والتّجويد، ص: 134.

⁸ المرجع السّابق، ص: 149. وينظر رأي التنسي: الطّراز في شرح ضبط الخراز، ص: 416.

﴿فَأَذِّفَهَا﴾ [النحل: 112].	العمل بإثبات الألف.	ما جرى به العمل وشهره المجاصي ¹ .
﴿عَاصِم﴾ [يونس: 27].	العمل بإثبات الألف.	اتباع اختيار أبي داود ² .
﴿كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء: 23].	العمل بلام الألف.	اتباع اختيار أبي داود ³ .
﴿وَلَا وَضَعُوا﴾ [التوبة: 47].	حذف الألف التي بعد لام الألف.	اتباع اختيار أبي داود، وبه العمل ⁴ .
﴿جَزَاءَ الْحُسَيْنِ﴾ [الكهف: 86].	إثبات الألف والهمزة على السطر.	شهرة العمل بالإثبات ⁵ .
﴿أَبَاتَّحَدَّثُمْ﴾ [الرعد: 17].	العمل بالألف.	اتباع اختيار أبي داود ⁶ .
﴿يَبْشُرِي﴾ [يوسف: 19].	العمل بحذف الألف	شهرة القول بالحذف. إشارة لقراءة أهل الكوفة ⁷ .
﴿إِسْتَيْسُوا﴾ [يوسف: 80].	العمل بغير زيادة الألف التي هي صورة الهمزة.	شهرة القول عند المجاصي ⁸ .
﴿بِأَيِّم﴾ [إبراهيم: 07].	العمل بياءين، مع تشديد الثانية.	اتباع اختيار أبي داود ⁹ .
﴿بَيْسَمَا﴾ [الأعراف: 150].	العمل بالوصل.	شهرة القول بالوصل. موافقة مصاحف أهل المدينة ¹⁰ .
﴿كُلِّ مَا جَاءَ﴾ [المؤمنون: 44].		
﴿أَيْنَ مَا﴾ [الشعراء: 92].		
﴿طَيِّفٍ﴾ [الأعراف: 201].	حذف الألف.	شهرة القول بالحذف. الأخذ بنص أبي داود ¹ .

¹ ينظر: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، ص: 65.

² ينظر: المرجع نفسه، ص: 59. وينظر اختيار أبي داود: مختصر التبيين، (656/3).

³ ينظر: المرجع نفسه، ص: 66. وينظر اختيار أبي داود: مختصر التبيين، (788/3، 789).

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص: 59. وينظر اختيار أبي داود: مختصر التبيين، (625/3).

⁵ ينظر: المرجع نفسه، ص: 66، 67. وينظر أيضاً: مختصر التبيين، أبو داود، (819/3).

⁶ ينظر: المرجع نفسه، ص: 65. وينظر اختيار أبي داود: مختصر التبيين، أبو داود، (739/3).

⁷ ينظر: المرجع نفسه، ص: 61. وينظر أيضاً: مختصر التبيين، أبو داود، (710/3). الشَّشْر، ابن الجزري، (220/2).

⁸ ينظر: المرجع نفسه، ص: 64. وينظر أيضاً: مختصر التبيين، أبو داود، (732/3).

⁹ ينظر: المرجع السابق، ص: 65. وينظر أيضاً: مختصر التبيين، أبو داود: (745، 746).

¹⁰ ينظر: المرجع السابق، ص: 58، 69، 70. وينظر أيضاً: مختصر التبيين، أبو داود، (575/3)، (892/4)، (929، 930).

﴿التَّسِيءُ﴾ [التوبة: 37].	بالوَقْصِ وتشديد الياء.	تبعاً لقراءة الإمام ورش.
﴿لِيُؤَاظِمُوا﴾ [التوبة: 37]	حذف صورة الهمزة.	اتباع نص أبي داود ² .
الهمزة المنوَّنة المنصوبة آخر اللفظ.	حذف صورة الهمزة المنونة المنصوبة، وجعلها على السَّطْر، وعدم إلحاق ألفٍ بعدها.	ما جرى به العمل وهو القول المختار ³ .
﴿رَاكِبَةً﴾ [الكهف: 73].	حذف الألف.	شهرة القول بالحذف، وإشارة لقراءة الكوفيين وابن عامر ⁴ .
﴿فَلْ أَوْتِبَيْكُمْ﴾ [آل عمران: 15].	جعل الدَّارة على الواو، ونقطة أمامه فوق السَّطْر.	العمل بمذهب الدَّاني ⁵ .
﴿الْجَاهِلِيَّةَ﴾ [آل عمران: 154].	حذف الألف مطلقاً.	تبعاً لأبي داود والخراز ⁶ .
﴿خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: 141].	العمل بحذف الألف.	اتفاق المصاحف على رسمه بغير الألف، ونصوص أهل الفنِّ على ذلك ⁷ .
﴿سُبْحَانَ﴾ [الإسراء: 93].	العمل بحذف الألف.	ما جرى به العمل، وتبعاً لترجيح اللَّيب ⁸ .

¹ ينظر: المرجع السابق، ص: 58. وينظر أيضاً: مختصر التبيين، أبو داود، (3/ 592).

² ينظر: المرجع السابق، ص: 58، 59. وينظر قول أبي داود: مختصر التبيين، (3/ 622).

³ ينظر: الجامع المفيد لأحكام الرِّسْم والضَّبْط والتَّجْوِيد، ص: 159، 160 ويقصد بالقول المختار ما عليه الشيخين؛ الدَّاني وأبي داود وغيرهما وإن لم يصرِّح بهذا. ينظر رأي الشيخين: المحكم، ص: 66. ومختصر التبيين، (2/ 103، 102).

⁴ ينظر: بيان الخلاف والتَّشْهِير والاستحسان، ص: 66. مختصر التبيين، أبي داود، (3/ 814). التَّيسِير، الدَّاني، ص: 110.

⁵ ينظر: المرجع نفسه، ص: 49. وينظر مذهب الدَّاني: المحكم، ص: 108.

⁶ ينظر: المرجع السابق، ص: 50، 51. وينظر اختيار الأئمة: مختصر التبيين، أبو داود، (2/ 378)، (4/ 1003). فتح المَثَان، ابن عاشر، (2/ 814، 813).

⁷ ينظر: المرجع السابق، ص: 52. وينظر نصوص أهل الفنِّ: المقنع، الدَّاني، ص: 107. مختصر التبيين، أبي داود، (2/ 91). عمدة البيان في رسم أحرف القرآن، الخراز — ضمن قراءة الإمام نافع عند المغاربة — عبد الهادي حميتو، (2/ 400). الدُّرَّة الصَّقِيلَة شرح العقيلة، اللَّيب، ص: 232. فتح المَثَان، ابن عاشر، (1/ 634، 637).

⁸ ينظر: بيان الخلاف والتَّشْهِير والاستحسان، ص: 66. وينظر قول اللَّيب: الدُّرَّة الصَّقِيلَة، ص: 304، 305.

ضبط الهمزة الوصلية حال التثقل في كلمة واحدة.	ترك الجرّة في موضع الهمزة في المتصل نحو: ﴿الْآخِر﴾ [البقرة: 07] ¹ .	اتباع مذهب التّجبي <small>رحمته</small> ² .
ضبط الهمزة الوصلية إذا سبقتها حروف: (فكل وتب)	العمل بعدم جعل الصّلة ونقط الابتداء في نحو قوله تعالى: ﴿بِالْغَيْبِ﴾ وغيره.	اتباع مذهب التّجبي <small>رحمته</small> ³ .
﴿هُدَاي﴾ [البقرة: 37، طه: 121].	إثبات ألف ﴿هُدَاي﴾.	ما جرى به العمل ⁴ .
﴿النَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: 39].	العمل بحذف الياء الثانية.	اتباع مذهب أبي داود <small>رحمته</small> ⁵ .
﴿إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: 39].	العمل بإثبات الألف.	اتباع اختيار الدّاني <small>رحمته</small> ⁶ .
﴿لَا تَخْفُ دَرَكًا﴾ [طه: 76].	حذف الألف.	إشارة لقراءة حمزة ⁷ .
﴿خَطَابِكُمْ﴾ [البقرة: 57]، [العنكبوت: 11].	العمل بحذف الألفين معاً.	شهرة القول بحذف الألفين ⁸ .
﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ [البقرة: 101].	العمل بالإثبات.	تبعاً لترجيح الدّاني <small>رحمته</small> ⁹ .
﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ [الأنبياء: 86].	العمل بالفصل بين "أن" و "لا".	اتباع اختيار أبي داود ¹⁰ .

¹ باقي المواضع التي ذكرها الإمام ابن القاضي هي: ﴿الْأَرْضِ﴾ [القصص: 39]، ﴿عَادًا وَأَدْنَى﴾ [النجم: 49]، ﴿عَالَسَ﴾ [يونس: 51، 91]. ﴿رِدَا﴾ [القصص: 34].

² ينظر: بيان الخلاف والتّشهير والاستحسان، ص: 40، 41. وينظر أيضاً: الدّرة الجليّة، ميمون الفخار، باب: في أحكام الصّلة، بيت: 556، 557، 558، 559، ص: 49.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص: 32. وينظر مذهب التّجبي: رسالة في الضّبط القرآني، ص: 49، 50.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص: 44. وينظر أيضاً: الجامع المفيد لأحكام الرّسم والضّبط والقراءة والتّجويد، ص: 176، 177. وهو اختيار الحافظ الدّاني. ينظر: المقنع، ص: 77. وأما أبو داود فرجّ الحذف تارة ورجّح الإثبات تارة أخرى. ينظر: مختصر التّبيين، (2/ 68، 121، 122).

⁵ ينظر: بيان الخلاف والتّشهير والاستحسان، ص: 45. وينظر مذهب أبي داود: مختصر التّبيين، (2/ 152).

⁶ ينظر: المرجع السّابق، ص: 44. وينظر أيضاً: الجامع المفيد لأحكام الرّسم والضّبط والقراءة والتّجويد، ص: 177. المقنع، الدّاني، ص: 44، 88.

⁷ ينظر: المرجع السّابق، ص: 68. وينظر أيضاً: التّيسير، الدّاني، ص: 116.

⁸ ينظر: المرجع السّابق، ص: 45. وينظر مذهب الشّيخين: المقنع، الدّاني، ص: 88. مختصر التّبيين، أبي داود، (2/ 69).

⁹ ينظر: المرجع السّابق، ص: 46. وينظر اختيار الحافظ الدّاني: المقنع، ص: 43.

¹⁰ ينظر: المرجع السّابق، ص: 69. وينظر اختيار أبي داود: مختصر التّبيين، (3/ 557).

إشارة لقراءة ابن كثير وأبي عمرو، وموافقة مصاحف المدينة ¹ .	حذف الألف.	﴿يُدَافِعُ﴾ [الحج: 36].
إشارة لقراءة حمزة والكسائي، ورواية الإمام نافع الحذف عن مصاحف المدينة ² .	حذف الألف.	﴿سِرَاجًا﴾ [الفرقان: 61].
الأخذ بنص الشَّاطِبي وأحمد بن محمد بن حرب ³ .	حذف الياء.	﴿يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [يس: 54].
اتباع اختيار أبي داود ⁴ .	بغير ألف بعد الواو.	﴿لَوْلَوْ﴾ [الطور: 22].
موافقة مصاحف المدينة، وإشارة لقراءة حمزة والكسائي ⁵ .	حذف الألف.	﴿بِمَوَافِعِ﴾ [الواقعة: 78].
اتباع اختيار أبي داود ⁶ .	حذف الألف.	﴿بُنَيْسٍ﴾ [الصف: 04].
اتباع اختيار أبي داود ⁷ .	الوصل بين "كُلِّ" و "مَا".	﴿كَلَّمَآ لَفِي﴾ [الملك: 08].
نص أبي داود وابن عاشر على الحذف.	حذف الألف.	﴿مِيفَلْتَا﴾ [النبأ: 17].
الحمل على التَّنَاطُرِ ⁸ .	حذف الألف.	﴿كَتَيْبِينَ﴾ [الانفطار: 11].

¹ ينظر: المرجع السابق، ص: 69. وينظر أيضاً: التيسير، الداني، ص: 120. مختصر التبيين، أبي داود، (4/ 877).

² ينظر: المرجع السابق، ص: 70. وينظر أيضاً: التيسير، الداني، ص: 126. المقنع، الداني: 32. مختصر التبيين، أبو داود، (4/ 917).

³ ينظر: المرجع السابق، ص: 77. وينظر أيضاً: الذرة الصغيلة، اللبيب، ص: 460، 461. فتح المنان، ابن عاشر، (2/ 1101، 1103). وأحمد بن محمد بن حرب هو أبو العباس المسيلي الأستاذ، أخذ على أبي داود، وأخذ عنه عبد العزيز السمان، له كتاب: التقريب في القراءات السبع، بقي إلى حدود 540هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، (1/ 107، 106).

⁴ ينظر: المرجع السابق، ص: 78. وينظر أيضاً: مختصر التبيين، أبي داود، (4/ 1167، 1176، 1177). فتح المنان، ابن عاشر، (2/ 1297، 1299).

⁵ ينظر: المرجع السابق، ص: 80. وينظر أيضاً: التيسير، الداني، ص: 160. مختصر التبيين، أبي داود، (4/ 1182).

⁶ المرجع السابق، ص: 81. قال الإمام ابن القاسم: ﴿جَبُنَيْسٍ﴾ بحذف الألف، وما ذكره الشَّارح لا عبرة به لمخالفة قاعدة التثنية. ويقصد بالقاعد: الاكتفاء بما تقدم له نظير؛ فلا يذكر هجاء الألفاظ التي سبق ذكرها. ينظر: فتح المنان، ابن عاشر، (2/ 919).

⁷ ينظر: بيان الخلاف والشَّهير والاستحسان، ص: 81. وينظر اختيار أبي داود: مختصر التبيين، (4/ 1215).

⁸ ينظر: المرجع نفسه، ص: 82. وينظر أيضاً: مختصر التبيين، أبي داود، (3/ 570)، (5/ 1276). فتح المنان، ابن عاشر، (2/ 870).

أُتباع نص أبي داود ¹ .	حذف الألف	﴿التَّيْبُونَ﴾ [التوبة: 113]، ﴿بِضَلَعَةٍ﴾ [يوسف: 19]، ﴿الْأَيْمَى﴾ [الثور: 32] ﴿وَالصَّيِّمِينَ﴾ [الأحزاب: 35]
أُتباع اختيار أبي داود ² .	العمل بإثبات الألف التي هي صورة الهمزة	﴿أَوْ أَحْطَأْنَا﴾ [البقرة: 258]، ﴿وَاطْمَأْتُوا﴾ [يونس: 07]
ما جرى به العمل ³ .	إثبات التُّون	﴿لِنَنْظُرَ﴾ [يونس: 14]، ﴿لِنَنْصُرُ﴾ [غافر: 51].
إشارة لقراءة حمزة.	حذف الألف.	﴿بِهَلِدِي﴾ [النمل: 83].
إشارة لقراءة أهل الكوفة ⁴ .	حذف الألف التي بعد السين.	﴿سَلِحْرَانِ﴾ [الفصص: 48].
تبعاً لنص الدَّاني ⁵ .	العمل بالقطع.	﴿مِنْ مَّا مَلَكَتَ﴾ [الروم: 27].
تبعاً لنص أبي داود.	حذف الألف في هذا الموضع وما بعده إلى آخر القرآن.	﴿الْأَدْبَرِ﴾ [الأحزاب: 15].
أُتباع اختيار أبي داود.	العمل بحذف الألف التي هي صورة الهمزة بين السين واللام.	﴿يَسْأَلُونَ عَن آتِيَابِكُمْ﴾ [الأحزاب: 20].
أُتباع اختيار أبي داود ⁶ .	إثبات الألف.	﴿أَدْعِيَابِهِمْ﴾ [الأحزاب: 37].

¹ ينظر: المرجع نفسه، ص: 59، 62، 70، 73. وينظر اختيار أبي داود: مختصر التبيين، (3/ 642، 721، 722)، (4/ 904)، (4/ 1003).

² ينظر: المرجع السابق، ص: 48، 49، 50. وينظر اختيار أبي داود: مختصر التبيين، (3/ 323، 324، 646، 647).

³ ينظر: المرجع السابق، ص: 60. وينظر أيضاً: الطراز في شرح ضبط الخراز، التنسي، ص: 309.

⁴ ينظر: المرجع السابق، ص: 71. وينظر: التيسير، الدَّاني، ص: 129، 130، 132، مختصر التبيين، أبو داود، (4/ 968).

⁵ ينظر: المرجع السابق، ص: 72. وينظر نص الدَّاني: المقنع، ص: 92.

⁶ ينظر: المرجع السابق، ص: 73، 74. وينظر اختيار أبي داود: مختصر التبيين، (4/ 999، 1000، 1001، 1003).

موافقة مصاحف أهل المدينة، وإشارة لقراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وخلف وحفص ¹ .	حذف الألف.	﴿بَيَّنْتَ مِنْهُ﴾ [فاطر: 40].
موافقة مصاحف أهل المدينة، والحمل على النظائر ² .	حذف الألف مطلقاً.	﴿فَكِهِوْنَ﴾ [يس: 54].
الأخذ بقاعدة التثنية ³ .	حذف الألف.	﴿وَنَدَيْنَهُ﴾ [الصافات: 104].
اتباع اختيار أبي داود ⁴ .	العمل بالياء.	﴿لَدَىٰ الْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: 17].

¹ ينظر: المرجع السابق، ص: 74. وينظر أيضاً: مختصر التبيين، أبو داود، (4/ 1018). التشر، ابن الجزري، (2/ 264).

² ينظر: المرجع السابق، ص: 75. وينظر أيضاً: المنع، الداني، ص: 33. مختصر التبيين، أبو داود، (4/ 1027).

³ ينظر: المرجع السابق، ص: 75. وينظر أيضاً: مختصر التبيين، أبو داود، (2/ 73، 74). والمقصود بالقاعدة هنا حذف الألف الواقعة بعد نون الضمير في وسط الكلمة.

⁴ ينظر: المرجع السابق، ص: 76. مختصر التبيين، أبو داود، (4/ 1069).

الخاتمة

وقبل طي صفحات هذا البحث أذكر النتائج المتوصل إليها وبعض المقترحات والتوصيات، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: النتائج

1. الإمام عبد الرحمن بن القاضي العالم المغربي النحري والمتفني في علوم القراءات، تبوأ مكانة سامية في عصره ومن بعده، وذلك لاعتبارات وهي:
 - أ. الظروف الاجتماعية والعلمية والفكرية التي عاشها الإمام، فهو سليل بيت علم وفضل.
 - ب. تربيته في بيت شيخ والده أبي المحاسن، والذي هيا له الظروف الحسنة لتألقه وبزوغ نجمه.
 - ت. تلقيه العلم على يد أكابر علماء فاس والمغرب ممن شهد لهم القاصي والداني بالعلم والفضل.
 - ث. إطلاعه الواسع على المدارس القرائية المختلفة؛ كالمدرسة الأندلسية، والمدرسة المغربية، والمدرسة المشرقية.
 - ج. الاستفادة من مؤلفات سابقه.
2. المكانة العلمية والسياسية المرموقة التي حظي بها الإمام، ودليل ذلك الخطوة التي تميز بها عند السلطان مولاي الرشيد بن الشريف.
3. كثرة مؤلفات الإمام وتنوعها بين النظم والنثر، والتي بلغ عددها 52 مؤلفاً، بين مطول غير ممل، ومختصر غير مُحل.
4. تنوع مؤلفات الإمام فهي لم تقتصر على لون واحد فحسب، بل شملت القراءة والتجويد والرسم والضبط.
5. تميز مؤلفات الإمام بالمنهج العلمي الرصين من حيث عرض المسائل وتحليلها ونقدها، وحشد أقوال العلماء وأهل الفن والأداء لها بالترتيب، ثم الترجيح بينها إن اقتضى الأمر ذلك.
6. تنوع المصادر التي استقى منها الإمام مادته العلمية، فمنها المطبوع، ومنها المخطوط، ومنها ما هو مفقود.
7. حفظه لنصوص وأقوال بعض الأئمة ممن فقدت مؤلفاتهم، وهذه ميزة حسنة تُحسب له.

8. التزامه بالقراءات السبعة دون الثلاثة المتممة للعشر، والدليل مؤلفاته الشاهدة على ذلك، وعدم ذكره للقراء الثلاث، أو الإشارة إلى قراءتهم — فيما طالعت وقرأت من خلال مؤلفاته التي بين يديّ —.

9. اعتماده على قراءة الإمام نافع إذ هي القراءة السائدة في بلاد المغرب في ذلك العصر.

10. تميّز مؤلفاته بما جرى به العمل في أرض فاس والمغرب وانتصاره له، وذلك في القراءة والتجويد، والرّسم، والضبط، وقد يُخالفه أحياناً إن جانب الصّواب لمُرجّحات أقوى منه، مع توضيح ذلك وتبيينه.

11. قد يختلف ما جرى به العمل من منطقة إلى أخرى، فما جرى به العمل بفاس والمغرب مثلاً يختلف عمّا جرى به العمل بتونس.

12. أثرُ المدرسة الأندلسية على الإمام ابن القاضي؛ إذ نراه كثير الاعتماد على مؤلفات الحافظ الدّاني وتلميذه أبي داود، واعتماد اختيارهما في بعض المسائل في علوم القراءات، فالمدرسة المغربية امتدادٌ للمدرسة الأندلسية.

13. الاستقلالية الفكرية والعلمية للمدرسة المغربية واتّخاذها نمطاً مميّزاً في التّأليف، وكذا في اختياراتها للأوجه الأدائية في القراءة، أو في الرّسم، وهذا ما لمستّه في مؤلفات الإمام المتنوّعة، واختياراته المختلفة.

14. الإمام ابن القاضي مدرسة قرائية بامتياز فهو مُسند أهل المغرب كلّهم، إذ لا نجد قارئاً ولا طالباً للعلم إلاّ وأخذ عليه أو عن أحد تلامذته، واستمرّ إشعاع مدرسته من بعده على يد أبي العلاء المنّجرة، وأبي عبد الله محمّد بن عبد الله الفاسي.

15. معنى الاختيار عند علماء القراءات مختلف عمّا عند باقي أهل العلم من فقهاء وغيرهم، إذ الأساس في الاختيار عند أهل القراءة هو التّعامل مع أوجه قرائية وصور أدائية الثابتة رواية عن الثّقات من أهل الفنّ، فيختارون وجهاً منها ويقدمونه أداءً لقرائن تحتفُّ به، دون إهمال أو إبطال أو تضعيف الوجه الآخر، إلاّ إذا دلّت الرواية على ضعفه، وهذا ما لمستّه من اختيارات الإمام إذ لم أراه يضعّف قولاً أو يبطل آخر.

16. اختيارات الإمام في القراءة والتجويد والرسم كانت موافقة لما جرى به العمل في كثير من الأحيان، أو وفقاً لما ذهب إليه الحافظ الداني وجمهور أهل الأداء، إلا في بعض المسائل فقد استقلَّ بها عن غيره وخالف ما به العمل، نحو:
أ. جواز نطق الهمزة المسهَّلة هاءً خالصةً.

ب. إلحاق لفظ "جبريل" و"ميكائيل" بباب الكلمات التي توسَّطت بها الهمزة المبتدأة بدخول حرف زائدٍ عليها معنى ولو تقديراً أتصل أو لم يتصل نحو "كأنهم"، "يا أيُّها" وإجراء الوجهين في قراءتها: التسهيل والتَّحقيق.

ت. حذف ألفات الألفاظ الآتية: ﴿إِحْسَنًا﴾، ﴿وَالصَّحِيبِ بِالْجَنبِ﴾، ﴿أَلْعَدَاوَةِ﴾، ﴿أَعْلَفِهِمْ﴾، ﴿مِهْدَاءً﴾، ﴿كَذِبَةٌ﴾، ﴿كَدَتْ﴾.

ث. ترك إلحاق الياء المحذوفة في قوله تعالى: ﴿يُحْيِي اللَّهُ﴾.

ج. جعل علامة المطَّ فوق ألف الإدخال عند من يقرأها بالإشباع.

ح. ضبط الهمز المبدل.

17. المؤلفات المتعلقة بالإمام والتي أوردتها في هذا البحث هي من تصنيفه — حسبما توصلت إليه — عدا ثلاثة مصنَّفاتٍ نُسبت إليه وهي: مصدرّة الطالبين لأبي زيد عبد الرحمن الزدوتي، ورائد الفلاح بعوالي الأسانيد الصَّحاح لأبي العباس أحمد بن القاضي، وتسهيل العسير في قراءة ابن كثير لتلميذه أبي العباس أحمد بن محمَّد بن عثمان البوزيدي.

18. المؤلفات التي وصلتنا بخط الإمام ابن القاضي — والذي تميَّز بخطِّ جميل — ستّة، وهي:

7. بيان الخلاف والتَّشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التَّيسير.

8. تحقيق الكلام في قراءة الإدغام.

9. علم النَّصرة في قراءة إمام البصرة.

10. القول الشَّهير في تحقيق الإدغام الكبير.

11. القول الفصل في اختلاف السَّبعة في الوقف والوصل.

12. مقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام.

19. اعتماد الإمام على الأسس العلميّة عند اختياره، وهي: الرواية، ما جرى به العمل بأرض فاس والمغرب، الأخذ بأقوال ونصوص الأئمة وأهل الفنّ ممّن لهم قدم راسخة في علوم القراءات، والحمل على النظائر، وغيرها.
20. اعتبار نصّ البنّسي واعتماده في مسائل متعلّقة بالرّسم في المواضع التي سكت عنها الحافظ الدّاني وتلميذه أبي داود، إذ لا عبرة بالسُّكوت.
21. الخلق الرّفيّع والأدب العالي الذي تميّز به الإمام ابن القاضي مع من خالفه في بعض المسائل؛ إذ نراه يعرض المسألة التي تُخالف ما هو عليه وينقدها بعيداً عن التّجريح والانتقاص من قيمة صاحبها، مع تبين الصّواب في ذلك.

ثانياً: التّوصيات والمقترحات:

- أوصي نفسي أولاً وطلبة العلم بتقوى الله وَعَبَّكَ في السّرّ والعلن، فهي سرُّ الفلاح والنّجاح وتاج العلم ومبدؤه الأساس؛ إذ من دونها لا معنى لطلب العلم.
1. إتمام تحقيق ما تبقى من تراث الإمام والذي لا يزال حبيس خزائن المخطوطات.
 2. جمع مؤلفات الإمام في موسوعة قرائيّة واحدة تُسهّل على طلبة العلم الرّجوع والاستفادة منها.
 3. جمع الأراجيز التي نظمها الإمام وترتيبها حسب أبواب القراءة كمشروع لنظم موحد ويطلق عليها أرجوزة التّصدير؛ ويقصد بها ما به العمل في القراءة¹، تسهيلاً لطلبة العلم.
 4. إلحاق بعض المنظومات المستقلّة ببعض الكتب، نحو منظومة "نظم في خلاف القراء في الوقف والوصل من أوّل القرآن على آخره" بكتاب "القول الفصل في اختلاف السّبعة في الوقف"، كما فعل الأستاذ الدّكتور عبد الكريم بوغزالة عندما حقّق كتاب "بيان الخلاف والتّشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظّمآن" ألحق به نظم أجمل فيه الإمام ما حذف في التّزئيل لأبي داود وما سكت عنه، فيكون النّظم بمثابة الخلاصة للكتاب.

¹ ذكر الدّكتور عبد الهادي حميتو أنّ لابن القاضي أرجوزة بعنوان التّصدير وقد كان ينقل منها كثيراً في الفجر السّاطع. ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، (3/266). ولقد لمست هذا عند تصفحي لمؤلفات الإمام، إذ كان كثيراً النّظم لما به العمل والأوجه المقدمّة في الأداء.

5. دراسة منهج الإمام ابن القاضي في كتابه الفجر الساطع كرسالة علمية لطلبة اليسانس أو الماستر تخصص التفسير وعلوم القرآن.

6. دراسة اختيارات الإمام ابن القاضي في كتابي بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير، وكذا كتاب علم الثصرة في قراءة إمام البصرة.

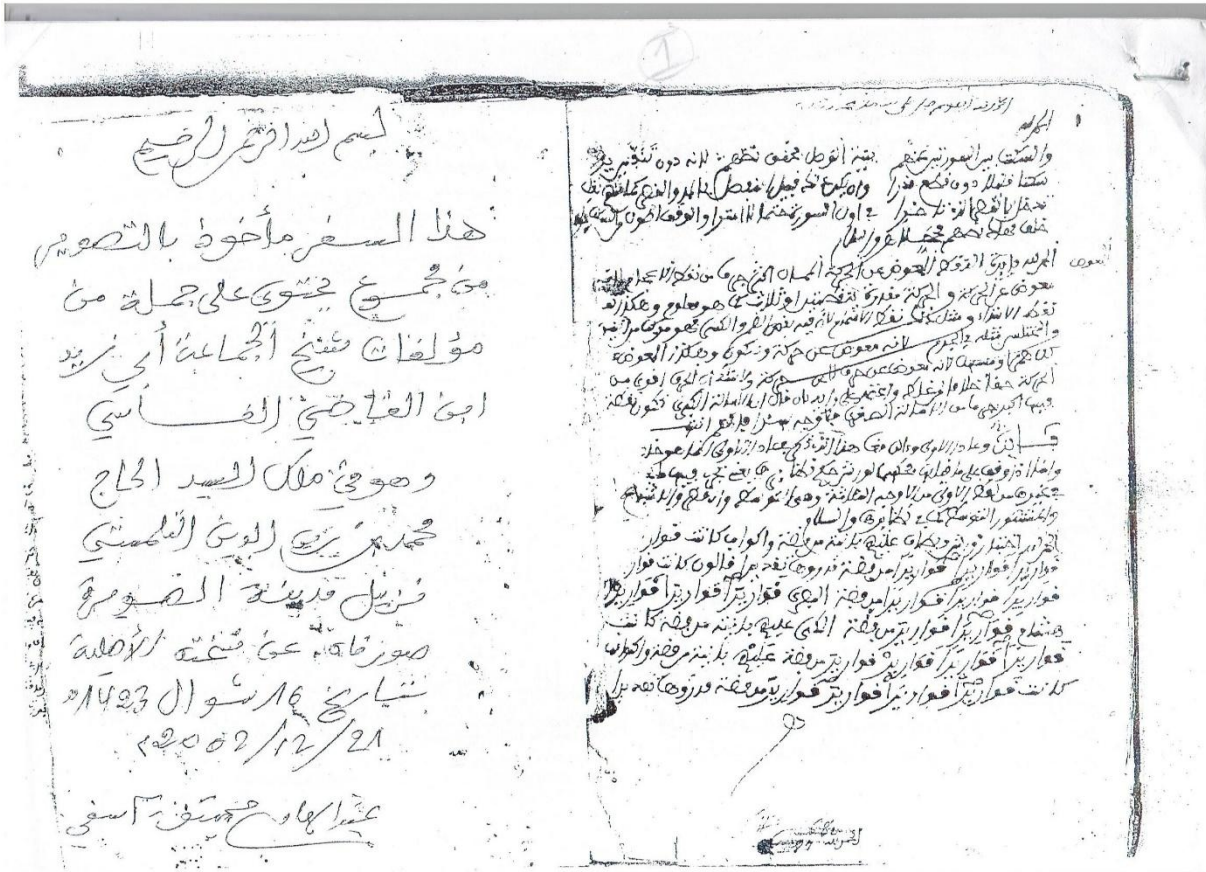
7. دعوة الجامعات التي بها تحقيقات لبعض مؤلفات الإمام ابن القاضي بأن تُسارع في طبع الرسائل العلمية وإخراجها لطلبة العلم ونشرها، وعدم إبقائها حبيسة رفوف مكاتبها.

8. دعوة خاصة للمدارس القرآنية بأن تدرّس مع تحفيظها للقرآن الكريم المنظومات القصيرة المتعلقة بالأوجه المقدمة في الأداء، أو التي تتكلم عن رسم أحرف القرآن، حتى يعاد لهذه العلوم هيبتها ومكانتها في نفوس الناشئة.

وبعد مسيرة علمية دامت ثلاث سنوات ونيف من البحث المتواصل أحمد الله ﷻ على توفيقه وفضله ومنه وكرمه، فهذه خلاصة فكري وعُصارة فهمي جُدت بها في هذا البحث، فما كان من صواب فمن فضل الله وحده لا شريك له، وما كان من نقص أو عيب فمن نفسي، والله تعالى أسأل القبول والإخلاص، وأن يستدرك القارئ ما كان فيه من زللٍ بالحلم، وأن يصلح ما فيه من خطأٍ بالعلم، وأن يُلتمس لي العذر في ذلك بحسن الفهم، والله الموفق لجادة الصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

الملاحق

صور لبعض مخطوطات مؤلفات الإمام عبد الرحمن بن القاضي



الوجه الأول من السفر الذي يضم مجموعة من مخطوطات مؤلفات الإمام ابن القاضي التي هي ملك السيد محمد بن زين الدين التلمستي، وهي بخط النّاسخ محمد بن العربي بن غلب وذلك أواخر جمادى الأولى من عام 1092هـ، أي بعد عشر سنين من وفاة الإمام.

ثم يروي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 أو كالمعجزة بعد العز من سورة العنكبوت
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث

العلم روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث

هذا الكتاب هو كتاب
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث

ثم يروي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث

العلم روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث

هذا الكتاب هو كتاب
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث

هذا الكتاب هو كتاب
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
 من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث

الوجه الأخير من السفر والذي كُتب فيه عناوين المخطوطات.

رضح منقوشة بغير رسمت ، ويعبر ما كذا لفظ فربين
 من قوتها وانها منجلا ، نطقه من قوتها ، مبركا
 ويمر نطقها بغير رسمت ، نطقه من قوتها ، مبركا
 وصبي من تحت الشجر ، ويمر كارتق باء باء
 بكاء تحت الشجر ، كذا نطقه بغير رسمت
 به صوتا كبره من تحت الشجر ، به رسمه بغير رسمت
 وكنتوا اذ اذنا ، معنهما حيث اذنا بغير رسمت
 ولا الهزة المزج لفظه ، بوضوحه في السطر كل وهم
 نقاة ، كذا صوتها كبره ، به الشكر بغير الرسمت
 وما يفي بصوت ، كضيقه ، متعلقه ثم ضياء عينا
 منوة بالواو مع كذا ، والهمزة في السطر بالشفاه
 وانتم لغتكم في المديك ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 بغير رسمت ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 من قوتها ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 والحظ التمييز من كذا ، وقبيل او فم تحق ، كذا
 وكذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 من قوتها ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 له ويكس بالهاء ، اذ نطقه ، اول العنامة في كذا
 بالهاء ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 ومن يفي بغير رسمت ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 ما وليت بالهاء ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 وكلمت بغير رسمت ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا

وهنا

واكتب بغير رسمت ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 وكنتوا اذ اذنا ، معنهما حيث اذنا بغير رسمت
 ولا الهزة المزج لفظه ، بوضوحه في السطر كل وهم
 نقاة ، كذا صوتها كبره ، به الشكر بغير الرسمت
 وما يفي بصوت ، كضيقه ، متعلقه ثم ضياء عينا
 منوة بالواو مع كذا ، والهمزة في السطر بالشفاه
 وانتم لغتكم في المديك ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 بغير رسمت ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 من قوتها ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 والحظ التمييز من كذا ، وقبيل او فم تحق ، كذا
 وكذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 من قوتها ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 له ويكس بالهاء ، اذ نطقه ، اول العنامة في كذا
 بالهاء ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 ومن يفي بغير رسمت ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 ما وليت بالهاء ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 وكلمت بغير رسمت ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا
 كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا ، كذا

نروا الذين كذا

204

204

الوجه الأول (ب) لمخطوط زوائد ابن كثير.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
313	الفاتحة	01	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾
141، 82، 313		06	﴿صِرَاطَ﴾
232	البقرة	02	﴿فِيهِ﴾
315		02	﴿بِالْغَيْبِ﴾
257		02	﴿الصَّلَاةَ﴾
151، 150، 315		03	﴿بِالْآخِرَةِ﴾
265		03	﴿يُؤْمِنُونَ﴾
187		04	﴿بِمَا نَزَلَ﴾
141، 134، 210، 206		05	﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ؕ﴾
130، 129		07	﴿النَّاسِ﴾
228		12	﴿وَإِذَا فِئَلٌ لَهُمْ ؕ ءَأَمِنُوا﴾
131		15	﴿بِالْهُدَى﴾
288		22	﴿صَلِّفِينَ﴾

304		25	﴿يَسْتَحْيَ﴾
261، 260		26	﴿أَنْ يُوصَلَ﴾
315		27	﴿فَأَخْبَاكُمْ﴾
،217، 215 ،219، 218 308		30	﴿هَتُوْلَاءِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ﴾
81		35	﴿فَازْلَهُمَا﴾
317		37	﴿هُدٰى﴾
316		39	﴿اِسْرَآءِىْلِ﴾
316، 296		39	﴿النَّبِيِّيْنَ﴾
288		50	﴿وَاعْدَنَا﴾
260		53	﴿ظَلَمْتُمْ﴾
،83، 81 318		57	﴿خَطَابِكُمْ﴾
300		61	﴿التِّيْنِ﴾
150		70	﴿فَالُوْا اَنْتَ﴾
،176، 142 ،303، 302 304		72	﴿يُحْيِ اِلٰهَ﴾

،296 ،142 297	82	﴿إِحْسَنًا﴾
138	94	﴿خَالِصَةً﴾
،222 ،177 224 ،223	96	﴿جَبْرِيْلَ﴾
،222 ،177 224 ،223	97	﴿مِيكَائِيْلَ﴾
318	101	﴿هَارُوْتَ وَمَارُوْتَ﴾
162	119	﴿كُنْ فَيَكُوْنُ﴾
291 ،290	120	﴿تَلَوْنِيْهٖ﴾
93	132	﴿شَهْدَاءَ اِذْ﴾
184	140	﴿تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾
308	141	﴿يَشَاءُ اِلَى صِرَاطٍ﴾
302	186	﴿اِذَا دَعَاۤءٌ﴾
260	225	﴿الطَّلَقِ﴾
127	226	﴿ثَلَاثَةَ فُرُوۡءٍ﴾
93	257	﴿اَنَا اِخِيۡءُ﴾

260		231	﴿بِصَالًا﴾
243		281	﴿مُسَمَّى﴾
74		282	﴿إِوتَمِينَ﴾
210		284	﴿- اَمَسَ الرَّسُولَ﴾
319		285	﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾
316، 206	آل عمران	15	﴿فَلْ أُوْنَبِّئُكُمْ﴾
،289، 288 290		40	﴿عَلَّمَ﴾
142		65	﴿حَاجَجْتُمْ﴾
231، 230		74	﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾
316		154	﴿الْجَاهِلِيَّةِ﴾
308		154	﴿مُؤَجَّلًا﴾
243		156	﴿غَزَى﴾
161			01
295، 294	النساء	26	﴿وَالصَّحَابِ بِالْجَنبِ﴾
251، 250		89	﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾

260		127	﴿يَصْلَحَا﴾
318 ، 141		141	﴿خَلِدِغَهُم﴾
151 ، 150		06	﴿بِالْأَيْمَنِ﴾
، 294 ، 173 295	المائة	15	﴿الْعَدَاوَةَ﴾
230		107	﴿عَلَيْكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ﴾
248		36	﴿إِعْرَاضَهُمْ﴾
257		66	﴿الْفَادِرُ﴾
74		71	﴿الْهُدَىٰ آيَتِنَا﴾
122 ، 74		77	﴿رء﴾
107		106	﴿دَرَسَتْ﴾
107	الأنعام	110	﴿يُشْعِرُكُمْ﴾
93		126	﴿يَصْعَدُ﴾
135		140	﴿وَإِنْ يَكُ مَيِّتَةً﴾
، 274 ، 74 275		164	﴿وَمَحْيَاة﴾
135	الأعراف	25	﴿يَلْبِنِحْ ءَادَمَ فَدَ أَنْزَلْنَا﴾

106		79	﴿ أَتَاتُونَ الْبَلْحِشَةَ ﴾
106		79	﴿ الْعَلَمِينَ ﴾
105		80	﴿ إِنَّكُمْ ﴾
311		99	﴿ أَلَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾
134		110	﴿ فَالَوْ أَرْجَاهُ ﴾
209		122	﴿ ءَأَمْنْتُمْ بِهِ ﴾
316		150	﴿ بَيْسَمَا ﴾
270		188	﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾
316		201	﴿ طَيْبٌ ﴾
288	الأنفال	42	﴿ الْمِيعَدِ ﴾
211، 175		12	﴿ أَيْمَةً ﴾
182		36	﴿ وَفَتَلُوا الْمَشْرِكِينَ كَأَقْبَةِ كَمَا يَفْتَلُونَكُمْ كَأَقْبَةٍ ﴾
316		37	﴿ النَّسِيءِ ﴾
316		37	﴿ لِيُؤَاطُوا ﴾

74	التوبة	39	﴿إِيذَن لِّي﴾
315		47	﴿وَلَا وُضِعُوا﴾
254		81	﴿إِسْتَعْمِر﴾
238		110	﴿هَار﴾
319		113	﴿التَّيِّبُونَ﴾، ﴿السَّيِّحُونَ﴾
320	يونس	07	﴿وَاطْمَأَنُّوا﴾
320		14	﴿لِنَنْظُر﴾
315		27	﴿عَاصِم﴾
221، 220		49	﴿جَاءَ اجْلَهُمْ﴾
،190، 71 191		51	﴿ءَآلَس﴾
220	هود	40	﴿جَاءَ امْرُنَا﴾
314	يوسف	09	﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾
174		11	﴿تَامَنَّا﴾
،216، 214 217		53	﴿بِالسُّوءِ الْآ﴾
319		19	﴿بِضَعَّة﴾

315		19	﴿يَبْشُرَى﴾
257، 258، 259		21	﴿مِّصْرَ﴾
315		80	﴿أَسْتَيْسُوا﴾
272، 98		108	﴿سَبِيلَى﴾
294، 293		06	﴿أَعْنَفِيهِمْ﴾
315		17	﴿أَقَاتَّخَذْتُمْ﴾
241	الرَّعد	24	﴿الْبَدَارِ﴾
307		32	﴿أَنْ لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعاً﴾
315		07	﴿بِأَيِّمٍ﴾
صفحة الشكر	إبراهيم	09	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾
192		32	﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾
192		10	﴿مَاءَ لَكُمْ﴾
315	النحل	112	﴿بِأَذْفَهَا﴾
74	الإسراء	01	﴿الْأَفْصَا﴾
300		07	﴿لِيسْتَعُوا﴾

317		23	﴿كِلَاهُمَا﴾
317		93	﴿سُبْحَانَ﴾
،245 ،74 247 ،246	الكهف	33	﴿كَلِمَاتَا﴾
193		57	﴿مَوْيَلَا﴾
252		69	﴿ذِكْرًا﴾
252		70	﴿إِمْرًا﴾
316		73	﴿زَاكِتَةً﴾
315		86	﴿جَزَاءَ الْحُسْنَى﴾
253 ،252		87	﴿سِتْرًا﴾
238		مریم	01
269 ،98		09	﴿إِنِّي﴾
119		14	﴿لِتَجْزَى﴾
119		49	﴿أَعْطَى﴾
،292 ،177 293		52	﴿مِهْدَا﴾

106	طه	62	﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ ﴾
247		70	﴿ السِّحْرِ ﴾
209		70	﴿ ءَأَمِنْتُمْ لَهُ ﴾
233، 232		75	﴿ وَمَنْ يَأْتِهِء مُؤْمِنًا ﴾
320		76	﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا ﴾
77، 78، 260، 262، 263		85	﴿ أَقْطَالَ ﴾
252		98	﴿ وَزُرًا ﴾
193		118	﴿ سَوَاءٌ تَهُمَا ﴾
319		121	﴿ هُدَايِ ﴾
232		الأنبياء	
241			﴿ بَتِي ﴾
232			﴿ نَعِيدُهُ ﴾
318	86		﴿ أَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ﴾
303	06		﴿ يُخِي الْمَوْتِي ﴾

318		36	﴿يُدْفَعُ﴾
318		44	﴿كُلَّ مَا جَاءَ﴾
179	المؤمنون	98	﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾
319		32	﴿الْأَيْمَى﴾
308، 219		33	﴿الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ﴾
151، 150	التور	36	﴿الْأَصَالِ﴾
252		53	﴿وَحِجْرًا﴾
252	الفرقان	54	﴿وَصِهْرًا﴾
318		61	﴿سِرَاجًا﴾
209		48	﴿ءَاٰمَنْتُمْ لَهُ﴾
254		53	﴿فِرْعَوْنَ﴾
254		54	﴿لَشِرْذِمَةً﴾
254، 255، 256	الشعراء	63	﴿فِرْقٍ﴾
318		92	﴿أَيِّنَّ مَا﴾
270		115	﴿إِنَّا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾

100، 98، 272	النمل	41	﴿لِيَبْلُوَنِي﴾
320		83	﴿بِهَدِي﴾
298، 297	القصص	09	﴿كَذَّبَتْ﴾
298		09	﴿قَبْرًا﴾
71		43	﴿رِدَا﴾
320		48	﴿سَجْرًا﴾
175، 276، 277		78	﴿عِنْدِي أَوْلَم﴾
88، 86، 90		العنكبوت	01
315	11		﴿خَطَابِكُمْ﴾
320	الرؤوم	27	﴿مِن مَّا مَلَكَت﴾
249، 248	السجدة	02	﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾
320	الأحزاب	15	﴿الْأَذْبَر﴾
322		20	﴿يَسْأَلُونَ عَن أَنْبَاءِكُمْ﴾
319		35	﴿وَالصَّيِّمِينَ﴾

320		37	﴿أَدْعِيَّآيِهِمْ﴾
214		50	﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾
214		53	﴿النَّبِيِّ الْآء﴾
257، 258، 259		12	﴿عَيْنَ الْفِطْرِ﴾
311	سبأ	14	﴿فَلَمَّا حَرَ تَبَيَّنَتْ الْجِئُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾
243		17	﴿فَرَى ظَهْرَةَ﴾
320	فاطر	40	﴿بَيَّنَتْ مِنْهُ﴾
318		54	﴿يُخَيِّى الْمَوْتَى﴾
320	يس	54	﴿فَاكِهُونَ﴾
257		68	﴿الشَّعْرَ﴾
210		86	﴿أَيْفِكَآ - الْهَةَ﴾
321	الصَّافَات	104	﴿وَنَدَيْنَهُ﴾
315	ص	05	﴿وَاصْبِرُوا﴾
316		07	﴿آنَزِل﴾

214		14	﴿هَتُوْلَاءِ الْآ﴾
،248 ،247 249		17	﴿وَإِلشْرَآئِ﴾
77		48	﴿الْآخِيَارِ﴾
321	غافر	17	﴿لَدَى الْحَنَآجِرِ﴾
320		51	﴿لَنَنْصُرُ﴾
،273 ،272 274	فصلت	49	﴿إِلَى رَبِّي﴾
100 ،98	الشُّورى	30	﴿الْجَوَارِءِ﴾
251		05	﴿الذِّكْرَ صَفْحًا﴾
،206 ،173 208 ،207		18	﴿أَشْهَدُوا﴾
،209 ،169 210	الزُّحرف	58	﴿ءَالِهَتِنَا﴾
214		84	﴿وَهُوَ الَّذِى فِي السَّمَاِءِ إِلَهٌ﴾
271	الأحقاف	08	﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾
،195 ،193 197		06	﴿السَّوْءِ﴾
،193 ،176 ،197 ،195 198	الفتح	21	﴿شَعْءِ﴾

206	ق	03	﴿أَذَا مِتْنَا﴾
315	الذَّارِيَات	47	﴿بِأَيْدٍ﴾
318	الطُّور	22	﴿لَوْلُو﴾
102		26	﴿إِنَّا كُنَّا مِمَّنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾
71، 75، 174، 189، 190، 191	النَّجْم	50	﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾
98	القمر	06	﴿الدَّاعِ﴾
257		42	﴿مُفْتَدِرٍ﴾
74	الرَّحْمَن	53	﴿وَجَنَّا﴾
176، 299، 300	الواقعة	02	﴿كَاذِبَةٌ﴾
134، 135		50، 51	﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّذَا مِتْنَا﴾
319		78	﴿بِمَوَافِعٍ﴾
268، 269، 270		87	﴿حِينِيذٍ﴾
243	الحشر	14	﴿فُرَى مَّحْصَنَةٍ﴾
236، 237، 238، 313	الجمعة	05	﴿التَّوْرِيَةَ ثُمَّ﴾

319	الصّف	04	﴿ بُنَيِّسٌ ﴾
319	الملك	08	﴿ كَلَّمَآ أَنفَى ﴾
74	الحاقّة	10	﴿ طَعَا ﴾
،226، 224 310، 227		،18 19	﴿ فَاَمَّا مَنْ أوتىٰ كِتَابَهُ، بِيَمِينِهِ ﴾
،226، 175 310، 227		،28 29	﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴾
150	الجّن	09	﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ ﴾
311		16	﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقْمُوا ﴾
225		22	﴿ فَلَإِنِّي ﴾
222	المدثر	01	﴿ يَأْتِيهَا ﴾
247	القيامة	21	﴿ نَاصِرَةٌ ﴾
247		23	﴿ بَاسِرَةٌ ﴾
248		27	﴿ الْهَرَّاقُ ﴾
،269، 268 270			﴿ يَوْمِيذٍ ﴾
117	المرسلات	11	﴿ افْتَّتْ ﴾

321	النَّبَأُ	17	﴿مِيفْتَأ﴾
131		37	﴿رَّبُّ السَّمَوَاتِ﴾، ﴿الرَّحْمَنُ﴾
247	النَّازِعَات	44	﴿مُنذِرُ﴾
222		45	﴿كَأَنَّهُمْ﴾
162	عبس	24، 25	﴿طَعَامِهِۦ إِنَّا صَبَبْنَا﴾
193	التَّكْوِير	8	﴿أَلْمَوْءِدَةُ﴾
319	الانفطار	11	﴿كَتَبِينَ﴾
241	المطففين	7	﴿أَلْبَجَارِ﴾
302	الانشقاق	15	﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾
230	الأعلى	14	﴿فَدَأْفَلَحَ﴾
236	الفيل	04	﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ﴾
162	المسد	4	﴿حَمَالَةُ الْحَطَبِ﴾

فهرس الأحادس

الصفحة	طرف الحدس
صفحة الشكر	«من لم يشكر الناس»
181	«إن رسول الله ﷺ يأمركم»

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	العَلْمُ المترجم له
178	أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغيني التُّونسي
53	أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد الدرعي
94	أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري
51	أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السريفي ثم القصيري
273	أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد القاضي الأزدي البغدادي
224	أبو الأزهر عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري
71	أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم البليقي
92	أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي نافع بن أبي بزة
239	أبو الحسن أحمد بن يزيد بن إزداد الصفار الحلواني
94	أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي
28	أبو الحسن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي
45	أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن الصنهاجي
135	أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي مولى بني أسد
34	أبو الحسن علي بن زياد العبسي التُّونسي
191	أبو الحسن علي بن سالم بن محمد الثوري الصفاقسي
216	أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الفهري القيرواني
289	أبو الحسن علي بن محمد المرادي البُلنسي
96	أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الواحد علم الدين السخاوي
69	أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الحسن التازي الرباطي الشهير بابن بري
154	أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري الشيرازي
49	أبو العباس أحمد العرائشي

15	أبو العباس أحمد المنصور بن محمد بن محمد المهدي القائم بأمر الله الذهبي
28	أبو العباس أحمد بن أبي المحاسن يوسف الفاسي
61	أبو العباس أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني
52	أبو العباس أحمد بن العربي ابن الحاج الفاسي
53	أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المالك الفيلاي الأنصاري
48	أبو العباس أحمد بن علي الفشتالي
48	أبو العباس أحمد بن علي بن شعيب المالقي الأندلسي
23	أبو العباس أحمد بن محمد المقرني القرشي التلمساني
320	أبو العباس أحمد بن محمد بن حرب المسيلي
53	أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان البوزيدي
28	أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد ابن القاضي المكناسي
14	أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن مخلوف الأعرج
315	أبو العباس المبرد محمد بن يزيد البصري
163	أبو العلاء إدريس بن محمد بن أحمد الحسيني المعروف بالمنجرة
222	أبو العلاء محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب الواسطي
206	أبو الفتح فارس بن أحمد بن موسى بن عمران الحمصي
53	أبو الفضل مسعود بن محمد بن جموع الفاسي السّجلماسي
21	أبو القاسم بن محمد بن محمد بن القاضي بن أبي العافية المكناسي
219	أبو القاسم خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن حمدان بن خاقان المصري
250	أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق بن خلف ابن الفحام الصّقلي
209	أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد المعروف بابن القاصح البغدادي
21	أبو المحاسن يوسف بن محمد بن يوسف الفهري الفاسي
53	أبو المكارم الرّضي بن عبد الرحمن بن عيسى السّوسي التّادلي
43	أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن أبان بن ميسرة السّلمي الدّمشقي

229	أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني
225	أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي بن مجاهد البغدادي
222	أبو بكر أحمد بن موسى بن عبد الأعلى بن ميسرة الصديقي المصري
78	أبو بكر أحمد بن نصر بن منصور بن عبد المجيد الشَّدائي البصري
135	أبو بكر عاصم بن بهدلة أبي النُّجود الأَسدي
266	أبو بكر محمد بن إسماعيل التَّصبيي المالكي
212	أبو بكر محمد بن عبد الرَّحيم بن إبراهيم بن شبيب الأصبهاني
124	أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الباذش
207	أبو جعفر محمد بن هارون الرَّبعي الحربي البغدادي أبو نُشيط
184	أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني
81	أبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاح مولى الأمير المؤيد بالله
208	أبو راشد سيدي يعقوب الحلفاوي
17	أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم اللَّيثي المدني
52	أبو زيد عبد الرَّحمن بن عبد القادر الفاسي
29	أبو زيد عبد الرَّحمن بن عبد الواحد السَّجلماسي الفاسي
43	أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي السَّجلماسي
34	أبو سعيد عبد السَّلام سحنون بن سعيد بن حبيب التَّنوخي القيرواني
41	أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري ورش
78	أبو سليمان داود بن أبي طيبة بن هارون بن يزيد المصري
204	أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم شهاب الدين المقدسي
105	أبو شُعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل الرُّسْتبي السُّوسي
309	أبو عبد الرَّحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري
142	أبو عبد الله أبو بكر بن أبي محمد عبد الغني المعروف باللبيب التُّونسي
16	أبو عبد الله محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدَّلائي

26	أبو عبد الله محمد الشَّيخ المأمون بن أحمد المنصور الذهبي
14	أبو عبد الله محمد الشَّيخ بن محمد القائم بأمر الله السَّعدي
52	أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد الفشتالي
283	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي القاسم الجزولي الحامدي
56	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الجزولي الحضيكي
184	أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد الله المُسيبي
51	أبو عبد الله محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير الإفرائي
37	أبو عبد الله محمد بن الطَّيِّب بن عبد السَّلام الحسيني القادري
36	أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتَّاني الحسيني الفاسي
136	أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد بن يوسف الفاسي
80	أبو عبد الله محمد بن سليمان القيسي
183	أبو عبد الله محمد بن شُريح بن يوسف الرُّعيني الإشبيلي
216	أبو عبد الله محمد بن شُعب بن عبد الواحد بن الحجاج المَجَّاصي
164	أبو عبد الله محمد بن عبد السَّلام بن العربي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي
160	أبو عبد الله محمد بن عبد السَّلام بن محمد بن عبد السَّلام بن أبي المحاسن الفاسي
302	أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سَعادة الشَّاطبي
52	أبو عبد الله محمد بن عبد الله السَّرغيني الهواري
301	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التَّنسي التَّلسماني
15	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الشيخ المتوكل بالله
73	أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسي المِنْتوري
190	أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الكناني القيحاطي
208	أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحق الأنصاري الفاسي ابن القصاب
41	أبو عبد الله محمد بن عمر بن خيرون المعافري
52	أبو عبد الله محمد بن مبارك بن أحمد بن أبي القاسم السَّجلماسي الفاسي

81	أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشريشي الشهير بالخرّاز
202	أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر التّينملي، الشهير بالصّفار
51	أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الرّحمانى المرّاكشي
216	أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي ابن آجرّوم
14	أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرّحمن بن مخلوف القائم
41	أبو عبد الله محمد بن وضّاح بن بزيع الأندلسي القرطبي
16	أبو عبد الله مولاي محمد بن الشريف بن علي الشريف الحسيني السّجلّماسي.
239	أبو علي الحسن بن العباس بن مهران الجمال الرّازي
194	أبو علي الحسن بن داود بن الحسن النّقار الكوفي
147	أبو علي حسين بن طلحة الرّجراجي الشّوشاوي
41	أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة الزيّات الكوفي
92	أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد المخزومي الملقب بقنبل
34	أبو عمران عبد الله بن عامر اليحصبي
202	أبو عمران موسى بن محمد الصلحي المرسي المعروف بابن حدادة
43	أبو عمرو زبّان بن العلاء بن عمّار التّميمي المازني البصري
34	أبو عمرو عبد الرّحمن بن عمرو بن يحمّد الأوزاعي
35	أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد أبو عمر الأموي الدّاني
52	أبو محمّد الطّيب بن عبد الرّحمن بن أبي القاسم بن القاضي المكناسي
74	أبو محمد القاسم بن فيرّه ابن خلف بن أحمد أبو القاسم الشّاطبي
50	أبو محمّد عبد الرّحمن بن محمّد الفاسي الفهري
278	أبو محمّد عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله البغدادي المعروف بسبط الخياط
15	أبو محمّد عبد الله بن محمّد الشيخ المهدي الغالب
71	أبو محمد عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي السّبتي
50	أبو محمّد عبد الهادي بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسيني السّجلّماسي

50	أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر بن سعد الأنصاري
107	أبو محمد عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد المالقي الأندلسي الباهلي
41	أبو محمد غازي بن قيس الأموي القرطبي
78	أبو محمد مكّيُّ ابن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي القيرواني
16	أبو مروان عبد الملك بن محمد الشيخ المهدي بن محمد القائم بأمر الله السّعدي
43	أبو معبد عبد الله بن كثير بن المطلّب مولى عمرو بن معبد الكناني
72	أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان مولى بني زهرة الملقب بقالون
225	أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصّديفي المصري
180	أبو وكيل ميمون بن مساعد مولى أبي عبد الله بن الفخّار المصمودي
42	أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار المدني الأزرق
160	أحمد بن أحمد بن الأكل بن الديلي بن عبد الرحمن رحماني
39	أحمد بن أحمد بن عيسى البرنسي الشّهير بزروق
44	عبد الرّحمن بن عبد الواحد السّجلماسي الفلالي
263	عبد السّلام بن محمد المدغري التازناقي الفيلاي
38	عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن الفاسي
28	محمد بن القاسم بن القاضي
51	محمد بن عبد الله بن عمر بن أحمد المستغامي الملقب بالصّغير
108	محمد بن محمد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي
28	محمد بن محمد بن قاسم بن علي بن عبد الرحمن بن أبي العافية بن القاضي
29	محمد بن يوسف التّاملي أو التّمليّ السّوسي
146	محمد بن يوسف السّنوسي
32	معزوزة بنت محمد بن أحمد الهلالية
289	نور الدّين علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم الضّبّاع المصري
71	يوسف بن علي بن عبد الواحد بن موسى الدوري المكناسي

فهرس الأماكن

الصفحة	الأماكن
37	باب الفتوح
25	تِلْمَسَان
34	عدوة فاس الأندلس
26	العرائش
19	غرناطة
34	فاس
17	مُرَّاكش
22	مِكناسة

فهرس الأشعار والأراجيز

الصفحة	مطلع البيت
85، 84، 49، 44	أَجَازَنَا تَجْوِيدُ عِلْمِ الْقُرْآنِ
89	أَحْسِبَ النَّاسُ بِنَقْلِ قَدْ جَرَا
264	أَدْعِمُ بِخُلْفِ الدُّورِ وَالسُّوسِي
309	إِذَا تَحَرَّكَ فَفِي مُؤَجَّلاً
83	إِذَا سَكَنتُ فَأَاءَ مِنْ الْفِعْلِ هَمْزَةٌ
298	أَصْوَاتُ اسْتَجِرَّهُ وَاسْتَجَرَّتَا
106	أَلَا أَيُّهَا الْمَقْرِيُّ فَمَا الْحُكْمُ عِنْدَكُمْ
99	إِلَى الدَّاعِ يَاتِ الْبَادِ وَالْمُتَعَالِ وَالْمُنَادِ
88	إِنْ صَحَّ قَبْلَ الْهَمْزَةِ السُّكُونُ
45	أَنَاعِ نَعَى مَنْ كَانَ لِلذِّكْرِ وَاعِيَا
217	بِالسُّوفِيِّ الصَّدِيقِ وَالتَّبِيِّ
152	بَدَأَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ حَمْدًا مُصَلِيًا
180	بِكَلِمَةِ الْقُرْآنِ صَبِلَ وَبِالسَّمْلَةِ
96	بِنَصِّ تَنْزِيلٍ مَعَ الْعَقِيلَةِ
289	تِلَاوَتَهُ وَسَبِيلَ السَّلَامِ
133	ثُمَّ الصَّلَاةَ سَرْمَدًا مَعَ السَّلَامِ

99	ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَائِمٌ
37	جَرَعْنَا مِنَ الضَّرِّ الْعَظِيمِ الَّذِي أَلَمَّ
246	جَنَا وَالْأَقْصَا مَعَ طَعَى الْمَاءِ رُقِقَتْ
106	جَوَابُكَ بِالْإِلْحَاقِ حَمْرَاءَ تُجَعَلُ
235	حَقِيقَةُ الْإِخْفَاءِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ
141	خَادِعُهُمْ بِالْحَذْفِ فِي التَّبْيِينِ
53	عَلَى مَا بِهِ يُقْرَأُ شَيْخُهُمُ الَّذِي
230	عَلَى مِيمِ الْجَمْعِ فَامْنَعِ النُّقْلَ وَاقِفًا
301	فَالْحَذْفُ الْمُلْحَقُ بِشَقِّ الْقَلَمِ
101	فَالْوَقْفُ فِي الْأَوَّلِ قُلِّ إِحْدَى عَشْرَ
100	فَإِنْ أَتَتْ قُبَيْلَ هَمْزٍ قَدْ فَتَحَ
227	فَإِنْ أَرَدْتَ الْوَصْلَ دُونَ الْوَقْفِ
243	فَإِنْ يَكُ السَّاكِنُ تَنْوِينًا وَفِي
187	فَإِنْ يَنْفَصِلُ فَالْقَصْرَ بَادِرُهُ طَالِبًا
151	فَإِنِّي بَعُونَ اللَّهِ رُمْتُ قَصِيدَةً
242	فَصَلُّ وَلَا يَمْنَعُ وَقْفُ الرَّاءِ
201	فَنَافِعُ سَهْلٍ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ
301	قَالَ اللَّيْبِيُّ فِي حُرُوفِ الْمَدِّ

224	القولُ في أحكامِ نقلِ الحركةِ
198	كذا لعيسى باب شيء يلفى
43	لبيك على القرآنِ حُفاظُ لفظه
308	من يُبدلُ الأخيرَ في الجميعِ
237	الميمُ إن يسكنُ بغنةٍ حتمَ
102	ندعوه في الطورِ فخذُ ما قد وصلُ
221	وأبدلَ أخرىَ الهمزتين لورشهم
141	واجعلُ لورشِ الإمامِ مطاً
202	واحذرُ صويتِ الهاءِ عندَ النطقِ
71	واختارها بعضُ أولي الأداةِ
202	واختلفوا في النطقِ بالتسهيلِ
238	واقراً جميعَ البابِ بالفتحِ سوى
201	والإبدالِ محضُ والمسهلُ بين ما
306	والجمعُ بين المطِّ والإلحاقِ
306	والمطِّ فوقَ الفصلِ هل تراهُ
306	والمطِّ فوقَ الفصلِ هل ينزلُ
294	والمنصفُ الأدبارَ فيه مطلقاً
237	والميمُ إن يسكنُ قبيلَ الباءِ

255	والوصلُ في فرقٍ بترقيقٍ شهرٍ
271	وأنا إلا مدهُ بخلفٍ
193	واوٍ وياءُ سُكِّنا وأنفتحا
212	وأئمةً بالخلفِ قد مدَّ وحدهُ
205	وبعدُ ذا فمقصدي أن أذكرُ
71	وبعضهم خيرَ في الأداءِ
80	وتتركُ الجرَّةُ حالَ النقلِ
159	وتسعةٌ من الحروفِ استحسنَتُ
80	وحذفُ "بِسْمِ اللَّهِ" عنهم واضحُ
291	وحذفوا الألفَ بعدَ اللامِ
229	وحمزةٌ في ميمِ الجمعِ مُسكِّنا
206	وحيثُ تلتقي ثلاثُ ترَكه
198	ورجَّحوا توسُّطاً للكُلِّ
201	ورسمها عيناً لدينا أكثرُ
259	ورققَ القراءَ راءَ القِطرِ
297	وسافلينَ سَكَّنَ حاءَ الإحسانِ
219	وسهّلَ الأخرى بذاتِ الكسْرِ
214	وسهّلَ الأولى لقالونٍ وما

153	وَصَلَّ إِلَاهَهُ دَائِمًا مُتَوَاصِلًا
232	وَصِلْ بِطَهِّ الهَاءِ لَهُ مِنْ يَأْتِهِ
263	وَطَالَ بِالتَّرْقِيقِ وَقَفًا وَفَطَّلَ
247	وَفُحِّمَتْ فِي الأَعْجَمِيِّ وَإِرْمَ
77	وَفِي الَّذِي يَسْكُنُ عِنْدَ الوَقْفِ
274	وَفِي إِلَى رَبِّي بِفُصِّلَتْ شُهُرَ
153	وَفِي سُورَةِ العُقُودِ وَصِلْ رُؤُوسَكُمْ
80	وَفِي صِرَاطَ خُلْفَهُ وَسَوَاءَاتُ
263	وَفِي طَالَ خَلْفَ حَالَةِ الوَصْلِ فاعلمن
261	وَفِي طَالَ خُلْفُ مَعَ فِصَالًا وَعِنْدَمَا
201	وَفِي غَيْرِ هَذَا بَيْنَ بَيْنَ وَمِثْلُهُ
99	وَفِي نَرْتَعِ خُلْفُ تُرْسَمُ (كلمة غير مفهومة)
237	وَقَالُونَ فِي التَّوْرِيَةِ وَأَفَقَ وَرَشُهُمْ
244	وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقَفًا وَرَقَّقُوا
134	وَقَدَّرُهَا عَدَدُ مِيقَاتِ الكَلِيمِ
193	وَقَفَ بِنَحْوِ سَوْفَ رَيْبَ عَنْهُمَا
192	وَقُلْ عَادًا الأُولَى بِقَصْرِ لَوْرَشِهِمْ
279	وَقِيلَ بِهِذَا عَنْ أَبِي الفَتْحِ فَارِسِ

296	وَكُلِّ مَا بَقِيَ مِنْهُ فَاحْذِفِ
269	وَلَا يَجُوزُ الرَّومُ فِي يَوْمَيْهِ
241	وَلَا يَمْنَعُ الإسْكَانُ فِي الوَقْفِ عَارِضاً
299	وَمَا أَتَى فِي الذِّكْرِ مِنْ خَاشِعَةٍ
258	وَمَا أَنْتِ بِالتَّرْقِيقِ وَاصِلُهُ فَحَفِ
190	وَمَا بَعْدَ هَمْزٍ ثَابِتٍ أَوْ مُعَيَّرٍ
248	وَمَا حَرْفُ الاسْتِعْلَاءِ بَعْدَ فِرَاؤُهُ
303	وَمِثْلُ هَذَا حُكْمُهَا يَكُونُ
206	وَمَدٌّ قَالُونَ لِمَا تَسَهَّلَا
308	وَمَذْهَبُ التَّنْسِيِّ فِي المَسْهَلِ
89	وَمَنْ يَقْلُ بِالقَطْعِ حَرْفَ الكَلَامِ
123	وَمَنْ يَمِلُ بِصَوْتِهِ لِلهَاءِ
80	وَنَحْوُ أَرْسَلْنَا لِكُلِّ أُظْهِرَا
303	وَنَحْوُ يُحْيِ الأَرْضَ يَاؤُهُ حُذِفِ
231	وَنَقْلُ يُؤَدِّهِ مَعَ فَأَلْقِهِ لِحَمَزَةٍ
72	وَنَقْلُوا لِنَافِعٍ مَتَقُولَا
99	وَهَاكَ حُكْمُ اليَاءِ لِلْمَكِّيِّ
96، 95	وَهَاكَ رَسْمُ المَلِكِ فِي القُرْعَانِ

101	وَهَاكَ فِيمَا خَالَفَ فِيهِ ابْنُ كَثِيرٍ
142	وَهَاكَ مَا حُذِفَ فِي التَّنْزِيلِ
133	وَهَاكَ مَا زِيدَ عَلَى التَّيْسِيرِ
119 ، 118	وَهَاكَ مَا يُفْتَحُ لِلْبَصْرِ
223 ، 177	وَيَوْمَئِذٍ مَعَ يَبْنُومٍ وَحِينَهُ

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصاحف الشريفة

1. مصحف التّجويد برواية الإمام ورش من طريق الأصفهاني.
2. مصحف التّوافق برواية الإمام حفص عن عاصم، طبعة إستانبول، تركيا.
3. المصحف الشّريف برواية الإمام البّزي عن ابن كثير.
4. المصحف الشّريف برواية الإمام الدّوري، طبعة مجمع الملك فهد.
5. المصحف الشّريف برواية الإمام حفص عن عاصم، ط: 1، 1421هـ / 2000م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.
6. المصحف الشّريف برواية الإمام حفص عن عاصم، طبعة المدينة النبوية.
7. المصحف الشّريف برواية الإمام حفص عن عاصم، طبعة دولة قطر.
8. المصحف الشّريف برواية الإمام خلّاد عن حمزة.
9. المصحف الشّريف برواية الإمام قالون عن نافع، ط: 2، 1399هـ، 1989م، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الجماهيرية العربية الليبية.
10. المصحف الشّريف برواية الإمام ورش عن نافع طبعة الرّغاية، الجزائر.
11. المصحف الشّريف برواية الإمام ورش من طريق الأزرق، طبعة دار المعرفة، 1430هـ، دمشق، سوريا.
12. مصحف الواثق بالله برواية الإمام حفص عن عاصم، طبع من طرف جلالة السّطان الحاج حسن البلقية معزّ الدين، ط: 2، 1427هـ / 2006م، دار السّلام، د م.
13. مصحف برواية الإمام ورش عن نافع بالخطّ المغربي، بصيغة ورود.
14. مصحف برواية الإمام ورش عن نافع بالخطّ المغربي، ط: 1، 1389هـ / 1969م، طبعة الدار التونسية.
15. مصحف الحسيني المسبع برواية الإمام ورش عن نافع بالخطّ المغربي، طبعة: 1417هـ.
16. المصحف الشّريف برواية الإمام ابن جمّاز عن أبي جعفر المدني من طريق التحبير والدّرة.
17. المصحف الشّريف برواية الإمام ابن وردان عن أبي جعفر المدني من طريق التحبير والدّرة.
18. مصحف التّجويد برواية الإمام قالون عن نافع.

ثانياً: كتب التّراجم

1. إتخاف أعلام النّاس بجمال أخبار حاضرة مكناس، عبد الرحمن بن محمّد السّجلماسي، ت: علي عمر، ط: 1، 1429هـ / 2008م، مكتبة الثقافة الدينيّة، شارع بور سعيد، القاهرة، مصر.
2. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أبو العباس أحمد بن خالد النّاصري، حققه وعلّق عليه: جعفر النّاصري، ومحمد النّاصري، د ط، 1418هـ / 1997م، دار الكتاب، الدّار البيضاء، المغرب.
3. الإعلام بمن حلّ مرّأكش وأغمات من الأعلام، القاضي عباس بن إبراهيم السملالي المراكشي، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط: 2، 1413هـ / 1993، المطبعة الملكية الرباط، المغرب.
4. الإعلام بمن غير من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله بن محمّد بن عبد الرّحمن الفاسي الفهري، تح: فاطمة نافع، ط: 1، 1429هـ / 2009م، دار ابن حزم.
5. الأعلام، خير الدين الزركلي، ط: 15، 2002م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
6. إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن للهجري، إلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي، تقديم فضيلة الشّيخ المقرئ: محمّد تميم الزّعبي، ط: 1، 1421هـ / 2000م، دار الندوة العالمية للطباعة والنّشر والتوزيع، د م.
7. البدر الطّالع بمحاسن من بعد القرن السّابع، محمّد بن علي الشّوكاني، د ط، د ت، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
8. البُستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن أحمد بن مريم الشريف التلمساني، اعتنى بمراجعته: محمّد بن أبي شنب، د ط، 1226هـ / 1908م، المطبعة الثعالبية، الجزائر.
9. بُغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، جلال الدّين عبد الرحمن السّيوطي، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط: 2، 1399هـ / 1979م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

10. تاريخ ابن يونس المصري، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصديقي، ط: 1، 1421هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
11. تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، محمد مختار ولد آباءه، د ط، 1422هـ / 2001م، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، سلا، المملكة المغربية.
12. تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، محمد عيسى الحريري، ط: 2، 1407هـ / 1987م، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.
13. تاريخ علماء الأندلس، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي المعروف بابن الفرضي، صححه واعتنى به: عزت العطار الحسيني، ط: 2، 1408 هـ / 1988م، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر العربية.
14. تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، د ط، 1374هـ، دار المعارف العثمانية، د م.
15. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، ط: 1، 1418هـ / 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
16. تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم محمد الحفناوي بن أبي القاسم الدير بن سيدي إبراهيم الحفناوي الغول، د ط، 1324هـ / 1906م، مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر.
17. التكملة لكتاب الصلّة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ابن الأبار، تح: عبد السلام الهرّاس، د ط، 1415هـ / 1995م، دار الفكر، بيروت، لبنان.
18. جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي المكناسي، د ط، 1973م، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب.
19. الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، محمد الأخضر، ط: 1، 1977م، دار الرّشاد الحديثة، الدّار البيضاء، المغرب.
20. دُرّة المجال في أسماء الرجال، أحمد بن محمد بن القاضي المكناسي، تح: محمد الأحدي، د ط، د ت، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، والمكتبة العتيقة، تونس.
21. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تح: محمد عبد المعيد ضان، ط: 2، 1392هـ / 1972م، مجلس دائرة المعارف

العثمانية، صيدر أباد، الهند.

22. دوحه النَّاشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، محمد بن عسكر الحسيني الشَّفْشاوي، تح: محمد حجِّي، ط: 2، 1397هـ— دار المغرب، الرباط، المغرب.

23. الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، علي بن أبي زرع الفاسي، د ط، د ت، د م.

24. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي، تح: إحسان عباس وآخرون، ط: 1، 2012م، دار الغرب الإسلامي، تونس.

25. روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مرآكش وفاس، أحمد بن محمد المقرري، ط: 2، 1403هـ / 1983م، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب.

26. سلّ النَّصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، تح: محمد حجّي، ط: 1، 1417هـ / 1997م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

27. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، ط: 1، 1425هـ / 2004م، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.

28. سير أعلام النبلاء، شمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرسوقي، ط: 1، 1405هـ / 1985م، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان.

29. شجرة الثور الزّكية في طبقات المالكيّة، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، ط: 1، 1424هـ / 2003م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

30. صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، محمد بن حاج بن محمد الصغير الإفرائي، تح: عبد المجيد خيالي، ط: 1، 1425هـ / 2004م، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب.

31. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن السّخاوي، ط: 1، 1412هـ / 1992م، دار الجيل، بيروت، لبنان.

32. طبقات الحُضيكي، محمد بن أحمد الحُضيكي، تح: أحمد بومزكو، ط: 1، 1427هـ / 2006م، مطبعة النَّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب.

33. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، البغدادي المعروف بابن سعد، تح: علي محمد عمير، د ط، د ت، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
34. العُمر في المصنفات والمؤلفين التُّونسيين، حسن حسني عبد الوَّهاب، مراجعة وإكمال: محمد العروسي، وبشير البكوش، ط: 1، 1990م، طبع باشتراك: بيت الحكمة، تونس، ودار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
35. غاية النهاية في طبقات القُرَّاء، محمد بن محمد بن محمد بن الجزري الشَّافعي، ط: 1، 1412هـ / 1427م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
36. فهرس علماء المغرب، عبد الله المرابط التُّرغي، ط: 1، 1420هـ / 1999م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السَّعدي، تطوان، المغرب.
37. فهرس ابن غازي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي المكناسي، تح: محمد الزاهي، ط: 1، 1984م، دار بوسلامة للطباعة والنَّشر والتوزيع، تونس.
38. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، عبد الحفي بن عبد الكبير الكتاني، تح: إحسان عباس، ط: 2، 1402هـ / 1982م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
39. قبائل المغرب، عبد الوَّهاب بن منصور، د ط، 1388هـ / 1968م، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب.
40. القُرَّاء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ط: 1، 1410هـ / 1990م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
41. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدِّياج، أحمد بابا التَّنبيكي، تح: محمد مطيع، د ط، 1421هـ / 2000م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.
42. معجم المحدثين والمفسرين والقُرَّاء بالمغرب، عبد العزيز بن عبد الله، د ط، 1972، مطبعة فضالة، د م.
43. معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حُقق بعد وفاتهم، محمد خير رمضان يوسف، د ط، 1425هـ، 2004م، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السَّعودية.
44. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، د ط، د ت، مكتبة

- المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
45. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد الذهبي، تح: محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط: 1، 1417هـ / 1997م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
46. معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، د ط، 1410هـ / 1989م، نشر مطابع سلا، المغرب الأقصى.
47. مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، أبو فارس عبد العزيز الفشتالي، تح: عبد الكريم كريم، د ط، د ت، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة. د م.
48. موسوعة أعلام المغرب، محمد حجّي. د ط، 1400هـ / 1980م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
49. التّبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كتّون، ط: 2، د ت، دار الثقافة، د م.
50. نزهة الحادي بأخبار القرن الحادي، محمد الصّغير بن الحاج المراكشي، د ط، 1888م، طبع على يد بردبن صاحب المطبعة بمدينة أنجى.
51. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، محمد بن الطّيب القادري، تح: محمد حجّي، وأحمد توفيق، د ط، 1397هـ / 1977م، د دار، الرباط.
52. نفع الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، أحمد بن محمد المقرّي التّلمساني، تح: إحسان عباس، د ط، 1388هـ / 1968م، دار صادر، بيروت.
53. نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج، أحمد بابا التّنبكي، تح: عبد الحميد عبد الله الهراق، ط: 2، 2000م، دار الكاتب، ليبيا.
54. هديّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، د ط، 1951م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
55. اليواقيت الثّمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، محمد البشير ظافر الأزهرى، د ط، 1324هـ، مطبعة الملاجئ العبّاسية التابعة لجمعية العروة الوثقى، د م.
- ثالثاً: كتب القراءات**

1. الإبانة عن معاني القراءات، مكّي بن أبي طالب القيسي، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلي، د ط، د ت، مطبعة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، مصر العربية.
2. إتخاف أهل الفضل والاعتبار بتحقيق نظم تحفة ميمون الفخار، أبو وكيل ميمون بن

- مساعدا المصمودي، تح: جمعة بن عبد الله الكعبي، د ط، 1435هـ، د م.
3. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدميّاطي الشّهير بالبنّاء، ط: 1، 1419هـ / 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
4. تحبير التّيسير في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، تح: أحمد محمد مفلح القضاة، ط: 1، 1421هـ / 2000م، دار الفرقان للنّشر والتّوزيع، الزّرقاء، الأردن.
5. الاختيار عند القراء مفهوما، ومراحله، وأثره في القراءات، أمين بن إدريس بن عبد الرّحمن فلّاتة، ط: 1، 1436هـ، كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك سّعود، المملكة العربية السعودية.
6. الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرّواة وأصول القراءات والديّانات بالتّجويد والدلالات، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّائي، تح: محمد بن مجقان الجزائري، ط: 1، 1420هـ / 1999م، دار المغني الرياض، المملكة العربية السّعودية.
7. إرشاد المرید إلى مقصود القصيد، علي بن محمد الضّبّاع، اعتنى به وعلّق عليه: وليد بن رجب بن عبد الرّشيد، د ط، د ت، مكتبة أولاد الشّيخ للتّراث، مصر العربية.
8. أصول رواية الإمام ورش — دليلك إلى التلاوة الصحيحة — عامر العرابي، د ط، 2003م، دار اليّمن للنّشر والتّوزيع والإعلام، الخروب، قسنطينة، الجزائر.
9. الإقناع في القراءات السّبع، أحمد بن علي بن خلف الأنصاري ابن البادش، تح: عبد المجيد قطاش، ط: 1، 1403هـ، دار الفكر، دمشق، سوريا.
10. الإيضاح لما يَنْبَهُم عن الوری في قراءة عالم أم القرى، عبد الرحمن بن أبي القاسم القاضي، تح: محمد بالوالي، ط: 1، 1427هـ / 2006م، مكتبة الطّالب، وجدة، المغرب.
11. البدور الزّاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشّاطبيّة والدّرّة، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، ط: 5، 1432هـ / 2011م، دار السّلام، مصر.
12. تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد أباه، د ط، 1422هـ / 2001م، منشورات المنظمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، مطبعة بني إزناسن، سلا، المغرب.
13. التّبصرة في القراءات السبع، مكّي بن أبي طالب القيسي، تح: محمد غوث التّدوي، ط: 2،

- 1402هـ / 1982م، دار السلفية محمد علي بلدتك يندي بإزار بومبائي، الهند.
14. التجريد لبغية المريد في القراءات السبع، أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق المعروف بابن الفحام الصقلي، تح: ضاري إبراهيم العاصي الدوري، ط: 1، 1422هـ / 2002م، دار عماد، عمان، الأردن.
15. التّحديد في الإتقان والتّجويد، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني، تح: غانم قدوري الحمد، ط: 1، 1421هـ / 2000م، دار عمار، عمان، الأردن.
16. تحصيل المنافع على كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرئ نافع، السّملاي الكرامي الشنقيطي، ط: 1، 1422هـ / 2001م، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية.
17. تحقيق المقال في حكم الوقف على أطفال مع إيجاز واختصار من كلام الأئمة النظار، عبد الرحمن بن أبي القاسم القاضي، تح: حسن حميتو، د ط، د ت، د دار، د م.
18. تقريب المعاني في شرح حرز الأمان في القراءات السبع، سيد لاشين أبو الفرح، وخالد بن محمد الحافظ العلمي، ط: 5، 1424هـ / 2003م، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
19. تقريب النّشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، ط: 1، 2014م، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر العربية.
20. تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عمّا يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، علي النّوري الصفاقسي، تقديم: محمد الشاذلي النيفر، د ط، د ت، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، د م.
21. تيسير الرّحمن في تجويد القرآن، سعاد عبد الحميد، مراجعة وتقرير: أبو الحسن أحمد مصطفى، محمود أمين طنطاوي، د ط، د ت، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر العربية.
22. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، قرأه وعلق عليه: جمال الدّين محمد شرف، د ط، 2002م، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر.
23. جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني، تح: محمد صدوق الجزائري، ط: 1، 2005م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
24. الجعبري ومنهجه في كتر المعاني مع تحقيق نموذج من الكتر، تح: أحمد اليزيدي، د ط، 1419هـ / 1998م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.

25. حرز الأمامي ووجه التّهانى فى القراءات السّبع، أبو محمّد القاسم بن فىرّه الشّاطىى، تح: أىمن رشدى سوىد، ط: 1، 1434هـ / 2013م، دار الإمام مالك، باب الوادى، الجزائر.
26. الدرّ الثّىر والعذب النّمىر فى شرح مشكلات وحلّ مقفلات اشتمل عليها كتاب التّسىر، عبد الواحد بن محمّد بن أبى السداد الملقى، تح: أحمد عبد الله بن أحمد المقرى، د ط، 1411هـ / 1990م، د م.
27. دراسات قرآنىة فى المغرب فى القرن الرّابع عشر الهجرى، إبراهيم الوافى، ط: 1، 1420هـ / 1999م، مطبعة النّجاح، الدّار البىضاء، المغرب.
28. الرّسالة الغرّاء فى الأوجه الرّاححة فى الأداء عن العشرة القراء، على محمد توفىق النّحاس، ط: 3، د ت، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر العربىة.
29. رسالة المّدات، الشّىخ يوسف أفندى زادة، تح: جمال الدّىن محمّد شرف، د ط، 1426هـ / 2005م، دار الصّحابة للثّرات بطنطا، مصر العربىة.
30. الرّعاىة لتجوىد القراءة وتحقىق لفظ التّلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسىر معانىها وتعللىها وىبان الحركات التى تلزمها، مكّى بن أبى طالب القىسى، تح: أحمد حسن فرحات، ط: 3، 1417هـ / 1996م، دار عمّار، عمّان، الأردن.
31. سراج القارئ المبتدئ وتذكّار المقرئ المنتهى، على بن عثمان بن محمد المعروف بابن القاصح، ضبطه وصحّحه: محمّد عبد القادر شاهىن، ط: 3، 1432هـ / 2011م، دار الكتب العلمىة، بىروت، لبنان.
32. شرح الدرّ اللّوامع فى أصل مقراً الإمام نافع، محمّد بن عبد الملك المئثورى، تح: الصّدّىقى سىدى فوزى، ط: 1، 1421هـ، 2001م. د دار، د م.
33. شرح الهداىة، أبو العبّاس أحمد بن عمّار المهذوى، تح: حازم سعىد حىدر، د ط، 1415هـ، مكتبة الرّشد، الرّىاض، المملكة العربىة السّعودىة.
34. شرح طىبة النّشر فى القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن محمّد بن محمّد بن الجزرى، ط: 1، 2014م، دار ابن الجوزى، القاهرة، مصر.
35. الطّرازات المعلمة فى شرح المقدّمة، عبد الدّائم الأزهرى، تح: نزار خورشىد عقراوى، ط: 1، 1424هـ / 2003م، دار عماد للنّشر والتّوزىع، عمّان، الأردن.
36. علم التّجوىد — أحكم نظرىة وملاحظات تطبىقىة — ىحىى عبد الرّزاق الغوثانى، ط: 3،

- 1421هـ / 2001م، مكتبة دار الغوثاني للبحوث والدراسات القرآنية، دمشق، سوريا.
37. علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، تقديم: عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، ط: 1، 1421هـ / 2000م، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية.
38. غيث النَّفع في القراءات السَّبع، علي الثُّوري الصفاقسي، تح: جمال الدين محمد شرف، د ط، 1425هـ / 2004م، دار الصَّحابة للتراث بطنطا، مصر.
39. فتح الوصيد في شرح القصيد، أبو الحسن علم الدِّين علي بن محمد السَّخاوي، تح: مولاي محمد الإدريسي الطَّاهري، د ط، د ت، مكتبة الرُّشيد، ناشرون، د م.
40. الفجر السَّاطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع، عبد الرَّحمن بن أبي القاسم القاضي، تح: أحمد محمد البوشيخي، ط: 1، 1428هـ / 2007م، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب.
41. قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري، د ط، 1424هـ / 2003م، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.
42. قُرَّة العَيْن في معنی قولهم تسهيل الهمزة بين بين، عبد الرحمن بن أبي القاسم القاضي، تح: حسن حميتو، ط: 1، 1437هـ / 2016م، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب.
43. القصد النَّافع لبغية النَّاشئ والبارع على الدرر اللوامع في مقرئ الإمام نافع، محمد بن إبراهيم الشَّريشي الشَّهري بالخرَّاز، تح: التلميذي محمد محمود، ط: 1، 1413هـ / 1993م، دار العندل للطباعة والنشر والتغليف، جدَّة، المملكة العربية السعودية.
44. القصيدة الحُصرية في قراءة الإمام نافع، أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني، تح: توفيق بن أحمد العبكري، ط: 1، 1423هـ / 2002م، مكتبة أولاد الشَّيخ، د م.
45. القواعد والإشارات في أصول القراءات، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرُّضا الحموي، تح: عبد الكريم بن محمد الحسن بكَّار، ط: 1، 1406هـ / 1986م، دار القلم، دمشق، سوريا.
46. الكافي في القراءات السَّبع، محمد بن شريح الرُّعيني الأندلسي، تح: أحمد محمود عبد السَّميع الشَّافعي، ط: 1، 1421هـ / 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

47. كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي، تح: جمال الدين محمد شرف، ط: 1، 1428هـ / 2007م، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر.
48. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعملها وحججها، مكّي بن أبي طالب القيسي، تح: أحمد مهدي، ط: 1، 1432هـ / 2011م، بيروت ناشرون، لبنان.
49. اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، محمد بن الحسن بن محمد الفاسي، تح: عبد الرزاق بن علي موسى، ط: 1، 1426هـ، 2005م، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
50. لطائف الإشارات لفنون القراءات، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، تح: مركز الدراسات القرآنية، د ط، د ت، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية.
51. متن درر الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع، عناية وتصحيح: نور الدين بن محمد إفرحاتن، ط: 1، 1427هـ / 2006م، دار الإمام مالك، باب الوادي، الجزائر.
52. المختار من الجوامع في محاذة الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، د ط، 1324هـ، المطبعة الثعالبية، الجزائر.
53. مختصر بلوغ الأمنية شرح مسائل الشاطبية، علي محمد الضباع، تح: جمال محمد شرف، ط: 1، 1425هـ / 2004م، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر.
54. معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالأندلس والمغرب وبيان الموجود منها والمفقود، عبد الهادي حميتو، ط: 1، 1421هـ / 2000م، مطبعة الوفاء، آسفي، المغرب.
55. مفتاح السعادة ومصباح الزيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى الشهير بـ: طاش كبري زاده، ط: 1، 1405هـ / 1985م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
56. مفردة عبد الله بن كثير المكّي، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تح: حاتم صالح الضامن، ط: 1، 1428هـ / 2008م، دار البشائر، دمشق، سوريا.
57. مفردات القراء السبعة، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تح: فرغلي سيد عرباوي، ط: 1، 2008م، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مصر العربية.
58. المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط: 2، 1407هـ / 1987م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
59. مُنجد المقرئين ومرشد الطالبين، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، خدمه وعني به: د.

- عبد الحليم قابة، ط: 1، 1424هـ / 2003م، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر.
60. منحة ذي العرش في بيان أصول رواية ورش، كمال قدّة، ط: 2، 1438هـ / 2016م، مطبعة مزوار، وادي سوف، الجزائر.
61. النجوم الطّوالع على الدرر اللّوامع في أصل مقرا الإمام نافع، سيدي إبراهيم المارغيني، د ط، 1424هـ / 2004م، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان.
62. النّشر في القراءات العشر، أبو الخير محمّد بن محمّد بن الجزري، قدّم له: علي محمّد الضّبّاع، ط: 4، 2011م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
63. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتّاح السيّد عجمي المرصفي، ط: 2، د ت، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السّعودية.
- رابعاً: كتب الرّسم والضّبط القرآني
1. أدوات الضّبط القرآني ومدلولاتها، أبو عبد التّواب عبد المجيد بن علي رياش، ط: 1، 1436هـ / 2016م، دار ابن الحفصي للطباعة والنّشر، مصر العربية.
2. أصول الضّبط وكيفيته على جهة الاختصار، أبو داود سليمان بن نجاح، تح: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، د ط، 1427هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المملكة العربية السّعودية.
3. بيان الخلاف والتّشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظّمآن وما سكت عنه التّرتيل ذو البرهان وما جرى به العمل من خلافيات الرسم في القرآن وربما خالف العمل النّص فخذ بيانه بأوضح برهان، عبد الرحمن بن أبي القاسم القاضي، ت: عبد الكريم بوغزالة، ط: 2، 1436هـ، 2015م، دار ابن الحفصي للطباعة والنّشر، مصر العربية.
4. الدرّة الجليّة في ضبط ورسم المصاحف العثمانيّة، ميمون الفخار، تح: ياسر إبراهيم المزروعى، ط: 1، 1431هـ / 2010م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية — قطاع المساجد، الكويت.
5. دليل الحيران على مورد الظّمآن في فنّي الرّسم والضّبط، إبراهيم بن أحمد المارغيني التّونسي، ضبطه وخرّج أحاديثه: زكرياء عميرات، ط: 3، 1436هـ / 2015م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
6. رسالة التّجيب في الضّبط القرآني، محمّد بن عبد العزيز بن سعّادة الشّاطبي، تح: عبد الكريم

- بوغزالة، صحَّحها ونسَّقها أبو عبد التَّوَّاب عبد المجيد رياض، ط: 1، 1436هـ / 2015م، دار ابن الحفصي للطباعة والنَّشر، مصر العربية.
7. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، ط: 2، 1430هـ / 2009م، دار عمار للنشر والتوزيع، عمَّان، الأردن.
8. سمير الطَّالِبين في رسم وضبط الكتاب المين، علي محمَّد الضَّبَّاع، قرأه ونقَّحه: محمَّد علي خلف الحُسيني، ط: 1، 1420هـ / 1999م، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر العربية.
9. الطَّرَّاز في شرح ضبط الخرَّاز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التَّنسي، تح: أحمد بن أحمد شرشال، د ط، 1420هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف، المملكة العربية السَّعودية.
10. فتح الباب إلى نُصرة الكُتَّاب في رسم الكِتاب، أبو زكرياء محمَّد صغِيرِي، تقديم: محمَّد العمراوي، ط: 2، 1437هـ / 2015م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
11. فتح المَنان المروي بمورد الظمَّان، عبد الواحد بن عاشر الأندلسي المغربي، تح: عبد الكريم بوغزالة، د ط، 1436هـ / 2016م، دار ابن الحفصي للطباعة والنَّشر، مصر العربية.
12. لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمَّان، أبو زيتحار أحمد محمَّد، ط: 2، د ت، مطبعة محمَّد علي صبيح وأولاده، الأزهر، مصر العربية.
13. المُحكَّم في نقط المصاحف، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّاني، تح: عزة حسن، ط: 2، 1418هـ / 1977م، دار الفكر، دمشق سوريا، ودار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
14. مختصر التَّبئين لهجاء التَّزِيل، أبو داود سليمان بن نجاح، تح: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، د ط، 1421هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السَّعودية.
15. المُقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّاني، تح: جمال السَّيد رفاعي، ط: 1، 1428هـ / 2007م، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر العربية.
16. مورد الظمَّان في رسم القرآن، محمَّد بن محمَّد الشَّريشي الشَّهير بالخرَّاز، تح: عامر السَّيد عثمان، ط: 1، 1365هـ، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر العربية.
17. الميمونة الفريدة في فنِّ ضبط المصحف العثماني، أبو عبد الله محمَّد بن سليمان القيسي، تح: جمعة بن عبد الله الكعبي، د ط، 1435هـ، الدوحة، قطر.

خامساً: كتب الحديث

1. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تح: شعيب الأرنؤوط، ط: 1، 1408 هـ / 1988 م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
2. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن أسد الشيباني، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: 1، 1421 هـ / 2001 م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
3. موسوعة الحديث الشريف [صحيح البخاري ومسلم، جامع الترمذي، سنن أبي داود، النسائي، ابن جامة]، قام بجمعها بعض طلبة العلم، تحت إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط: 3، 1421 هـ / 2000 م، دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية.

سادساً: كتب العقيدة

1. الأشاعرة في ميزان أهل السنة، فيصل بن قزار الجاسم، ط: 1، 1428 هـ / 2007 م، المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة، الكويت.
2. خلق أفعال العباد، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تح: عبد الرحمن عميرة، د ط، د ت، دار المعارف السعودية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
3. الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تح: عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، د ط، د ت، دار المعارف، القاهرة، مصر العربية.
4. عقيدة الصوفية، أحمد بن عبد العزيز القصير، ط: 1، 1424 هـ / 2003 م، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية.
5. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تح: عبد القادر الأرنؤوط، ط: 1، 1420 هـ / 1999 م، طبع على نفقة بعض المحسنين تحت إدارة رئاسة البحوث العلمية والافتاء الإدارة العامة للطبع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
6. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، صححه وعلق عليه: أحمد فهمي محمد، ط: 2، 1413 هـ / 1992 م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

سابعاً: كتب المعاجم اللغوية والمصطلحات

1. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن

- بن محمد بن عبيد الله الأنصاري كمال الدين الأنباري، ط: 1، 1424هـ / 2003م، المكتبة العصرية، د م.
2. تاج العروس من جوهر القاموس، محمد مُرتضي الحسيني الزبيدي، مجموعة من المحققين، ط: 2، د ت، دار الهداية، الكويت.
3. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكرياء بن محمد الأنصاري، تح: مازن المبارك، ط: 1، 1411هـ / 1991م، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
4. سِرُّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ط: 1، 1421هـ / 2000م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
5. الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط: 4، 1407هـ / 1987م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
6. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقّب سيبويه، تح: عبد السّلام محمّد هارون، ط: 3، 1408هـ / 1988م، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر العربية.
7. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تح: علي دحروج، ترجمة: عبد الله الخالدي، د ط، د ت، مكتبة لبنان ناشرون.
8. لسان العرب، محمّد بن مكرم جمال الدين ابن منظور، تح: عبد الله عليّ الكبير وآخرون، د ط، د ت، دار المعارف، القاهرة، مصر.
9. معجم الألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللّغة العربية، ط: 2، 1409هـ / 1989م، الجمهورية العربية المصرية.
10. معجم مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس بن زكرياء، تح: عبد السّلام محمّد هارون، د ط، 1399هـ / 1979م، دار الفكر، بيروت، لبنان.
11. مختار الصحاح، أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، ط: 5، 1420هـ / 1999م، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، صيدا، بيروت، لبنان.
12. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ط: 4، 1425هـ / 2004م، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر العربية.
- ثامناً: كتب التّفسير وعلوم القرآن
1. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمّد الأمين بن مختار الجنكي الشنقيطي، إشراف:

- أبو زيد بكر بن عبد الله، د ط، دم، دار عالم للفوائد، بيروت، لبنان.
2. البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط: 1، 1413هـ / 1993م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
3. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: أبو الفضل محمد إبراهيم، دون ط، دون ت، مكتبة التراث، القاهرة، مصر.
4. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، المعتصم بالله طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري، ط: 1، 1334هـ، مطبعة المنار، مصر العربية.
5. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: 1، 1434هـ / 2013م، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا.
6. جمال القرآن وكمال الإقراء، علي محمد علم الدين السخاوي، تح علي حسين البواب، ط: 1، 1408هـ / 1987م، مكتبة التراث، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
7. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان داوودي، ط: 5، 1433هـ / 2011م، دار القلم، دمشق، سوريا.
8. المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، محمد سالم محيسن، ط: 1، 1389هـ / 1978م، مكتبة القاهرة، مصر العربية.
9. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، د.ط، 1428هـ / 2008م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

تاسعاً: كتب الفقه وأصوله

1. البيان والتحصيل والشّرح والتّوجيه والتّعليل لمسائل المستخرجة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي تح: د محمد حجّي وآخرون، ط: 2، 1408هـ / 1988م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

2. مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، عمر الجيدي، ط: 1، 1993م، د دار، المغرب.

عاشراً: كتب المعاجم الجغرافيّة

1. جغرافية القطر الجزائري للنّاشئة الإسلاميّة، أحمد توفيق المدني، د ط، 1948م، المطبعة العربية، الجزائر.

2. معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرّومي الحموي، ط: 2، 1995م، دار صادر، بيروت، لبنان.

3. المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، د ط، 1857م، مكتبة المثنى، بغداد، العراق.

4. فضائل الأندلس وأهلها، أبو محمد بن حزم الأندلسي وآخرون، تح: صلاح الدين المنجد، ط: 1، 1968م، دار الكتاب الجديد، د م.

إحدى عشر: الرّسائل الجامعيّة

1. التّبيان في شرح مورد الظّمان، أبو محمد عبد الله بن عمر الصّنهاجي "ابن آجطاً"، تح: عبد الحفيظ بن محمد نور بن عمر الهندي، إشراف: أ/د. أحمد محمد صبري، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير، قسم القراءات، كليّة القرآن الكريم والدرّاسات الإسلاميّة، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورة، المملكة العربيّة السّعودية، 1421هـ، 1422هـ / 2001م، 2002م.

2. تَنْبِيهِ العَطْشَانِ عَلَى مَوْرِدِ الظَّمَانِ فِي الرِّسْمِ الْقُرْآنِيِّ — من أول المخطوط إلى باب "حذف الياء في القرآن الكريم" —، أبو علي حسين بن علي بن طلحة الرجرجي الشوشاوي، تح: محمد سالم حرشة، إشراف: رجب محمد غيث، بحث مقدّم لنيل درجة الإجازة العاليّة "الماجستير" في الدراسات القرآنيّة، كليّة الآداب والعلوم، ترهونة، قسم اللّغة العربيّة، شعبة الدّراسات الإسلاميّة، جامعة المرقب، الجمهوريّة العربيّة الليبيّة.

3. التّحوّلات المذهبيّة العقائديّة عند السّلف والمعتزلة والأشاعرة، إعداد: عبد الفتاح فتحي، إشراف: د. نسيم شحّدة ياسين، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير، كليّة أصول الدين، قسم

العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1433هـ / 2012م.

4. الجامع المفيد في أحكام الرّسم والضّبط والقراءة والتّجويد، عبد الرّحمن بن أبي القاسم القاضي، تح: أنس عبد الله محمّد الكندري، رسالة جامعية مقدّمة لنيل درجة الماجستير، قسم القراءات بكلّية القرآن الكريم بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة، المملكة العربية السّعودية، 1431هـ / 1432هـ.

5. فرائد المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التّهابى، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن داود الصنهاجى المشهور بابن آجرؤم، تح: عبد الرّحيم بن عبد السّلام النبولسى، إشراف أ/د: سليمان بن إبراهيم العايد، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في التّحو والصّرف، قسم الدّراسات العليا، كلية اللّغة العربيّة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السّعودية.

6. ما جرى به العمل عند المغاربة للسّبعة القراء في الرّسم والضّبط وكيفية الأداء، مصطفى المالكي، إشراف: د. عبد العالى مستول، رسالة جامعية مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، سايس، فاس، 1435هـ، 1436هـ / 2014م، 2015م.

7. مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، إعداد الباحث: علي محمود عبد اللّطيف الجندي، إشراف: أ.د/ محمّد عبد الوهاب فضل، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدّكتوراه، كلّية اللّغة العربيّة، قسم التّاريخ والحضارة، جامعة القاهرة، مصر العربيّة، 1425هـ / 2003م.

8. المصنّفات المغربيّة في القراءات القرآنيّة — من مؤلفات ابن القاضي وتلاميذه إلى مؤلفات البكراوي وتلاميذه — إعداد الباحث: محمّد الحشّين، إشراف: د. محمّد بالوالي، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدّكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، شعبة الدراسات الإسلاميّة، وحدة القراءات، جامعة محمّد الخامس، الرّباط، المغرب، 1426هـ / 2005م.

9. مقالة الأئمة الأعلام في تحقيق الهمز لحمزة وهشام، عبد الرّحمن بن أبي القاسم القاضي، تح: رضا خوشي، إشراف: د. عبد الحليم قابة، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير، كلّية العلوم الإسلاميّة، قسم اللّغة والحضارة العربيّة والإسلاميّة، جامعة الجزائر (1)، 2014م / 2015م.

اثنا عشر: كتب الأدب والثقافة

1. تحقيق النّصوص ونشرها، عبد السلام محمّد هارون، ط: 7، 1418هـ / 1998م، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر العربيّة.

2. مظاهر الثقافة المغربية — دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني —، محمد بن أحمد بن شقرون، د ط، 1406هـ / 1985م، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.
3. المغرب في عهد الدولة السَّعدية، عبد الكريم كَرِيم، ط: 3، 1427هـ / 2006م، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، المملكة المغربية.

ثلاثة عشر: المجلات والدوريات

1. تحقيق الكلام في قراءة الإدغام، أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم القاضي، تح: الجيلي علي أحمد بلال، منشور ضمن مجلة الشريعة والقانون، العدد: 6، 1427هـ / 2006م، كلية الشريعة والقانون، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الإمارات العربية المتحدة.
2. القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير، أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم القاضي، تح: عبد الرحيم بن الحسين الإسماعيلي، منشور ضمن مجلة معهد الإمام الشاطبي، المملكة العربية السعودية، العدد: 25، جمادى الآخرة: 1439هـ / مارس: 2018م.
3. مجلة الثقافة المغربية، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، المملكة المغربية العدد: 4، صفر 1391هـ / أبريل 1971م.
4. مُشكلات السبع، أبو زيد عبد الرحمن ابن القاضي، تح: فهد بن مطيع المغدوي، منشور ضمن مجلة معهد الإمام الشاطبي، المملكة العربية السعودية، العدد: 12، ذو الحجة: 1432هـ.
5. المنحة والتقريب، أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي، تح: كامل بن سعود العتري، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، العدد: 29، محرم 1439هـ / أكتوبر 2017م.
6. الحمل على النظائر في الرسم العثماني ودوره في التَّرجيح، حاتم جلال التميمي، ص: 19.

أربعة عشر: المخطوطات

1. سفر يضمُّ جملة من مخطوطات الإمام عبد الرحمن بن القاضي، وهو ملك السيّد الحاج محمد بن زين الدين التلمستي نزيل مدينة الصويرة، نسخ منها الدكتور عبد الهادي حميتو — حفظ الله — نسخة بتاريخ: 16 شوال 1423هـ / 21 ديسمبر 2002م. وعناوين المخطوطات هي على النحو الآتي:

- إجازة في القراءات.
- أجوبة على أسئلة متعلقة بمخارج الحروف.
- إزالة الشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل ألم أحسب الناس لورش

- تأليف حول التّكبير.
 - جواب ابن القاضي لأبي الحسين الشّريف.
 - جواب ابن القاضي ما أورده أحمد بن أبي جمعة الوهراني في كتابه جامع جوامع الاختصار.
 - زوائد ابن كثير.
 - ما خالف فيه ابن كثير نافعا في الوقف.
 - نظم في خلاف القراء في الوقف والوصل.
 - واضح المشكلات في قراءة البصري (أُقتت) بالواو في الرسائل،
 - ورقة في الهمز المفرد.
2. مصدرّة الطّالين، عبد الرّحمن الزّدوتي، مخطوط بمكتبة المسجد النّبوي الشّريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السّعودية، برقم: 80 / 143 (34).
- خمسة عشر: فهرس المخطوطات:**
1. دليل مخطوطات دار الكتب النّاصرية بتمكروت، إعداد: محمد المنوي، د ط، 1405هـ / 1985م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.
 2. فهرس لأهم 500 مخطوطة من مخطوطات مكتبة زاوية علي بن عمر بطولقة، فهرسة وتقديم: د. يوسف حسين، د ط، د ت، دار التّنوير، د م.
 3. فهرس الخزانة الحسينية بالقصر الملكي بالرباط، تصنيف: محمد العربي الخطابي، ط: 1، 1407هـ / 1987م، د دار، الرباط، المغرب.
 4. فهرس المخطوطات في الخزانة العامة بتطوان، دون بيانات.
 5. فهرس خزانة القرويين العامرة، دون بيانات.
 6. فهرس دليل مخطوطات الخزانات الحسبية التابعة لنظارة الأوقاف بآسفي بالسوس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، دون بيانات.
 7. فهرس مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة الثّراث — ملك الدكتور: أحمد بن عبد الكريم نجيب، إعداد: حسن بن محمد تقي الدين بن الطالب المغربي، د ط، د ت، سرايفو، البوسنة والمهرسك.
 8. كشّاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسينية، إنجاز: عمر عمور، تقديم: أحمد شوقي بنين. د ط، د ت، د م.

9. كشف مختصر بأسماء الكتب مرتب حسب العنوان، مركز جمعة الماجد، دون بيانات.

فهرس الموضوعات

-	شكر وعرفان.....
-	إهداء.....
-	ملخص البحث باللغة العربية.....
-	ملخص البحث باللغة الإنجليزية.....
ب	مقدمة.....
الفصل الأول: ترجمة الإمام عبد الرحمن بن القاضي المكناسي	
المبحث الأول: عصر الإمام ابن القاضي	
13	الحالة السياسيّة.....
18	الحالة الاجتماعيّة.....
22	الحالة الاقتصاديّة.....
24	الحالة العلميّة والفكريّة.....
المبحث الثاني: حياة الإمام الشّخصية	
31	اسمه ونسبه وكنيته.....
32	مولده ونشأته.....
34	مذهبه الفقهي والعقدي والقرائي.....
34	أولاً: مذهب الفقهي.....
36	ثانياً: مذهب العقدي.....

41	ثالثاً: مذهبه القرائي.....
45	وفاته.....
المبحث الثالث: حياة الإمام العلميّة	
48	شيوخ الإمام وتلاميذه
48	أولاً: شيوخه.....
51	ثانياً: تلاميذه.....
55	مكانة الإمام العلميّة وثناء العلماء عليه.....
57	آثار الإمام العلميّة.....
58	أولاً: مؤلفات الإمام في القراءات والتّجويد.....
63	ثانياً: مؤلفات الإمام في الرّسم والضّبط.....
64	ثالثاً: مؤلفات الإمام في الحديث.....
65	رابعاً: مؤلفات الإمام في التّصوف.....
الفصل الثّاني: جهود الإمام عبد الرّحمن بن القاضي في علوم القراءات	
المبحث الأول: جهود الإمام المتعلّقة بقراءة الإمام نافع	
69	مؤلفات الإمام المحقّقة.....
69	أولاً: ما يتعلّق بالقراءة والتّجويد.....
69	الفجر السّاطع.....
76	تحقيق المقال في حكم الوقف على "أطفال".....

79	ثانياً: ما يتعلق بالرّسم والضّبط.....
79	الجامع المفيد لأحكام الرّسم والضّبط والقراءة والتّجويد.....
83	مؤلفات الإمام المخطوطة.....
83	أولاً: ما يتعلّق بالقراءة والتّجويد.....
83	رسالة في الهمز المفرد.....
84	إجازة في القراءات أجازها سيدي عبد الرحمن الفلالي.....
86	ثانياً: ما يتعلق بالرّسم والضّبط.....
86	إزالة الشكّ والإلباس العارضين لكثير من النّاس في نقل "ألم أحسب النّاس".....
المبحث الثّاني: جهود الإمام المتعلّقة بقراءة الإمام ابن كثير	
91	مؤلفات الإمام المحقّقة.....
91	أولاً: ما يتعلّق بالقراءة والتّجويد.....
91	الإيضاح لما ينبهم عن الوري في قراءة عالم أم القرى.....
95	ثانياً: ما يتعلق بالرّسم والضّبط.....
95	حكم رسم المكّي في القرآن.....
98	مؤلفات الإمام المخطوطة.....
98	زوائد ابن كثير.....
100	نظم فيما خالف فيه ابن كثير نافعاً في الوقف.....
المبحث الثالث: جهود الإمام المتعلّقة بقراءة الإمام البصري	

104	مؤلفات الإمام المحققة.....
104	علم الثَّصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة.....
109	تحقيق الكلام في قراءة الإدغام.....
112	القول الشَّهير في تحقيق الإدغام الكبير.....
115	مؤلفات الإمام المخطوطة
115	واضح المشكلات في قراءة البصري (أقتت) بالواو في الرسائل.....
118	ما يفتح البصري من رؤوس الآي الملتبسة على المبتدئين.....
المبحث الرَّابع: جهود الإمام المتعلقة بكلِّ القُراء	
122	مؤلفات الإمام المحققة.....
122	أولاً: ما يتعلق بالقراءة والتَّجويد.....
122	قُرَّة العين.....
125	مقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام.....
128	بيان الخلاف والتَّشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التَّيسير.....
133	مشكلات السَّبْع.....
137	المنحة والتَّقريب.....
139	ثانياً: ما يتعلَّق بالرَّسم والضَّبَّط.....
139	بيان الخلاف والتَّشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمَّان.....
144	مؤلفات الإمام المخطوطة.....

144	أجوبة على مسائل متعلقة بالقراءات.....
145	أولاً: جواب ابن القاضي عمّا أورده أبو جمعة الوهراني عن مخارج الحروف.....
147	ثانياً: أجوبة على أسئلة في مراتب المدّ والوقف والتّركيب والتّخيلط في القراءة.....
150	ثالثاً: جواب على سؤال من أبي الحسن الشّريف عن حكم مدّ البدل.....
151	نظم في خلاف القراء في الوقف والوصل من أوّل القرآن إلى آخره.....
154	تقييد في مسائل من التّشتر متعلّقة بتكرار البسملة لتكرار سورة الإخلاص، وسورة الفاتحة أثناء الصّلاة.....
156	إجازة الإمام عبد الرّحمن بن القاضي لعبد الكريم بن عبد الله السّوسي في القراءات السّبع.....
158	بيان ألفاظ تُطلق على القراء السّبعة <small>عليه السلام</small>
158	نظم للحروف التي زادها القراء على الحروف الهجائية.....
160	كيفية الوقف للقراء متطرّفًا.....
	الفصل الثالث: اختيارات الإمام عبد الرّحمن بن القاضي في علوم القراءات
	المبحث الأول: اختيارات الإمام عبد الرّحمن بن القاضي في القراءة والتّجويد
167	تعريفات.....
167	أولاً: تعريف الاختيارات.....
170	ثانياً: تعريف القراءات والتّجويد.....
172	ثالثاً: صيغ وعبارات الإمام في الاختيار.....
175	رابعاً: الأسس والقواعد التي بنى عليها الإمام اختياره.....
179	اختيارات الإمام في القراءة والتّجويد.....

179	أولاً: باب الاستعاذة والبسمة.....
187	ثانياً: باب المدّ.....
197	ثالثاً: باب الهمز.....
221	رابعاً: باب نقل الحركة.....
228	خامساً: باب هاء الضمير.....
230	سادساً: باب الإخفاء.....
234	سابعاً: باب الفتح والإمالة.....
242	ثامناً: باب الرّاءات.....
254	تاسعاً: باب اللّامات.....
258	عاشراً: باب الإدغام الكبير.....
261	إحدى عشر: باب الوقف.....
265	اثنا عشر: باب ياءات الإضافة.....
277	ثلاثة عشر: باب التّكبير.....
المبحث الثّاني: اختيارات الإمام عبد الرحمن بن القاضي في الرّسم والضّبط	
286	تعريف الرّسم.....
286	تعريف الضّبط.....
288	اختيارات الإمام في الرّسم والضّبط.....
288	أ. مسائل مختلفة في الرّسم والضّبط مخالفة لما جرى به العمل.....

280	أولاً: باب الحذف.....
293	ثانياً: ضبط الياء.....
295	ثالثاً: باب المدّ.....
298	رابعاً: باب الهمز.....
300	خامساً: باب السُّكون.....
302	سادساً: باب القطع والوصل.....
304	ب. مسائل مختلفة في الرّسم والضبط موافقة لما جرى به العمل.....
313	الخاتمة.....
319	الملاحق.....
الفهارس	
328	فهرس الآيات القرآنية.....
345	فهرس الأحاديث.....
346	فهرس الأعلام المترجم لهم.....
352	فهرس الأماكن.....
353	فهرس الأشعار والأراجيز.....
360	فهرس المصادر والمراجع.....
381	فهرس الموضوعات.....